كلام - ع جزء ١ / ١ ...

مفاتيح الغيب الملا صدرا

دار الكتب ١٦٦

محمد بن ابراهيم ... صدر الدين الشيرازي

٧٥ كتابخانه

عقائد رمانية

٣٥×٢٢ سم

٥٠٠ ورقة

٢٩٤٨٣

هو

ذلك الكتاب
الموسوم بمفاتيح الغيب
تأليف اعلم العلماء الالهيين
قدوة الحكماء الاشراقيين افضل الفضلاء القمقام
النحرير العلامة الاخوند ملا صدرا جزاه الله احسن الجزاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ليكون للعالمين نذيرا وارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليكون للخلائق اليه مرشدا ودليلا وهاديا
ويطهرهم ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويطهرهم عن دنس الخطايا بالطهر الذي ينجيهم عن مضائق الظلمات وحيرة الجهالات فيكون لهم
في ظلمة الدنيا وحيرة النفوس سراجا منيرا والى عالم الجنة والنور شمسا مضيئا وقمرا منيرا فسبحان من عليم حكيم فاطر قدير كتب بقلم
رحمته واثبت بيده ذاته العلم والحكمة وازاح عن ابصارنا حجاب الظلمة وهي ابها النور والجهل لا لاشياء كلها في قلم وقضائه السابق مجملا
ثم فصلها في لوحه وقدره اللاحق تفصيلا وكل في قلمه الاعلى العقلي ابداعا وجدانيا جميع ما هو مسطور الى يوم القيامة في لوحه
المبين المفصل المملو مفصلا ثم كتب جميع ما اودعها نفسه وسيوجد بيمينه الاعلى في الكتاب المبين واللوح المحفوظ من تنزيل
المكنون عن الحواس والخيالات لا يمسه الا المطهرون ولا يعقلها الا العالمون وهم الملائكة المجردون والاولياء المقربون المتفو
المفارقون عن ادناس البشرية بربوبيته ثم انشأ صفوات كتاب الصنع والايجاد وصبورها قبل ان يجمع مركباتها ومحسوساتها
في مفارقاتها باستعداداتها ونطوياتها منها واوقاتها بمواد المواد المنقسمة من الهيولى التي هي كالبحر المسجور ثم وضع صحائفها و
جمع كتابتها في صحائف نفوس هي كالرق المنشور ولما تمت كتابة الجمع الافراد وجعل بين تلك الكلمات الصنع والايجاد وجمع منهما من عالم
النور والظهور بيضاء كلمات الله التي لا تبيد ولا تنفد لو نفد البحر قبل ان تنفد ثم خصص الصنع الى عالم الشهادة من بين هذه الكلمات
والاسماء كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء لكونها غاية التكوين والايجاد وثمرة شجرة عالم الاضداد ومحل
رسالة المعاني المشرقة الى دار المعاد كرم هذه الكلمة الادمية بكرامة الخلافة الربانية وعلم الاسماء وجعله مسجودا للملائكة
تشريفا وتعظيما واطاع له الملائكة الملكوتية عليا وسفليا ثم انشأ من هذه الكلمة كلمات تامات وكتابا عقليا متتابعة
متعاقبة كلمة بعد كلمة ورسولا بعد رسول كما قال الله تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى متفاضلة بعضها على بعض في سبيل الارتقاء
الى الحضرة الالهية كما قال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض حتى انتهت نوبة الرسالة الى كلمة جامعة تشتمل جوامع الكلم وهي الاسم
الاعظم والحبل المتين الاقوم والرسول الخاتم الذي ختم به كتاب الرسالة الذي يتصل به دائرة الفضل والاجادة ونقطة دائرة الوجود ونكتة سر
الله في كل موجود المقصود بالايجاد اولا والمبعوث بالتكميل اخرا المنعوت اسمه في التورية والانجيل الملقب بحبيب الله على لسان جبرئيل ...
سيد الخلائق اجمعين وشافع الامم عند الخالق يوم الدين صلى الله عليه وآله المقدسين المطهرين ما اهتدى الوجود بالتنزيل وخزنة
اسرار القرآن والتأويل وارث علم الحضرة والكتاب وآيات كتابه ... هذا الضعيف المسكين ...
الله محمد الشهير بصدر الدين ...
... من علوم قرآنية واشارات نبوية واسرار ايمانية ولوامع حكمية ولوائح الهية متعلقة
بحجاب التنزيل السبحاني وغرائب التأويل القرآني ... الحقائق الالهية وكنوز المعارف الربانية ينكشف منها ما هو ...
العرفان ويتشعب منها جوامع الحكمة والبرهان ويتفرع منها اصول علم المبدأ والمعاد ويجلى منها ما هو من خزائن الكتاب
الايماني ويفتح بهذه المفاتيح ابواب الجنان وكنوز الرحمة والرضوان لمن شرح الله صدره ... ونور قلبه ...
... واحياء المعرفة ...
... هذا الكتاب ... الايمان ...
... الى ... القرآن ... سورها ... الاسرار ...
... واستغنى ... هذا المرام ... فلم تجع الى ... الاقدام والاحجام ...

امرا عظيما وخطبا جسيما الى المثال مع قلة المتاع في المقال وقصور الباع فيما تتضمن ذلك من علوم الاحوال وتقلب شؤون صروف
الدهور نكاد وان الكتاب المشتمل وتطرقها اليه كعلم الحساب انواع من الكدورة وما عليه الزمان من نكايات الحدثان ونوايب الحرمان وما عليه
ابناؤه من ملازمة اغراض النفس والهوى والانكباب على تشييد دواعي الجسم والقوى والاعراض عن اكتساب العلم والهدى وامتثال ملكات التقوى
والتقوى والتصمم عن استماع انوار هذا الوحي الذي يوحى والتنبيه عن ذكر الله وملكوت هذا الاعلى وعن تذكر احوال الجنة
واحوال المعاد والمثوى والجهل باحكام النشاتين الاخرة والاولى ولقد نشأ في زماننا هذا قوم يرون التعمق في العلوم
الالهية والتدبر في الايات الربانية بدعة وبالا ومخالفة اوضاع الجماهير جهلا وضلالا لا انهم لم يتعد نظرهم عن ظواهر هذه الاجسام
ولم يرتق فكرهم وقصدهم عن عمارة هذه الهياكل والابدان في عالم الظلام وهم كالذين حكى الله تعالى عنهم بقوله لهم قلوب لا يفقهون
بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا اولئك هم الغافلون فاشتبه الجهل
بامر ارباب نظام الايات فانكروا العلم واهله واستنزلوا العرفان وفضله واضربوا عن الحكمة والذين تنزهوا هنك ومنعوا البحث
عن طلب اليقين معاندين ولشؤم سيرتهم الفاسدة وخبث سرائرهم المعاندة قد ضاعت السبل العادلة وشاعت الاراء الخبيثة الباطلة
فاقعدني الايام عن الاقدام وحجبني الدهر عن البلوغ الى هذا المقام وكنت مدة على هذه الحال لهذه المنوال ساكتا عن الاشتغال
المقال حابسا الكلام عن التجوال لراجد من جانب الحق لا اظنها وما جاءني باعثا يوجب لاظهارها ولا ضغثه بجوا التصريح والاشعار
الى ان من لي نور الاستخارة مرة بعد اخرى بالاشارة وعجلني باعثة الحق كرة بعد اولى في الامارة بشعلة ملكوتية انست من جانب الطور
القدس نارا لعلي اتيكم بها امل التجربة واستفاء الثمرة منها بخبر او جذوة لعلكم تصطلون وبامانة تكم فتمكنت فلما اتيت عجبا القلب على
شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة متوجها بتراث جنوده وقواه العقلية والحسية وعساكره العلمية والعملية مضى صاحب قبس للانقطاع
وما لي الى صلات الملكوت فهتفت لي فخاطرني ناجها وجعل بصر البصيرة هو بصيرة هداها وفتح للقلب فتحا قريبا ونصر الله نصرا عجيبا فاتى
الهاتف من شاطئ ومتوجها الساكن من انبياء طي وانكشف لي في هذا الفتح الجديد من اسرار كتابه المجيد الذي هو تنزيل من عزيز حميد
كنوز من رموز حقايق لا يتمكن من العقلاء الى مغزاها الا الا وصدق وذي صبور ولا يصل الى اغوارها من الحكماء الا من يتكلم علم البنا
في الجبروت ويطوى منطق الطير وبهم لسان الملكوت فيتبع علم خبايا الجبروت وخفايا اللاهوت ولا ينفع احد منها اكثر الانتفاع الا
من اعرض عن الخلوات وانتقب نفسه في الرياضات مع اعراض شديد عن ادناس الخلق ووسوستهم وتوحش تام عن متابعة الجمهور في اخلاقهم
واختلاط بمنوال التابعة في امتثال العلوم المتقدمين ووقف على خبايا اسرار الاولين وتفاوت من الحكماء الماضين ومجامع كتب الانبياء و
المرسلين اذ قد جمع الله في القران المبين خلاصة علوم الاولين والاخرين ونبذة لاحوال النبيين واذواق الاولياء السالكين صلى
الله على نبينا واله وعليهم اجمعين فغلبت عند هذا الفتح لنفسي هذا اوان الشروع في ذكر اصول يستنبط منها الفروع وتحليل الاشياء
بحوامل فيتنا الفايضة وابراز الحقايق بحوما المحجبة الواقعة ملتزما للقوانين الحكمية والبراهين العقلية حافظا للاوضاع وامرا في
مقاما شبعا مقام الانتجاع معرضا عن الخوض من الكثرة فيما يتعلق بعلوم امر النفس وحقايق العربية الا بقدر ما ينضبط به ما نحن بصدده في
من حقايق التاويل والتنوير دون البسط في تلك الا ما دل على ما هو عادة اهل التفاسير فانه قد عنى الله بذلك اقواما اخرين زادوا في
التفسير علم الظاهر الجلي لنا الباطن المطلع وقد قيل من فسر برايه فقد كفر واما التاويل فلا تبقى ولا تذر فجاء بحمد الله كلاما لا عوج فيه
ولا اضطراب ولا ارتياب يعتريه ويرتهيا من الاوهام مع غاية علوه عاليا في المقام مع دنوه فانتبه ايها العاقل المنصف فان من اراد التطلع
علم القران وحكمة الله واصول الايمان اعني الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فانك تحتاج الى ان ترجع الى حفظة
القران ومعانيه مقتصدا اهل البيت حاملية تسأل اهل الذكر كما امر الله بقوله جل اسمه فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون كما قصد في
ساير العلوم والصنايع الى اهلها فقد قيل استعينوا على كل صنعة باهلها فاذا رجعت اليهم فانظر فيها فان لم تتدبر فيها وصفوه
حقايق الاصول والاركان التي انت مقر بها لسانا ومؤمن بها قلبك ايمانا فاذا اندرجت منه تدبرا شافيا وتاملا وافيا فخذ بصيرتك
التي انت مفطور عليها واعرضه على عقلك الذي هو حجة الله عليك والقاضي الجالس بين يديك بل بين جنبيك فان وجدت ايها العاقل
فيها لما اعتقدته وهضته بالذوق والتسليم فلا تنكره وفوق كل ذي علم عليم وافهم ان من احتجب بمعلومه انكرها وزاد فهو
فهو موقوف على حد علمه عرفانه محجوب عما هو فوق طوره عقله وايمانه والحق اوسع واعظم من ان يحيط به عقل واحد اجل واعلى من
ان يحصره عقل دون عقل فاخرج ايها العاقل من بيت جاهلك وعتبة بابك واخلع عنك لباس اهل الزور والجاهلية وانظر
عن التقيد الرسمية والعقايد العامية ولا تر الظاهرية ولا تصغ الى المجادلات الكلامية ولا تكن ممن نسوا الله فانساهم انفسهم في
حالهم كما حكى الله تعالى بقوله فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا
تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا وانظر وتدبر في معاني هذا الكتاب الذي هو موقظ عيون اولي الالباب فعندنا اوان التفصيل

ووقت التأويل وقرب الموعد الرحيل ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله
يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون
لا تشتغل اصابتك بما في المتصوفة ولا تركن الى اقاويل المتفلسفة وهم الذين اذا جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم
وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقانا الله واياك خليلي من شرهما يا بين الطائفتين ولا جمع بيننا وبينهم طرفة عين هم قوم يبغي
جم خليلهم ولا يزال انبيهم وافرغ قلبك عن كلماتهم مهاجرا الى سماع كلام الله تعالى ومشاهدة آياته الكبرى وملاحظة ما
اوحى الله تعالى الى رسوله في ليلة الاسرى من ملكوت ربنا الاعلى فان ادركك الموت في الخروج عن بيت وجودك الاولى وجودك
الدنيا الى الفطرة الاخرى فقد وقع اجرك على الله بل الله مولىك ويجزيك في اجرك كما قال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى
الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله قال بعض الحكماء من اراد الحكمة الالهية فليستحدث لنفسه فطرة اخرى وقال
افلاطون مت بالارادة تحيى بالطبيعة وقال المسيح على نبينا وعليه السلام لن يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين وقال نبينا الخاتم
موتوا قبل ان تموتوا وقال امامنا الاكرم امير الملك الاعظم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وفي الحديث ان الله يحب الشجاع
ولو على قتل حية ولبس الحية مثل نفسك فاقتلها واخلص عن سمه عقايدها الباطلة وارائها الخبيثة وسيرها حتى يكون مسلما بيدك
فالقها او لا زعيبك كعصى موسى ثم خذها بيدك لا تخف عند عودها الى سيرتها الاولى وفطرتها الاصلية فاذا هي حية بالحيوة العقلية
تسعى الى المعاد والمثوى وان لم يتفق لك ايها الراغب لطلب الحق وعلم الاخرة والاولى واحد من اهل هذا الشان حتى تسئله ما هو المبتغى
من علوم القران فعليك بمطالعة هذا الكتاب الحاوي لقوانين نافعة في علوم التنزيل المحتج بقواعد مشيرة الى اسرار التاويل المسمى بمفاتيح الغيب
لفتح خزاين العلوم المبراة عن الشك والريب في نيل جواهر بحار القران ودرر اسرار كلام الله وفتح اقفال مبانيه واخذ رموز معانيه وحل معضلاته و
فهم مشكلاته مبتديا بتصفية نفسك وتزكيتها عن رذائلها واما فقد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها فاستحكم اولا اساس المعرفة بالتقوى ثم
ارق بما والا فكنت ممن اتى بنيانه من القواعد فخر عليهم السقف ذايبها فان حللت بالعناية الربانية عقد مشكلاتها وفتحت باليد
الالهية ابواب معضلاتها فاشكر ربك على ندرما هديك الله تعالى من انوار التنزيل واحمده على ما اسبغ عليك من علوم التاويل ولقد ابتهلت
بما يمكنني من اسرار التي ما زالت العرفاء الكبار والحكماء اولي الايدي والابصار كتموها عن اهل الاغترار وطالما اكثر الاغبياء وحجبوا
الاسرار عن الاشرار الا التي لم اباح بها الا الصدور المنشرحة بالنور لا القلوب القاسية بظلمات الغرور في صدور ضيقة كالقبور وحقد
يا خليلي يتفقد بها عن القلوب القاسية الميتة واخذ عن استبداعها الا الصدور المنشرحة والانفس الزكية الحية وتامل قوله تعالى ولا تكونوا كالذين
اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون وقوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل
للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين والمرجو من فضل الله العظيم الامن ان قائلة الاذى استخرته في مشاهدة الاية
رجاء ان يذخر لي عنده ثمرة صالحة وكلمة باقية والمامول من كرمه العظيم واحسانه الجسيم ان يجعل لي لسان صدق في الاخرين ويهديني الى صراط
الحق واليقين يتخير موفق وسعيي ولا يجيبه بالرد السائلين الحق لا تؤاخذني بالنقصان الامكاني ولا تعاقبني بالذنب الانساني واجعلني
في فضلك ممن لا ينظر الا اليك ولا يرغب الا فيما لديك واختم لي بلطفك ان اضل او ادل او اذل او اذل ان اركن الى الذين ظلموا فتمسني النار
يوم العرض الاكبر فان قصرت فيما امرت على فقد امرت وانما بنعمة ربك فحدث وان استغفرت فيما اسرفت على نفسي فقد قلت ومن
يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله توابا رحيما ولنشرع في مقدمات سيطامها علم التاويل مقدمة ما يعين فهمها على معاني
التنزيل فان كل علم له مهمة وموضوع ومبادي ومسائل وغاية يجب على الطالب ان يعلم ما هو وفيم هو ولم هو ولنورد هاهنا في نوع
من العلوم الحقيقية مفاتيح وهي عشرون المفتاح الاول في اسرار الحكمة المتعلقة بالقران وتعليمنا الرمز والاشارة قوله تعالى
لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون وقوله تعالى
القران غني لا فقر بعده ولا غنى دونه اعلم ايها القاري ان القران اذا رفع نقاب العزة عن وجهه وكشف جلباب العظمة والكبرياء عن سره
يشفي كل عليل داء الجهل ويروي كل غليل طلب الحق ويداوي كل مريض العقل بعلل الاخلاق الدنية المزمنة واسقام الجهالات المهلكة
وقد روي عنه واشفاء القرآن هو الدواء والقران هو حبل الله المتين الذي نزل الى هذا العالم الاسفل لنجاة المقيدين بسلاسل التعلقات
واغلال الاثقال والاوزار من حب الاهل والمال والولد والوطن وشهوة الفرج والبطن والحرص وطول الامال وهو مع عظم
قدره وما واه وغفر سره معناه ما يلبس بلباس الحروف والاصوات واكتسى بكسوة الالفاظ والعبارات رحمة من الله وشفقة على خلقه وتانيسا لهم
وتقريبا الى افهامهم ومداراة معهم ومنازلة الى ادنى افهامهم والا فما للتراب ورب الارباب ففي كل حرف من حروفه الف رمز واشارة وغنج ودلال
وجلب قلوب اهل الحال فوقع لنا من العالم الاعلى لتخليص الاسراء من هذه الهوى وسجن الدنيا بقوله فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
فبسطت شبكة الحروف والاصوات مع حبوب المعاني لصيد طيور السماوات ولكل طير رزق خاص يعرف به منشاها ومبدعها وانما الغرض

الاصلي من الاصطياد بنوع خاص منها بزق مخصوص وهو المقصود من بسط الشبكة في الارض ودون غيره سواء عليهم أانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون والا فان من رزق بوجدانه القرآن فهم منه لقوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فكما يوجد فيه من حقائق
الكلم وطرائف الحكم التي معرفتها غذاء الارواح وقوت القلوب فكذلك يوجد فيه المعارف الجزئية والادوية الصورية من القصص والاحكام في
ما ينتفع به المتوسطون في درجات النجاة والعوام وفيه ايضا ما به صلاح الدارين الدنيا والآخرة وما به صلاح هذه النشأة كالقصاص والديات و
المناكحات والمواريث ففيه الاغذية المعنوية والصورية والاقوات الاخروية والدنيوية متاعا لكم ولانعامكم فما من شيء الا وفيه تبيانه وبيانه
ولو كان من يأمنك طريقا الى عالم الملكوت لتعرف كونه تبيانا لكل شيء واعلم ان خطابات القرآن مما يختص باحباء الله المتألهين والاولياء
المقربين لا المبعدين المطرودين والجاحدين المنكرين من ليس لهم نصيب من ذوق معاني الايات المبين الاصوات الا الالفاظ لانهم عن السمع
لمعزولون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون ثم لا يخفى على ذوي الحجى ان تولي ابي لهب وابي جهل عن فهم
القرآن وانعزالهم عن السمع مع عربيتهم وقرابتهم الجسمانية ليس لاجل قصور فهمهم عن الصرف واللغة وتجنبهم عن النحو والفصاحة ولا لخروجهم
عن اسلوب البلاغة وعدولهم عن قوانين العربية ولا لاجل الصمم في اذانهم والعمى في عيونهم وفقد القلب عن صدورهم ولكن العناية ما
سبقت لهم بالحسنى والله ان ابصار الجاحدين لانوار الحق محجوبة وان اسماعهم في اذانهم وان قلوبهم في صدورهم ثم والله انهم صم بكم عمي فهم
لا يعقلون فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن ادراك الحق فلاهل القرآن خاصة اعين يبصرون بها ولهم اذان
يسمعون بها ولهم قلوب يعقلون بها دون غيرهم من اهل الدنيا من عمي القلوب عن مشاهدة الانوار صم العقول عن استماع ذكر الله ولجاء
بكم الارواح عن استنطاق القريب من الحبيب الاول ولقد ورد في الحديث النبوي انه قال لولا تزيد في حديثكم وتمريج قلوبكم لرايتم ما ارى
ولسمعتم ما اسمع فالحمد لله شكرا حيث انعم احباءه واولياءه بتلك القلوب لا لسن والاذان والاعين وجعلهم بادراك الحقائق
مشروحي الصدور وليس لغيرهم من هذه الاذواق لرين قلوبهم وضيق صدورهم التي كالعمى الا القشر ولا ينال الا القشر الا القشور
ولا يدرك النور الا بالنور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وجعلنا من
بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون فكما ان الاستماع قد يكون مجازيا وقد يكون حقيقيا والاول مثل
قوله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله والثاني مثل قوله تعالى انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء فكذلك الحال في التبيين والتفقه فما لهؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا ان ابا جهل ونظراءه وشعراء العرب الجاهلية مع عربيتهم وبراعتهم في تلفيق الالفاظ ونظم الابيات لم يسمعوا ولو حرفا من هذا
القرآن ولم يفقهوا كلمة واحدة لعدم حواسهم الباطنية التي هذه الحواس قشورها واغطيتها وما يذكر الا اولوا الالباب فانتبه يا حبيبي ان كنت في قلب
مرقد الغافلين واستيقظ من مضجع النائمين وقم مع المصلين واضاء بدنك بالتكبير والتهليل واشكر وتبتل الى المسكين واحمد الله تعالى حيث انعم
عليك بتجليات عظمته واصبت مع ما انت عليه من الجفاء والقسوة والعجز والفقر فارسل اليك رسولا كريما وسراجا منيرا وانزل عليك كتابا مبينا ونورا
وشفاء وجعل لك صراطا مستقيما وحبلا متينا وسلما من الارض الى السماء ليخلصك من سجن الدنيا والعذاب الادنى وسجن الاضداد ومقام
الموبقات التي لا تزال تلسعك وتلدغك لكنك لا تشاهدها بهذه العين ولا تحس بآلامها ما دام هذا الكون الدنياوي لا سكار الطبيعة
مخدرا لحس عناية من الله وانما الدنيا لتحصيل الزاد للمعاد لان جملة الاشياء من اسباب معيشتك الاخروية ولا عيش الا عيش الآخرة لكن
لما امتنعت قبل الوصول الى الآخرة من العبور الى الدنيا لتوقف الآخرة على الاولى وتوقف الثمرة على الشجرة والحيوان على النطفة وتوقف الغاية
على الحركة والعقل المستفاد منا على الحس كما قيل من فقد حسا فقد فقد علما كقوله تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون فكما خلق الله
الدنيا باسمائها وتابع حركاتها واوضاعها واخرى رضيتها مع صورها وموادها كما قال ايضا مخاطبا لافضل البشر لولاك لما خلقت الافلاك
خلق الله الافلاك والاركان لاجل الانسان فكذلك خلق فيه دواعي طبيعية واغراضا نفسانية وشوائب شهوانية وغضبية كل ذلك لان يكون
الانسان مستعملا لسفره واسبابا مهيجة لعبره ودواعي لعروجه الى موطنه ومستقره ومؤكدات لخروجه الى سبيل رب الاعلى ومشاهدة اياته الكبرى
فهو ثمرة شجرة الوجود خلق لاجله الكل وخلق هو لاجل الملك المعبود قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وفي الخبر خلقت الاشياء لاجلكم وخلقتكم
لاجلي فالقرآن هو حبل الله المتين نزل من السماء للنجاة المقيدين في مهوى النازلين ومهبط الشياطين وهو نور من انوار الله فيه هدى الكل
وبه العروج من اسفل العوالم الى اعلى منازل العليين ورفع مراتب الفائزين في مقاعد الصدق واليقين فاقرأ يا مسكين وارق ورتل فيه متفكرا وتنور
اصعد الى الملكوت والا استغرق في بحر الظلمات وتحشر مع الشياطين وتحرق بالنار وتلسعك الحيات والثعابين الفاتحة الثامنة في الاشارة الى
سر الحروف اعلموا ايها الاخوان الالهيون المشتوقون بامر غرائب القرآن المبين ان فهم غرائبه لا يتيسر بالحقيقة الا لمن درس علم اليقين وتعلم في مدرسة
الدين ومكتب اهل الصفوة للذكر الحكيم وقرائة القرآن الكتاب المبين من كان معلمه علمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ومؤدبه
ربي فاحسن تأديبي وكاتبه بعجز ما لعلم ومصحوبه صحيفة نفسه العلم والحكم وهو تبارك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم الا يحسب اسباب ...
من فكره وقياس اوروايته وسماع بل انما يتلقى القرآن من لدن حكيم عليم واول ما يظهر في مكتب التقديس لاطفال الارواح واولاد دوح الملكوت معاني

الكتاب والرقم واللوح والقلم والنون وما يسطرون ومعنى حروف الجمل والحروف المقطعة القرآنية والكلمات المفردة والمركبة الفرقانية فان القضاة
الربانية لما تعلقت بتربية اولاد العقول وافادتهم وذقتهم من لبان ضروع التقديس وازاقتهم من لطايف عالم الرحمة والرضوان وتحف الملكوت وهدايا
الجنان اغذية لطيفة في كسوة الحروف المفردة على طريق الرمز والاشارة الى مقاصد اهل القبلة لئلا يطلع عليها الاغيار ومن لم يكن لهم اهلية
الارتقاء الى عالم الاسرار فكتب تسفي الواح ذواتهم حروفا مجملة ومقطعات مفردة لعلهم يذكرون وبصنايع ابائهم يصنعون وعلى مثل كتابهم
قراءتهم يقرءون والى منازلهم ومناصبهم يرتقون لقوله تعالى اقرأ وارقأ وهذه المقطعة النورانية تسمى في عالم السر الخفي بالحروف المجملة وحروف
الجمل وفي ذلك العالم يصير الحروف المتصلة منفصلة لانه يوم الفصل والتميز وان كان يوم الجمع ايضا باعتبار قوله تعالى ذلك يوم الفصل جمعناكم
والاولين وقوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب وقوله تعالى ذلك يوم الجمع لا ريب فيه فاهل الدنيا لكونهم في مقام الجمعية الصورية والتفرقة
المعنوية شاهدوا الحروف المختلفة متصلة وشاهدوا الحروف الواحدة بالنوع حروفا متعددة بعدد الاشخاص الكثيرة فاذا نظروا الى حروف
يحيهم ويحبونه ويرونها هكذا متصلة الانواع متفرقة الاعداد ولكن الذين تجردوا عن الدنيا وانكشف عنهم الغطاء وانقشع عن وجه بصيرتهم سحاب
الامراء وظلمة العمى يرون هذه الحروف بالبصيرة الباطنة هكذا ى ح ب ه م ثم اذا ارتفعوا عن ذلك المقام الى مقام على ورفعوا نقابا طاق
فوقه مقام اخر لا يفهم الغيبا بالمشافهة دون المشاهدة ولا يشرحه الاشارة بالبيان دون صريح العيان فاول علامة من ارتفع عن هذا المنزل الادنى
وخلص عن حجب المشتغلين بشواغل الدنيا ان ينكشف عليه معرفة الحروف المقطعة وكيفية نزولها في لوح القرآن كما اشار تعالى بقوله لقد وصلنا
لهم القول لعلهم يتذكرون هذا مقام لقوم واشار الى مقام قوم اخر بقوله قد فصلنا الايات لقوم يعقلون فقد انجلى لك انها التسالك الى ان لا
ما يرتسم في لوح القاري المبتدي حروف التهجي ليستعد بذلك الارتسام والانتقاش لتلاوة ايات الله المكنونة في الصحيفة الالهية ويطيع الله
امر الله الذي امر به رسوله بقوله اقرأ باسم ربك الذي خلق وامرنا بقوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن وعند ذلك يسهل عليه قراءة القرآن وقد
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وحينئذ تيسر له حفظ القرآن بتيسير الله وحفظه اياه له كما قال وانا له لحافظون ويكون قلبه فرتبا
برهته كواكب الايات محفوظا في سماء عصمة القرآن عن اختطاف مردة جنود الشياطين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه
وجملة القول ان من لم يظهر عليه سلطان عالم الاخرة ولم يتم عن فرهذه النشأة لم يطلع على معاني القرآن ولم يحدث معه حروف المقطعة ولم يجل له
وجه قابله ومبداه وعظمة منشاه ومجليه فانتبه يا مغرور ممن فرد نك يا مسكين حتى تنسا فر معك في سبيل الله وتجامع بالجمعية الايمانية فان الصلاة
يحتاج الى فتوة يتساعد وعقد ونيتك وصدق تصديق ... ذا القول الحق يد الله مع الجماعة وقدرته نافذة فاركب معنا في سفينة النجاة بسم الله مجريها ومرسيها واد
الى دينك منتهيها ولا تبال بما يحيد عن المشهور ويخالف ما عليه الجمهور فانهم سكان هذا المنزل وانت المسافر الى الحال المرتحل والمسافر لا بد وان يخالف
عادته عادة اهل المنزل فلا تركن اليهم ولا تجالس مع الذين اتخذوا القرآن مهجورا وهم الذين تعجبهم الله بقوله تعالى فما لهؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا وشكى عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا رب رجل اديب اريب قد ضيع له الملاء تام على اعمار علم
اللغة والقصص واشتد كا مل على صنعة المناظرة وطريق المجادلة مع الخصماء في علم الكلام وهو مع براعته في فصاحته لم يسمع حرفا من حروف القرآن
بما هو قرآن ولا فهم كلمة واحدة فانتبه ايها المشغول بعلوم الدنيا المعرض عن علوم الاخرة اعلم انك لم تخرج بعد الى الان قدما من عتبة بابك الادنى
انت معتكف فيه الى طلب الحق علم ترغب في طريق معرفته والاطلاع على اسرار ملكته والوقوف على معاني كتبه وكلامه لم يحصل بعد مفردات حروف
رسالته التي انزل اليك معبودك متوجها اليك من سماء عظمته واحديته ناظرا اليك بعين عنايته وحميته ليجذبك بجذبه او حيى الى جوار قدسه
وكرامته وانت مشغول اليهم باسباب الجدل والخلاف وطلب الرياسة بالجزاف والقلب في البلاد والدنيا والبسط في الاستقصاء الطلب الاسباب
العالية للتفاخر والاشتهار اما علمت ان ذلك لحرمانك عن فهم اسرار اليقين والاطلاع على سر كلام الله المبين وكل محال الغفر من بلا...
سراب الحكمة العزيز ومن عن شرايط المعرفة في القران وامات القرآن وجلال الحادث بتبديل الانس والجان دستور الكلمات ولباب شواهد اهل بيت الطهارة
سلام الله عليهم اجمعين كما اشير بقوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاودية الفهوم سالت عن فيض بقدرها واجبال العقول
فامتنعت من شموخها ما ابرزت الاودية على سواحل الاسماع جواهر سابقة ودررا وانبتت الجبال على شواطئ الانظار زهرا ومناظره

ومن الفاتحة الثالثة في الكلام وحقيقته اعلم ان التكلم مصدر صفة نفسية مؤثرة ومعنا انشاء الكلام لانه مشتق من الكلم وهو الجرح
وغايته الاعلام والاظهار فمن قال ان الكلام صفة المتكلم اراد به المتكلمية ومن قال انه قائم بالمتكلم اراد من قيام الكلام به قيام الفعل
بالفاعل لا قيام الصفة بالموصوف والمقبول بالقابل ومن قال ان المتكلم من اوجد الكلام اراد من الكلام ما يقوم بنفس المتكلم وهو الهواء
الخارج من جوفه من حيث هو متكلم لا ما هو مباين له مباينة الكتاب للكاتب والبنا للبناء والا لم يكن كاتبه ويصوا الا كلاما وتعريرا
فاول كلام شق اسماع الممكنات كلمة كن فما ظهر العالم الا عن الكلام بل العالم عين الكلام وانما يحسب مقاماته ومنازله الثمانية والعشرين
في نفس الرحمن كما ان الكلمات والحروف الصوتية قائمة بنفس المتكلم من الانسان بحسب منازله ومخارجه والغرض للمتكلم اولا من الكلام
انشاء اعيان الحروف وايجادها من المخارج وهو عين الاعلام وانما ترتب الاثر على الامر والنهي والاخبار والتمني وغير ذلك فهو مقصود ثان

غير الاعلام وهذه المغايرة انما توجد في بعض اقسام الكلام لانه على ثلثة اقسام اعلى واوسط وادنى فاعلاها ما يكون عين الكلام مقصودا اوليا ولا يكون بعده مقصود اخر لشرف وجوده وتمامية كونه ولكونه غاية لما دونه وهذا مثل ابداع عالم الامر بامر كن لا غير وهي كلمات الله التامات التي لا تنفد ولا تبيد اذ ليس الغرض من انشائها منه تعالى بامر كن سوى امر الله تعالى واوسطها ما يكون لعين الكلام مقصود اخر الا انه يترتب عليه ترتبا لزوميا من غير تخلف وانفكاك كامره تعالى للملائكة المدبرين في طبقات الافلاك بما اوجب عليهم ان يفعلوا فلا جرم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وكذلك ملائكة الطبايع الارضية من الجبال والمعادن والبحار والسحب والرياح والامطار والثلوج وغيرها وذلك لان امر الله وصل اليهم اما بلا واسطة واما بواسطة امر اخر لا بواسطة الخلق والا لامكن العصيان وفي قوله تعالى اشارة لطيفة الى هذا المعنى حيث لم يقل لا يعصون الله فيما امرهم ولم يقل ويفعلون بما يؤمرون وادناها ما يكون لعين الكلام مقصود اخر قد يتخلف عنه وقد لا يتخلف وفيما لا يتخلف ايضا امكان التخلف والعصيان ان لم يكن حافظ عاصم من الخطاء كاوامر الله وخطاباته للمكلفين من الجن والانس بواسطة انزال الكتب وارسال الرسل وهما مخلوقان فيجري هذا الامر بالواسطة بمحل الطاعة والعصيان فمنهم من اطاع ومنهم من عصى ومع هذا الواسطة لا سبيل الا الطاعة فاعلى ضروب الكلام هو الامر الابداعي وهو عالم القضاء الحتمي وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه والاوسط هو الامر التكويني وهو عالم القدر وان من شيء الا عندنا خزائنه وكل شيء عنده بمقدار والادنى الامر التشريعي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا تمثيل اعلم ان الانسان الكامل لكونه خليفة الله مخلوقا على صورته وهو على بينة من ربه يوجد فيه هذه الاقسام الثلثة من الكلام وذلك لكمال نشأته الجامعة لما في الامر والخلق والتحريك بضرب الابداع والانشاء والتكوين فاعلى ضروب الكلام تكلمه مع الله تعالى ومخاطبته الروحانية عند تلقي المعاني الالهية واستفادة العلم والحكمة من لدن عليم حكيم فتكلم الله اياه هو افاضة الحقائق والقاء المعاني عليه مشافهة عندها سمعه القلبي وتكلمه مع الله تعالى هو استدعاؤه الذاتي بلسان الاستعداد اياها عنه واستماعه مشافهة الكلام العقلي بسمعه القلبي وكذلك يكون متكلما بالكلام الحقيقي اذا بلغ روحه وخرج من حد القوة الى درجة العقل بالفعل الذي شانه تصور المعاني العقلية على النفس متى شاء من خزانة ذاته البسيطة فهو بما صار عقلا بسيطا قد صار جوهرا ناطقا بالعلوم الحقة متكلما بالمعاني العقلية وليس لكلامه هذا مقصود ثان غير تصور الحقائق واوسطها كامره ونهيه للاعضاء والالات بواسطة تحريك القوى النفسانية للقوى الطبيعية فيجري حكم النفس على القوى والالات الطبيعية في مملكة البدن وقد خلقت كلها مجبولة على طاعة النفس لا تستطيع خلافا ولا عليها تمردا فاذا امرت العين للانفتاح انفتحت واذا امرت الرجل للحركة تحركت واذا امرت اللسان للكلام وجزمت الحكم تكلم وكذا سائر الاعضاء فتسخير الحواس والاعضاء والالات للانسان من وجه يشبه تسخير الملائكة لله تعالى حيث جبلوا على الطاعة والخدمة كما مر وادناها ما في طلبه واستدعائه شيئا بواسطة لسان او جارحة فالمقصود من الكلام ههنا سواء كان نطقا او باشارة او كتابة او فعل شيء اخر غير الكلام قد يقع وقد لا يقع ومع تفاوت الوسائط في القسمين الاولين لا سبيل للمخاطب الا التسميع والطاعة وما لم يقع في الوجود عن امره تعالى وقع بالواسطة ليس تفاوت في كماله فان الامر التشريعي من الاوامر الالهية بهذا ظهر في الوجود حيث امر تعالى عباده بواسطة رسله وتراجمة وحيه كلامه في كتبه فمنهم من اطاع ومنهم من عصى وبارتفاع الوسائط لا محيص عن الطاعة خاصة كما قال عبد الله تعالى مع الجماعة وقدرته نافذة ولهذا اذا كان الانسان مجموع الهم اجمع قواه حتى صار كانها قوة واحدة نفذت همته وسمعت وقوته فيما يريد كما هو حال اهل التقدير اشبهها التحقيق قال صاحب الفتوحات المكية في الباب الساس والستين وثلثمائة اذا كان الحق هو المتكلم عبده في سره بارتفاع الوسائط فان الفهم يستصحب كلامه تعالى فيكون عين الكلام منه تعالى عين الفهم منك لا يتاخر عنه فان تاخر عنه فليس هو كلام الله تعالى ومن لم يجد هذا فليس عنده علم بكلام الله تعالى عيانا فاذا كلمه بالحجاب الصوري بلسان نبي او من شاء الله من العالم فقد يصحبه الفهم وقد يتاخر هذا هو الفرق بينهما انتهى كلامه فيه اشارة الى ضروب كلام الله فليتدبره ليعرف فيه عن حسن طويه اقول وللاشارة الى هذه الضروب الثلثة من كلامه قال سبحانه ما كان لاحد ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فالاول اشارة الى الكلام الحقيقي الذي يكون عين الكلام مقصودا اوليا وغاية اصلية والثاني اشارة الى كلام يكون المقصود منه شيئا اخر لكنه غاية لازمة للكلام غير منفكة عنه لان كلا من الضربين يكون الفهم لازما والطاعة واجبة والعصيان مستحيلا والثالث اشارة الى الثالثة وهو الذي يكون لعين الكلام مقصود ثان مباين للذات عنه يمكن التخلف ويتطرق اليه الطاعة والمعصية فافهم هذا فانه دقيق وجميع امل الله تعالى الفاتحة الرابعة في تحقيق كلام امير المؤمنين جميع القرآن في باء بسم الله وانا نقطة تحت الباء اعلم هذا ان هذا من جملة المقامات التي حصلت للسائرين الى الله بقدم العبودية مقام اذا حصل لواحد يرى بالمشاهدة العينية كل القرآن بل جميع الصحف المنزلة تحت نقطة باء بسم الله بل يرى جميع الموجودات تحت تلك النقطة ولنذكر مثالا يقربك اليه من وجه واحد الى تحقيق ذلك لانك اذا قلت لله ما في السموات وما في الارض فقد جمعت ما في السموات والارض في كلمة واحدة واذا حاولت ذكرها بالتفاصيل واحدا واحدا لانجر الى مجلدات كثيرة ثم قس على نسبة اللفظ الى اللفظ نسبة المعنى الى المعنى على ان تنحو عالم المعاني والتفاوت بين افراده مما لا يقاس بنحو عالم الالفاظ والتفاوت بينهما ولو اتفق لاحد ان يخرج من هذا الوجود الخارجي الحسي الى التحقق بالوجود اليقيني العقلي ويتصل بدائرة الملكوت الروحاني يشاهد معنى والله بكل شيء محيط ويرى ذاته محاطا بها مقهورا عليها محيطة يشاهد وجوده في نقطة تكون تحت الباء ويعاين تلك الباء في بسم الله

حيثما تجلت له عظمتها وجلالة قدرها وبرهانها كيف يظهر فاتها على العاكفين بحظيرة القدس من تحت لفظة التي هي تحتها فيها
نحن وامثالنا الا نشاهد حروف القرآن الا سوادها لكوننا في عالم الظلمة والسواد وما حدث من مد المداد اعني مادة الاصباغ والمداد
لا يدرك شيئا الا ما حصل لقوة ادراكه فان المدرك والمدرك دائما من جنس واحد فالبصر لا يدرك الا الالوان والحس لا ينال الا المحسوسات والخيال
لا يتصور الا المتخيلات والعقل لا يعرف الا المعقولات فكذلك النور لا يدرك لاحد الا بالنور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فنحن بسواد
هذا العين لا نشاهد الا سواد القرآن فاذا خرجنا من هذا الوجود المجازي والقرية الظالم اهلها مهاجرا الى الله ورسوله وادركنا الموت عن هذه
النشأة الصورية الحسية والخيالية والوهمية العقلية العلمية ومحونا بوجودنا في وجود كلام الله تعالى ثم خرجنا من المحو الى الاثبات اثباتا ابديا
ومن الموت الى الحيوة حيوة ثانوية ابدية فما رأينا بعد ذلك من القرآن سوادا اصلا الا البياض الصرف والنور المحض وتحقيقا لقوله تعالى ولكن جعلناه
نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وعند ذلك نقرأ الآيات من نسخة الاصل ومن عنده علم الكتاب ايها الرجل ان القرآن نزل الى الخلق مع الف
حجاب لاجل تفهيم الضعفاء العقول خفافيش الابصار فلو فرض ان باء بسم الله مع عظمته التي كانت له نزل الى العرش لذاب العرش واضمحل
في قوله لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله اشارة الى هذا المعنى رحم الله عبدا قال كاشفا لهذا المعنى
كل حرف في اللوح اعظم من جبل ق وهذا اللوح هو اللوح المحفوظ في قوله تعالى انه لقرآن كريم في لوح محفوظ وهذا القاف هو رمز الى ما في قوله
ق والقرآن المجيد فان القرآن وان كان حقيقة واحدة الا ان لها مراتب كثيرة في التنزيل واسامي بحسبها مختلفة ففي كل عالم ونشأة يسمى
باسم مناسب لمقامه الخاص ومنزله المعين كما ان الانسان الكامل حقيقة واحدة وله اطوار ومقامات ودرجات كثيرة في الصعود واسامي
مختلفة وله بحسب كل طور ومقام اسم خاص اما القرآن ففي عالم يسمى بالمجيد بل هو قرآن مجيد في اخر اسمه عزيز انه لكتاب عزيز وفي آخر
اسمه علي حكيم وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وفي آخر كريم انه لقرآن كريم في كتاب مكنون ومبين ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
وحكيم يس والقرآن الحكيم وله الف الف من اسماء لا يمكن سماعها بالاسماع الظاهرة ولو كنت ذا سمع باطني في عالم العشق الحقيقي والمحبة
الالهية لكنت ممن يتمتع سماؤه وتشاهد اطواره واعلم ان اختلاف صور الموجودات وتباين صفاتها وتضاد احوالها ايات عظيمة لمعرفة
بطون القرآن وانوار جماله واشعة آياته ولتعلم اسماء الله وصفاته قوله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه وفي
هذه الآية اوجب الله على عباده علم الحكمة والتوحيد ومعرفة الآفاق والانفس وعلم الاسماء ومشاهدة المظاهر والمربوبات ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب وهذا الباب من المعرفة مما سلكه العرفاء الالهيون والحكماء الاقدمون
وهم الذاهبون الى ان هذه الصور المتخالفة صور اسماء الله تعالى وظلال ومثل ومظاهر لما في العالم الالهي من الصور المفارقة الالهية وذلك
لان كلما يوجد في هذا العالم يوجد في عالم من العوالم الاعلى على وجه اعلى واشرف منه وما عند الله خير للابرار الفصل الخامسة في الفرق بين
التكلم والكتابة قال بعض اهل الكشف والشهود ان كلام الله تعالى غير كتابه وفرقوا بينهما بان احدهما وهو الكلام بسيط والآخر وهو الكتاب
مركب وبان الكلام امري دفعي والكتاب خلقي تدريجي وعالم الامر خال عن التضاد والتكثر والتجدد والتغير لقوله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح
بالبصر وقوله انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون واما عالم الخلق فيشتمل على التضاد والتكثر ولا رطب ولا يابس الا في كتاب
مبين واقول ولاحد ان يقول انهما واحد بالذات متغايران بالاضافة وهذا انما ينكشف بمثال في الشاهد وهو الانسان لكونه على
مثال الرحمن فانه اذا تكلم بكلام وكتب كتابا يصدق على كلامه معنى الكتابة ويصدق على كتابته معنى الكلام بيان ذلك ان احدا اذا تكلم وشرع
في تصوير الالفاظ في الهواء الخارج من جوفه وباطنه بحسب الاستدعاء الباطني تنفس نفسا وينتشر ذلك الهواء وهو المسمى بالنفس الانساني
الذي هو بازاء النفس الرحماني وهو الوجود الانبساطي المنبعث عن الباري بالارادة الذاتية بحسب اقتضاء الرحمة للفيض التبياني وتصور الحروف
الثمانية والعشرين وما يتركب منها كما نشأ من الوجود الانبساطي صور الحقائق والوجودات المقيدة وذلك الفيض الوجودي المسمى عند اكابر الصوفية
بالحق المخلوق به والوجود المطلق وهو غير الوجود المقيد وغير الوجود الحق المسمى بالهوية الاحدية تعالى عن الشبه والشريك فاذا تقرر هذا فنقول
صور الالفاظ لها ادنى الى الفاعل اي ما صدر عنه ونسبة الى القابل اي ما حصلت فيه فهي باحد الاعتبارين كتابة وبالاعتبار الآخر كلام
فالصوت اللفظية القائمة بلوح الهواء الخارج من الباطن اذا اضيف اليه اضافة الصوت الى المادة القابلة واخذت بهذا الاعتبار كان الملفوظ في
هذا الاعتبار بالقياس اليه كتابة وهي يحتاج الى مصدر ونافث غيره اذ القابل شأنه القوة والاستعداد فلا محالة يفتقر الى فاعل يخرجه من القوة
الى الفعل كالنفس الناطقة في مثالنا هذا فبهذا الاعتبار يكون المتكلم بهذه الحروف والالفاظ كاتبا والنفس الهوائي لوحا بسيطا وهذه
الحروف والالفاظ ارقاما كتابية ونقوشا وصورا مبصرة مشاهدة بالبصر واذا اضيف اليه اضافة الصوت الى الفاعل المديم الحافظ اياها
واخذت بهذا الاعتبار كانت كلاما والهواء المأخوذ كان شخصا متكلما ناطقا لاستقلاله بتصوير الحقائق من غيرها عل منا من الذات عنده لا تحيا
الفاعلية والقابلية اذا كانت على ترتيب طولي كان مرجعها امرا واحدا بخلاف جهتي الفعل والقبول التجددي فانهما مختلفان لا محالة كما حقق في
مقامه فاذا ظهرت للنصح كون الصوت اللفظية المرتسمة في الهواء كتابة وكلاما وكون الهواء نفسا كاتبا ومتكلما وباحد الاعتبارين بفنفر

الى تصور هو النفس الكاتبة وبالاعتبار الاخر لا ينفعل لانه يتشخص برسم نفس الحال فيما فوق ذلك التشخص الهوائي كالنفس الناطقة وما تحته
كالقرطاس فالنفس المرتسمة فيها الصور العقلية والعلوم النفسانية لوح كتابي باحد الاعتبارين وبهذا الاعتبار له وجه الى مصور عقلي وقلم
علوي يصورها بتلك العلوم والصور وبالاعتبار الاخر هو متكلم ناطق وله وجه الى قابل يقبل منها الصور ويسمع عنها الكلام فافهم ما ذكرته
فانه من الواردات على هذا الكاتب الفقير فوائد كثيرة ولا مجال الى ذكرها حرى بان يتصالح فيه اهل المذاهب الكلامية في الكلام ويستفاد منه
كيفية حدوث العالم اذ نسبة هذا العالم الى البارى عند جماعة كنسبة الكتاب الى الكاتب وعند طائفة كنسبة الكلام الى المتكلم وعند طائفة
اخرى نسبة غيرهما لانه العينين الا له الخلق والامر وفي ذلك ايضا سر بعث الارواح وحشر الاجساد جميعا كما سنشير اليه ثم ان الكلام يشتمل على
الايات تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وكذا الكتاب يشتمل عليها ايضا تلك ايات الكتاب المبين والكلام اذا تشخص وتنزل صار كتابا كما ان
الامر اذا نزل صار فعلا كقوله تع كن فيكون فصحيفة وجود العالم الخلقي هي كتاب الله عز وجل واياتها اعيان الموجودات ان في اختلاف الليل
والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون وهذه الايات البينات انما ثبتت وتبينت في مواد عالم الخلق وصحايف متعددة
لتذكر اولى الالباب من جهة تدبر الايات العقلية المنبثة في الافاق والتامل فيها من جهة المشاركات والمباينات التي بينها ان يتفطن بالايات
المنبثة في الانفس فينتقل من المحسوس الى المعقول ومن الشهادة الى الغيب ويرتحل من الدنيا الى الاخرة ويحشر الى الله تع كما في قوله سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق من ربهم قال بعض المحققين العارفين قدس الله ارواحهم واسرارهم ان الانسان ما دام كونه
في مضيق البدن وغشاوة الحس وسجن الدنيا محبوسا بقيود المكان وسلاسل الحركة والزمان فلا يمكنه مشاهدة الايات الافاقية والانفسية على
وجه الكمال وتلاوتها دفعة الا كلمة وحرفا بعد حرف ويوما بعد يوم وساعة بعد ساعة فيتلو اية وبعقيبه اخرى فيتوارد عليه الاوضاع
ويتعاقب عليه الشئون والحالات وهو على مثال من يقرء طومارا وينظر فيه بسطر عقيب سطر اخر وهذا لقصور ادراكه عن الاحاطة بالجميع دفعة
قال تعالى وذكرهم بايام الله ان في ذلك لايات فاذا قويت بصيرته وتكحلت بنور الهداية والتوفيق كما هي عند قيام الساعة فتجاوز نظره عن
مضيق عالم الخلق والظلمات الى عالم النور فيطلع دفعة على جميع ما في هذا الكتاب الجامع لصور الاكوان لمن يطوي عنده السجل الجامع
للسطور والكلمات كما اشير اليه بقوله يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب وقوله تع والسموات مطويات بيمينه اشارة الى سعادة اهل اليمين
لان اهل الشمال وسكان دار البوار والنكال واصحاب الظلمات ليس لهم نصيب من طي السموات حتم ولهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش
وكل من كان من اهل الحجب والضلالة والامراض القلبية والاصرار على الجهالة لا امتداد لهم على مطالعة حقائق الكتب وايات الله وهم عنها
معرضون والاعراض عن سماع الايات اصل كل شقاوة ومادة كل عذاب اليم فيكون حالهم ما اشير اليه بقوله يسمع ايات الله ثم يصر مستكبرا
كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم الفاتحة الثالثة في مبدأ الكلام والكتاب وغايتهما اعلم ان للكلام والكتابة بداية و
نهاية ولما كان الانسان مخلوقا على صورة الرحمن فلنعتمد عليه اولا ونبين كيفية صدور الكلام والكتابة منه وعودهما اليه ثم نجعل معرفة
كلامه وكتابه مرقاة الى معرفة كلام الله تع وكتابه فنقول ان الانسان اذا اراد ان يتكلم بكلام او يكتب كتابا فمبدأ هذه الارادة اولا صورة
عقلية حاصلة في القوة الناطقة على وجه البساطة والاجمال ثم منبعثا من هذه القوة اثر في القلب والمراد منه ههنا هو الروح النفساني الذي
للبدن الانساني لا العضو الصنوبري الشكل بل هو مظهر لذلك الروح ومستواه بمنزلة العرش الذي استوى عليه الرحمن ثم يسري منه اثر الى الدماغ
بواسطة الروح الحيواني الذي هو بخار لطيف حاصل من صفوة الاخلاط كما ان الاعضاء البدنية حاصلة من كدرها وذلك الاثر هو الصورة
الخيالية للكلام او الكتابة ثم يظهر اثره وصورته المحسوسة في الخارج بواسطة الاعضاء الدماغية الخارجة من الدماغ بان يسري منها اثر من
الدماغ ومن الاعصاب الى الاوتار والرباطات المتعلقة بالعضل فيتحرك بها الاعضاء الادوية كالة الذوق والة اللمس كاللسان و
واليد فيوجد بصورة الحرف والصوت في صحيفة الهواء المقروع الخارج من الجوف المنقوش بصورة الحروف والكلمات اللفظية بواسطة
المقاطع العارضة له عند المخارج وفي صحيفة القرطاس المكتوب بصورة الحروف والكلمات الكتابية وهذا غاية نزوله من عرش القلب
ما هو على منه الى بسيط الصحيفة الهوائية او الارضية ثم يرتفع منه اثر وصورة الى الصماخ وهو عضو عصبي في مقعر في مركب من العظام
الاربعة ومنه بواسطة العضلات والاوتار الى الاعضاء ومن الاعصاب الى الارواح الدماغية ومنها الى الدماغ ومنه الى القوة الخيالية و
هلم الى الناطقة وما بعدها فهذا الترتيب الصعودي على عكس الترتيب النزولي اذا علمت هذا فقس عليه كلام الله وكتابه وغايتهما بعين
المكاشفة لان هذا من عجائب سر الادمي فاعلم ان حقائق الاشياء ثابتة في علم الله تع بل في قلم قدرته على وجه بسيط مقدس اعلى وافخر
من سائر العلوم التفصيلية وهي ايضا مسطورة في اللوح المحفوظ بل عقول الملائكة المقربين كما ان المتكلم يتفكر اولا ويخطر بباله صورة ما يريد
ان يتكلم به ثم يخرجه من الضمير الى الهواء الخارج فكذلك صورة حكم الله واظهار ما في علمه المكنون عن اعين الخلق اذا خرج من الغيب الى الشهادة
حتى نزلت الى غاية تدبير الامر فعند ذلك اوان الشروع في الصعود اليه والعروج اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح كما قال يدبر الامر
من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم فمن نظر الى السماء والارض وما فيهما وشاهدهما بمحل البصر ينطبع صورتهما في قوة بصره ثم يظهر
فيها

صورتها فی قلبه حتی انه لو غمض بصره یری صورة الارض فی خیاله بجبالها وبشاهدها کانه ینظر الیها ولو انعدمت السّما والارض فی نفسها
لاهلها حاصلة فی عالم اخر سلطانه اقوی من ان تزول مافیه هذا العالم ثم تتادی عن خیاله اثر عقلی الی القلب ویرتقی منه الی القوة العاقلة
المتحدة بالعقل الفعال فیحصل فیه حقایق الاشیاء التی یخلف فی العین والحس والخیال فالحاصل فی العقل موافق للعالم الموجود فی اصله و
نسخة لوجه مطابقة للنسخة الموجودة فی اللوح المحفوظ وهی القضاء الربانی المسبوق بالعلم الاعلی وهو عقل الفعال وهو سابق علی
وجودها فی السّماء الدنیا ولوح المحو والاثبات وعالم القدر التفصیلی وهو سابق علی وجودها المکتوب فی صحیفة الاکوان المادیة
المکنونة بمحال المواد الجسمانیة والمتلونة بتلوّنات الاستعدادات والمقامات علی اصطلاح العرفان فیتبع وجودها الخارجی وجودها الخیالی
اعنی وجودها وصورتها فی الخیال ویتبع وجودها الخیالی وجوده العقلی وبعض هذه الموجودات روحانیة وبعضها جسمانیة والروحانیات
بعضها اتم روحانیة من بعض وهذا من لطایف حکمة الله تعالی فی خلق العالم وبعثه ماخلقکم ولا بعثکم الا کنفس واحدة فکان الوجود شخص واحد
ندوار علی نفسه صعد الی ذروة الکمال بعدما نزل عنها الی حضیض التفرق وبالکنقطة من دایرة دارت الی حیث فارقته فالغایة فی انزال
الکتب وارسال الرسل بعث الخلایق وسیاقتهم من حضیض الجسم الی اوج الشرف وهذا هو المقصود الاصلی واما عرض الضلالة وطرق
الشقاوة للاشقیاء واصحاب الجحیم فلیس مقصودا اولیا وانما هو بالقصد المقصود الثانی وعلی سبیل التبعیة کما ان الغرض من وضع الکلام
والکتابة رفع المعانی الی مدارک العقلاء المجتمعة لا المجانین الصالین والمتحرفین کما ان الکلام اذا خرج من باطن المتکلم الی ظاهره ودخل
من ظاهره الی باطن المخاطب عود دائرة فی منزل صدرت الی باطنه فاذا ادخل من عالم التخاطب والحرکة الی عالم السمع والادراک یقع اولا فی
قبور الصدور فلا یخلو حاله بعد ذلک من احد امرین لانه اما ان یقع فی صدر منشرح بانوار معرفة الله وطاعته والمقامات ملائکة فیکون
فی روضة من ریاض الجنة قرین ملائکة الله تعالی وعباده الصالحین الزائرین لهذا القبر واما ان یقع فی صدر ضیق حرج مشحون بالشرور
والآفات وموطن الشیاطین والظلمات ومورد اللعن بالطرد والمقت والعذاب فیکون فی حفرة من حفر النیران فان من انصدر المنشرح
بالاسلام والقلوب المنورة بنور الایمان ما ینزل لزیارته کل یوم الف ... الملائکة واهل التقدیس لغایة صفائه ونوره ومن البواطن ما یقع
فیه کل یوم الف سوء سواس وکذب وفحش وخصومة وخبث هو منبع لغضب والعذاب الالیم والظلمة والضیق والضنک کما اشار الیه بقوله ولکن
من شرح بالکفر صدرا فعلیهم غضب من الله ولهم عذاب الیم **الفاتحة السادسة** فی فایدة انزال الکتب وارسال الرسل علی الخلق اعلم ان الله تعالی لما شرع
فی الابداع وخلق حقایق الانواع کان عنده علوم جمة من غیر مجال وکلمات کثیرة من غیر لسان ومقال وکتب عنده بلا صحایف واوراق
قبل وجود الانفس والآفاق فخاطب بخطاب کن لما لم یکن فاوجدا اولا وجدهم فاعقلیة وکلمات ابداعیة قائمة بذواتها من غیر مادة وموضوع
هی عالم قضائه العقلی وحکمه الحتمی ثم اخذ فی کتابة الکتب وترقیم الکلمات العقلیة علی الالواح الاجرام والابعاد وتصویر صور البسائط والمرکبات
بمداد المواد وهو عالم القدر فخلق سبع سموات ومن الارض مثلهن ذلک تقدیر العزیز العلیم واوحی فی کل سماء امرها ولما تم کتابة جمع
علی وجه التحقیق وحصل منها فذلکة الجمع والتفریق امرنا بعطاء لغة کتاب هذه الحکمة وقراءة هذه الآیات الکلامیة والکتابیة بقوله فاقرؤا
ماتیسر من القرآن وبقوله اقرأ باسم ربک الذی خلق وبقوله اولم ینظروا فی ملکوت السموات والارض وحیث کنا فی ابتداء الامر ضعفاء
الابصار کما قال تعالی وخلق الانسان ضعیفا فما کان یصل قوة ابصارنا الی اطراف هذه الارقام واکناف هذه الکلمات لعظام لعظم حروفها
وکلماتها وتباعد اطرافها واکنافها کما ذکر عن بعض المکاشفین ان کل حرف من کلام الله فی اللوح اعظم من جبل قاف وان الملائکة لو
اجتمعت علی الحرف الواحد ان یقلوه لما اطاقوه حتی یاتی اسرافیل وهو ملک اللوح فیرفعه فیقله باذن الله ورحمته لا بقوته وطاقته ولکن الله
طوقه لذلک واستعمله به فتضرعنا الیه تضرعا فطریا قائلین بلسان حاجتنا واستعداداتنا الهنا ارحم علی قصورنا ولا تؤیسنا عن روحک واهدنا
سبیلا الی جوارک وجنابک ومطالعة کتبک وکلماتک فتلطف بنا بمقتضی حکمتک الکاملة وقد نزل لنا لغة فاعطنا نسخة وجیزة من اسرار کتبه
وکلماته الربانیة ثم قال وفی انفسکم افلا تبصرون فجعل بصر بصیرتنا محدد ابنور الهامه وایدنا بقوة اکرامه وانعم علینا نعمه ظاهرة وباطنة وبعث
منا نفوسا مکرمة هی نفوس الانبیاء والاولیاء کل منها کتاب مرقوم یشهده المقربون مشتمل علی خلاصة الملک والملکوت نقاوة ما فی عالم
الجبروت واصطفی من بنی آدم من کلمة جامعة وبیت جوامع الکلم بعث فی الامیین رسولا منهم یتلو علیهم آیاته ویزکیهم ویعلمهم الکتاب والحکمة
وان کانوا من قبل لفی ضلال مبین کانت نسخة القرآن الکریم الحکیم وهو علی صراط مستقیم ومعه تنزیل العزیز الرحیم فجعل نسخة وجوده وسیلة
نجاة الخلق من الجهالة والظلمات والقرآن النازل علیه نجاة العبد من عذاب الشتات والامتداد بنور صراط الله العزیز الحمید والاهتداء به
سبیل الوصول الی جنابه المجید فافتح بصیرتک بالانسان بنور معرفة القرآن وانظر الی آیة الرحمن باخر نسخة ربی الانس والجان واعلم ان الباری
تعالی وحکما الذات فی اول الاولین وخلیفة مرآة الذات فی اخر الاخرین کما بداکم تعودون والحمد لله سبحانه رب الارض والسماء وخلیفة الله مراة یظهر فیها
الاسماء ویری بها صور جمیع الاشیاء وینظر بنوره عینه الی نور عین المنتهی من عرف نفسه فقد عرف ربه والنبی اولی بالمؤمنین من انفسهم لانه
الاصل فی الوجود والمؤمنون تابعون له فی مقام الحقوق فالمؤمن من صح له نسبة التابعیة بمثابة مرآة وقعت فی محاذاة مرآة مقابلة للشمس

من صفى مرآة قلبه بصفاء العبودية والتوحيد عن التعلقات وازال عنه وبه ذاته بصيقلة الطاعات نقوش الكائنات تصير نفسه كمرآة مجلوة يحاذى بها شطر الحق كما ورد في الحديث من رآني فقد رأى الحق فانعكس عليها الملك والملكوت وفاض عليها قدس اللاهوت ومات عن غير الله كفت هواه وحشر الى مولاه باقيا ببقائه فانيا عن نفسه فنفذ حكمه واستجابت دعائه تكرم بكرامة التكوين كما في قوله تعالى ولكم فيها ما تدعون وقوله ولكم فيها ما تشتهي انفسكم وانتم فيها خالدون

المفتاح الثالث في كيفية نزول الوحي من عند الله على قلب النبي ثم الى الخلق بواسطة كلام الملك الملهم وفيه الفرق بين الكلام والكتاب بوجه فاعلم ان هذا القرآن الذي بين اظهرنا كلام من كلام الله وكتابه جميعا وهو بما هو كلام انه نور من انواره المعنوية نازل من لدنه ومنزله الاول قلب من يشاء من عباده المحبوبين لقوله تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وقوله تعالى مخاطبا للحبيب نزل على قلبك وقوله تعالى وبالحق انزلناه وبالحق نزل وهو بما هو كتاب نقوش وارقام فيها آيات احكام نازلة من السماء نجوما على صحائف قلوب المحبين والواح نفوس الناس لكنهم وغيرهم يكتبونها في صحائفهم والواحهم بحيث يقرأها كل قار ويعمل باحكامها كل عامل موفق يهديها فيهتدون ويتساوى في هذا الانبياء والامم كما في قوله تعالى وانزل التورية من قبل هدى للناس وقوله تعالى وعندهم التورية فيها حكم الله واما القرآن الكريم ففيه عظائم العلوم الربوبية كان يتعلم بها النبي لقوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ومنه كرائم اخلاق الله تعالى تخلق بها خاتم الانبياء لقوله وانك لعلى خلق عظيم وسئل بعض ازواج رسول الله صلعم عن خلقه فقالت كان خلقه القرآن فاذا تقررت هذه المقدمات فنقول في كيفية تنزيل الكلام وانزال الكتاب ان الروح الانساني كمرآة فاذا صقلت بصيقلة العقل القدسي للعبودية التامة وزالت عنه غشاوة الطبيعة ورين المعصية لاح لها شمس نور المعرفة والايمان وهو المسمى عند الحكماء بالعقل المستفاد وبهذا النور العقلي يتراءى فيه حقائق الملكوت وخبايا الجبروت كما يتراءى بالنور الحسي الاشباح المثالية في المرائي الصيقلية اذا لم يفسد صقالها بطبع ولم يكدر صفائها رين ولم يمنعها حجاب عن ذلك لان النفوس بحسب اصل فطرتها صالحة لان يلوح لها نور الايمان وفيض الرحمن اذا لم يطرء لها ظلمة تفسدها او حجاب يحجبها عن ادراك الحق كما في قوله تعالى فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون وقوله عز وعلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاذا اعرضت نفس انسانية عن دواعي البدن والاشتغال بما تحتها من الشهوة والغضب والحس والتخيل وتوجهت ولت بوجهها تلقاء عالم الملكوت الاعلى اتصلت بالسعادة القصوى ورأى عجائب الملكوت وآيات الله الكبرى كما قال تعالى ولقد رأى من آيات ربه الكبرى ثم ان هذا الروح اذا كانت قدسية شديدة القوى قوية الانارة لما تحتها لا يشغلها جهة فوقها عن جهة تحتها فتضبط الطرفين وتسع الجانبين ولغاية قوتها وشدة تمكنها في الحد المشترك بين المعقول والمحسوس لا يستغرقها جهتها الباطن عن جهتها الظاهر وليست كالارواح العامية لضعيفة اذا مالت الى جانب غابت عن الآخر واذا ركنت الى مشعر من المشاعر ذهلت عن الآخر فلذلك البصر منها يختل بالسمع وبالعكس والخوف تشغلها عن الشهوة والشهوة تصدها عن الغضب والفكر بعطيلها عن الجميع واما الروح القدسية فلا تشغلها شأن عن شأن ولا يصرفها نشأة عن نشأة فاذا توجهت الى الافق الاعلى وتلقت انوار المعلوم بلا تعليم بشري من الله تعالى يتعدى تأثيرها الى قواها ويتمثل صورة ما شاهدها لروحها البشري ومنها الى ظاهر الكون فيتمثل للحواس لا سيما السمع والبصر لكونهما اشرف الحواس الظاهرة والطفها فيرى شخصا محسوسا ويسمع كلاما منظوما في غاية الجودة والفصاحة او صحيفة مكتوبة فالشخص هو الملك النازل الحامل للوحي الالهي والكلام كلام الله تعالى والكتاب كتابه وهذا المتمثل ليس مجرد صورة خيالية لا وجود لها خارج الذهن كما زعمه بعض الفلاسفة من اتباع ارسطو معاذ الله من هذا الاعتقاد الناشئ عن الجهل باحكام الانزال والتنزيل وعدم الايمان بكيفية الرسالة ونزول الوحي وتحقيقه على وجه يفتقر الى كلام طويل خارج عن طور هذه العقول النظرية ولعله يتيسر لبيانه بحيلة ونعلم ان للملائكة ذوات حقيقية ولها ذوات مضافا الى ما دونها مثل اضافة الروح الى البدن لا لهذا البدن بل للبدن المحسوس في الآخرة اما ذواتها الحقيقية فانها امرية قولية قضائية فاما ذواتها الاضافية فهي خلقية كتابية قدرية ينشأ منها الملائكة اللوحية كاسرافيل وهو اعظمهم وينشأ منهم الالواح الكتابية فانما تلاقي الصفات الاولى من الملائكة الروح القدسية في اليقظة فاذا اتصلت الروح النبوية بعالم الوحي الالهي والقلم الاعلى الرباني يسمع كلام الله وهو اعلام الحقائق بالمكالمة الحقيقية في مقام قاب قوسين او ادنى وهو مقام القرب ومقعد الصدق والوحي ههنا هو الكلام الحقيقي الرباني كما مر وكذا اذا عاشر النبي الملائكة يسمع صرير اقلامهم والقاء كلامهم وهو كلام الله النازل في محال معرفتهم وقلوبهم لكونهم في مقام القرب كما حكى النبي عن نفسه ليلة المعراج انه بلغ الى مقام كان يسمع صرير اقلام الملائكة ثم اذا نزل الى سماء الملكوت السماوي يتمثل صورة ما شاهدها في لوح نفسها لو اقعة في عالم الارواح القدسية ثم يتعدى منه الاثر الى الظاهر ويقع للحواس الظاهرة شبه دهش ونوم لما علمت ان الروح القدسي لضبطه الجانبين يستعمل المشاعر الحسية يشغلها في سبيل معرفة الله تعالى وطلب الحق فاذا خاطبه الله تعالى خطابا بلا حجاب من الخلق بواسطة الملك وبدونه واطلع على آيات ربه فانطبع في نفسه القدسية نقش الملكوت وصورة اللاهوت كان يتشبح له مثال من مثال الوحي وحامله الى الحس الباطن فيتجدد قوة الحس الظاهر الى فوق ويتمثل لها صورة غير منفكة عن روحها الحقيقي لا كصور الاحلام والخيالات فيتمثل لهذا حقيقة الملك بصورة المحسوسة بحسب ما يحتملها فيرى ملكا على غير صورته التي كانت له في عالم الامر بل على صورته الخلقية القدرية ويسمع كلاما بعد ما كان وحيا او يرى لوحا بيده مكتوبا فيكون

الوحي يتّصل بالملك بباطنه ويتلقى منه المعارف الالهية ويشاهد آيات ربه الكبرى ويسمع كلامه الحقيقي العقلي من الملائكة الذي
هو اللوح الاعظم ثم يتمثّل له الملك بصورة محسوسة ويسمع كلامه بصورة اصوات وحروف منظومة مسموعة ويشاهد خطه وكتابه بصورة ارقام و
نقوش مبصرة فيكون كل من الملك كلامه وكتابه يتأدى من باطنه الى مشاعره الظاهرة وهذه التأدية ليست عبارة عن انتقال تلك الوحي وما
يحمله من لوح الى لوح بل مرجعها الى انبعاث نفس النبي من نشأة الباطن الى النشأة الظاهرة بعد سفرها الاول من الشهادة الى الغيب ولهذا
يعرض للقوى الحسية شبه الدهش وللموحى اليه شبه الغشي ثم يرى ويسمع بذلك بقع الانباء هذا معنى تنزيل الكلام وانزال الكتب من رب
العالمين وعلم مما ذكرناه ما قيل ان الروح القدسية يخاطب الملائكة في اليقظة والروح النبوية يباشرها في النوم ولكن يجب ان نفرق بين نوم
الانبياء ونوم غيرهم فان نومهم عين اليقظة كما قال عليه وآله الصلوة والسلام تنام عيني ولا ينام قلبي فكانك تستطيع ان تدعي وتعلم بما قرع
سمعك مما ذكرناه سابقا ان كل ما يتلقاه ويراه ويشاهده الروح النبوية في عالم الغيب ليس امرا خارجا من جنس الكلام والمتكلم والكتابة
والكاتب فهذا امر مضبوط واجب الوقوع لا انه امر اتفاقي المفتاح التاسع عشر في الفرق بين كتابة المخلوق وكتابة الخالق اعلم ان هذا علم ذوقي
شهودي لا يعرفه الا اصحاب البصيرة يعلم الفرق بين وجود صورة محسوسة يكون مبدؤها من خارج الحس وبين وجود صورة محسوسة يكون مبدؤها
من داخل الحس مع ان كلا منهما محسوس بهذه الحواس عند ظهور السلطان الباطن وقوة بروزه الى الظاهر وهذا مما تواتر نقله وتكاثر وقوعه
مما انقول عن علي وابنه ان رسول الله صلعم خرج يوما وبيده كتابان مطويان قابض بكل يد على كتاب فسأل اصحابه اتدرون ما هذان الكتابان فاخبرهم بان
الكتاب الذي بيده اليمنى اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم من اول من خلقه الله الى يوم القيمة وفي الكتاب الذي بيده اليسرى اسماء
اهل النار واسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم من اول من خلق الله الى يوم القيمة ولو اخذ الخلق وكتب هذه الاسماء على ما هي عليه في هذين الكتابين
لما وسع بذلك كل ورق في العالم فمن ههنا يعرف كتابة الله من كتابة المخلوق اقول ومن هذا القبيل كتابة الجفر الجامعة الموجودة في الائمة الطاهرين
من اهل البيت سلام الله عليهم اجمعين ونشر خلفاؤهم سلفا عن سلف الى زمان ظهور المهدي عليه السلام وذلك لان طولها كما روي سبعون ذراعا بذراع رسول الله
فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج اليه الناس حتى الارش في الخدش ومما حكي ايضا في هذا الباب عن بعض الابدال من اهل الحاج انه لقي رجلا وهو
يطوف طواف الوداع فقال له انت اخذت كتابة عتقك من النار قال الابدال فقال أفأخذ الناس ذلك فقال له نعم فبكى ذلك الابدال ودخل الحجر وتعلق
باستار الكعبة وجعل يبكي ويطلب من الله ان يعطيه كتابة عتقه من النار فجعل الناس واصحابه يلومونه ويعرفونه ان فلانا مزح معك فما هو الا
صدقهم بل بقي مستمرا على حاله فبينما هو كذلك اذ سقطت عليه ورقة من الحرم من جهة الميزاب فيها مكتوب عتقه من النار فسرّ بها واوقف الناس عليها و
كان من آية ذلك الكتاب انه يقرء في كل ناحية على السواء لا يتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها فعلم الناس انه امر من عند الله وحكى
الشيخ العربي في الباب الخامس وثلثمأة ان في زماننا اتفق لامرأة انها رأت في المنام كان القيمة قد قامت واعطاها الله ورقة خضرة فيها مكتوب عتقها
من النار فمسكتها في يدها وانتبهت اذا استيقظت من نومها والورقة قد انقبضت عليها يدها ولا تقدر على فتح يدها وتحس بالورقة في كفها وشاهد
تتضرر مما عليها بحيث كان نولها فاجتمع الناس عليها وطمعوا ان يقدروا على فتح يدها فما استطاع احد عليه فسئلوا عن ذلك اهل الطب تشبيها
فما عرف ذلك منهم احد واما علماء الرسوم فلا علم لهم بذلك واما الاطباء فجعلوا ذلك تخلط قوى اصابها ذلك العضو فاثر فيه ما اثر فاشار بعض
الناس الي بجاوفي بالمرأة فسألت عن رؤياها فاخبرت بها فعرفت السبب فجئت الى اذنها اذا نوسب مع الله بينه صنا قرائك تطلعين تلك الورقة التي
تحت يدك في كفك فان يدك تنفتح ففعلت فانفتحت يدها فابتلعت فسألوني عن علم ذلك فقلت ان الله تعالى غار على تلك الورقة ان يطلع عليها احد من
خلقه واذا اختص الله به تلك المرأة وامرها بابتلاع تلك الورقة فبلعت انتهى كلامه نحو هذا العلم على كيفية احوال الآخرة فان قلت لو كان الفرق
بين كتابة الخالق وكتابة المخلوق ما ذكرته انفا لوجب ان يختص بمشاهدتها من غلب عليه سلطان الآخرة دون غيره من اهل الحجاب قلت لعل ذلك
لغيره ممن يحضره بحسب التبعية من جهة سراية الحال منه اليهم لا سيما الا يطلع على تفاصيلها مثل توجه النفوس في تلك الساعة الى الجهة الباطنة و
ذهولها عن الخارج وتعطل حواسهم عن استعمالها في هذه المحسوسات المفتاح العاشر في تحقيق قوله ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدّا ومطلعا
اعلم ان القرآن كالانسان منقسم الى سر وعلن ولكل منهما ظهر وبطن ولبطنه بطن آخر الى ان يعلمه الله ولا يعلم تأويله الا الله وقد ورد ايضا في
الحديث ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطن الى سبعة ابطن وهو كمراتب باطن الانسان من النفس والقلب والعقل والروح والسر الخفي والاخفى اما
ظاهر علنه فهو المصحف المحسوس الملموس والرقم المنقوش الملموس واما باطن علنه فهو ما يدركه الحس الباطن وتثبته القراء والحفاظ في خزانة مدركاتهم
كالخيال ونحوه والحس الباطن لا يدركه المعنى صرفا بل خلطا مع عوارض جسمانية الا انه يستثبته بعد زوال المحسوس عن حضوره فان الوهم والخيال
كالحس الظاهر لا يحضران في الباطن المعنى الصرف المطلق كالانسانية المطلقة بل على نحو ما يناله الحس من خارج مخلوطا بزوائد وغواشي من كم و
كيف ووضع واين فاذا حاول احدهما ان يتمثل له الصورة الانسانية المطلقة بلا زيادة اخرى لم يمكنه ذلك بل انما يمكنه استثبات الصورة
المقيدة بالعلائق المأخوذة عن ايدي الحواس بخلاف الحس فانه لا يمكنه ذلك فيهما فان المرتبتين من القرآن دنيويتان اوليتان مما يدركه كل انسان واما
باطنه وسره فهما مرتبتان اخرويتان لكل منهما درجات فالاولى منهما ما يدركه الروح الانسانية التي بها يتمكن من تصور المعنى مجردة وحقيقته منفوضا

عن اللواحق الغريبة مأخوذا من المبادئ العقلية من حيث تشترك فيه الكثرة وتجتمع عنده الاعداد في الوحدة ويضمحل فيه التعاند والتضاد
يتصالح عليه الاضداد ومثل هذا الامر لا يدركه الروح الانساني ما لم يتجرد عن مقام الخلق ولم ينفض عنه تراب الحواس ولم يرجع الى مقام الامر اذ
ليس من شأن المحسوس ان يعقل كما ليس من شأن العقل ان يحس بالتجسيم فان المتصور في الحس مقيد مخصوص بوضع ومكان وزمان وكيف وكم
والحقيقة العقلية لا يتفرق في منقسم مشار اليه بالحس بل الروح الانسانية يتلقى المعارف بجوهر عقلي من حيز عالم الامر ليس بمتحيز في جسم ولا متصور
داخل في حس او وهم ثم لما كان الحس انما يجري مجراه بتصرفه فيما هو من عالم الخلق والعقل بتصرفه فيما هو من عالم الامر فما هو فوق الخلق والامر جميعا
فهو محجوب عن الحس والعقل جميعا قال الله تعالى في صفة القرآن انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين فله
ايضا فاشتغاله بحسب مراتب ومقامات له اعلاها الكريم عند الله وادناها التنزيل الى العالمين ولا شك ان كلام الله من حيث هو كلامه قبل
تنزيله الى عالم الامر هو اللوح المحفوظ وقبل نزوله الى عالم سماء الدنيا هو لوح المحو والاثبات في عالم الخلق والتقدير له مرتبة فوق هذه
المراتب لا يدركه احد من الانبياء الا في مقام الوحدة عند تجرده عن الكونين وبلوغه قاب قوسين او ادنى وتجاوزه عن العالمين الخلق والامر
كما قال افضل الانبياء لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وانما يختص صاحب هذه المرتبة بتلقي القرآن بحسب هذا المقام والاشارة
الى هذا المقام قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وقوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وفي الحديث ان
من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله تعالى واشير الى مقام القلب والحس الباطن بقوله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد وقوله لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وقوله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله وقوله وما منا الا له مقام معلوم اشارة
الى مقامات العلماء في درجات العلم كما قال نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم وقوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقوله والله
فضل بعضكم على بعض في الرزق وبالجملة ان للقرآن درجات ومنازل كما للانسان مراتب ومقامات وادنى مراتب القرآن كادنى مراتب الانسان
وهو ما في الجلد والغلاف كما ان ادنى الدرجات للانسان هو ما في الاهاب والبشرة ولكل درجة منه لها حملة يحفظونه ويكتبونه ولا يمسونه الا بعد
طهارتهم عن حدثهم وتقدسهم عن علائق مكانهم او امكانهم والقشر من الانسان لا ينال الا سواد القرآن وصورته المحسوسة ولكن الانسان
القشري من الظاهرية لا يدرك الا المعاني القشرية واما روح القرآن ولبه وسره فلا يدركه الا اولوا الالباب ولا ينالونه بالعلوم المكتسبة من التعلم
والتفكر بل بالعلوم اللدنية ونحن بصدد بيان العلوم اللدنية واثباتها بالبرهان ان شاء الله وحقيقة الحكمة انما تنال من العلوم اللدني وما لم
يبلغ النفس هذه المرتبة لا تكون حكيما لان الحكمة من مواهب الله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر
الا اولوا الالباب وهم الواصلون الى هذه المرتبة واعلم ان الوحي انقطع وباب الرسالة انسد اذا استغنى الناس عن الرسل واظهار الدعوة
بعد تصحيح الحجة واكمال الدين كما قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واما باب الالهام فلا ينسد ومدد نور الهداية لا ينقطع لاحتياج الناس وتغيرهم
في هذه الوساوس الى التنبيه والتذكير والله تعالى غلق باب الوحي وفتح باب الالهام رحمة منه على عباده **الفاتحة الحادي عشر** في ان انقطاع
النبوة والرسالة عن وجه الارض باق وحيث كان اعلم ان الوحي اذا اريد به تعليم الله عباده فهو لا ينقطع ابدا وانما انقطع الوحي الخاص بالرسول
والنبي من نزول الملك على اذنه وقلبه لهذا قال خاتم الانبياء فلا نبي بعدي ثم ابقى حكم المبشرات وحكم الائمة المعصومين من الخطأ وازال عنهم
الاسم وابقى الحكم للمجتهدين بما ادى اليه اجتهادهم وامر من لا علم له بالحكم الالهي ان يسأل اهل الذكر الحكيم كما قال فاسألوا اهل الذكر ان
كنتم لا تعلمون فيفتوا به بعدما ادى اجتهادهم وان اختلفوا بعد الاتفاق في الاصول الايمانية كما اختلف الشرائع مع اتفاقها فيما يتعلق
بذات الله وصفاته واليوم الآخر فالنبوة والرسالة من حيث ماهيتهما ما انقطعت للاولياء الكاملين فيها مشرب عظيم ولا سيما وقد ورد
انه ص قال من حفظ القرآن فقد ادرج النبوة بين جنبيه وروي انه ص قال ان لله عبادا ليسوا بانبياء يغبطهم النبوة وهذا الحديث مما رووا
المغيبة من اهل الحديث في طريقنا وطريقة غيرنا وانه ص قال في امتي محدثين مكلمين وقد ورد في حديث جعفر الصادق ع ان معنى المحدث هو
فالنبوة للنبي شهادة وللولي غيب هذا فرقان بين النبي والولي في اعلام الله والفرق الاخر ان الولي تابع له فجميع ما يامره وينهاه والفرق
الاخر تحجير اسم النبي والرسول عليه فلا يبقى عليه هذا ان الاسمان مما يبقى ولي ووارث وهما اسمان الهيان والله ولي الذين آمنوا والله خير الوارثين
والولي لا يلحقه النبوة الا بعد ان يرثها الله منه ثم يلقنها الولي ليكون في ذلك على وام في حضره وبعض الانبياء اخذ وما وارثه عن النبي بوجهين
كاهل بيته من الائمة الطاهرين ع ثم علماء الرسوم كانوا ياخذونها سلفا عن خلف الى يوم القيمة فيبعد السند واما الاولياء فيأخذونها
عن الله من كونه وارثها ويحاذونها فهم اتباع الرسل بمثل هذا السند العالي المحفوظ الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه تنزيل من
حكيم حميد هذا خلاصة ما افاده بعض العرفاء فاحفظه فانه من لباب المعرفة صدر عن معدن المكاشفة المعنوية قال ابو يزيد اخذتم علمكم
ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت قال سبحانه لنبيه في هذا المقام لما ذكر الانبياء في سورة الانعام اولئك الذين هدى
الله فبهداهم اقتده وكانوا قد ماتوا وورثهم الله وهو خير الوارثين ثم ما اوحى على النبي بذلك الهدى الذي هداهم به فكذا بعض علوم
الاولياء التي اخذوها عن باطن النبوة القاء من الله في صدورهم ثم الملائكة ايضا رسل الله الى عباده ولم ينقطع رسالتهم وهم

الملائكة المبلغون من الله دون غيرهم وكل روح لا يعطي رسالة فهو روح ولا يقال له ملك لانه مشتق من الالوكة وهي الرسالة ومن علمه
الله منطق الحيوانات وتسبيح النبات والجماد وعلم صلوة كل واحد من الموجودات وتسبيحهم يعلم ان النبوة سارية في كل موجود لكنه لا يطلق اسم
النبي والرسول الا على المرسل وضرب من الملائكة والدليل على ان هذه النبوة سارية في الحيوان قوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي
من الجبال بيوتا الاية قال في الفتوحات المكية اعلم ان النبوة البشرية على قسمين قسم من الله تعالى الى عبده من غير روح ملكي بين الله تعالى وبين
عبده بل اخبارات الهية يجدها في نفسه من الغيب في تجليات لا يتعلق بذلك الاخبار حكم تحليل ولا تحريم بل تعريف الهي ومزيد علم باحوال
المبدء والمعاد او تعريف بصدق حكم مشروع ثابت من عند الله في هذه الشريعة الالهية لنبيها او تعريف بفساد حكم قد ثبت بالنقل صحته
عند علماء الرسوم فيطلع صاحب هذا المقام على صحة ما صح من ذلك وفساد ما فسد مع وجود النقل وكذا يطلع على صحة ما فسد عنده باب النقل
وفساد ما صح عندهم بالطرق الظنية الاجتهادية او الاخبار ومنابع الاعمال واسباب السعادات واسباب الشقاوات واثار حكم التكاليف في الظاهر
والباطن ومعرفة الحد في ذلك والمطلع كل ذلك تنبيه من الله وشاهد عدل الهي من نفسه غير انه لا سبيل له ان يكون على شرع يخالف شرع
نبيه ولا تبديل في طريقه ومشاهدته فيهم رسول امامه والقسم الثاني من النبوة الذين يكونون مثل التلامذة بين يدي الملك ينزل
عليهم الروح الامين بشريعة من الله في نفوسهم يتعبدون بها فيحل لهم ما شاء الله ويحرم عليهم ولا يلزمهم اتباع الرسل وهذا كله كان قبل
مبعث محمد صلعم فاما اليوم فما بقي لهذا المقام اثر في الاحكام الا ما ذكرناه من حكم المجتهد بتقرير الشرع له ذلك في حقهم فيحلون ما ادام الدليل
الى تحليله وان حرمه المجتهد الاخر ولكن لا يكون بوحي الهي ولا بكشف الذي لصاحب الكشف من هذه الامة تصحيح الشرع المحمدي ماله حكم
الاجتهاد فلا يحصل لصاحب هذا المقام اجرة المجتهد ولا مرتبة الحكم فان الحكم بما هو الامر عليه في الشرع المنزل يمنعهم من ذلك ولو ثبت
عند المجتهد ما ثبت عند صاحب هذا المقام بطل اجتهاده وحرم عليه ذلك الحكم البتة **الفاتحة الثانية عشر** في كشف فضيحة الجاحد
لعلوم اهل الله تعالى المنكرين لما وراء ما فهموه او تلقفوه من شيوخهم واباءهم لا عن بصيرة قال الجنيد لا يبلغ احد درجة الحقيقة حتى يشهد الف
صديق بانه زنديق وذلك لانهم يعلمون من الله ما لا يعلمه غيره وروى كميل بن زياد عن امير المؤمنين ع في حديث طويل انه قال ان ههنا واشار بيده
الى صدره ان ههنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة والى هذا العلم اشار علي بن الحسين ع بما اشتهرت نسبته اليه انه قال يا رب جوهر
علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا وعن ابن عباس انه عبر عن اختصاص
الراسخين في العلم بعلوم لا يحتملها افهام الخلق حيث فسر قوله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على
كل شيء قدير فقال لو ذكرت ما اعرفه من معنى هذه الاية لرجمتموني وفي لفظ اخر لقلتم انه كافر وقال صاحب الفتوحات المكية بعد ما نقل
هذه الاخبار بالله يا اخي انصفني فيما اقول لك لا شك انك قد اجتمعت معنا على انه كلما صح عن رسول الله ص من الاخبار في كل ما وصف به
ربه تعالى من الفرح والضحك والتعجب والغضب والتردد والكراهة والمحبة والشوق الى غير ذلك وامثالها الواردة يجب الايمان والتصديق فلو ان
هب نفحات من هذه الحضرة الالهية كشفا وتجليا وتعريفا الهيا على قلوب الاولياء بحيث ان يعلموا باعلام الله وشاهدوا باشهاده
شيئا من هذه الامور المعبر عنها بهذه الالفاظ على لسان الرسول ص ولقد وقع الايمان مني ومنك بها كلها اذا اتى بمثل هذا الولي عن
حق الله تعالى الست تزندقه كما قال الجنيد الست تقول ان هذا مشبه وهذا عابد وثن حيث وصف الحق بما وصف به المخلوق ما فعلت عند الامثال
اكثر من هذا كما قال علي بن الحسين ع الست تقتله او تفتي بقتله كما قال ابن عباس فباي شيء امنت وسلمت لما سمعت ذلك من رسول الله
في حق الله من الامور التي تحيله الادلة العقلية وتمنعت من تاويلها والاشعري باولها على وجوه من التنزيه في زعمه من الانصاف فهلا قلت
القدرة واسعة ان يعطي لهذا العبد شيئا مما يعطى النبي ص من علوم الاسرار فان ذلك ليس من خصائص النبوة ولا حجر الشارع على امته هذا
الباب ولا تكلم في ذلك بشيء بل قال ان في امتي محدثين وليس الاطلاع على غوامض العلوم الالهية من خصائص نبوة التشريع بل هو سار
في عباد الله من رسول الله ص وولي وتابع ومتبوع يا ولي فاين الانصاف ليس هذا موجودا في الفقهاء واصحاب الافكار الذين هم فراعنة الاولياء
ودجاجلة عباد الله الصالحين انتهى اعلم ان النفس ما لم يكن صافية عن غشاوة العلوم التقليدية المكتسبة من الاقوال وعن الافكار النظرية
الحاصلة باستعمال المنطق والتي الوهم والخيال للعقل الفكري لم يكن صاحب بصيرة في الالهيات بل في جميع العلوم ولم يكن قابلا للفتح
الالهي ويبعد من ان يحصل له شيء من العلم اللدني الحاصل للنفوس الامية وهم الذين كتب نفوسهم والواح قلوبهم خالية عن نقوش هذه
الاقاويل المتعارفة بين اهل الكتاب واولئك الذين هداهم الله وكتب في قلوبهم الايمان لصفاء قلوبهم عن غير الله وسلامة نفوسهم عن هذه
الوساوس وهذه الامية لا ينافي حفظ الاقوال ورواية الاحاديث لكن من سلم باطنه عن العلوم النفسانية الحاصلة بالفكر والدراية
التقليدية والرواية من غير بصيرة فهذا يزيد لغالم الامي على غيره وهذا هو البصيرة التي اختص بها النبي الامي والاميون الذين يتبعونه
المشار اليه بقوله ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وفيهم القول بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته واهل العقل وصاحب الادلة
الفكرية لا يكونان على بصيرة ابدا كما حكى ابو حامد الغزالي عن نفسه في كتاب المنقذ من الضلال انه لما اردت ان انخرط في سلكهم واخذ اخذهم

واعرف

واغترف من البحر الذي اغترفوا منه خلوت بنفسي واعتزلت عن نظري وفكري وشغلت نفسي بالذكر فانفتح لي من العلم ما لم يكن عندي فعرفت
به وقلت انه قد حصل لي ما حصل للقوم فتاملت فاذن فيه قوة فهمية مما كنت عليه قبل ذلك فعلمت انه ما حصل لي فعدت ثانيا الى الخلوة فحصلت
ما استعمله القوم فوجدت مثل الذي وجدت اولا واوضح واسنى فتدبرت فتاملت فاذن فيه قوة فهمية مما كنت عليه فما خلص لي فعاودت ذلك مرارا
والحال تتميز عن سائر النظار واصحاب الافكار بهذا القدر ولم الحق بدرجة القوم في ذلك وعلمت ان الكتاب على المواهب كالكتابة على غير
المحو انتهى كلامه واعلم ان الله تعالى خلق لكل طائفة من الخلائق واهل الصنائع والعلوم ميزانا اي ضابطة يرجعون اليها في وقائعهم وذلك
الميزان بالحقيقة صورة كمالية ومبدأ انتظام مركز فرجاره وميزان كل طائفة لا يمكن ان يستعمل في غير صنيعته ولا يوزن بها صنعة غيره
الا ان اهل الله لما لم يتقيدوا واعلى ميزان من هذه الموازين فاق (?) اسطقسا (?) ميزانا فيطابق يوزن به سائر الموازين والموزونات فلهذا لم ينكروا
على ميزان احد وصراطه وما سواهم فانه ينكرون صراطهم المستقيم وميزانهم الحق قال الشيخ العربي في الفتوحات في الباب التاسع وثمانون وثمانمائة (?)
وتجافي هذا العقبة المتكلم الى الحضرة الالهية بميزانهما الميزنوا على الله تعالى وما عرفوا ان الله تعالى ما اعطاهم تلك الموازين الا ليزنوا بها ما لله
الاعلى تحرموا الادب ومن حرم الادب عوقب بالجهل بالعلم اللدني الفقهي (?) فلم يكن على بصيرة من امره ثم قال فما من متكلم بميزان عقله مما
هو خارج عن العقل لكونه وراء طوره وهو العلوم الالهية سيما ما يتعلق بالنسب التشبيهية لم يقبلها ميزانه ورمى به وكفر به وجهل انه ما ثم
حق الا وهو على ميزانه والمجتهد الفقيه يزن حكم الشرع بميزان نظره فاذا اراد ان يزن بميزانه ما حكم به المجتهد الاخر الذي خالفه كالشافعي
المذهب اذا اراد ان يزن بميزانه تحليل الذي قبله ميزان الحنفي لم يمكنه فحرم عين ما احل غيره ورمى به ميزان الاخر ولم يكن ينبغي لاحدهم مثل
ذلك لانه لما تقلد الشرع قد اوجب على كل مجتهد ما اداه اليه اجتهاده وحرم عليه العدول عن دليله فاوفى الصنعة حقها واخطأ الميزان
العالم الذي شمل حكم الشريعة وهو الذي استند اليه علماء هذه الطريقة بلا خلاف في الاصول الادلة وفي فروع الاحكام فالميزان العام
يمضي حكم كل واحد ولكن القابل للميزان العام قليل لعدم الانصاف ولاجل ذلك حرم ان نفقها والعلماء النظار عن ان يحيوا اباب هذا العلم
الشريف الالهي الذي يسلم كل طائفة ما هي عليه سواء قادهم ذلك الى السعادة او الشقاوة ولا يسلم لهم اخذ طريقهم سوى من ذاق ما
ذاقوه وامن به كما قال ابو يزيد اذا رايتم احدا ممن يؤمن بكلام اهل هذه الطريقة فقولوا له يدعو لكم فانه مجاب الدعوة انتهى كلامه
فالله يجعلنا ممن جعل له نورا من النور الذي يهدي به من يشاء من عباده الى صراط مستقيم **المفتاح الثاني** في الاشارة الى الاغراض
الربانية والمقاصد الالهية المذكورة في هذا الكتاب المبين وما يلتحق بذلك منوط به وفيه فواتح الفاتحة الاولى في ذكر اقسام القرآن
بحسب غاية الانزال والتنزيل وهي تكميل ذات الانسان ودعوته الى العزيز الرحمن على سبيل الاجمال اعلم ان سر القرآن ومقصوده الاقصى
ولبابه الاصفى دعوة العباد الى الملك الاعلى رب الاخرة والاولى وخالق السموات العلى والارضين السفلى وما بينهما الى تحت الثرى والغاية المطلوب
فيه تعريف كيفية ترقي العبد من حضيض النقصان والخسران الى اوج الكمال والعرفان ودار التقرب (?) طلبا للقاء ومجاورة مقربيه وتنعما
بما في حضرة ملكوته وطبقات جنانه ونجاة عن دركات الجحيم ومجاورة موذياته والتعذيب بنيرانه وعقاربه وحياته ولاجل ذلك انحصرت
فصوله وابوابه وسوره واياته في ستة مقاصد ثلاثة منها هي كالدعائم والاصول المهمة وثلاثة اخرى هي كالروادف المتممة اما الثلاثة المهمة فهي تعريف
الحق المدعو اليه وتعريف الصراط المستقيم الذي يجب ملازمته في السلوك اليه وتعريف الحال عند الوصول اليه فالاول معرفة المبدا والاخر معرفة
المعاد والاوسط معرفة الطريق والى هذه اشار امير المؤمنين عليه السلام رحم الله امرا اعد لنفسه واستعد لرمسه وعلم من اين وفي اين والى اين و
اشرف هذه العلوم التوابع والاصول هو العلم بالله واليوم الاخر ويعقبه العلم بالصراط المستقيم وهو معرفة كيفية تزكية النفس وتنويرها
وتخليصها عن شوب الطبيعة والعلم الاعلى هو اشرف العلوم لان سائر العلوم يراد لاجله وهو لا يراد الا لنفسه فيكون غاية الغايات في
غاية الحركات وطريق التدرج في تحصيله هو الترقي عن الافعال الى الصفات ومنها الى الذات واعلاها علوم الذات ولا يحتملها اكثر الافهام
ولهذا قيل لهم تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في ذات الله والى التدريج يشير قوله (?) اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك
واعوذ بك منك الاول ملاحظة الافعال والثاني ملاحظة الصفات والثالث ملاحظة الذات فلهذا اعترف بالعجز في النهاية فقال لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك وهو اشارة الى الفناء في التوحيد في كتاب الكافي عن ابي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام انه قال من زعم انه يعرف
الله بحجاب او بصورة او مثال فهو مشرك لان حجابه ومثاله وصورته غيره وانما هو واحد موحد فكيف يوحده من زعم انه عرفه بغيره انما عرف الله من
عرفه بالله فمن لم يعرفه به فليس يعرفه وانما يعرف غيره الحديث فهذا اشرف العلوم ويتلوه في الشرف علم الاخرة وعلم المعاد وهو متصل بعلم
المعرفة فهذه العلوم الاربعة علم الذات وعلم الصفات وعلم الافعال وعلم المعاد مما يكل عنه اكثر الافهام ويستخرج منها اصناف الانوار العقلية
وهم اكثر المتوسمين بالعلم واما الثلاثة الرادفة المتممة فاحدها تعريف احوال المجيبين المبعوثين للدعوة ولطائف صنع الله بهم ونعمائه
فيهم وتربيتهم وتصفية جواهرهم وطهارة اعيانهم عن الخبث والشين ونقاوة صفاتهم عن الطبع الرذيلة وتقويمهم ليقبل تجلي ضوء الحق
والغرض منه التشويق والترغيب الى منازلهم ومقاماتهم وتعريف احوال الناكبين والناكلين عن الاجابة اعني الضالين عن الطريق والجاحدين
للحق

لهذه الدعوة وكيفية حلول غضب الله وقمعهم وطرده اياهم وتنكيله بهم لسوء استعداداتهم وخبث جواهرهم ودجن ذواتهم وتراكم الطبع والرين على قلوبهم والغرض منه الاعتبار والترهيب وثانيها حكاية اقوال الجاحدين وكشف فضائحهم وتجهيلهم وتسفيه عقولهم في تحريهم طريق الضلال بالمجادلة والمحاجة على الحق اما في جنبة الباطل فالافضاح والتحذير والتنفير واما في جنبة الحق فالايضاح والتثبيت والتقرير وثالثها تعريف عمارة المراحل الى الله وكيفية اخذ الزاد والاستعداد للمعاد والمقصود منه معرفة كيفية معاملة الانسان مع اعيان هذه الدنيا وانها يجب ان يكون مثل معاملة المسافر مع اعيان مراحل سفره البعيد التي يطلب منه تجارة عظيمة ويخطر فيه بمخاطرة شديدة بل اى نسبة لسفر الآخرة الى سائر الاسفار وتجارة وخسرانا وفي تجارة سعادة الآخرة الابدية وفي خسرانه هلاك السرمد فهذه ستة اقسام **القسم الاول** وهو المعروف بعلم الربوبية مشتمل كما تراه على ثلث مراتب معرفة الذات ومعرفة الصفات ومعرفة الافعال اما معرفة الذات فاضيقها مجالا واعسرها مسلكا ومقالا واشدها على الفكر منالا وابعدها عن قبول الذكر لا يظفر منها ملوك الآخرة الا بما يسير كالكبريت الاحمر ولذلك لا يشتمل القرآن منها الا على تلويحات ورموز واشارات ويرجع اكثرها الى اصل الفكر والعقل الى التقديس المحض والتنزيه المطلق وسلب النقائص مطلقا كقوله تعالى ليس كمثله شيء وكسورة الاخلاص والى التعظيم المطلق كقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وكقوله تعالى بديع السموات والارض واما الصفات فالمجال فيها افسح ونطاق النطق فيها اوسع ولذلك اكثرت آيات القرآن مشتملة على ذكرها مفصلها كالعلم والقدرة والحيوة والسمع والبصر والكلام والحكمة وغيرها وفي هذا القسم ابنية غموض شديد على العقول الضعيفة ويتراءى على الافهام القاصرة من جهة امثال الصفات التشبيهية كالسمع والبصر والمجيء والاتيان والمماكرة وهذا مما لا يعرفه الا الراسخون في العلم واما الافعال فبحر متسع اكنافه ولا ينال بالاستقصاء اطرافه بل ليس في الوجود الا الله وصنعه وافعاله فكل ما سواه فعله وجوده لكن ظاهر القرآن مشتمل على الجلي منها الواقع في عالم الشهادة كذكر السموات والكواكب والجبال والبحار والسحاب والامطار وسائر اسباب الحيوان والنبات وهي التي ظهرت للحس واشرفها صنائع الله واعجبها وادلها على جلاله وعظمته الا انها اظهر للحس من عالم الملكوت وهي الملائكة والروحانيات والروح والقلب والنفس فانها جميعا خارج عن عالم الشهادة ومن ادنى عالم الملكوت الملائكة الموكلة بعالم الارض ومنها الجن والشياطين المسلطة على جنس الانس وهي التي امتنعت عن السجود لآدم ومن اعاليهم الملائكة السماوية واعلى منهم الكروبيون وهم العاكفون في حظيرة القدس لا التفات لهم الى هذا العالم بل لا التفات لهم الى غير الله لاستغراقهم بجلال الحضرة الربوبية وجمالها دائم من اهل الشاني التوحيد يتولهم الملائكة المهيمنة ولا يستبعد ان يكون في عباد الله من يشغله مطالعة جلال الله تعالى عن الالتفات الى نفسه فضلا عن غيره فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان لله ارضا بيضاء مسيرة الشمس فيها ثلثون يوما هي مثل ايام الدنيا ثلثين مرة مشحونة خلقا لا يعلمون ان الله تعالى يعصى في الارض ولا يعلمون ان الله تعالى خلق آدم وابليس واكثر الخلق اذكارهم مقصور على عالم الحس والتخيل وانما النتيجة الاخيرة من نتائج عالم الملكوت هو القشر الاقصى من اللباب الاصفى ومن لا يجاوزه هذه الدرجة لا يعرف من القرآن الا ماله اليه نسبة القشر الاخير من الجوز البشرة بل الثوب من الانسان فهذه جامع القسم الاول من الاقسام الثلثة المهمة المرتبة على كل مسلم تحصيل العلم بها **واما القسم الثاني** منها فهو تعريف السفر للانسان الى تشد السلوك لنحو الدار الآخرة وبيان ذلك ان الانسان يختص من بين الموجودات كلها بخاصية هي امكان تقلبه في الاحوال بتطوره في جميع الاطوار وتصوره بكل صورة ونعت بخلاف غيره فان كلا منها له حد معين ومقام معلوم ومن نظر الى حاله علم انه من اقل كون على هذا الحد الذي يقف عنده اكثر الناس كان له انتقالات وتقلبات اذ كان نطفة وعلقة ما اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وهو اخس الاحوال وادنى المراتب اذ لا اخس من اللاشيء وهذه مرتبة هيولي التي هي قوة صرفة وابهام محض ثم تجاوز قليلا من هذا المقام واول صورة لبسها وزال البعد عنها صورة جمادية ثم صورة عنصرية ثم صورة جمادية هي صورة المني وهي اول خلق الله وهنا وضعفا ثم ترقى الى النباتية ثم الى الحيوانية واليها اشير بقوله تعالى فجعلناه سميعا بصيرا وهو اول ما يلد بالولادة الجسمانية يكون في اول مقام من مقامات النفس بمنزلة الهيولى التي هي اول المقامات الجسمية كما في الحيوانات لا يعرف شيئا ولا يهتدي الى شيء الا الاكل والشرب والنوم ثم يتدرج ويظهر له باقي صفات النفس شيئا فشيئا كالشهوة والغضب والحرص والحسد والبخل والكبر والمكر والحيلة والظلم وغيرها من الصفات التي هي من نتائج الاحتجاب والبعد عن الحضرة الالهية وفي هذا المقام حيوان منتصب القامة يصدر منه الافاعيل المختلفة بحسب الدواعي المختلفة والارادات المتفننة والافكار المتشعبة وهو متغرق في بحر الظلمات اسير في ايدي الهوى والشهوات امارة بجنده الشهوة وتارة يستعمله الغضب وتارة يستعبده الهوى وتارة يستهويه الشيطان الكونه نائما عن عالم الوحدة في مراقد البهائم الا ان ثم ادركته لمعة من انوار الرحمة فيستيقظ عن رقدة الجهالة وينتبه من نوم الطبيعة ويتفطن بان وراء هذه المحسوسات عالما آخر فوق هذه اللذات الحيوانية لذات اخروية فيتوب عن اشتغاله بالمزخرفات وينيب الى الله تعالى من هذه المنهيات التي زجرها الشارع فيشرع في التدبر في آيات الله واستماع مواعظه والتامل في احاديث نبيه والعمل بمقتضى شريعته فيشرع في ترك الفضول الدنياوية من الجاه والمال وغيرها طلبا للكمالات الاخروية ويعزم عزما تاما ان ادركته العناية الالهية الى التبتل اليه والسلوك نحوه من موطن نفسه ومقام هواه فيظهر له لوامع الملكوت ينفتح له باب الغيب فيلوح له لوائح عالم القدس مرة بعد اخرى فيشاهد امورا غيبية في صورة مثالية فاذا ذاق منها شيئا رغب في الخلوة والعزلة وذكر الله على الدوام ويخرج القلب عن المشاغل الحسية ويتوجه باطنه الى الله بالكلية فيفيض عليه العلوم اللدنية والاسرار الالهية ويظهر له انوار

معنوية حقيقية تارة ويختفي اخرى حتى يتمكن ويخلص من التلوين ويترل عليهم السكينة الروحية فيدخل في عوالم الجبروت ويشاهد العقول المفارقة ويتحقق بانوارهم ويتنور باسرارهم فيظهر له سلطان الاحدية وسواطع العظمة والكبرياء فيجعلها هباء منثورا ويندك جبال الانية فيخر له خرور موسى مقام الجمع والتوحيد وفي هذا المقام يتهالك في نظره الاغيار ويقع نداء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقد ذكرنا ان جميع افراد الناس مما يوجد منهم الحركة المعنوية نحو الآخرة الا انهم يتفاوتون في كيفية هذه الحركة وسيرها وتوزعون درجات القرب والبعد من الله فبعضهم من يسعى نورهم ثم يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ومنهم من يجذبه العناية الاحدية بخطاب ارجعي كما قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية دعوة الله مولا الحبار[؟] ومنهم من يساق الى الموت جبرا وقهرا بواسطة سدنة الجحيم وملائكة هذا العالم واليه الاشارة بقوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون واما عند المصير اليه فبعضهم يرجون لقاء الله وبعضهم نواكس الرؤس عن اطلاعهم عليهم الى اسفل السافلين ولذلك قال تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم فظاهرهم وان كانوا بعد قيمهم الا انهم منكوسون معكوسون وقد انقلبت وجوههم الى اقفيتهم نعوذ بالله من الضلال والهبوط في مهوى الجهال القسم الثالث في تعريف الحال عند منتهى الوصال وفي القرآن يشتمل على الروح واللذة والنعيم الذي يلقاه الواصلون المطيعون والعبادة الجامعة كانواع روحها ورعاياها ونعيمها وسرورها الجنة واعلاها لذة النظر الى وجه الله تعالى وكذا يشتمل على ذكر الخزي والعذاب والبعد الذي يلقاه المحجوبون باهمال السلوك طوعا وعن العبادة الجامعة لاصناف الاعمال الجحيم واشدها الم الحجاب والابعاد الذين لذلك قدمه تعالى في قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ويشتمل القرآن ايضا على ذكر مقامات الفريقين وما لاحوالهما وعنها عبر بالحشر والنشر والحساب والميزان والصراط واو نفخ الصور والحوض و الكتب لابيض ولها ظواهر يجري مجرى الغذاء لعموم الخلق ولها اسرار غامضة لا يطلع عليها الا اهل الله خاصة والفلاسفة وارباب العقول النظرية معزولون عن ادراك امور الآخرة وليس للظاهريين من علماء الاسلام واهل الاجتهاد الا مجرد التصديق مجملا والاذعان بكل ما ورد به الشرع والخبر الشارع في هذا الباب لبيان انها باحوال السوء يرجع الى تفاصيل ذلك لسنا بجمعها هاهنا لكونها اكثر من ان يحصى و يلتقط ولكن للفكر فيها مجال رحب القسم الرابع احوال السالكين الى سبيل الله والواصلين اليه وهي قصص الانبياء واحوال الضالين الناكبين عن الطريق وهي قصص الجاحدين وحكايات الكفار والمشركين وفائدة هذا القسم الترغيب والترهيب والاعتبار والاستبصار ويشتمل ايضا على اسرار ورموز واشارات محوجة الى الفكر والتطويل وفيه مجال واسع لاهل التأويل والآيات الواردة فيها كثيرة ولا يحتاج الى جمعها و طلبها القسم الخامس محاجة الكفار وايضاح مخازيهم وكشف اباطيلهم ومخايلهم بالبرهان الواضح والحجة القاطعة والغرض فيها اظهار الحق وانهاك الباطل وقطع عناد الجحدة والمكذبين وازاحة علل المضلين والمنافقين القسم السادس تعريف عمارة المنازل الطريق وكيفية التأهب للزاد والاستعداد للرجوع والمعاد واعداد القوة والسلاح لدفع سراق المنازل وقطاع الطريق وبيانه ان الدنيا كانت منزلا من منازل السائرين الى الله والبدن مركب فمن ذهل عن تدبير المنزل والمركب لم يتم سفره ولا يتم ذلك الا بالغذاء لهذا المركب بعلف الدابة ليحفظ شخصه وبالنكاح ليبقى نوعه وهو ايضا موقوف على الغذاء لان بقاء النوع بعد بقاء الشخص وبقاؤه موقوف على الغذاء والموقوف على الموقوف على الشيء موقوف على ذلك الشيء فالجميع موقوف على الغذاء وللغذاء اسباب لا يحصل الا بالتمدن والاجتماع ولهذا قيل ان الانسان مدني بالطبع فاختلفت عللا وافترقنا احزابا واعتقدت صنائع وبلادا ثم لو ترك الامر من غير تعريف قانون مضبوط يرجع اليه في الاختصاصات لتهارشوا وتقاتلوا وفسد الجميع وانقطع التناسل واختل النظم لما جبل عليه كل احد من انه يشتهي اما له و ينصب على ما عليه وذلك القانون هو الشرع فالقرآن مشتمل على شرح قوانين الشريعة وضوابط الاختصاص في آيات المناكحات والمداينات والمواريث وقسم الزكوة و الغنائم وابواب العتق والكتابة والاسترقاق والسبي والعقوبات الزاجرة عن اسباب المفاسد كقتال الكفار واهل البغي والحدود و الغرامات والقصاص والديات والكفارات اما القصاص فدفعا للسعي في اهلاك الانفس والاطراف واما الحد فكحد السرقة والزنا ونحوها فدفعا لما يهلك الاموال التي هي من اسباب المعاش والانساب التي هي طريق الحرث والنسل واما جهاد الكفار واهل البغي فدفعا لما يفسد اعتقاد اهل الحق ويتشوش بسبب مروق المارقين عن ضبط السياسة التي يتولاها حارس السالكين وكافل المحققين اتباعا عن رسول رب العالمين واشتمال القرآن على الآيات الواردة في هذا الجنس مما لا يخفى عليك فما يشتمل هذا القسم عليها يسمى علم الحلال والحرام وحدود الاحكام وهذا العلم يتولاها الفقهاء وهو علم يعم اليه الحاجة لتعلقه بصلاح الدنيا اولا ثم بواسطته بصلاح الآخرة ولذا تميز صاحب هذا العلم بمزيد الاشتهار والتوقير والتقديم على غيره من الوعاظ والقصاص والمتكلمين ولذلك كثرت فيه التصانيف لا سيما في الخلافيات مع ان الخلاف قريب الخطاء فيه غير بعيد عن الصواب اذ قد قيل كل مجتهد مصيب وروي ان له اجرا واحدا ان اخطأ وان اصاب فله اجران ولكن لما عظمت فيه الحشمة والجاه توفرت الدواعي افراطا تشعبت تفريعه والكل ميسر لما خلق له الفاتحة الثانية في الاشارة الى ذات الناظرين في علم القرآن المتدبرين في آيات الله وهي عشرة الاول فهم عظمة الكلام وعلو حقائقه في المفتاح الثاني شيئا مما الهمنا الله وجعل سلطانا فيه فلينظر المتأمل في فضل الله وسعة رحمته كيف لطف بخلقه في ايصال كلامه الى افهامهم واذواقهم وكيف جذبهم اليه تعالى بحبل القرآن العظيم في طي اصوات وحروف هي من صفات البشر

ولولا انه استتر بكسوة الحروف والالفاظ لما ثبت لسماع كلامه عرش ولا فرش ولتلاشى ما بينهما من سبحات نوره وعظمة برهانه فانه تعالى لطيف بعباده حيث نزل اليهم نوره وكلامه في لباس الاكوان الطبيعية وحجب الصفات البشرية ولولا ان ثبت الله تعالى موسى لما اطاق سماع كلامه كما لم يطق الجبل مبادي تجليه حيث صار دكا ولكن تم العجب ان هذا الكلام مع تنزله في طي هذه الحجب الجسمانية واحتجابه بسواد هذه الارقام الظلمانية لم يمنع عن مشاهدة انوار الحكمة ولمعات جمال الاحدية بل تنورت الحروف والاصوات بنور المتكلم وتشرفت الكتابة والارقام بشرفه فكان الصوت للحكمة جسدا ومسكنا ونور الحكم للصوت نفسا وروحا فكما ان اجساد البشر تكرم بكرامة الروح فكذلك اصوات الكلام تكرم وتشرف بشرف الحكمة التي فيها اولا ترى انه رفيع المنزلة نافذ الحكم في القلوب والبواطن فكيف على الابدان والظواهر حيث لا طاقة للباطل ان يقوم بين يدي شعاع الحكمة كما لا يستطيع الظلمة ان يقوم قدام شعاع الشمس وكما لا طاقة لضعفاء الابصار ان ينفذوا ابصارهم في ضوء عين الشمس ولكن ينالون منه علوقة وما يستدلون به على حضرة الاعضاء الذي به حيوة العباد يوم المعاد ويهتدون به الى مصالح دينهم ودنياهم واحكام اولهم واخرهم فالقران كالملك المحجوب الغايب وجهه والظاهر امره وحكمه وقد فتحت اليه برمز يقف على سره فهو مفتاح خزائن الملك والملكوت وشراب الجنوم الذي من شرب منه لم يمت ابدا ودواء اسقام الجهالات وشفاء امراض ذمايم الصفات التي من سقي منه شربة لم يسقم اصلا الثاني تطهير القلب عن خبائث المعاصي وارجاس العقايد الفاسدة قال الله تعالى لا يمسه الا المطهرون وقد عرفت الاشارة الى ان للقران مراتب ودرجات ولظهره وبطنه فكما ان ظاهر جلد المصحف وورقه محروس عن ظاهر بشرة اللامس الا اذا كان متطهرا فباطن معناه ايضا محجوب عن باطن القلب الا اذا كان متطهرا عن كل رجس مستنيرا بنور التوبة وكما لا يصلح لمس نقوش الكتابة كل يد فلا يصلح لنيل معانيه كل قلب الا القلوب الصافية ولا يصل اليها الا من اتى الله بقلب سليم ولا يمد اليها الا الايدي النفوس الزكية الذكية الثالث حضور القلب وترك حديث النفس وهذه الصفة يتولد عما قبلها وهو طهارة القلب عن شوائب الاغراض النفسانية فان من اخرج عن قلبه محبة الباطل فيدخل في قلبه الانس بالحق ففي القران ما يستبشر به القلب المتطهر كان اهلا له وكيف لا يطلب الانسان الانس به وبه القران وبساتين اشجار المعاني ومحاضرات الراغب ومقامات الحريري وفيه ما لا يخفى من منتزهات القلوب ومتفرجات الارواح وبساتين الضمائر واغذية النفوس وقرة العين وحيوة الحيوان وروح الانسان الرابع التدبر وهو غير حضور القلب اذ ربما لا يشتغل الانسان قلبه بغير القران ولكن يقتصر على سماع القران من نفسه من غير تدبره والمقصود الاصلي منه هو التدبر وهو روح كل عبادة وعن امير المؤمنين لا خير في عبادة لا تفقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها واذا لم يتمكن من التدبر الا بترديده فليردد الا ان يكون في الصلوة خلف امام وروي انه صلى الله عليه وآله قرا بسم الله الرحمن الرحيم فرددها عشرين مرة وانما رددها لتدبره في معانيها وعن ابي ذر قال قام رسول الله صلى الله عليه وآله بنا ليلة فقام باية يرددها وهي ان تعذبهم فانهم عبادك الاية وقال ويل لمن لاكها بين لحييه ولم يتدبرها عند نزول قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات الاية بل لمن قراها ولم يتفكر فيها الخامس الاستنباط وهو ان يستوضح من كل اية ما يليق بها انما من علم الاولين القران اصله وفرعه مبداه ومنتهاه قال ابن مسعود من اراد علم الاولين والاخرين فليثور القران واعظم علوم القران علم اسماء الله وصفاته تعالى وافعاله وعلم الآخرة اما علم الصفات والاسماء فلم يدرك منه اكثر الخلق الا امانيا سبعطوه ويليق بافهامهم واما افعاله فوقف عند ذكره على الجلي منها وهو صورة السموات والارض فليفهم انه التالي المتدبر منها حقايقها اي طبايعها اولا وهو علم الطبيعيات وعلم الخلقة ثم هيئاتها واوضاعها وحسن ترتيبها ونظمها وهو علم التعليميات وعلم الهيئة ثم مبادئها وغاياتها وهو علم المفارقات وعلم القضاء والملكوت ثم لينتقل بفكره من الافعال الى الصفات والاسماء وهو علم التوحيد اذ الفعل يدل على الفاعل فيدل على عظمته من لم يعرف من الفعل الا الحركة والمقدار ولم يعرف من الفاعل الا الحركة والمصور ومن لم يدرك من الفعل الا النقوش والالوان والروايح او الطعوم فلم يكن يعتقد الفاعل الا نقاشا او صباغا او عطارا او طباخا فينبغي ان يتدبر في الفعل تدبرا كاملا ليجده وحقيقته ليشهد في الفعل الفاعل دون الفعل ومن عرف الحق رآه في كل شيء اذ كل شيء فمنه واليه وبه وله فهو الكل على التحقيق وحدته ومن لا يراه في كل ما يراه فكانه ما عرفه قال امير المؤمنين عليه السلام ما رايت شيئا الا ورايت الله فيه ومن عرفه عرف ان كل شيء ما خلا الله باطل وان كل شيء هالك الا وجهه اي هالك الذات عن شيئية وجوده لنفسه الا ان يعتبر وجوده من حيث انه موجود بالله تعالى وبقدرته فيكون له بطريق التبعية ثبات وبطريق الاصالة بطلان محض وهذا البطلان غير بطلان الماهيات والاعيان الثابتة اذا اخذت من حيث هي ومجردة عن الوجود فانها من تلك الحيثية باطلة الوجود ثابتة الشيئية بخلاف الموجودات الوجودية فانها ماخوذة عن جهة الاستقلال باطلة صرفة وهذا معنا من مفاتيح علم المكاشفة السادس التخلي من موانع الفهم وهو غير تطهير القلب عن درن المعاصي وخبث الصفات الذميمة فلفهم معاني القران موانع غير ما ذكرنا فان القلب مدرك لحقايق الاشياء بمنزلة المرآة لانشباح صورها المرئية كما ان حجب المرآة بعضها داخلية كالطبع والرين والصقالة وبعضها خارجية كوجود الحايل وعدم المحاذاة بوجهها شطر المطلوب فكذلك حجب القلب عن الفهم بعضها في داخله وبعضها في خارجه اما الحجاب الداخلي فبعضها من باب الاعدام والقصورات كالطفولية والبلاهة والجهل البسيط وبعضها وجودية كالمعاصي والرذايل فمن يكون مصرا على ذنب او متصفا بكبر او حسد فيمتنع جلية الحق من ان يتجلى فيه فان ذلك ظلمة القلب وصداه وبه يحجب الاكثرون وكلما كانت الشهوات اشد تراكما كانت معاني القران اشد حجابا فالقلب مثل المرآة والشهوات مثل الصداء ومعاني القران مثل الصور التي تتراءى فيها والرياضة للقلب باماطة الشهوات مثل تصقيل الجلاء للمرآة

قال الله تعالى وما يتذكر الا من ينيب وما يذكر الا اولوا الالباب والذي آثر غرور الدنيا على نعيم الآخرة فليس من ذوي الالباب فكيف ينكشف له
اسرار الكتاب واما الحجاب الخارجي فكثيرة بعضها عدمية كعدم التذكر وهو حركة الذهن من المبادي الى النتائج وهذا في مثال المرآة عدم توجيه وجهها
نحو صورة المطلوب وبعضها وجودية كوجود الاعتقادات الغامية التقليدية والجهالات الغلبية فهذا بمنزلة الغلاف للمرآة او الحائل كالجدار في
المثال وهذه الحجب الوجودية اشدها الشيطان على قلوب بني آدم حتى عميت عليهم اسرار معاني القرآن قال عم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني
آدم لنظروا الى الملكوت ومعاني القرآن من الملكوت لانها لا يدرك الا بنور البصيرة فهو من عالم الملكوت وهذه الحجب اربعة الاول ان يكون الانسان
مصروف الهم الى تحقيق الحروف واخراجها من المخارج في الصلوة وغيرها وهذا انما يتولى حفظه شيطان وكل به ليصرف وجه القلب عن فهم المعاني واعظم
ضحكة للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس وثانيها التقليد لمذهب سمعه من الشيوخ وجمد عليه وثبت في نفسه التعصب له بمجرد الاتباع
وقع منه الاستماع من غير وصول اليه ببصيرة فهذا شخص قيده معتقده فصار نظره موقوفا على مسموعه لا يمكنه ان يتجاوز عن مقامه فان لمع برق على
بعد وبدا له معنى من المعاني التي تباين مسموعه حمل عليه شيطان التقليد حملة وقال كيف يخطر هذا ببالك وهو خلاف معتقد آبائك فيرى ان ذلك غرور من الشيطان فيتباعد
منه ويحترز عن مثله ولمثل هذا قالت المتصوفة ان العلم حجاب وهذا القول ان صدر عن محققيهم فالمراد بالعلم العقائد التي استمر عليها اكثر الناس
بمجرد التقليد او بمجرد كلمات جدلية حررها المتعصبون للمذاهب والقوها اليهم واما العلم الحقيقي الحاصل بالكشف والمشاهدة بنور البصيرة
فكيف يكون حجابا وهو عين القصد ومنتهى المطلب وثالثها ان يكون مستغرقا بعلم العربية وتابع الالفاظ مصروف الهمة في تحقيقها ظانا ان
المقصود الاصلي من انزال القرآن ليس الا تنبيه الخلق الى جوار الله بتكميل ذواتهم وتنوير قلوبهم بنور معرفة الله واياته دون صرف الاوقات في نحو
الكلام وتحسين الالفاظ وعلم البلاغة وفن البديع فان ذلك من التوابع التي بها يقع الاحتجاج على المنكرين واما الاستنباط المعاني ايات القرآن
فيكفي فيها دون ما بلغ اليه الزمخشري واترابه واستغرقوا اوقاتهم وبذلوا غاية سعيهم وجهدهم فيه فلا جرم جمدوا المعاني الاصلية وحرموا عن
جدوى الكلام ورابعها الجمود والوقوف على ما قرأه من التفاسير وان يعتقد انه لا معنى لكلمات القرآن الا ما تناوله النقل عن ابن عباس وقتادة
ومجاهد ومقاتل وغيرهم وان ما وراء ذلك تفسير بالرأي وان من تجاوز عن النقل منهم فقد جعل نفسه ممن فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار
فهذا ايضا من الحجب العظيمة التي اوقعها الشيطان في قلوب الكثيرين عن فهم معاني التأويل وانوار التنزيل وعدم قبولهم اياها عن اهل المكاشفات
القرآنية وسيأتي لمزيد اماطة هذا الحجاب في غير هذه المقدمة بيان معنى المراد من التفسير بالرأي وان ما فهموه يناقض قول امير المؤمنين عم الا ان يؤتي
العبد فهما في القرآن وانه لو كان المعنى مقصورا على الظاهر المنقول لما وقع فيه الاختلاف بين الناس السابع التخصيص وهو ان يقدر العبد انه
المقصود بكل خطاب فاذا سمع في القرآن امرا او نهيا او وعدا او وعيدا قدر انه المخاطب به فليعمل بمؤداه وان سمع قصص الاولين والانبياء عليهم السلام علم انه
يعنيه فليعلم ان قصة السمر غير مقصودة بل الاعتبار فليعتبر كيف لا يقصد هذا والقرآن ما نزل على الرسول صلعم بل شفاء وهدى للعالمين وهذا المراد
الكافة بشكر هذه النعمة العظيمة فقال تعالى فاذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم وقال عز وجل لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم
وقال تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين الثامن التأثر والوجد وهو ان يتأثر بآثار مختلفة ويتنور قلبه بانوار الكلام ويتغير احواله بحسب اختلاف
الآيات فيكون له بحسب كل فهم وجد وحال من الحزن والخوف والخشية والرجاء والفرح فان الشوق والوجد مقام ليس لمن هو عن عالم التوحيد والملكوت
من اشد شوقه اشتد انجذابه الى تلك النعمة وتأثر العبد بالتلاوة والتدبر هو ان يتصف قلبه بصفة الآية المذكورة ويتخلق بها فعند الوعيد يتضاءل من خيفته
كانه يكاد يموت وعند التوسيع ووعد المغفرة يستبشر كانه يطير من الفرح وعند ذكر صفات الله تعالى واسمائه يتطاطأ خضوعا لجلاله وعظمته وعند ذكر
الكفار وما يستحيل عليه يغض صوته وينكسر في باطنه حياء من قبح مقالتهم وعند ذكر الجنة ينبعث من باطنه شوقا اليها وعند صفة النار ترتعد فرائصه خوفا
منها قال رسول الله صلعم لعبد الله بن مسعود اقرأ علي فافتتحت سورة النساء فلما بلغت الى قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا رأيت عينيه تذرفان بالدمع فقال لي حسبك الآن وهذا لان مشاهدة تلك الحالة استغرقت قلبه بالكلية ولقد كان في الخائفين من خر مغشيا
عليه عند آيات الوعيد ومنهم من مات في سماع تلك الآيات فينبغي للتالي للقرآن ان يتصف بمثل هذه الاحوال حتى يخرج عن ان يكون حاكيا في كلامه
فاذا قال اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم فاذا لم يكن خائفا كان حاكيا واذا قال عليك توكلنا واليك انبنا ولم يكن حاله التوكل والانابة
كان حاكيا واذا قال ولنصبرن على ما آذيتمونا فليكن حاله الصبر على الاذى والعزيمة عليه حتى يجد حلاوة التلاوة وفضيلة التدبر وحسن الخلق فان لم
يكن بهذه الصفات ولم يتردد قلبه بين هذه الحالات كان حظه من تلاوة القرآن حركة اللسان مع صريح اللعن على نفسه في قوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين
وفي قوله عز وجل كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وفي قوله وهم في غفلة معرضون وفي قوله فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة
الدنيا الى غير ذلك من الآيات وكان داخلا في معنى قوله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني يعني التلاوة المجردة وفي قوله وكاين من آية في
السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وبالجملة فليكن حاله حال قوم وصفهم الله تعالى بقوله الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته
زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون اذ القرآن انما يراد لاستجلاب هذه الاحوال وهذه الاحوال منازل القرب والمنزلة عند الله ومشاهدة جلاله وعظمته
هي اشد مراتب المعرفة فالمعرفة هي المبدأ والغاية لانها عين المعروف بها اذا كملت وتمت [illegible] اذا تم العشق فهو الله [illegible] كشفه اعلم

القران مجدد الانزال على قلوب التالين ونسبة القلب في نزوله نسبة العرش الى استواء الرحمن وبحسب ما يكون القلب عليه من الحالات يكون ظهور الصفة القران ونزوله عليه ذلك في حق طائفة واما في حق طائفة اخرى فيكون القران هو الاصل في الصفة وعرش القلب يظهر بتلك الصفة عند نزوله وكذلك لغاية صفاته ولمحاسن صفاته لما سئل الجنيد عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه واعلم ان الله تعالى نعت العرش بما نعت به القران فكل قران مستوى بالصفة الجامعة لها فقران كريم لعرش كريم وقران مجيد لعرش مجيد وقران عظيم لعرش عظيم والدرجات الرفيعة التي للعرش كالايات والسور للقران ولهذا ورد في الحديث اقرا وارق كما كنت تقرا فاذا انزل القران على قلب عبد وظهر فيه حكمه واستوى عليه بجميع ما هو عليه وكان خلقا لهذا القلب كان هذا القلب عرشا له كما قيل عند ما سئل عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان خلقه القران فما من اية الا ولها حكم في قلب هذا العبد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلاوته اذا مر باية رحمة يسئل الله تعالى من فضله واذا مر باية عذاب تعوذ واستعاذ منه واذا مر باية فيها قصص اعتبر فهذا عين التدبر لايات القران والفهم فاذا لم يكن العبد في تلاوته كذلك فما نزل على قلبه القران ولا كان عرشا يستوي عليه بهذه الاحكام وكان نزوله على قلبه حرفا مثله في خياله كان له في تلاوته اجر الترجمة لا اجر القران كما قال صلى الله عليه وسلم في حق قوم من حفاظ حروف القران يقرؤن القران ولا يجاوز حناجرهم اي لم يصل الى مقدم الدماغ الا في لسانهم وحناجرهم لا الى صدورهم وقلوبهم وليس التالي في الحقيقة الا من يتلوه من قلبه المنشرح بنور القران وقلب المؤمن وسع عظمة العرش لانه وسع استواء الرحمن فاسئل به خبيرا اي المستوي الذي هو هذه الصفة من الخبير بعلم الاستواء كما يعلم العرش كيفية استواء الرحمن فما اعجب تعليم الله عباده المتقين الذين قال فيهم ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال واتقوا الله ويعلمكم الله اي محو صفات النفس عن قلوبكم ليتبين صفوة صفوة القران وصفاتها كما في قول الشاعر رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر وقوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله اي يفهمكم معاني القران اشارة الى فهم مقاصد المتكلم لان فهم كلامه ان يعلم ما يحضره مما تواطأ عليه اهل هذا اللسان وهذا ليس بفهم حقيقي والمطلوب هو الفهم عن المتكلم لا الفهم عن الكلام وذلك لا يعلمه الا من نزل الكلام على قلبه فان الفهم عن المتكلم مخصوص بالخاصة وفهم الكلام للعامة ومن فهم عن المتكلم فهم الكلام دون العكس وقد حققنا للسالك بقاء معنى الكلام الحقيقي وانه لا ينفك عن الفهم فقد بينت على ما ان علمه كنت على خير كثير وادبت الحكمة فنزول القران على القلب هذا العلم هي تلاوة الحق على العبد فالفهم عنه فيه تلاوة العبد على الحق الا ما جعلنا من ذوي الفهم عنك انك على كل شي قدير

التطلع الترقي وهو ان يترقى الى ان يسمع الكلام من الله لا من نفسه وقد مر معنى سماع الكلام من الله تعالى والغرض ههنا الاشارة الى درجات القراءة وهي ثلاث ادناها ان يقدر العبد كانه يقرا على الله واقفا بين يديه وهو ناظر اليه ومستمع منه فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال والتملق والتضرع والابتهال الثانية ان يشهد بقلبه كان ربه يخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه واحسانه فمقامه الحياء والتعظيم والاصغاء والفهم الثالثة ان يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات فلا ينظر الى نفسه ولا الى تعلق الانعام به من حيث انه منعم عليه بل يكون مقصور الهم على المتكلم موقوف الفكر عليه كانه مستغرق بمشاهدة المتكلم عن غيره وهذه درجة المقربين وما قبله درجة اصحاب اليمين وما خرج عن هذا فهو درجات الغافلين وعن الدرجات الثلاثة اخبر الامام ابو عبد الله جعفر الصادق عليه السلام فقال والله لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون وقد سالوه عن حالة لحقته في الصلوة حتى خر مغشيا عليه فلما سري عنه قيل له في ذلك فقال ما زلت اردد هذه الاية حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته ففي مثل هذه الدرجة تعظم الحلاوة ولذة المناجاة ولذلك قال بعض الحكماء كنت اقرا القران فلا اجد له حلاوة حتى تلوته كاني اسمعه من جبرئيل يلقيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء بمنزلة اخرى فانا الان اسمعه من المتكلم به فعندها وجدت لذة ونعيما لا اصبر عنه وكذلك قال بعضهم كابدت القران عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة وعند ذلك يكون العبد ممتثلا لقوله تعالى ففروا الى الله ولقوله تعالى ولا تجعلوا مع الله الها اخر بل التوحيد الخالص ان لا يرى في كل شي الا الله الواحد القهار

التبري والمراد منه ان يتبرا من حوله وقوته والالتفات الى نفسه بعين الرضا والتزكية فاذا تلا ايات الوعد والمدح للصالحين فلا يشهد لنفسه عند ذلك بل يشهد الموقنين والمحسنين ويتشوق الى ان يلحقه الله بهم واذا تلا ايات المقت والذم للعصاة شهد على نفسه هناك وقدر نفسه المخاطب خوفا واشفاقا والوجه في هذا ان الانسان ما كان من شانه ان يخلو بالموارد الوجودية ويتدرج من حضيض النقص الى ذروة الكمال والمتدرج في كل مقولة يجب ان يكون حاله بحسب تلك المقولة ما بين محوضة الفعل وصرافة القوة اذ متى حصلت له فعلية تلك المقولة انقطعت حركته فكان النفس في تدرجها الى مراتب الكمال يجب ان يكون منكسرة البال خائفة خاشية وجلة عن نقصانها في حالها التي فيها حتى يبعثها الرجاء الى حالة فوقها فاذا راى الانسان نفسها بصورة التقصير كان ذلك سببا لقربه فان من شهد البعد في القرب لطف له بالخوف حتى يسوقه الى درجة اخرى في القرب وراءها ومن شهد القرب في البعد مكر به الامن ويقصد الى درجة اخرى في البعد اسفل ما كان فيه فمهما كان يشاهد نفسه بعين الرضا صار محجوبا بنفسه فاذا جاوز حد الالتفات الى نفسه ولم يشاهد الا الله في تلاوته انكشف له الملكوت وبعد ان يتبرا القاري عن حول النفس وقوتها ولم يلتفت اليها يقع له مكاشفات بحسب احوال المكاشف فحيث يتلو ايات الرجاء يغلب على حاله الاستبشار وينكشف له صورة الجنة كانه يراها عيانا وان غلب عليه الخوف كوشف بالنار حتى يرى انواع عذابها وذلك لان كلام الله مشتمل على السهل اللطيف والشديد العسوف والمرجو والمخوف وذلك بحسب صفاته اذ منها الرحمة واللطف والانتقام والبطش فبحسب مشاهدة الكلمات والصفات ينقلب القلب في اختلاف الحالات وبحسب كل حالة منها يستعد للمكاشفة بامر يناسبها اذ يستحيل ان يكون حال المستمع واحدا والمسموع مختلفا اذ فيه كلام راض وكلام غضبان وكلام منعم وكلام منتقم وكلام جبار متكبر لا يبالي وكلام حنان متعطف لا يهمل فهذه عشر درجات للتامل التالي للقران وجدناها في كتاب الاحياء فنقلناها من غير كثير

تفاوت في صورة الالفاظ مع زوايد ردفنا ما زيادة في الاستبصار وتكثير الفوايد اهل النظر والاعتبار **الفاتحة الثالثة** في فهم القرآن و
تفسيره بالراي قد غلب على طبايع اكثر الناس ان لا معنى للقرآن الا ما نقل عن ابن عباس وساير المفسرين ومنشا جرمهم التجاوز عن الظاهر المشهور هو
كثرة ما ظهر منا امران احدهما غلبة احكام الظاهر عليهم وقصور افهامهم عن درك بواطن القرآن واسرار الآيات فلحقهم عند سماع معاني التاويل ما
لحق عيون الخفافيش عند سطوع انوار الشمس وثانيهما ورود النهي في الحديث المشهور حيث لم يفهموا المراد منه وما معنى التفسير بالراي الذي يوجب القعود في
النار ولو تفطنوا قليلا لعلموا ان ما اعتقدوه من ان كل من فسر القرآن على غير ما سمعه بالنقل لكان كافرا ولو كان صحيحا فما معنى فهم القرآن سوى المنقول
بل ما معنى قوله من فسر القرآن برايه فليتبوأ مقعده من النار فاعلم ان مثل هؤلاء الساكنين في عالم الحس والمحبوسين المقيدين على المشروع والمسموع اذا ادعى
ان لا معنى للقرآن الا ما ترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه ذلك ولكن يخطئ في رد كافة الناس الى حد فهمه التي هي موطنه ومقره وحده ومحطه
وكيف كان حال المسافر بل الطاير كحال الساكن بل الرموز والاخبار تدل على ان ميدان معاني القرآن رحب لسباحة اهل الفهم وفضاؤها واسع لطيران
اصحاب الشوق والوجدان وقال امير المؤمنين عليه السلام الا ان يؤتي الله تعالى عبدا فهما في القرآن فان لم يكن سوى حفظ الترجمة المنقولة فما معنى الفهم وقال عليه السلام
ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا وفي رواية الى سبعة ابطن فما معنى ذلك وقال عليه السلام لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب وفي رواية
تفسير الفاتحة وتفسير ظاهرها في غاية الاختصار وقال بعض العلماء لكل آية ستون الف فهم وما بقي من فهمها اكثر وقال آخر القرآن يحوي سبعة وسبعين
الف الف علم ومائتي علم اذ لكل كلمة علم ثم يتضاعف ذلك اربعة اضعاف اذ لكل كلمة ظاهر وباطن وحد ومطلع وترديد رسول الله صلى الله عليه وآله البسملة عشرين مرة لا
يكون الا لتدبره باطن معانيها الا ترجمتها وتفسير ظاهرها لا يحتاج مثله الى تكريره وقول ابن مسعود من اراد علم الاولين والآخرين فليثور القرآن ومجرد
ظاهر التفسير لا يشير الى ذلك **والحاصل** ان العلوم كلها داخلة في ذات الله وافعاله وصفاته وفي القرآن شرح ذاته وصفاته وافعاله وهذه
العلوم لا نهاية لها وفي القرآن ذكر مجامعها والتعمق في تفاصيل معانيها راجع الى الفهم والاستنباط ومجرد ظاهر التفسير لا يشير الى ذلك ولذلك قال
صلى الله عليه وآله اقرؤا القرآن والتمسوا غرايبه وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي بعثني بالحق لتفترقن امتي عن اصل دينها وجماعتها على اثنتين وسبعين
فرقة كلها ضالة مضلة يدعون الى النار فاذا كان ذلك فعليكم بكتاب الله تعالى فان فيه نبأ ما كان قبلكم ونبأ ما ياتي بعدكم وحكم ما بينكم من خالفه من
الجبابرة قصمه الله تعالى ومن ابتغى العلم في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين ونوره المبين وشفاؤه النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج
فيقام ولا يزيغ فيستقيم ولا تنقضي عجايبه ولا يخلقه كثرة الرد الحديث وعن ابي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام انه قال ان الله تعالى انزل في القرآن تبيان كل
شيء حتى والله ما ترك شيئا يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد ان يقول لو كان هذا انزل في القرآن الا وقد انزل الله تعالى فيه وعنه عليه السلام ما من امر يختلف فيه
اثنان الا وله اصل في كتاب الله تعالى ولكن لا يبلغه عقول الرجال فهذه الامور تدل على ان في فهم معاني القرآن مجالا رحبا ومتسعا بالغا وان المنقول من
ظاهر التفسير ليس ما ينتهي الادراك فيه واما قوله عليه السلام من فسر القرآن برايه والنهي عنه فلا يخلو اما ان يكون المراد منه ترك الاستنباط والاستقلال بالفهم
والاقتصار على ظاهر المنقول او امر آخر والاول باطل لوجوه منها ما ذكر منها انه لو كان ذلك مشروطا بالسماع عن النبي صلى الله عليه وآله للزم ان يكون اكثر ما نقلوا
عن ابن عباس وعبد الله بن مسعود وغيرهم من عند انفسهم فينبغي ان لا يقبل لكونه تفسيرا بالراي وكذا غيرهم من الصحابة والتابعين وذلك لان
اقوالهم في الاكثر مختلفة متعارضة وان المسموع من رسول الله صلى الله عليه وآله لا يصادف الا في بعض القرآن والنقل شهادة والآحاد لا يفيد والتواتر
عزيز فان وجدنا اللفظ يحتمل معاني كثيرة لان النصوص عزيزة وربما يعارض النص بنص آخر ولم يصل اليهم ولذلك وقع الاختلاف **ومنها** ان
الصحابة اختلفوا في تفسير بعض الآيات الى اقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها وسماع الجميع منه ممتنع فكيف يكون الكل مسموعا ومنها انه صلى الله عليه وآله دعا لامير
المؤمنين عليه السلام او لابن عباس على اختلاف النقل اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فان كان التاويل مسموعا كالتنزيل فما معنى تخصيصه بذلك **ومنها**
انه قال تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم ومعلوم ان المراد فهم ما وراء السماع فجاز لكل احد ان يستنبط من القرآن بقدر فهمه وغزارة علمه بل نقول قوله
من ابتغى العلم في غير القرآن اضله الله صريح في تقليد الناس ايضا والاعتماد على اقوالهم من غير بصيرة لمن استطاع الى كلام الله سبيلا وهذا بعينه سبيل
الذين نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم قائلين ربنا اتمم لنا نورنا واما النهي الوارد في ذلك الحديث فيحمل على احد وجهين **الاول** ان يكون له في
الشيء راي واليه ميل من طبعه وهواه فيتأول القرآن على وفق رايه ليكون قد فسر برايه اي رايه حمله على هذا التفسير ولولا رايه لما ترجح عنده ذلك الوجه
الثاني ان يتسارع الى تفسير القرآن بمجرد العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرايب القرآن وما فيه من الالفاظ المبهمة وما فيه من الحذف والا
والتقديم والتاخير والاختصار فالنقل والسماع لا بد له في ظاهر التفسير اولا ليتقي مواضع الغلط والاشتباه ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط فمن لم يحكم
ظاهر التفسير وبادر الى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل في زمرة من فسر بالراي واكثر المفسرين غير العرفاء منهم في هذا الخطر واما العارف
الرباني فمأمون من الغلط معصوم من مواضع الغلط اذ كل ما يقوله حق وصدق تلقاه قلبه عن ربه وقد عرفت ان الفهم لا ينحصر عن الكلام الوارد العلي بل
قال صاحب الفتوحات في باب الخمسين منها ان اصحابنا يجدون اليوم غاية الالم حيث لا يقدرون ان يوصلوا ما ورد عليهم من المعاني الكشفية كما ارسل الا
فما اعظم تلك التجليات وانما منعهم ان يطلقوا ما اطلقته الكتب المنزلة والرسل عدم انصاف المتاخرين من الفقهاء والحكام لما يبادرون اليه من تكفير
من يأتي بمثل ما اتت به الانبياء في جنب الله وتركوا معنى قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة كما قاله عند ذكر الانبياء والمرسلين الذين هدى

الله ببهديهم اقتده فاحتوى الفقهاء هذا الباب من اجل المدعين الكاذبين في دعويهم ونعم ما فعلوا وما على الصادقين من ضرر لان الكلام والعبارة
عن مثل هذا انما هو مرتبة لا دب في ما وقع في الكتاب والسنة في ذلك كفاية لهم منه مورد وهنا ويترشحون اليهما من الكلمات التي اذا انفردوا بها اولى كفر
وربما قيل واكثر علماء الرسوم عدوا علم ذلك فسوقا وشرا فانكروا واشد من الغار فمن حسدا من عند انفسهم ومنعهم الحسد ان يعلموا ان ذلك رزق
على الخطاب شيخ علي رحمه الله تعالى ان ينال البعض العباد شيئا مما ناله الانبياء واكثر العامة تابعون للفقهاء في هذا الانكار تقليدا لهم الا قليلا منهم الحمد لله
وكذا الملوك لكون الغالب عليهم الفسق وعدم رجعة الكشف فساعدوا علماء الرسوم الا القليل منهم فانهم اهووهم لما راوا من اكبابهم على تحصيل الجاه
والرياسة وتمشية اغراض الملوك فيما لا يجوز في العلماء بالله تحت ذل العجز والحصر معهم كنبي كذبه قومه وما امن به واحد منهم ولم يزل يسول الله تعالى
حتى نزل والله يعصمك من الناس فانظروا انا بقاء به في نفسه الغالب بالله فسبحان من اعمى بصائرهم حتى سلموا وسلموا اما انكروا وامنوا بما به كفروا فالله
يجعلنا ممن عرف الرجال بالحق لا الحق بالرجال **الفاتحة الرابعة** في بيان مذاهب الناس في باب متشابهات القرآن اعلم ان للناس في باب متشابهات القرآن و
الحديث كقوله تعالى يد الله فوق ايديهم وقوله استوى على العرش وجاء ربك وكذلك الوجه والضحك والحياء والغضب والاتيان في ظلل من الغمام وما يجري مجراها
من الالفاظ التشبيهية كثرة مذاهب **احدها** مذهب اهل اللغة وعليه اكثر الفقهاء والمحدثون والحنابلة والكرامية وهو ابقاء الالفاظ على مدلولاتها
الاولى ومفهوماتها الظاهرة وان كان منافيا للقوانين العقلية فيما منهم ان الذي لا يكون في مكان وجهة ممتنع الوجود وان قول الحكماء في صفة المجرد انه ليس
بداخل العالم ولا خارجه لا متصل ولا منفصل ولا قريب لا بعيد ولا فوق ولا تحت لا متناه ولا لا متناه ليس الا من صفات المعدومات وسمات الامور الذهنية
الصرفة فان كل موجود موصوف بتلك الصفات واثبات اخس الصفات للامور بل علامات للاشياء لواجب الوجود الحي القيوم بانه مدح وثناء وصفة كمال امر عجيب
عقل كل لبيب لم يعلموا ان هذه الامور في الحقيقة سلوب لاوصاف النقائص عن الباري لا انها اوصاف كمالية للذات الاحدية ولصفات حقيقية كمالية تترشح
هذه السلوب في تماجيده وعلوه مدانه لا هذه السلوب لكن سلب النقائص مما يلزم الكامل بحسب صفاته الوجودية الكمالية كما ان سلب الجمادية يلزم الانسان بتوسط
كونه ناميا وسلب الشجرية بواسطة كونه حيوانا وسلب الاعجمية بواسطة كونه ناطقا والواجب جل مجده يلزمه سلب جميع النقائص عنه لاجل ذاته الاحدية من غير
تركيب **وثانيها** منهج ارباب النظر والتدقيق واصحاب الفكر والتعمق من تاويل الالفاظ وصرفها عن مفهومها الاول الى معان تطابق قوانين النظر ومقدمات
الفكر الزاما للقوانين وتحفظا على تنزيه رب العالمين عن نقائص الامكان وسمات الحدثان ومثالب الاكوان **وثالثها** الجمع بين القسمين والخلط من
المذهبين التشبيه في بعض والتنزيه في بعض فكل ما ورد في باب المبدا نصبوا فيه الى مذاهب التنزيه وكل ما ورد في المعاد جروا على قاعدة التشبيه لكن يؤمن ببعض و
يكفر ببعض وهذا مذهب اكثر المعتزلة كالزمخشري والقفال وغيرهما من اهل الاعتزال **ورابعها** مسلك الراسخين في العلم الذين نظروا بعيون صحيحة منورة
بنور الله في ايات من غير عوج ولا حول فشاهدوا انه تعالى في جميع الاكوان من غير قصور ولا خلل اذ قد شرح الله صدورهم للاسلام ونور قلوبهم بنور الايمان
فلا انشراح صدورهم وانفتاح روزنة قلوبهم يرون ما لا يراه غيرهم ويسمعون ما لا يسمعون ليس لهم حرارة التنزيه ولا برودة التشبيه لا الخلط بينهما كالفاتر
الماء بل الخارج عن عالم الاضداد بحوها انسما فالخارج عن الضيق البرزخ الجامع للطرفين وسنشير الى كيفية مذهبهم في ذلك باشارة خفية ومنهم من تحير
في تلك الايات ولم يمكنه التخلص عن زمرة الشكوك والشبهات قال ابو عبد الله محمد الرازي صاحب التفسير الكبير وكتاب نهاية العقول في اخر مصنفاته و
كتاب اقسام اللذات لما ذكر ان العلم بالله تعالى وصفاته وافعاله اشرف العلوم وان على كل مقام منه عقدة الشك فعلم الذات عليه عقدة ان الوجود عين الماهية
او الزائد عليها وعلم الصفات عليه عقدة انها امور موجودة زائدة على ذاتها ام لا وعلم الافعال هل الفعل منفك عن الذات متاخر عنها او لازم مقارن
لها ثم انشد هذا الشعر نهاية اقدام العقول عقال واكثر سعي العالمين ضلال وارواحنا في وحشة من جسومنا وحاصل دنيانا اذى ووبال و
لم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقال ثم قال لقد تاملت الكتب والطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رايتها تشفي عليلا ولا تروي
غليلا ورايت اقرب الطرق طريقة القرآن اقرا في الاثبات الرحمن على العرش استوى اليه يصعد الكلم الطيب في النفي ليس كمثله شيء ولا يحيطون به علما ومن
جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي وقال ابن ابي الحديد البغدادي وهو من اعاظم المعتزلة المتفلسفة باغلوطة الفكر حار اتي وانقضى عمري سافرت فيك
العقول فما ربحت الا اذى السفر رجعوا انك المعروف بالنظر كذبوا ان الذي ذكروا خارج عن قوة البشر كان يقول الخونجي الذي سمي كتابه كشف الاسرار وقت
الموت ما عرفت شيئا الا ان الممكن مفتقر الى مرجح ثم قال الافتقار امر سلبي اموت ولم اعرف **اقول** هذه الائمة والفضلاء انما حققت هؤلاء لاعتمادهم طول العمر على
طريقة البحث والجدل وعدم مراجعتهم الى طريقة اهل الله تعالى وهي التامل في كتاب الله وسنة نبيه بقلب صاف فارغ عن محبة غير الله من حب الجاه والرياسة
والثروة والشهرة والوعظ والتدريس وصرف وجوه الناس اليهم والاستطالة على الخلق والتفوق على الاقران والاميال الى الدنيا بكلية القلب والاخلاد
الى الارض والتبسط في البلاد والتقرب الى السلاطين والتنفر عن الفقراء والمساكين الى غير ذلك من نتايج الهوى ولوازم العدول عن طريق الهدى والمحجة
البيضاء والا فالطريق الى الله واضح في غاية الانارة والسطوع والهداة موجودون والقواد مامونون والله لا يضيع اجر المحسنين قال تعالى ان الذي
فرض عليك القرآن لرادك الى معاد وقال من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وقال الا طال شوق الابرار الى لقائي فانا اشد شوقا الى لقائهم من كان سكان
الله له **الفاتحة الخامسة** في نقل ما ذهب اليه بعض المفسرين على قاعدة الاعتزال قال القفال في تفسير قوله تعالى الرحمن على العرش استوى المقصود من هذا
الكلام تصوير عظمة الله وكبريائه وتقريره انه تعالى خاطب عباده في تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوه من ملوكهم وعظمائهم فمن ذلك انه جعل الكعبة بيتا

يطوف الناس به كما يطوفون ببيوت ملوكهم وامر الناس بزيارته كما يزورون بيوت ملوكهم وذكر في الحجر الاسود انه يمين الله تعالى في ارضه ثم جعله
موضعا للتقبيل كما يقبل الناس ايدي ملوكهم وكذا ما ذكره في محاسبة العباد يوم القيمة من حضور الملائكة والنبيين والشهداء ووضع الموازين فعلى
هذا القياس اثبت لنفسه عرشا فقال الرحمن على العرش استوى ثم وصف عرشه بانه على الماء ثم قال وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون وقال تعالى
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ثم اثبت لنفسه كرسيا وقال تعالى وسع كرسيه السموات والارض اذا عرفت هذا فنقول كلما جاء من الالفاظ الموهمة للتشبيه من
العرش والكرسي فقد ورد مثلها بل اقوى منها في الكعبة والطواف وتقبيل الحجر ولما توافقنا هيهنا على ان المقصود تعريف عظمة الله تعالى وجلاله وكبريائه
مع القطع بانه منزه عن ان يكون في الكعبة فكذا الكلام في العرش والكرسي انتهى كلامه وقد استحسنه كثير من علماء العامة وتلقاه بالقبول جم غفير من الفضلاء
المتكلمين كالزمخشري والرازي والنيسابوري والبيضاوي وظني ان ما ذكره القفال واستحسنه هؤلاء المعدودون من اهل الفضل والكمال غير مرضي عند الله
وعند رسوله لان حمل هذه الالفاظ الواردة في القرآن والحديث على مجرد التخييل والتمثيل من غير حقيقة فتح باب السفسطة والتعطيل وسد باب الاهتداء
والتحصيل اذ لو جاز تجويز مثل هذه التخييلات والتمثيلات لانسد باب الاعتقاد بالمعاد الجسماني واحوال القبر والصراط والميزان والجنة والنار وسائر المواعيد
اذ يجوز لاحد عند ذلك ان يحمل كلا من تلك الامور على مجرد تخييل بلا تحصيل كما جاز ان يحمل بيت الله وتقبيل الحجر وما في محاسبة العباد يوم القيمة من حضور
الملائكة والنبيين والشهداء ووضع الموازين على مجرد التخييل والتخويف والترغيب في الارجاء والترهيب في الانذار فليجز مثل ذلك في الحساب والميزان والكتاب
والجنة والنار والزقوم والجحيم وتصلية جحيم بل الحق المعتمد ابقاء الظواهر على مبانيها واصولها اذ ازالة الظواهر يؤدي الى مفاسد عظيمة نعم اذا كان الحمل
على الظواهر منافيا لما يجب الظاهر لاصول صحيحة دينية وعقائد حقة يقينية فينبغي للانسان ان يقتصر على صورة اللفظ ولا يبدلها ويحيل العلم به الى الله
والراسخين في العلم ثم يترصد لهبوب رياح الرحمة من عند الله تعالى ويتعرض لنفحات جوده وكرمه رجاء ان ياتي الله بالفتح او امر من عنده ويقضي الله امرا كان
مفعولا امتثالا لامره ﷺ ان لله تعالى في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها ثم ان الذوق الصحيح من الفطرة السليمة كما انه شاهد بان متشابهات القرآن ليس المراد
بها مقصورا على ما يعرف كنهها كل احد من الاعراب البدويين والقرويين وعامة الخلق وان كان ظواهرها لكل احد فيها نصيب كذلك هو شاهد ايضا بان المراد
ليس مجرد تصوير وتمثيل يعلمه كل من كان له قوة التميز والتصرف في الافكار بحسب استعمال ميزان الفكر والقياس من غير مراجعة الى سبيل الله تعالى وكلماته
الاسرار والا لما قال سبحانه في باب المتشابه من القرآن وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم ولما قال في الغامض منه لعلمه الذين يستنبطونه منهم
ولما دعا رسول الله ﷺ في حق امير المؤمنين ع اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فان كان علم التاويل امرا حاصلا بمجرد الذكاء الفطري او المكتسب بطريق
القواعد العقلية المتعارفة بين النظار لما كان امرا خطيرا وخطبا جسيما استدعى رسول الله ﷺ بالدعاء من الله لاجل ابن عمه وهو علي ع اما ما ذكره القفال
في باب زيارة البيت وتقبيل الحجر فليس الامر كما توهمه هو ومن تبعه بل ينبغي ان يعلم ان لله تعالى وصفاته في كل عالم من العوالم مظاهر ومرائي ومنازل ومعالم
يعرف بها فكما ان قلب الآدمي اشرف البقاع من البدن واعمرها واخصها بافاضة الروح لكونه مورد فيض الروح الانساني اولا ومهبط نوره وبواسطته يسري
الى سائر مواضع البدن وهذا الاختصاص امر فطري الهي من غير صنع واضع وانما واضعه هو الله تعالى وهو بيت معرفة الله تعالى لان معرفة الشيء من
حيث هو معرفته اثبات شيء غيره فيكون بيت الله بهذا المعنى الحقيقي كذلك الكعبة بيت الله واشرف بقاع الارض التي فيها يعبد الله واول بيت
وضع للناس في الارض ومحل العبادة بما هو عبادة هو محل حضور المعبود وموقف شهوده فيكون بيتا له بالحقيقة لا بالمجاز والتخييل ويكون بيتا معقولا
لا محسوسا باحدى هذه الحواس وما هو المحسوس منه ليس بيته اذ ليس المحسوس من حيث هو محسوس معبدا ومشعرا للعبادة بل هو من هذه الجهة كسائر
مواضع الارض ولا بد ان يعلم ان المحسوس في الوضع ليس فانه بذاته محسوسا من كل وجه فان زيدا مثلا ليس كونه محسوسا من جميع وجوهه بل انما محسوسيته
من حيث كونه متقدرا متحيزا ذا وضع واما من حيث كونه موجودا مطلقا او جوهرا او طعاما ونحوها فليس مما ينال بالحس ولا اليه الاشارة الوضعية من
هذه الجهة اولا ترى ان النبي قال ان المسجد لينزوي بالنخامة مع ان المحسوس منه لم يتغير عما هو عليه اصلا وكانت قبل النخامة وبعدها واحدة فكان مراده ان
النخامة يوجب قلة توقيره وتعظيمه لانه محل عبادة الله تعالى فيجب ان يكون موقرا مستعظما والقاء النخامة فيه ينافي ذلك فيقل عظم قدره في العقل لا في
الحس وهذا واشباهه مما يدركه اصحاب المكاشفة البصيرة وكذا قياس الحال في تقبيل الحجر ونظايره وروى الشيخ الجليل محمد بن علي بن بابويه القمي في كتاب
من لا يحضره الفقيه عن عيسى بن يونس قال كان ابن ابي العوجاء من تلامذة الحسن البصري فانحرف عن التوحيد فقيل له تركت مذهب صاحبك ودخلت فيما لا اصل
له ولا حقيقة فقال ان صاحبي كان مخلطا كان يقول طورا بالقدر وطورا بالجبر فما اعلمه اعتقد مذهبا دام عليه فقدم مكة تمردا وانكارا على من يحج
وكان يكره العلماء مسائلته اياهم ومجالسته لهم لخبث لسانه وفساد ضميره فاتى جعفر بن محمد عليهما السلام فجلس اليه في جماعة من نظرائه ثم قال له ان المجالس امانات
ولا بد لكل من كان به سعال ان يسعل فتاذن لي في الكلام فقال تكلم فقال الى كم تدوسون هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب
والمدر وتهرولون حوله هرولة البعير اذا نفر من فكر في هذا وقدر علم ان هذا فعل اسسه غير حكيم ولا ذي نظر فقل فانك راس هذا الامر وسنامه وابوك اسه
ونظامه فقال ابو عبد الله ع ان من اضله الله تعالى واعمى قلبه استوخم الحق فلم يستعذبه وصار الشيطان وليه وربه وقرينه يورده مناهل الهلكة ثم لا يصدره وهذا بيت
استعبد الله تعالى به خلقه ليختبر طاعتهم في اتيانه فحثهم على تعظيمه وزيارته وجعله محل انبيائه وقبلة للمصلين اليه فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي
الى غفرانه منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال خلقه الله قبل دحو الارض بالفي عام واحق من اطيع فيما امر وانتهي عما نهى عنه وزجر الله تعالى

المشتق للارواح بالصور فقال ابن ابى العوجاء ذكرت يا ابا عبد الله فاحلت على غائب فقال ابو عبد الله عليه السلام ويلك فكيف يكون غائبا من هو مع خلقه
شاهد اليهم اقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم ويرى اشخاصهم ويعلم اسرارهم وانما المخلوق الذى اذا انتقل عن مكان اشتغل به مكان وخلا
مكان فلا يدرى فى المكان الذى صار اليه ما حدث فى المكان الذى كان فيه فاما الله تعالى العظيم الشأن الملك الديان فانه لا يخلو منه مكان ولا يشتغل به
مكان ولا يكون الى مكان اقرب منه عن مكان والذى بعثه بالآيات المحكمة والبراهين الواضحة وايده بنصره واختاره لتبليغ رسالته صدقنا قوله بان ربه
بعثه وكلمه فقام عنه ابن ابى العوجاء فقال لاصحابه من القانى فى بحر هذا سألتكم ان تلتمسوا لى جمرة فالقيتمونى على جمرة **الفاتحة السادسة** فى التنبيه
على ان ما ذهب اليه اهل التعطيل من سد باب التأويل ومما يدل على ان اسرار التأويل والتنزيل لا ينالها الا اجلاء الاعاظم لا من يدعى بالرتبة التفكر اهل
الاعتزال كالزمخشرى والقفال وغيرهما من اجلاء المتكلمين والمتفلسفين ما رواه ابو بصير عن ابى عبد الله عليه السلام انه قال نحن الراسخون فى العلم ونحن نعلم تأويله
وفى رواية عنه عليه السلام قال الراسخون فى العلم امير المؤمنين والائمة المعصومون من بعده عليهم السلام وعن الباقر عليه السلام قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول فى هذه الآية بل هو آيات بينات
فى صدور الذين اوتوا العلم فاومى بيده الى صدره اذ قد علم ان فهم رموز القرآن واغواره واسراره مما لا يمكن حصوله بمجرد الفكر وكثرة البحث والنظر من غير
طريق التصفية والمراجعة الى اهل بيت الولاية واقتباس انوار الحكمة من مشكوة علوم النبوة واستضاءة اضواء المعرفة من جهة احكام الشريعة المطهرة
وتصفية الباطن بالعبودية التامة واقتفاء آثار الائمة الماضين الواقفين على اسرار الشريعة وتتبع سنن الهداة المتقين المطلعين على انوار الكتاب
والسنة لينكشف على السالك شئ من انوار علوم الملائكة والنبيين ويتخلص من ظلمات تأويل المبتدعين ويستطلع بنور ما جاء منها وصل الينا اثرهم
فى هذا الباب من اسرارهم وتتبعنا من انوارهم ليكون لك دستورا ومنارا يمكنك به ان تنظر من ثقبة اسطرلاب به الى انوار كواكب القرآن وآيات كتاب
العرفان ثم لا يخفى على ذوى الحجى ممن له تفقه فى الغرض المقصود من ارسال الرسل وانزال الكتب ان مسلك الظاهريين الراكنين الى ابقاء صور الالفاظ على
مفهوماتها الاولية اشبه بالحقيقة الاصلية من طريق المتأولين وابعد عن التحريف والتصريف من اسلوب المتفلسفة والمتكلمين واصون للتحفظ على
عقايد المسلمين من التضييع والضلالة وسلوك لا يأمن فيها الغائلة وذلك لان ما فهمه عامة المحدثين وجمهور اهل الرواية من اوائل المفهومات
قوالب الحقايق ومنازل المعانى التى هى مراد الله تعالى ومراد رسوله صلى الله عليه وآله لكن اقتصارهم على هذا المقام من قصور الافهام وضعف الاقدام واما التحقيق فهو
مما يستمد من بحر علوم المكاشفة ولا يغنى عنه ظاهر التفسير بل لعل الانسان لو انفق عمره فى استكشاف اسرار هذا المطلب وما يرتبط بمقدماته ولواحقه لكان
قليلا بل لا ينقطع عمره قبل استيفاء جميع لواحقه وما من كلمة من القرآن الا وتحقيقها يحوج الى مثل ذلك وانما ينكشف للعلماء الراسخين من اسراره واغواره
بقدر غزارة علومهم وصفاء قلوبهم وتوفر دواعيهم على التدبر وتجردهم للطلب ويكون لكل منهم حظ وذوق نقص او كمل قل او كثر ولهم درجات فى الترقى
الى اطواره واغواره واسراره وانواره واما البلوغ للاستيفاء والوصول الى الاقصى والمنتهى فلا مطمع لاحد فيه ولو كان البحر مدادا والشجر والاشجار
اقلاما فان كلمة الله تعالى لا نهاية لها فنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربه فمن هذا الوجه يتفاوت العقول فى الفهم بعد الاشتراك فى معرفة ظاهر التفسير
الذى ذكره المفسرون **الفاتحة السابعة** فى الاشارة الى ان ما ذهب اليه اهل التحصيل من غير تشبيه ولا تعطيل ومما يجب ان يعلم ان الذى حصل او
يحصل للعلماء الراسخين والعرفاء المحققين من اسرار القرآن واغواره ليس مما يناقض ظاهر التفسير بل هو تكميل له وتتميم له ووصول الى لبابه عن ظاهره وعبور
عن عنوانه الى باطنه وسره فهذا هو ما يريد به فهم المعانى لا ما يناقض الظاهر كما ارتكبه الناكبون مسلك الافراط والغلو فى التأويل كتأويل الاستواء على
العرش الى مجرد تصور العظمة وتخييل الكبرياء وتأويل الكرسى الى مجرد العلم او القدرة وتأويل المعية والاتيان والقرب وغير ذلك الى مجرد التخييل الخالى
عن التحصيل لان كلها مجازات لا يصار اليها من غير ضرورة ثم لا ضابطة للمجازات والظنون والاوهام فكيف يصار اليها ولقائل ان يقول ان العرب توسعا فى
الكلام وبمجازاته لان الالفاظ التشبيهية كالوجه واليد والاتيان فى ظلل من الغمام والمجئ والذهاب والضحك والحياء والغضب وغير ذلك صحيحة لكن مستعملة
مجازا **قلنا** الفرق معلوم بين استعمالها حقيقة وبين استعمالها مجازا ويدل ذوى العقول المنصفة على استعمالها غير مجاز ولا مستعارة بل تحقيقا ان
المواضع التى يورد فيها حجة فى ان العرب يستعمل هذه المعانى بالاستعارة والمجاز على غير معانيها الظاهرة مواضع فى مثلها يصلح ان يستعمل على غير
هذا الوجه ولا يقع فيها التلبيس واما قوله تعالى فى ظلل من الغمام وقوله تعالى هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او ياتى ربك او ياتى بعض آيات ربك على
القسمة المذكورة وما جرى مجراه فليس يذهب الاوهام فيه البتة الى ان العبارة مستعارة او مجازية وما كان اريد فيها تلك الاشارة فقد رضى بوقوع الغلط
والاعتقاد المعوج بالايمان بظاهرها تصريحا واما مثل يد الله فوق ايديهم وما فرطت فى جنب الله فهو مما يجوز ان يكون موضع الاستعارة والمجاز والتوسع
فى الكلام والجرى على قاعدة العربية فيه ولا يشك فيه اثنان من فصحاء العرب ولا يلتبس على ذوى معرفة فى لغتهم كما لا يلتبس عليهم فى تلك الامثلة بانها غير
مستعارة ولا مجازية بلا شبهة ولا مرادا فيها شئ يخالف الظاهر فلا يجوز للمفسر ان يقول بانها مجازية بل يجب عليه ان يحملها على الحقيقة ويحيل علمها الى الله تعالى
ويعول عليها ولا يتجاوز عنها الا بنص صريح من الشارع او بحجة نيرة البرهان لكاشفية تامة او وارد قلبى لا يمكن رده وتكذيبه الا فى ملعب التشكيك كما يفعل قوم
تراهم وترى آثارهم والمواد هم من هذه القرون او من القرون الخالية وشر القرون زمان طوى فيه بساط الاجتهاد والمجاهدة واندرس فيه المكاشفة وانحسم
باب التذوق والمشاهدة وانسد طريق السلوك الى الملكوت الاعلى باقدام العبودية والمعرفة واقتصر من العلوم الحقيقية على حكايات نقالية واقوال آراء
فان ذلك موجب الياس من روح الله والامن من مكر الله تعالى والاستحقاق لسخط الله والاحتجاب عنه والحرمان عن الوصول اليه والاحتراق بنار الطبيعة والبعد

عنه

عنه والطرد والنفي عن مكاشفة الانوار التي يكاشفها المجردون عن الاغراض المتعرضون لنفحات الله تعالى في ايام دهرهم المنتظرون لامره وبروز
رحمته على سترهم فهم في الحقيقة عباد الرحمن الواقفون على اسرار القران معنى عندهم سواء كانوا من الظاهريين المشبهين او من المدققين المناظرين فكلاهما
بمعزل عن فهم القران الا ان الظاهريين اقرب الى النجاة والبلاهة ادنى الى الخلاص من فطانة بتراء من ان عقايدهم قوالب المعاني القرانية والعلوم الالهية
زيادة تثبيت في تقرير موعظة وتبين لك مما تلونا عليك ان لاصحاب المسالك التفسيرية اربعة مقامات فمن مفرط في رفع الظواهر كاكثر المعتزلة و
المتفلسفة حيث انتهى امرهم الى تغيير جميع الظواهر في الخطابات الواردة في الكتاب والسنة الى غير معانيها الحقيقية كالحساب والميزان والصراط والكتاب
ومناظرات اهل الجنة واهل النار في قول هؤلاء افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وقول هؤلاء ان الله حرمهما على الكافرين وزعموا ان ذلك
لسان الحال ومن مقصر غال في حسم باب العقل كالحنابلة حتى منعوا تاويل قوله كن فيكون وزعموا ان ذلك خطاب بحرف وصوت يتعلق بها السماع الظاهر
يوجد من الله تعالى في كل لحظة بعدد كل مكون حتى نقل عن بعض اصحابه انه كان يقول حسم باب التاويل الا لثلثة الفاظ قوله الحجر الاسود يمين الله في الارض
وقوله قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وقوله اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن وبعض الناس اخذ في الاعتذار عنه بان غرضه في المنع من التاويل
رعاية اصلاح الخلق وحسم الباب للوقوع في الرخص والخروج عن الضبط فانه اذا فتح باب التاويل وقع الخلق في الخرق والعمل بالرأي فيخرج الامر عن الضبط و
يتجاوز الناس عن حد الاقتصاد في الاعتقاد وقال ابو حامد الغزالي لا باس بهذا الزجر ويشهد له سيرة السلف فانهم كانوا يقولون امروها كما جاءت حتى
قال مالك لما سئل عن الاستواء الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة واما المقام الثالث فهو لطائفة ذهبوا الى الاقتصاد
في باب التاويل ففتحوا هذا الباب في احوال المبدا وسدّوه في احوال المعاد فاولوا اكثر ما يتعلق بصفات الله تعالى من استواء الرحمن والعلو والعظمة والاتيان
والذهاب والمجيء وتركوا ما يتعلق بالاخرة على ظواهرها ومنعوا التاويل فيها وهم الاشعرية اصحاب ابي الحسن الاشعري وزاد المعتزلة عليهم حتى اولوا من
الله تعالى ما لم يأوله الاشاعرة فاولوا السمع الى مطلق العلم بالمسموعات والبصر الى العلم بالمبصرات وكذا اولوا حكاية المعراج وزعموا انه لم يكن بجسمه واولوا
بعضهم عذاب القبر والصراط وجملة من احكام الاخرة ولكن اقروا بحشر الاجساد وبالجنة وباشتمالها على الماكولات والمشروبات والمنكوحات والملاذ الحسية وبالنار
واشتمالها على جسم محسوس يحرق الجلود ويذيب الشحوم ومن ترقيهم الى هذا الحد زاد المتفلسفون والطبيعيون فاولوا كلما ورد في الاخرة وردوها الى الآلام
عقلية وروحانية ولذات عقلية وروحانية وانكروا حشر الاجساد وقالوا ببقاء النفوس مفارقة اما معذبة بعذاب اليم واما منعمة بنعيم لا يدرك بالحس

اتباع ابن حنبل

هؤلاء هم المسرفون عن حد الاقتصاد الذي هو بين برودة جمود الحنابلة وحرارة انحلال المأولة واما الاقتصاد الذي لا يفوته الغالي ولا يدركه المقصر فهو
دقيق غامض لا يطلع عليه الا الراسخون في العلم والحكمة والمكاشفات الذين يدركون الامور بنور قدسي وروح الهي لا بالسماع الحديثي قول كما ان الاقتصاد

اختلاف المتصوفة

الفلسفي في طرفي التضاد هو عبارة عن الخروج عن الاضداد كاقتصاد الماء الفاتر الواقع في جنس الحرارة والبرودة الجامع لطرفيها الممتزج منهما فكذا اقتصاد
الراسخين في العلم ليس كاقتصاد الاشاعرة لانه ممتزج من التنزيه في البعض والتشبيه في البعض كمن يؤمن ببعض ويكفر ببعض واما اقتصاد هؤلاء فبنور الله
من القسمين وابعد من جنس الطرفين حيث انكشف لهم بنور المتابعة والاقتباس من مشكوة النبوة اسرار الايات وحقايق الصفات على ما هي عليها من غير تشبيه وتعطيل
وتنور باطنهم بنور قذفه الله تعالى في قلوبهم وشرح به صدورهم فلم ينظروا في معاني الالفاظ من جهة السماع المجرد والتقليد المحض والا لامكن التخالف بينهم
والتناقض في معتقداتهم والتنافي بين مطالبهم ومسلماتهم كساير الفرق حيث وقع التنازع بين آراء كل فرقة منهم بواسطة تخالف ما وصل اليهم من الروايات
كما وقع التناقض بين طائفة وطائفة حيث طعن كل لاحق منهم السابق وانكر كل طائفة ما اعتقده الاخرى كما هو عادة اهل النظر واصحاب البحث والفكر من
المعارضات والمناقضات كلما دخلت امة لعنت اختها واما طريقة اهل الله تعالى فلا اختلاف فيها اصلا الا ان ما اخذ علمهم ومعارفهم من عند الله ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور الفاتحة الثامنة في اظهار شيء من لوامع علوم المكاشفة في تحقيق معاني
الالفاظ التشبيهية في القران واعلم ان من خصه الله تعالى به من اهل الحق والرحمة والرضوان واما الانموذج الذي وعدناك ذكره من طائفة العلماء الراسخين
والاولياء الكاملين الذين لا يعلم غيرهم بعد الله تعالى ورسوله متشابهات كتابه المبين الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فها
انا اذكر منها الا لمعة منه ان شاء الله تعالى لا اني لما تقاعد عن ذكر ما قصر عن فهم سر حقيقته فانه نبأ عظيم وانتم عنه معرضون ولا في خاف ان يكذبون فلاجل
هذا يضيق صدري ولا ينطلق لساني كما في قوله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم ومع التنبيه والتنبه فاعلم اولا
ان مقتضى الدين والديانة ابقاء الظواهر على حالها وان لا يأول شيئا من الاعيان التي نطق بها القران والحديث الا بصورتها وهيئتها التي جاءت من عند الله
ورسوله فان كان الانسان ممن خصه الله بكشف الحقايق والمعاني والاسرار واشارات التنزيل ورموز التاويل فاذا كشف معنى خاص او اشارة وتحقيق قرر
ذلك المعنى من غير ان يبطل ظاهره وفحواه وتناقض باطنه مبناه ويخالف صورته معناه لان ذلك من شرايط المكاشفة وهذه من علامات الزيغ والاحتجاب فان الله
سبحانه ما خلق شيئا في عالم الصورة والدنيا الاولى الا وله نظير في عالم الاخرة والمادي وللماهية نظير في عالم الاسماء وكذا في عالم الحق وغيب الغيوب هو مبدع الاشياء
فما من شيء في الارض ولا في السماء الا وهو شان من شؤونه ووجه من وجوهه والعوالم متطابقة متحاذية المراتب فالادنى مثال الاعلى والاعلى حقيقة الادنى
وهكذا الى حقيقة الحقائق ووجود الموجودات فجميع ما في هذا العالم امثلة وقوالب لما في عالم الروح كبدن الانسان بالقياس الى روحه ومعلوم عند اولي
البصائر ان صورة البدن بالروح وكذا جميع ما في عالم الارواح هي مثل واشباح لما في عالم الاعيان العقلية الثابتة التي هي صور مظاهر اسماء الله واسمائه

كما حقق في مقامه ثم ما خلق في العالمين شيء الا وله مثال مطابق وانموذج صحيح في الانسان فلنكشف قولا عن بيان حقيقة العرش والكرسي والاستواء عليه والتمكن فيهما بمثال واضح في هذا العالم الانساني ليقاس به غيره من معاني الالفاظ الموهمة للتشبيه فنقول مثال العرش في ظاهر عالم الانسانية مثال قلبه المستدير الشكل وفي باطنه روحه الحيواني بل النفساني وفي باطن باطنه نفسه الناطقة وهو قلبه المعنوي محل استواء الروح الاضافي الذي هو جوهر علوي نوراني مستقر عليه بخلافة الله تعالى في هذا العالم الصغير كما ان مثال الكرسي في ظاهر هذا العالم الدماغ مبدؤه وفي الباطن روحه الطبيعي الذي وسع سموات القوى السبع الطبيعية وارض قابلية الجسد الى المزاج باطنه نفسه الحيوانية التي هي موضع قدمي اللطيفة اليمنى والدنيا اي المدركة والمحركة كما ان الكرسي موضع القدمين قدم صدق عند ربك وقدم الجبار حين يضع في النار ثم العجب كل العجب ان العرش مع عظمته واضافته الى الرحمن بكونه مستويا عليه بالنسبة الى سعة قلب العبد قيل انه كحلقة في فلاة بين السماء والارض وقد ورد في الحديث الرباني لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن وقال ابو يزيد البسطامي لو ان العرش وما حواه وقع في زاوية من زوايا قلب ابي يزيد لما احس بها فاذا علمت هذا المثال وتحققت القول على هذا المنوال فاجعله دستورا لك في تحقيق حقائق الايات وبيان ما تشتبه به جميع الامثلة الواردة على لسان النبوة فاذا بلغك عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان المؤمن في قبره روضة خضراء ويرحب له قبره سبعين ذراعا ويضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر او سمعت الحديث عنه انه قال في عذاب الكافر في قبره يسلط عليه تسعة وتسعين تنينا لكل تنين تسعة رؤوس ينهشونه ويلحسونه وينفخون في جسمه الى يوم يبعثون فلا تتوقف في الايمان به صريحا من غير تاويل ولا تحمل على الاستعارة او المجاز بل كن احد الرجلين اما المؤمن ايمانا بالغيب من غير تصريف تاويل الظواهر بصوص التنزيل او العارف المكاشف والعين الصحيحة والقلب السليم تحقيق الحقائق والمعاني مع مراعات جانب الظواهر وصحة المباني كما يشهده اصحاب المكاشفة بعين بصيرة اصح من العين الظاهرة ولا تكن الثالث بان تنكر ذلك ونحوه وتاول فيها راسا وتقول انها كلها اخبار لا اصل لها سوفسطائية وتوهمات وخدع فانه يفضي بالله وبرسوله من مثل هذه الزندقة الفاحشة والكبيرة الموبقة ولا الرابع بان لا تنكرها راسا ولكن تاولها بتاويلات بتراء ابحاث الى معان عقلية فلسفية ومفهومات كلية عامية فان هذا في الحقيقة ابطال الكتاب والنبوة لان بنائهما على امور يشاهدها الانبياء مشاهدة عينية لا يمكن ذلك لغيرهم عن الامة الا بتبعيتهم فان كنت من قبيل الرجل الاول فقد امسكت بنوع النجاة لكن لا فتح لك الا الاخرة الا بقدر تمسك في الدنيا ولا مقدار لك في عالم العقبى الا على مبلغ علمك بحقائق المعنى واذ لا علم فلا اثر هناك لان قوام عالم الاخرة والدار الحيوانية بالعلوم الباقية والنيات الحقة كالعلم اليقيني بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فعبارات بمنزلة جسد لا روح معه ولفظ لا معنى له ومع ذلك فالنجاة فوق الهلاك للنفوس السليمة لبقائها على فطرتها الاصلية وعدم خروجها عن سلامتها الذاتية بالامراض النفسانية فيكون قابلة للفيض الرباني والرحمة الرحمانية بشرط ان يكون لها تشوقا الى الكمال واستعدادا للتجاوز عن درجة العوام نحو العلوم والاحوال والا فيكون تقصيرك اياها المحجوب بما اهملت واغفالك عما تستعد به بقوة استعدادك وسكونك عما تطلبه بذاتها قابليتك موجبا لسخط الباري عليك في معادك واخرتك وباعثا لعذابك بانقطاعك عن مبناك ومبتغاك وعلى اي الحالين فليس لك نصيب من القران الا في قشوره كما ليس للبهيمة نصيب من اللباب في قشره الذي هو التبن والقران غذاء الخلق كلهم على اختلاف اقسامهم ومقاماتهم ولكن اغتذاؤهم على قدر منازلهم ودرجاتهم وفي كل غذاء مخ ونخالة وتبن وحرص الحمار على التبن اشد منه على الخبز المتخذ من اللب وانت تنظر انك شديد الحرص على ان لا تفارق درجة البهائم ولا ترتقي الى درجة معنى الانسانية والملكية فذق نكم والانفراج في رياض القران فنها متاع لكم ولا نعامكم وان كنت من قبيل الرجل الثاني فنصيب سوخ قدمك في مقام اليقين وثباتك على جادة الحق والدين وانزعاجك عن درجة الناقصين وتجاوزك عن مواطن الظن والتخمين بعون الله تعالى لك ان تعرف عرفانا ذوقيا وعلما كشفيا ان التنين الذي اشار اليه النبي ﷺ في الحديث المذكور ليس مجرد تخييل بلا تحصيل وتخويف بلا اصل وهو بل من حقيقته كما يفعله المشعبدون نعوذ بالله ان نكون من الجاهلين بل انما هو تفصيل وشرح لقوله تعالى انما هي اعمالكم ترد اليكم وقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الاية بل سر قوله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين اي ان الجحيم في باطنكم فاطلبوها بعلم اليقين بل هو سر قوله تعالى يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ولم يقل انها سوف تحيط بل قال هي محيطة بهم وقوله انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها ولم يقل يحيط بهم وهو معنى قول ان الجنة والنار مخلوقتان وقد انطق الله لسانه بالحق وعله لا يطلع على سرها بقوله فان لم تفهم معاني القران كل عليك نصيب من القران الا في قشوره كما ليس للبهيمة نصيب من الحنطة الا في تبنها وقشورها وكما ليس للاعمى نصيب من الشمس فوق تسخن حدقته من نورها فنقول هذا التنين المشار اليه موجود في الواقع الا انه ليس خارجا عن ذات الميت الكافر بل كان معه قبل موته لكنه لم يحس به قبل كشف الغطاء عن بصره وحسه بالموت لتخدر كان في حس الباطن لغلبة الشهوات وكثرة الشواغل الظاهرة فاحس بلدغه بعد موته وكشف غطاء حيوته الطبيعية فهذه هي اخلاقه الذميمة وشهواتها المتاع الدنيا واصل هذا التنين حب الدنيا ويتشعب عنه رؤوس بعدد ما يتشعب الملكات عن حب الدنيا من الحسد والحقد والبغض والنفاق والمكر والخداع والكبر والرياء وغيرها من الاخلاق الذميمة فكما ان لكل خلق صورة طبيعية في هذا العالم كما يشهد في الحيوانات فكذلك لكل ملكة نفسانية صورة اخروية في عالم الاخرة ودار الحيوان واصل ذلك التنين معلوم لذوي البصائر وكذا كثرة رؤوسه واما انحصار عدده في تسعة وتسعين فانما يقع الاطلاع عليه منهم لهم وانباع النبوة فهذه التنين متمكن من صميم فؤاد الكافر المنكر لله لا بمجرد جهله بالله تعالى وكفره بل لما ينشؤ اليه الكفر والجهل كما قال تعالى ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة فكلما يدعوا اليه الجهل بالله وملكوته

من جنة الامور الباطلة الزائلة فهو بالحقيقة تنين يلدغه ويلسعه اولاه واخراه سواء كان مع صورة مخصوصة كما في عالم القبر بعد الموت او لم يكن
كما في عالم الدنيا قبل الموت عند عدم تمثل هذا الامر اللذاع اللساع على صورة مناسبة لا يعوزه شيء من حقيقة التنين ومعنى لفظه بالحقيقة ان
اللفظ موضوع للمعنى المطلق الشامل للعقلي والحسي جميعا وخصوصيات الصور بخصوصيات النشأة خارجة عما وضع له اللفظ وان كان اعتياد الناس
بمشاهدة بعض الخصوصيات يحملهم على الاقتصار عليه والاحتجاب عن غيره والحكم بانه مجاز كما في لفظ الميزان **تمثيل و تبصرة** فدعوى ان الاصل في
منهج الراسخين في العلم هو ابقاء ظواهر الالفاظ على معانيها الاصلية من غير تصرف فيها لكن مع تحقيق تلك المعاني وتلخيصها عن الامور الزائدة
وعدم الاحتجاب عن روح المعنى بسبب غلبة احكام بعض خصوصياتها على النفس واعتيادها بحصر كل معنى على هيئة مخصوصة له يتمثل تلك المعنى بها
للنفس في هذه النشأة فلفظ الميزان مثلا موضوع لما يوزن ويقاس به الشيء فهو امر مطلق يشمل المحسوس منه والمتخيل والمعقول فذلك المعنى الشامل
روح معناه وملاكه من غير ان يشترط فيه تخصيصه بهيئة مخصوصة فكلما يقاس به الشيء باي خصوصية كانت حسية او عقلية يتحقق الميزان ويصدق عليه
معنى لفظه فالمسطرة والشاغول والكونيا والاسطرلاب والذراع وعلم النحو وعلم العروض وعلم المنطق وجوهر العقل كلها مقاييس وموازين يوزن
بها الاشياء الا ان لكل شيء ميزان يناسبه ويجانسه فالمسطرة ميزان الخطوط المستقيمة والشاغول ميزان الاعمدة على الافق والكونيا ميزان السطوح
الموازية للافق والاسطرلاب ميزان الارتفاعات الفوقانية من الافق او لمحبوبها واوتادها والنحو ميزان الاعراب والبناء للالفاظ على عادة العرب
والعروض ميزان كمية الشعر والمنطق ميزان الفكر يعرف به صحيحه من فاسده والعقل ميزان الكل ان كان كاملا فالكامل العارف اذا سمع الميزان لا يحتجب
عن معناه الحقيقي بما كثر احساسه بتكرر مشاهدته من الامر الذي له كفتان وعمود ولسان وهكذا حاله في كل ما يسمع ويراه فانه ينتقل الى فحواه و
يسافر من ظاهره وصورته الى روح معناه ومن دنياه الى اخراه ولا يتقيد بظاهره واولاه واما المقيد بعالم الصورة فلجمود طبعه وخمود فطنته يكون
قلبه الى اول النشأة واخلاد عقله الى ارض الحيوانية فيسكن الى اوايل الفهوم ويطمئن الى مبادي العقول ولا يسافر من مسقط راسه ومعدن
جسمه ومنبت حسه ولا يهاجر من بيته الى الله تع ورسوله ص حذرا من ان يدركه الموت بفوته الصورة الحسية ثم لا يصل الى عالم المعاني لعدم
وثوقه بما وعد الله تع ورسوله وعدم تصديقه بما قال تع ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وبالجملة
ان الحق عند اهل الله هو حمل الايات والاحاديث على مفهوماتها الاصلية من غير صرفها تاويلا كما ذهب اليه محققو الاسلام وائمة الحديث لما شاهدوه من سير الانبياء
الاولين والائمة المعصومين سلام الله عليهم اجمعين من عدم صرفها عن الظاهر لكن مع تحقيق معانيها على وجه لا يستلزم التشبيه والنقص والتفصيل في حق الله تع قال بعض
الفضلاء المعتقد اجراء الاخبار على هيئاتها من غير تاويل ولا تعطيل فان المراد من التاويل حمل الكلام على غير مفهومه الاصلي ومن التعطيل التوقف في قبول تلك
المعنى واكثر اهل الدين على ان ظواهر معاني القران والحديث حق وصدق وان كانت لها مفهومات اخر غير ما هو الظاهر كما في الحديث المشهور ان للقران ظهرا
وبطنا وحدا ومطلعا كيف لو لم يكن الايات والاخبار محمولة على ظواهرها ومفهوماتها الاول كما زعم اكثر الفلاسفة لما كانت فايدة في نزولها ووردها
على الخلق كافة بل كان نزولها موجبا لتحير الخلق وضلالهم وهو ينافي الهداية والرحمة والحكمة فكيف يكون القران تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وكيف يكون الرسل
هادين مهديين وهم زادوا على ما قالوا الغافلين وجازاه طول اعمارهم فيما الى كلام رب العالمين وحاشاهم ان ينسب علم العالمين عن ذلك تلبيس لمن يهارد
صدق ذرة من ايمان ان يعتقد في كلام الله تع وكلام رسوله ص ان يكون ظاهره كفرا والحادا والغازا او مجازا من غير قرينة بيانها لهم عن وقت الحاجة فثبت
من تضاعيف ما ذكرنا ان القران ظاهره حق وباطنه حق وحده حق ومطلعه حق لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه **الفاتحة التاسعة** في المبدأ انه
لكشف نقاب في تصوير ثواب وعقاب قد مرت الاشارة الى ان كلما يوجد في هذا العالم فمثاله في الاخرة وما من شيء في عالم الصورة الا وهو مثال الامر روحاني
وله صورة وعالم الاخرة عالمان احدهما عالم الصورة الاخروية المنقسمة الى الجنة وما فيها والجحيم وما فيه على درجاتها ودركاتها ومنازلها وطبقاتها و
ثانيهما عالم المعنى العقلي الخالص الذي لا يشوب صورته العقلية كثرة وتجسم وتغير وتعدد وفيه روح كل شيء وسره ومعناه وليس هو بما هو معنى مفتقرا في
تحققه الى صورة جسمانية ولا الى صورة نفسانية وهذا المثال الجسماني مرقاة الى المعنى الروحاني ولذلك قيل الدنيا منزل من منازل الطريق الى الله وعالم
ملكوته فيستحيل الترقي الى عالم الاخرة في شيء من الاشياء الا من هذه المعابر من هذه الامثال لقوله تع وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
وقوله عز من قائل ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وقيل من فقد حسا فقد فقد علما والقران والاخبار مشحونة بذكر الامثلة من هذا الجنس الذي
مر ذكره في مثال التنين المشار اليه في الحديث النبوي في عذاب القبر للكافر فهذا التنين تمثل للفاسق الخارج عن الدين في عالم البرزخ المتوسط بين هذا
العالم والاخرة المحضة حتى يشاهده وينكشف عليه صورته وكونه لكن لا يمكن لغيره ممن هو في هذا العالم بعد لكثافة الحجاب وغلظة الغطاء مشاهدتها
ومشاهدة الصور الاخروية الملذة والمؤذية وان كانت موجودة الان فان الجنة التي يتصل اليه بعد الموت هي موجودة لك الان ان كنت من اهلها و
تتقلب فيها وتتناول من ثمارها وتلاقي حورها وقصورها وكذلك جهنم موجودة لمن هو من اهلها محيطة به تحرق جلده وتذيب شحمه وهو يحترق فيها من نيرانها
ويتعذب من حياتها وعقاربها الا ان لذات الاخرة غير محسوسة لخدر الطبيعة وسكر العقل وبهذا الاصل يندفع انكار المنكرين لعذاب القبر كما سيجيء
شرح ذلك وامثاله في تفسير الايات التي هي في تشريح الاخرة ان شاء الله تع والغرض ههنا ان القران مشحون بذكر الامثلة للامور التي حقايقها موجودة في علم
الله تع وامثالها موجودة في هذا العالم مثل قوله تع يد الله فوق ايديهم وقوله تع وعلم بالقلم وقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان ومثل قوله ص قلب

المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن او لا ترى ان روح الاصبع هو القدرة والقوة على سرعة التقليب حيث يكون قلب المؤمن بين لمة الملك ولمة
الشيطان كما ورد في الحديث هذا يغويه وذاك يهديه والله تعالى يقلب قلوب عباده كما تقلب انت الاشياء باصبعك فانظر كيف شارك نسبة الملكين المسخرين
الى الله تعالى نسبة اصبعيك في روح الاصبعية وخالفت في الصورة فاستخرج من هذا ما نقل عنه صلى الله عليه وآله انه قال ان الله خلق آدم على صورته فمهما عرفت الامثلة
امكنك الترقي الى اللوح والقلم واليد اليمين والوجه والصورة من غير نقص وجعل جميعها حقا بتوهم جسمانية متمثلة بامثلة جسمانية فتعلم ان روح
هذا القلم وحقيقته شيء يسطر به بواسطته نقوش العلوم الحقة في الواح القلوب فاحرى به ان يكون هو القلم الحقيقي اذ لكل شيء حد حقيقته وهي روحه ملاك الامر
فاذا اهتديت الى الارواح صرت روحانيا وفتحت لك ابواب الجنان وعالم الملكوت وكنت من اهل بيت القرآن وهم اهل الله خاصته كما ورد في الحديث
واهلت لمرافقة الملأ الاعلى وحسن اولئك رفيقا وفي القرآن اشارات كثيرة من هذا النمط بل معظم آياته امثال يذكر للناس كما مر فان كنت لا تقوى على
قبول ما يقرع سمعك من هذا الباب الا بما يسند لك الى احد من المفسرين في تفسير الغائب كقتادة ومقاتل ومجاهد والسدي وغيرهم فالتقليد غالب
عليك والحجاب غليظ بينك وبين نور البصيرة وكلامنا انما هو مع المستبصر ومع ذلك فانظر الى هذه التفاسير في معنى قوله تعالى انزل من السماء ماء
فسالت اودية بقدرها وانه تعالى كيف مثل العلم بالماء الذي به حيوة كل شيء في هذا العالم كما بالعلم حيوة كل نفس في الآخرة ومثل القلوب بالاودية والينابيع
لانها مواضع العلوم التي بها الحيوة الابدية ومثل الضلال بالزبد الذي لا بقاء له ولا قوام ثم ينبهك في آخرها بقوله تعالى كذلك يضرب الله الامثال فالاطوار
متغيرة فقد كثر من يقول كلاما لا يحتمل ذلك فان القرآن يلقى اليك على وجه لو كنت في النوم مطالعا بروحك للوح المحفوظ لتمثل لك بمثال مناسب
يحتاج الى التعبير ولذلك قيل ان التأويل كله يجري مجرى التعبير ومدار ذلك المفسر على القشرة ونسبة المتأله المحقق المستبصر كنسبة من يترجم معنى الخاتم
والفروج والافواه في مثال المؤذن الذي كان يرى في المنام ان في يده خاتما يختم به فروج النساء وافواه الرجال الى الذي يدرك منه انه كان يؤذن قبل
الصبح في شهر رمضان فان قلت لم ابرزت هذه الحقائق في هذه الامثلة المضروبة ولم تكشف صريحا حتى وقع الناس في جهالة التشبيه وضلالة التمثيل قلت جوابه
ان الناس نيام في هذا العالم والنائم لم ينكشف له غيب من اللوح المحفوظ الا بالمثال دون الكشف الصريح وذلك مما يعرفه من يعرف العلاقة التي بين عالمي
الملك والملكوت فاذا عرفت ذلك عرفت انك في هذا العالم نائم وان كنت عارفا فالناس كلهم نيام في هذا العالم فاذا ماتوا انتبهوا وانكشف لهم
عند الانتباه بالموت حقائق ما سمعوه من الامثلة وارواحها ويعلمون ان تلك الامثلة كانت قشورا وقوالب لتلك الارواح ويعاينون صدق آيات القرآن و
الاحاديث النبوية كما يتيقن ذلك المؤذن صدق قول ابن سيرين وصحة تعبيره للرؤيا فكل ما يراه الانسان في هذا العالم من قبيل الرؤيا ويصل كل احد بعد الموت
الى تعبيره ثم يقول الجاهل الغافل يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا ويا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتي
ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله الى غير ذلك من الآيات المتعلقة بشرح احوال المعاد فافهم وتحقق انك لما كنت نائما في هذه الحيوة
الدنيا وانما يقظتك بعد الموت وعند ذلك تصير بصيرا اهلا لمشاهدة صريح الحق كفاحا وقبل ذلك فلا يحتمل ادراك الحقائق الا مصبوبة في قوالب الامثال
الخيالية ثم بجمود نظرك على الحس تظن انه لا معنى له الا المتخيل وتغفل عن الحقيقة والسر كما تغفل عن روح قلبك ولا تدرك منه الا صورته القالبية وتلك
الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون هذا هو مطلع هذه التحقيقات والتأويلات في الرموز القرآنية والكنوز الرحمانية اشارة وجيزة من بسط
تمثلات حجة الاسلام وغاياته مجملة من بسط تحقيقات ذلك الحبر الهمام محصلة لنجاة النفوس وشفاء الارواح ملخصة لطريقي الهداية والفلاح لعلك
اتقه ببحر زاخر تقتنص من اصداف جواهر القرآن ونار موقدة تقتبس من مشكوة انوار البيان لعله لو قد كبريت احمر تتخذ منه كيمياء السعادة الكبرى وفكره
عوا ص ينبسط من بحار المباني الى المعاني ثم يعترف بحك نابر العلوم على محك العلوم عقله ميزان يزن مثاقيل البرهان القويم على منهج الصراط
المستقيم وله الحكم المبتهج في احياء اموات علوم الدين والمعجزة الموهوبة من اخراج اليد البيضاء لايضاح معالم اليقين تطوي بنفس هذه آثارها وخواصها
وسقيا لروح لقى الله مصيبها ومثابها **المفتاح الثالث** في ماهية العلم ومفهومه وبيان شرفه وفضله وفيه مشاهد **المشهد الاول** في ذكر اقوال
الناس في تفسيره قد كثر في تفسير العلم وجوه ما عنه صدرها وليس من عادة طالب الحقيقة الاعتناء بكلام من لا كشف له ولا بصيرة في ادراك الحقائق كجمهور المتكلمين
واصحاب الجدل وعلماء اللسان واهل البلاغة في البيان ولكن لا بأس بايراد كلامهم في تصوره لولا ان الالفاظ وحدود المفهومات لتنقيح المناط الحكم
وتحرير المبحث وتقريب المقصد فنقول قال ابو الحسن الاشعري العلم ما يعلم به الشيء وربما قال انه يصير الذات عالما ورد عليهما انهما يشتملان على الدور وزيد الدور عليهما
ونقل عنه انه اجاب عن هذا بان علم الانسان بكونه عالما كعلمه بلذته وانه علم ضروري والعلم بكونه عالما بهذه الاشياء علم باصل العلم لان المطلق داخل
في المقيد فالماهية العلمية داخلة في هذه العلوم الجزئية فكان الدور ساقطا وفيه نظر دقيق وهو ان الكلام في تصور مفهوم العلم وتعريف معناه لا في ثبوته
وتحققه ولا في اثباته وتحقيقه بما ذكره من علم النفس بلذاتها وآلامها لا يثبت الا وجود ماهية العلم ووجدانها لا تصورها وتعريفها نعم لو ادعى احد بداهة تصورها
واستدل بما ذكره عليها لكان موجها ولعل ذلك كان مراده وقال القاضي ابو بكر الباقلاني العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه ورد عليه انه تعريف للعلم بالمعلوم
المشتق منه وايضا انه مشتمل على الحشو لان معرفة الشيء لا يكون الا على ما هو عليه وايضا فان العلم هو المعرفة وفيه وجوه من الخلل احدها انه تعريف بالمرادف وبما
هو اخفى وكلاهما فاسد فان المعرفة قد يكون عبارة عن العلم بعد الالتباس ولهذا يقال ما كنت اعرفه الا الآن قد عرفته وايضا ان الله تعالى يوصف بالعالم
ولا يوصف بالعارف ويمكن الاعتذار عن هذا الاخير بان عدم هذا الاطلاق ربما كان لاجل توقيف شرعي والمنع التوقيفي لا ينافي الصحة اللغوية وقال

ابو اسحق الاسفرايني العلم تبيين المعلوم وربما قال انه استبانة الحقايق وربما اقتصر على التبيين وقال العالم هو المتبين فاعترض بان الاستبانة تطلق بلفظ الخفي منه وكان التبيين والاستبانة تشعران بظهور الشيء بعد الخفاء وذلك لا يطرد في علم الله تعالى اما قوله تبيين المعلوم على ما هو به فيتوجه عليه الوجوه المذكورة على كلام القاضي وقال ابن فورك العلم ما يصح من المتصف به احكام الفعل واتقانه وهو ضعيف اذ لا يجري فيما لا تعلق بعلم كالعلم بوجوب الواجبات والممتنعات مما لا يفيد الاحكام والاتقان وقال القفال العلم اثبات المعلوم على ما هو به وربما قيل العلم تصور المعلوم على ما هو به ويرد عليه الوجوه السابقة وقال امام الحرمين الطريق الى تصور حقيقة العلم وتمييزها عن غيرها ان نقول انا نجد من انفسنا بالضرورة كوننا معتقدين في بعض الاشياء فاعتقادنا اما جازم او غير جازم والجازم اما مطابق للواقع او غير مطابق والمطابق اما ان يكون لموجب هو نفس تصور الطرفين وهو العلم الضروري الاولي او لموجب حصل من تلك العلوم الضرورية وهو النظري او لا لموجب هو اعتقاد المقلد اما غير المطابق فهو الجهل وغير الجازم ان كان متساوي الطرفين فهو الشك والا فالراجح من الطرفين هو الظن والمرجوح هو الوهم ولا يخفى ما فيه من الخلل منها انه لا يتم الا اذا ادعى ان علمنا بماهية الاعتقاد علم بديهي واذا جاز ذلك فلم لا يدعي ان العلم بماهية العلم بديهي ومنها نظير ما ذكرنا سابقا من ان مفاد هذا الكلام اثبات ماهية العلم ووجود ما في النفس من العلم بها واين هذا من ذلك ومنها ان هذا تعريف للعلم باضداده وليست معرفة هذه الاضداد اقوى من معرفة العلم حتى يجعل عدم النقيض فيرجع حاصل الامر الى تعريف الشيء بمثله او بالاخفى ومنها ان العلم قد لا يكون تصديقا فلا ينطرق اليه الجزم ومقابله ولا القوة والضعف فاذا كان كذلك كان خارجا للعلوم التصورية عن هذا التعريف وقالت المعتزلة العلم هو الاعتقاد المقتضي سكون النفس وربما قالوا اما المقتضي سكون النفس وقالوا لفظ السكون وان كان مجازا مبهما الا انه منها لما كان ظاهرا جاز ايراده في التعريف ولا يخفى ما فيه من الفساد لانه تعريف الشيء بما هو اخص منه وايضا يخرج منه علم الباري ثم هذه تعريفات المتكلمين واما الفلاسفة فقالوا العلم صورة حاصلة في النفس مطابقة للمعلوم والمراد بالصورة عندهم هي ماهية الشيء موجودة بوجود اخر غير الخارجي ويرد عليهم وجوه من الايراد منها انه يلزم اجتماع المتضادين في النفس عند تصورها اياهما ومنها انه يلزم ان يكون النفس عند تصورها الحرارة والبرودة والسواد والاستقامة والاعوجاج والكروية والعدم والكفر والكثرة حارة باردة سوداء مستقيمة معوجة كرة معدومة كافرة كثيرة وذلك لان الحار ما قامت به ماهية الحرارة والبارد ما قام به ماهية البرودة وكذا نظايرها ومنها انا نتصور الجبال الشامخة والصحاري الواسعة مع شجارها وانهارها وتلالها ووهادها ونتصور الافلاك العظيمة والكواكب الكثيرة على الوجه الجزئي المانع عن الشركة فوجب ان يحصل تلك الامور في القوة النفسانية التي ليست جسما ولا جسمانية او في القوة الخيالية التي لا حظ لها من المقدار بالذات لانها كيفية وحالة ايضا بانحدارها حاصل في حشو الدماغ ومنها ان الحقايق الجوهرية لان الجوهر في ذاتها عندهم يجب ان يكون جوهرا فكيف صار لهم عرضا من صورها للذهن وحلولها فيه ايضا قد قرروا ان جميع الصور الذهنية كيفيات نفسانية فيلزم اندراج جميع حقايق المقولات المتباينة الذوات مع مقولة الكيف فهو قسم من الكيف هو الكيف النفساني ومنها ان ايراد لفظ المعلوم في تعريف العلم دوري ومنها ان من العلوم ما لا حقيقة لها في الخارج كالمعدومات الثابتة وغيرها وايضا قد يعقل المعدوم المطلق واللاشيء واللاممكن ولا يمكن ان يكون العلم بها على سبيل مطابقة للمعلوم اذ المطابقة بين الشيئين يستدعي وجودهما ومنها ما اورده ابو البركات ان المطابقة بين شيئين المتقدم اجتماع النقيضين بحسب وجودهما الخارجي واما اجتماعهما في شيء بحسب وجودها الظلي فليس بمحال **اقول** ولنا وجه اخر فيهما وهو ان شروط التناقض بين الشيئين اتحادهما بحسب الموضوع والمراد من حمل الموضوع يجب ان يكون من حيث هو موضوعه ولا يكون في تحقق التناقض الوحدة العقلية كوحدة الطبايع النوعية والجنسية والا لكان اتصاف المعنى الجنسي بفصول متقابلة او اتصاف المعنى النوعي بتشخصاتها المتقابلة تناقضا مستحيلا وليس كذلك فعلى هذا نقول في هذه القوة العاقلة البسيطة الوحدة الوضعية التي يكون في الاجسام حتى يستحيل اجتماع المتنافيات المتناقضات فيها كالعلم والجهل والايمان والكفر بل لها وحدة عقلية تجامع هذه المتقابلات وسر هذا المقام يحتاج الى لطف قريحة ونور فطرة واجابوا عن الثاني بان الحار والبارد وامثالهما ما تقوم به الحرارة والبرودة ونظايرهما بحسب وجودها الخارجي لا بحسب وجودها العلم النفساني **اقول** الاولى ان يقال اطلاق هذه اللفظة شايع وذايع فيما يكون اتصاف الموضوع بمباديها منشا الاحتياج لها عند مشاهدة الحس المتعلق بها اياها فمثال الاسود عبارة عما تشاهد القوة الباصرة عنها هذا النوع حتى انه لو كان في الوجود سواد معقول لا يدركه الحس ما كانوا يسمونه سوادا فليس من شان الحس ان يدركه وبوجه اخر ان الاسود عبارة عن قابل السواد بمعنى المنفعل المتاثر عنه الذي تتغير به نحو وجود المحسوس وجوهر النفس ليس قابلا للسواد بقبول انفعالي واجابوا عن الثالث بان القوة الخيالية لما لم يكن لها في نفسها مقدار يجوز اتصافها بجميع المقادير والكيفيات وهذا الجواب في غاية السقوط فان خلو الشيء في ذاته عن مقدار لا يستدعي جواز اتصافه بمقادير متخالفة جملة ووضعا متباينين شكلا وهيئة في آن واحد فضلا عن جميع المقادير وتحقق مضموني آن واحد بمقادير عظيمة متخالفة الاوضاع والاشكال والجهات وجماعة من الحكماء لما راوا صعوبة هذا الاشكال ذهبوا الى ان هذه الصور الخيالية ليست موجودة في جوف الدماغ بل في عالم اخر يعنى بها عالم المثال وانما مدركها النفس بحسب اتصالها الى ذلك العالم وانما بعدها للاتصال استعمالها هذه القوة الدماغية المسماة بالخيال **اقول** ما اليه يشير عندنا لان النفس في اكثر الامر تتصور امورا اختراعية كثيرة القبح والسخافة والفساد واشكالا لا مصالح باطلة الوجود وغايات شيطانية واهية فاحرى في القشورية وجل الباري عن الامر المتوسطة بينه وبين عالم المثال ان لا يجاد مثل تلك الصور الباطلة كما يحكم به الفطرة السليمة بل الحق الحقيق بالتصديق في هذا المقام ما دينا اليه بحسب ما الهمني الله ثم برهان هذه الصور المقدارية لنا انما هي موجودة بايجاد النفس لها لا القبول النفس لها وليس حصولها في النفس قيام الاعراض والصور لموضوعاتها وموادها بل قيام الاشياء الموجودة بمقيمها وفاعلها وذلك ان النفس حيث ابدعها الله تعالى

مثالا له تعقلنا وصفة واضا الا ان للنفس بالرجحان في عضو من موجود في صقع من ذاتها وليست النفس داخلة في عالمها ولا خارجة عنه ولها معية بكل جزء من اجزاء عالمها اينما كان وبكون حيثما كان وبكون شبه المعية القيومية الواجبة بكل ذرة من ذرات السموات والارضين من جهة انها ليست كمعية جسم بجسم ولا جوهر بجوهر ولا حال بمحل ولا عكسه ولا معية حال بمحل واحد ولا شيء من سائر المعيات بل معية قيومية وجودية يعجز عن دركها اكثر الانام الا الفاضل الاوحدي التام **واما الجواب** عن الوجه الرابع فقد سلك لرجع من الاوائل والاواخر حتى الشيخ ابي علي رئيسنا واتباعه ومواقفيهم وجماعة من اهل التدقيق وقوة البحث وقوة النظر لم يذكروا في بيانه شيئا ظهر به القلوب وسكن لديه النفس فمنهم كالشيخ ابي علي ذكر ان الجوهر والعرض متباينان في الوجود الخارجي لا في الوجود العقلي فالجوهر الموجود في النفس جوهر وعرض معا لان معنى الجوهر انه يكون وجوده الخارجي لا في موضوع وهذا لا ينافي كونه في وجوده الذهني في موضوع هو الذهن فالجوهر الذهني جوهر بهذا المعنى وهو بالفعل عرض ولا منافاة بينهما لان العرض عرض لما تحته من المقولات التسع العرضية فكما انه عارض للتسع في الخارج فهو عارض لها وللمقولة الجوهرية في الذهن فيكون اقسام العرض تسعة في الخارج عشرة في الذهن ولا منافاة بينهما ويرد عليه ان الجوهر الذهني كما يصدق عليه مفهوم العرض كذا يصدق عليه مفهوم الكيف لان معناه عرض لا يقبل القسمة ولا النسبة فيلزم كون شيء واحد جوهرا وكيفا وفيه تلك البلية لان المقولات اجناس عالية للافراد وما الحقيقية معتبرة في حقايقها ولا يجوز اعتبار المفهومات المتخالفة في حقيقة واحدة وان تكون موجودة بوجودات متعددة وتفصى بعضهم عن هذا الايراد بان الشرط المذكور في تعريف الجوهر معتبر مثله في تعريف سائر المقولات وهو قيد اذا وجد في الخارج كان كذا فالصورة الجوهرية الذهنية جوهر بالحقيقة ومشابهة للكيفية بحسب الوجود وليس بكيف لان معنى الكيف ماهية اذا وجدت في الخارج كانت في موضوع ولا يقبل القسمة ولا النسبة وهذا المعنى محفوظ سواء وجدت في الذهن او في الخارج كالقنا الجنس الموجود في تعريفه انه جوهر يقبل الابعاد الثلاثة وهذا المعنى يثبت له سواء كان في داخل الكنه او في خارجه مصادفا للابعاد الثلاثة **اقول** هذا التوجيه ليس بشيء بل يبطل به اثبات الوجود الذهني ويرجع في الحقيقة الى القول بان اشباح الماهيات موجودة في الذهن لا امثالها وذلك لان لكل حقيقة خاصية مترتبة على ذاتها كالكاتبية للانسان والبرودة والسيلان للماء والخشونة للارض ونحن نعرفها بتلك الخواص ونحكم على ما نعرفها باحكام ثبوتية سواء كانت موجودة في الخارج ام لا ولا بد للتعقل لها وجود عن الوجود العيني مثلا لا نعرف من حقيقة الجوهر الا انه الموجود لا في الموضوع وهذا وان لم يكن ذاتيا لها الا انه من اللوازم المختصة لها وكذا ماهية الكيف نعرفها بتلك الخواص بحيث يكون من مقومها اللازم كونها عرضا لا يقبل القسمة ولا النسبة لذاتها واما الشرط المذكور فلم يخطر ببالنا اصلا كيف والاحداث يقولون الفرس المتصور في الحد او حقيقة جوهرية بمعنى هذا المعنى الذي ذكروا اي انه لو وجد في الخارج لكان جوهرا وهذا كلام لا فايدة فيه اذ هو بمنزلة ان يقال لو كان العرض جوهرا لم يكن الا في الموضوع وايضا انما نعني بلفظ الجوهر بلفظ الموجود بالفعل لا في الموضوع فنقول نحن نتصور هذا المعنى بالذات ونحكم عليه بحكم ثبوتي فلا بد ان يكون الموجود لا في موضوع موجودا في الموضوع وهذا تناقض صريح ومنهم من قال في دفع كون الصورة الذهنية جوهرا وعرضا انا اذا تصورنا الاشياء يحصل في ذهننا امران احدهما علم وهو عرض قائم بالذهن وهو من الكيفيات النفسانية وثانيهما حقيقة المعلوم وهو غير حال في الذهن وهو ما قائم به بل حاصل فيه حصول الشيء في البيت **اقول** كانه اخذ هذا الكلام من كيفية ارتباط الصورة بالهيولى حيث ان الصورة الجزئية من حيث هيتها الكلية غير قائمة بالهيولى ولا مفتقرة اليها بل الهيولى مفتقرة في تقومها وانحفاظها الى الصورة المطلقة وهي من حيث تشخصها قائمة بالهيولى مفتقرة اليها والهيولى في وجودها وبقائها مستغنية عن الصورة الشخصية فالصورة بما هي صورة مطلقة جوهر مقوم للمادة وبما هو متشخصة مفتقرة اليها كافتقار العرض الى المحل المستغنى عن ذلك العرض والفرق بين العرض والصورة الشخصية ان لا يكون الا من جهة ان العرض كما يفتقر الى المحل شخصا كذلك يفتقر اليه نوعا لان طبيعة العرض طبيعة ناعتية بخلاف الصورة فانها مبهمة مطلقة غير صفتية فنقول لهذا القائل ان ادعيت ان هناك امرين متغايرين بالاعتبار موافقا لما قرره الحكماء والمحققون فلا ينفع ولا يجدي في دفع الشبهة وان ادعيت انهما متغايران بالذات فهو مع انه احداث مذهب ثالث يرد عليه امور احدها انه قد يعرف بديهة ان كل مجرد قائم بذاته هو عالم بذاته وبنوا على ذلك اثبات صفة العلم في الباري تعالى والمجردات فوجب ان يكون المعلومات الحاصلة في الذهن علما بانفسها وهو مما لم يقل به احد من العقلاء وثانيها انه اذا كان المعلوم الكلي كالانسان غير حال في النفس لو كان موجودا مجردا عن المادة قائما بذاته لبساطة والنفس ايضا مجردة عن المادة قائمة بذاتها بسيطة فلا يتصور ان يكون احدهما ظرفا للآخر اذ الظرفية بلا حلول يكون بين الجسمانيات ومنع هذا مكابرة صريحة وبالجملة هذا الكلام يختل بلا تحصيل ومنهم من ذهب الى ان كلما وجد من الماهيات سواء كان جوهرا او كما او كيفا او غيرها من المقولات اذا وجد في الذهن يصير كيفا بالحقيقة وهو وان كان مستلزما للانقلاب الحقايق وتكثير معدله انما يجوز الشيء لما كان متقدما على ماهيته كما هو مذهبه فجاز تبدل الماهية بتبدل نحو وجودها اذ مع قطع النظر عن وجود الشيء لا ماهية له اصلا فلا استبعاد في ان يتبدل الماهية فاذا وجد النوع في الخارج كان له ماهية اما جوهر او من مقولة اخرى واذا تبدل الوجود ووجد في الذهن انقلبت ماهيته صارت من مقولة الكيف وزعم انه بذلك ينحل الاشكال الا ان الوارد على الوجود العقلي ولا يخفى ضعفه ولنا في هذا المقام ابحاث لطيفة وتحقيقات لا يعتريه وشبهة هذا المقام عن فكرها وقد اوردناها في كتبنا العقلية سيما الاسفار الاربعة وكتاب المبدأ والمعاد وكتاب الشواهد الربوبية وسنشير اليها في شرح هذه المفاتيح ان شاء الله **واما الجواب** عن الاشكال الخامس فبان المراد من المعلوم هو الذي يطابقه الصورة الحاصلة في النفس لا مفهوم المعلوم والاولى ان يبدل لفظ المعلوم بلفظ ما حصلت الصورة منه **واما** عن السادس فبان المراد من المطابقة المذكورة في حد العلم اعم من ان يكون محققة وبالفعل او مقدرة وبالقوة ومنهم كصاحب التفسير

الكثيرة من يتعجب فذهب الى ان العلم ليس صورة في النفس بل هو مجرد النسبة المخصوصة بين العالم والمعلوم هذا من الشبه الواردة في مهية العلم بمعنى الصورة الحاصلة وما ذهب اليه سخيف جدا اما اولا فلانه ينفى العلم بالمعدومات اذ لا نسبة بين العالم والمعدومات وثانيا فانه ينفى علم الواجب تعالى بالعالم وجزئياته من الممكنات قبل ايجادها وثالثا فانه لا يمكن تقسيم العلم بهذا المعنى الى التصور والتصديق ورابعا بانا نجد من انفسنا اذا ادركنا شيئا بعد ان لم نعلم حصل في انفسنا حالة وكيفية سوى الاضافة فليس علمنا بالشيء مجرد النسبة اليه من غير حصول اثر فينا وخامسا فلانه يلزم ان يكون كل موجود مبائن عالما بكل موجود اذ ما من موجود الا وله نسبة اليه فثبت ان العلم ليس مجرد النسبة بين الشيء وغيره بل لا بد فيه من امر وجداني تلحقها النسبة كما ان القدرة ليست مجرد النسبة بين المسمى بالقادر والمسمى بالمقدور بل حالة وامر يقع بها اضافة القادرية وكذا العلم ليس مجرد العالمية **المشهد الثاني** في تحقيق مهية العلم حسبما وجدناه واخترناه واعلم ان مهية العلم على ما تشهد به الحدس الصحيح بالتتبع والفحص البالغ وضرب من الاعتبار يرجع الى حقيقة الوجود الحاصل للموجود المستقل في وجوده **فنقول العلم** هو حصول مهية الشيء لامر مستقل في الوجود بنفسه او بصورته حصولا حقيقيا او حكميا فالعلم على ثلثة اقسام **الاول** حصول شيء بنفس هويته العينية لامر مستقل الوجود حصولا حقيقيا وذلك كعلم الشيء بنفس هوية معلوله العينية فان وجود المعلول هو بعينه وجوده للعلة الفاعلية الحقيقية والثاني حصول شيء بهويته لامر مستقل الوجود حصولا حكميا كعلم الذات المجردة بذاته وكل من هذين النحوين علم حضوري بمعنى ان وجود المعلوم في نفسه هو عبارة عن معقوليته ووجوده للجوهر العاقل وبهذا الاعتبار قيل العلم حضور شيء لمجرد او عدم غيبة شيء عن مجرد واعترض بعض الاشراقيين على المعنى الثاني بان مهية العلم على هذا التعريف يكون امرا سلبيا مدفوع بان ظاهر هذا اللفظ وان كان سلبيا غير محصل لكن المقصود منه تحصيل امر واثباته والاولى ان يكتفي بالتعريف الاول ويدعى ان حضور شيء لشيء لا يستدعي المغايرة فان معنى الحاضر لا يقتضي الا ان يكون الحضور له او عنده واما ان ذلك الامر الذي يقع الحضور له غير هذا الامر الحاضر فليس بواجب البتة اذ لا برهان يدل على المغايرة بين الحاضر وما حضر له وذكر الشيخ ابو علي في مواضع من كتبه ان كون الشيء عاقلا او كونه معقولا لا يقتضي اثنينية في الذات ولا اثنينية في الصفات ولا في الاعتبار فالذات احد والاعتبار واحد لكن في الاعتبار تقديم وتاخير وانما سميناه حصول المجرد لذاته حصولا حكميا نظرا الى ظاهر اللفظ والا فهو في باب الحصول اشد من حصول الشيء لغيره الثالث حصول شيء بصورته لا بنفس هويته العينية لامر مستقل الوجود حصولا حقيقيا كعلم النفوس الانسانية بما يحصل في ذواتها او الاتها من صور الموجودات الخارجية والصور التي اخترعها بل نقول حقيقة العلم نفس الحصول والوجود مطلقا فكلما هو موجود باي نحو من الانحاء فهو معقول لما هو موجود له واما كون القائم بالغير غير معلوم لذاته فلان وجوده لذاته ليس له بل لموضوعه ولو كان وجود الامر الحال بالغير لنفسه في تلك الحال لكان معلوما له واما ان الهيولى غير عالمة بالصور الحسية القائمة بها فلان الهيولى ليس لها وجود بالاستقلال لان جوهرها قوة وجود الصور التي تصورت بها وكذا كل واحد من الموجودات المتباينة الاوضاع والموضوعات والمحال غير عالم بالاخرى لعدم وجودها له والا لكان كل من له صلاحية العالمية عالما بجميع الموجودات وليس كذلك فلا بد في حصول العلم من احد الامرين اما الاتحاد واما العلاقة الوجودية الذاتية والعلاقة الذاتية منحصرة في العلية فكل موجود مستقل الوجود تام الذات فهو عالم بذاته لاتحاد ذاته بذاته وكل موجود كذلك فهو عالم بمعلولاته فالمعلولات ان كانت معلوليتها بحسب وجودها الاصلي العيني فيكون العلم بها علما حضوريا وان كانت معلوليتها بحسب وجودها الذهني الظلي فيكون العلم بها علما حصوليا وبالحقيقة المعلوم بالذات في العلم الحصولي الصوري نفس الصور الحاصلة وما خرج عن التصور من وجود الامر المطابق لها فهو معلوم بالعرض وبالمجاز لان العلاقة الوجودية غير حاصلة بين هذا العالم وبينها ومما يدل على ما ذكرناه قول بعض الحكماء في كتابه المسمى بالتحصيل لما كان وجود المحسوس والمعقول في ذاته وجوده لمدركه وكان وجود مدركه نفس محسوسيته ومعقوليته لم يصح ان يكون ما وجوده في ذاته احدهما كالذات ومدرك لذاته يجب ان يكون نفس وجوده او ذاكر بذاته وكل ما وجوده لذاته فهو مدرك لذاته اذ ليس وجوده الا كونه مدركا فالامور التي تدرك ذواتها لا يصح ان تكون مقارنة للمادة والا لكان وجودها لغيرها واما الامور المجردة عن المادة فانها يجب ان تدرك ذواتها والا لكان وجودها لغيرها وكل ما هو محجوب عن ذاته فلمقارنته المادة غير مدرك لذاته ويشهد بهذا ان القوى الحسية كالبصر واللمس والذوق لا تدرك ذواتها ثم قال في موضع اخر لبيان ان العقل والمعقول ان قد علمنا ان معقولية الشيء ووجوده ... من حيث هو معقول واحد فاذا كان وجوده لغيره كان معقولا له واذا كان وجوده لذاته فهو معقول لذاته واقوى الموجودات هو الوجود المستغني عن المهية واضعف الموجودات ما حقيقته القوة وهذا هو الهيولى فما وجوده اقوى الموجودات فهو اقوى الموجودات في باب المعقول انتهى وفيه اشارة الى لمية كون الهيولى غير شاعرة بذاتها فان العلم كما عرفت هو الوجود فما يكون وجوده بالفعل كان علمه بالفعل وما يكون وجوده بالقوة كان علمه من هذه الجهة بالقوة فقد تحقق وتبين ان مناط كون الشيء معلوما هو وجوده لامر مستقل الوجود سواء كان وجودا عينيا او وجودا صوريا ارتساميا **المشهد الثالث** في الاشارة الى دفع الاشكالات الواردة في حصول كليات الجواهر وسائر المقولات للنفس من لزوم كون شيء واحد في العلم الصوري الارتسامي جوهرا وكما وكيفا او كما وكيفا او ابنا وكيفا ولتمهيد لبيان ذلك مقدمة وهي ان الحمل والاتحاد بين شيئين قد يكون بالمعنى والمفهوم وقد يكون بالهوية والوجود والاول مفاد الحمل الاولي الذاتي والثاني مفاد الحمل العرضي فالحكم في الاول بان الموضوع معناه ومفهومه نفس معنى المحمول ومفهومه كما في قولنا الانسان انسان والكلي كلي والجزئي جزئي اذا قصد في كل من الطرفين نفس المفهوم وفي الثاني بان الموضوع من افراد المحمول ومصداقه سواء كانت القضية طبيعية كما في قولنا الانسان كلي او متعارفة اعم من ان يكون المحمول عرضيا والحمل بالعرض كما في قولنا زيد كاتب وماش وضاحك او ذاتيا والحمل بالذات

كما في قولنا الانسان انسان او حيوان ثم انه قد يسلب الشيء عن نفسه باحد الحملين ويكذب عنها بالآخر كمفهوم العدم واللاشيء واللامفهوم والجزئي والتشخص و
الجنس وشريك الباري وكثير من هذه النظائر بل مفهوم الحركة والزمان والاستعداد والهيولى والعدد من هذا القبيل فلكل منها مفهوم يكون ذلك المفهوم
فرد النقيضه فان مفهوم الجزئي ليس بجزئي بل هو كلي ومفهوم اللاشيء ليس بلاشيء بل هو شيء ومفهوم التشخص ليس تشخصا ومفهوم الزمان ليس بزمان
فاذا تقرر هذا فنقول ان غاية ما يستدعيه دليل الوجود الذهني للاشياء الموجودة في الاعيان ليس الا حصول معانيها ومفهوماتها في النفس دون
حصول وجوداتها وهوياتها والا لكان الذهن خارجيا فالحاضر في الذهن من الجوهر والكم والاين معانيها ومفهوماتها فمعنى لا يلزم كليا ان يكون
الشيء مندرجا تحته بل لا بد كليا ان يحمل عليه نفسه بالحمل الاولي ولا يلزم كليا ان يحمل الشيء على نفسه بالحمل المتعارف فمفهوم الجوهر جوهر بالحمل الاولي
كيف والحمل المتعارف في جميع المعاني الموجودة في النفس بحسب وجودها هذا الوجود مندرجة تحت الكيف لنفسها اندراج الاخص تحت الاعم واتحادا لا
بالماهية المشتركة وهي مع ذلك مفهومات متعددة للاشياء متخالفة الحقائق كالجوهر والكم والكيف وغيرها مثلا مفهوم الحيوان موجود في الذهن بوجود
قائم بالموضوع غير قابل للقسمة والنسبة لذاته فهو جوهر نام حساس بمعناه وهو بعينه كيف خارجي بلا اختلاف حيثية وكذا هو كلي بالاضافة الى الافراد الخارجية متخصص
بالاضافة الى ما في النفس وكذا هو علم خارجي ومعلوم ذهني وكذا الكلام في غيره من المفهومات فاجعل هذه القاعدة مقياسا في تعقل اي مفهوم
كان حاصلا من الموجودات العينية في الذهن ومن ارتكب القول بان عند تصورنا الانسان يوجد في ذهننا جسم ذو نمو وتغذية وحركة ارادية وادراكات جزئية
او كلية بمعنى انه يصدق عليه هذه المعاني صدقا عرضيا ويحمل حملا شائعا صناعيا فقد بالغ في مصادمة الوجدان ومكابرة العقل فعند احكام هذا القاعدة
الى مهدنا لا الجاء الى القول بانقلاب الحقائق كما فعله بعضهم ولا الى القول بان الصورة الجوهرية كيف بالمجاز جوهر بالذات كما زعم بعض اخر ولا الى
القول بان العلم نسبة محضة بين العالم والمعلوم كما توهمه بعض اخر فظهر ان معنى كون العلم بكل مقولة من تلك المقولة كما اشتهر توجيهه فاذا يكون ان ذ
وتلك الصورة الجوهرية مأخوذ في حده وطبائع اجناسه وانواعه وكذا الكم والنسبة لطبائع افرادها وانواعها كما يقال الانسان جوهر قابل للابعاد نام حساس
ناطق والزمان كم متصل غير قار فكيف لا يكون الانسان الذهني جوهرا والجوهر مأخوذ في حده وكذا المعقول من اقسام سائر المقولات كيف لا يكون
مندرجة تحت مقولاتها وهي معتبرة في حدود نفس تلك الاقسام قلنا قد ذكرنا ما ذكرناه لك وتنبهنا ههنا لتحقيق ان تعلم ان مجرد كون مفهوم الجنس بعيدا
او قريبا كالجوهر او الحيوان ملحوظا في تحديد شيء كالانسان مثلا لا يستدعي كليا ان يصير المجموع الحاصل من ذلك المفهوم مع مفهوم اخر كالفصول
المنطقية او الغريبة مندرجا تحت ذلك المفهوم بل اللازم صدقه على افراده الخارجية وكذا في سائر المواد وانواع المقولات **المشهد الرابع** في بيان
منهج اخر في كيفية ادراك النفس للمعقولات الكلية قد مر فيما سبق ان النفس الانسانية بالقياس الى مدركاتها الحسية والخيالية اشبه بالفاعل المخترع
منها بالقابل المتصف وبذلك اندفع كثير من المشكلات المتعلقة بادراكها للامور الانفعالية والان نقول اما حالها بالقياس الى الصور العقلية من نوع
الجوهرية المتاصلة في الوجود فهي مجرد اضافة شهودية انكشافية ونسبة نورية حضورية يحصل لها الى ذوات نورية عقلية وصور مفارقة واقعة
في عالم الابداع موجودة في صقع الالهية وكيفية ادراك النفس اياها بان تلك الصور العقلية الالهية لغاية شرفها وعلوها مع قصور النفس المتعلقة بالاجسام
لم يتيسر للنفس ان يشاهدها على التمام مشاهدة نورية ويرى ذواتها رؤية كاملة عقلية لا لحجاب بينهما بل لقصور النفس وعجزها واستيلاء احكام
الظلمانية عليها فلا جرم تشاهدها مشاهدة ضعيفة كمن يبصر هذا البصر الحسي شخصا من بعيد فيحتمل عنده اشياء كثيرة فكذلك يحتمل المثال النوري والصورة
العقلية القائمة بذاتها بحسب الشهود النفسي والحضرة الضعيفة العقلية الابهام والعموم والاشتراك بالنسبة الى اشخاص موجودة منها في هذا العالم فالنفس
الانسانية ما دامت في هذا العالم يكون تعقلها للاشياء العقلية الذوات المفارقة الوجود تعقلا ضعيفا ولاجل ضعف الادراك يكون المدرك وان
كان قويا شديد القوة قابلا للاشتراك بين جزئيات يكون لها ارتباط معلولي بذلك المدرك العقلي لانها امثلة لحقيقته واثار لوجوده فاذن العلم
بالشيء هو الصورة الحاصلة للنفس ليس المراد بذلك القول هذا الذي ذكرناه فان كل حصول صورة لا يلزم ان يكون حصولها للقابل ولا ان حلول الصورة
يجب ان يكون لما يتقوم بمادة او موضوع فالصور المادية لو فرضت مجردة عن المادة لكانت صورا قائمة بانفسها معقولة لذاتها وللمحصل لها سواء كان
ذلك الشيء علة لها او معلولا لها لكن وجودها وحصولها لفاعلها اكد واقوى من حصولها لقابلها قال يعقوب بن اسحق الكندي اذا كانت العلة الاولى
متصلة بنا لفيضه علينا وكنا غير متصلين به الا من جهته فقد يمكن فينا ملاحظته على قدر ما يمكن للمفاض عليه ان يلاحظ المفيض فيجب ان لا ينسب قدر احاطته
بنا الى قدر ملاحظتنا له لانها اغزر واوفر واشد استغراقا لنا واذا كان الامر كذلك فقد بعد عن الحق بعدا من ظن ان العلة الاولى لا تعلم الجزئيات انتهى
كشف وانارة ان النفس عند ادراكها الكل معقول من المعقولات الكلية تشاهد ذواتا نورية وصورا مفارقة لا بتجريد مجردها وانتزاع معقولها
من محسوسها كما هو المشهور وعليه الجمهور بل بانتقال لها ومسافرة للنفس من المحسوس ومن المعقول الهيولاني الى المتخيل وهو الى المعقول بالملكة ومنه الى المعقول
بالفعل والعقل الفعال وارتحال لها من الدنيا الى الاخرى ثم الى ما وراءها وفي قوله تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون اشارة الى هذا المعنى
فان معرفة امور الاخرة على الحقيقة في معرفة امور الدنيا لان معرفتها معرفة ما بعد الطبيعة بالقياس الى ضدها وان كانت بحسب الوجود نفسها قبل الطبيعة
وبالجملة النفس يتنقل من الدنيا الى الاخرى بواسطة ارتياضها بادراك العلوم وديانة من المحسوسات الى ما وراءها ومعرجها من هذا العالم الى الاخرة ومن
المحسوس الى ما وراءها الى غاية اسمه واهب الحيوة ومانح الصور وسنزيد لك ايضاحا في كشف المقام اخر وانت من ههنا هو الاشارة الى وجه انحفاظ

بعض الشبه المتعلقة بمسئلة العلم التي غيبت افهام الانام عن حلها والله الهادي الى دار السلام

المشهد الخامس في الاشارة الى فضيلة العلم

ان الانسان يشارك البهائم في الشهوة ويشارك الملائكة في العقل فنقول ان الامور التي يصادفها الانسان على اربعة اقسام الاول ما يرضيها العقل ولا يرضاه الشهوة الثاني ما يرضاه الشهوة ولا يرضيها العقل الثالث ما يرضيها العقل والشهوة الرابع ما لا يرضيها العقل والشهوة معا اما الاول فكالامراض والفقر والمكاره في الدنيا واما الثاني فهو كالمعاصي كلها واما الثالث فهو العلم واما الرابع فهو الجهل فمنزلة العلم من الجهل منزلة الجنة من النار فكما ان العقل والشهوة لا يرضيان بالنار كذا لا يرضيان بالجهل وكما انهما يرضيان بالجنة يرضيان بالعلم فمن رضي بالجهل رضي بنار حاضرة ومن اشتغل بالعلم فقد خاض في جنة حاضرة ثم من اختار العلم يقال له عند الموت تعودت المقام في الجنة فادخل الجنة ومن اكتفى بالجهل يقال تعودت النار فادخل النار والذي يدل على ان العلم جنة والجهل نار ان كمال اللذة في ادراك المحبوب وكمال الالم في البعد عن المحبوب ولذة الذوق عبارة عن ادراك الطعوم الموافقة للبدن ولذة البصر ادراك الاضواء والالوان ولذة الشم ادراك الروائح الطيبة ولذة اللمس ادراك الملايمات الملموسة من المناكح الشهية وغيرها ولذة الخيال بادراك المتخيلات ولذة الوهم بالرجاء والم كل منها بادراك اضداده واما النفس الناطقة الانسانية فلذتها وكمالها في ادراك الحقائق الدائمة كذات الواجب وصفاته وافعاله كالعقول والنفوس الكلية والطبايع والاجرام الكلية وبالجملة هيئة الوجود كلية ولهذا قالت الحكماء كمال النفس ان يصير عالما عقليا مضاهيا للعالم الموجود فانها عالم صورته لا مادته وتحقيق ذلك كما نص به جمع عظيم من اكابر الحكماء السابقين كافلاطون وشيعته مثل اسكندر وفرفوريوس ومن فلاسفة الاسلام ابي نصر ان كل ادراك سواء كان ادراكا عقليا او حسيا جزئيا باتحاد المدرك بالمدرك فالقوة الباصرة يتحد بما ادركه ويتصور به من صور الالوان والاضواء والقوة العقلية المسماة بالعقل الهيولاني يتحد بصورته ويتصور به من الصور العقلية وبيان ذلك كما ذكره اسكندر في مقالته ان العقل على ثلاثة اضرب احدها الهيولاني ونعني به شيئا ما موضوعا يمكن ان يصير شيئا آخر مشارا اليه بوجود صورة ما فيه فكما ان وجود الهيولى انما هو في ذاته يمكن ان يصير كل شيء من طريق الامكان كذلك انما كان ما بالقوة فهو هيولاني فالعقل ايضا الذي لم يعقل الا انه يمكن ان يعقل فهو هيولاني وقوة النفس التي هي هكذا عقل هيولاني وليس هو واحدا من الموجودات بالفعل الا انه يمكن ان يكون فيه كلها بان يصير متصورا للاشياء الموجودة كلها ولا ينبغي لمدرك الكل ان يكون بالفعل بطبيعته مخصوصة بواحد من المدركات لانه لو كان كذلك لكان عندما ادركها للاشياء التي من خارج يعوقه صورته التي يخصه عن تصور تلك فان الحواس ايضا لا تدرك الاشياء التي وجودها انما هو فيها وكذلك البصر فان الالة التي هو فيها الالوان لها خاصة [illegible] بخصوصيتها التي يدركها وكذا اللمس فانه وان لم يخل عن الكيفية الملموسة مطلقا الا انه خال عما هو بحالها من الكيفيات فظاهر انه لا يمكن في الحواس ان يدرك الحس شيئا هو له فالقوة العاقلة لما كان من شأنها ان يدرك الكل فليس هو ولا واحدا من الموجود بالفعل ولكنه بالقوة كلها بخلاف الحواس فانها داخلة تحت كثير من المعاني كالجسمية وغيرها من الكيفيات التي يوجد فيها بالفعل لا التي تكون مدركة لها فليست هي بالفعل الاشياء التي يدركها ولكنها اشياء اخر بالفعل وكذلك ليس حس من الحواس يدرك الكل محسوس لان الحس ايضا هو شيء ما بالفعل فاما العقل فليس هو البتة شيئا من الموجودات بالفعل وليس هو شيئا محصلا مشارا اليه لانه قوة قابلة لادراك جميع المعقولات وثانيها الذي قد صار يعقل وله ملكة ان يعقل وقادر ان ياخذ صور المعقولات بقوة في نفسه قياسه قياس الذين فيهم ملكة الصناعات قادرين بانفسهم على ان يعملوا اعمالهم ويصنعوا صنايعهم فان الاول ما كان شبيها بهؤلاء بل بالذين فيهم قوة يقبلون بها الصناعة حتى يصيروا صناعا وهذا العقل الهيولاني بعد ما وقع له ملكة واستفاد ان يعقل وان لا يعقل انما يكون في الذين قد استكملوا واما العقل الثالث هو غير الاثنين الموصوفين فهو العقل الفعال وهو الذي به يصير الهيولاني له ملكة وقياس هذا الفاعل كما قال ارسطو قياس الضوء للابصار والمبصرات فكما ان الضوء هو علة الالوان المبصرة بالقوة في ان يصير مبصرة بالفعل كذلك هذا العقل يجعل الهيولاني الذي هو بالقوة عقلا بالفعل بان يثبت فيه ملكة التصور العقلي وهذا هو بطبيعته معقول كما هو مكمل لانه فاعل التصور العقلي وسائق العقل الهيولاني الى العقل بالفعل فكذلك هو عقل من جهة ان الصور الهيولانية التي هي معقولات بالقوة انما يصير معقولة بالفعل لان هذا العقل يجردها ويخرجها من الهيولى التي كانت بوجودها فيها وبسببها بالقوة فيجعلها هو معقولة فحينئذ اذا عقلت كل واحد منها فانها يصير بالفعل معقولا وعقلا ولم يكن من قبل هكذا لان العقل بالفعل ليس هو شيئا غير الصور المعقولة فكذلك كل واحد من هذه التي ليست معقولة على الاطلاق اذا عقلت صار عقلا لانه كما ان العلم الذي هو بالفعل انما هو المعلوم الذي هو بالفعل والمعلوم اذا صار بالفعل كان علما ومعلوما وكما ان وجود المحسوس بما هو محسوس نفس وجوده للجوهر الحاس فكذلك وجود المعقول بما هو معقول وموجوديته نفس وجوده للقوة العاقلة فالقوة الهيولانية عندما صارت عقلا بالفعل تصير عين الاشياء المعقولة ولا شبهة في ان الاشياء المعقولة وجودها افضل الوجود واشرف الخيرات بعد الاول فاي سعادة للنفس اجل واقوى من ان يصير بقوتها الهيولانية منتقلة من حد المحسوس الى حد المعقول وعالم القدس في الصقع الالهي منخرطة في سلك الجواهر المفارقة والصور المجردة التي هي مطارح الاشعة الالهية ومواضع الانوار للذات الواجبية وقوابل الابتهاجات الغير المتناهية

المشهد السادس في الدلالة على فضيلة العلم من الكتاب والحديث

اما شواهد القرانية فمن وجوه احدها قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم فانظر كيف بدأ سبحانه بنفسه وثنى بالملائكة وثلث باهل العلم وناهيك بهذا شرفا وفضلا وجلالة ونبلا وثانيها ان الله تعالى سمى العلم بالحكمة ثم انه عظم امر الحكمة وكررها في كثير من المواضع على سبيل الا[...] والاهتمام والاستعظام فقد قال في البقرة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة وقال تعالى في النساء وانزل الله عليك الكتاب

والحكمة فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وقوله في الأنعام أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكمة وقوله في لقمان ولقد آتينا لقمان الحكمة وفي النحل ادع إلى
سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والمفسرون وإن ذكروا في معنى الحكمة وجوها مختلفة بحسب وجوه المناسبة كالموعظة والفهم والنبوة والقرآن إلا أن
مرجع جميعها إلى العلم كما هو مكشوف عند أهل البصيرة وثالثها قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقد فرق الله تعالى بين سبعة نفر في
كتابه الكريم فقد فرق بين الخبيث والطيب فقال قل لا يستوي الخبيث والطيب وبين الأعمى والبصير فقال هل يستوي الأعمى والبصير وبين النور والظلمة فقال هل تستوي
الظلمات والنور وبين الجنة والنار وبين الظل والحرور وإذا تأملت هذه الوجوه تأملا لطيفا وجدت كل ذلك مأخوذا من الفرق بين العالم والجاهل و
بين العلم والجهل ورابعها قوله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم والمراد من أولي الأمر هم الراسخون في العلم على أصح أقوال المفسرين
المشهورين لا الملوك ولا الأمراء ذوي الشوكة وعند مفسري أصحابنا الإمامية رضوان الله عليهم المراد بهم أهل بيت النبوة والطهارة سلام الله عليهم أجمعين
ثم انظر إلى هذه المرتبة فإنه سبحانه ذكر العالم الراسخ في المرتبة الثالثة في قوله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم ثم إنه تعالى زاد في الإكرام
فجعلهم في المرتبة الثانية في الآيتين وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم وقال قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وخامسها
قوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات قال ابن عباس للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة
عام قال بعضهم إن الله سبحانه ذكر الدرجات لأربعة أصناف أولها للمؤمنين من أهل بدر في قوله إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم إلى قوله
لهم درجات عند ربهم والثانية للمجاهدين في قوله فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة والثالثة لمن عمل الصالحات ومن يأته مؤمنا
قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى والرابعة للعلماء والذين أوتوا العلم درجات فالله تعالى قد فضل أهل بدر على غيرهم من المؤمنين بدرجات
وفضل المجاهدين على القاعدين بدرجات وفضل الصالحين على هؤلاء بدرجات ثم فضل العلماء على جميع الأصناف بدرجات فوجب كون العلماء أفضل الناس
وسادسها قوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء فوصفهم بما وصف به الملائكة المقربين من قوله وهم من خشيته مشفقون وفي هذه الآية وجوه من
الدلالات على فضل أهل العلم أحدها الدلالة على كونهم من أهل الجنة لقوله تعالى جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار إلى قوله لمن خشي ربه
ولقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان والدليل على أن العالم إنما يخشى الله دون غيره أنه لا بد في الخشية من العلم بأمور ثلاثة أحدها العلم بالقدرة لأن
فإن الملك قد يعلم من رعيته أنهم عالمون بأفعاله القبيحة لكنه لا يخافهم لعلمه على عدم قدرتهم على دفعه والثانية العلم بكونه عالما لأن السارق من مال
السلطان يعلم قدرته ولكنه اعتمد على أنه غير عالم بسرقته فلا يخافه والثالثة العلم بكونه حكيما لا يفعل الهوى والجزاف فإن المسخرة عالم يعلم السلطان
على فتح عمله ويعتد به على قدرته لكنه يعتمد في سخريته على أنه قد رضي بما لا ينبغي فلا يخافه أما لو علم أنه حكيم لا يرضى بسفاهته لكان خائفا منه فهذه تمام
الوجوه فإن أكثر المتكلمين زعموا أنه تعالى لا يعذب الكبائر والفواحش كلها وإن عذب أهل العبادة والتقوى بخلاف العالم بالله فإنه يعلم أن الله تعالى
لا يهمل شيئا من الطاعات والمعاصي إلا ويجزيهم بما كانوا يعملون فإن لكل فعل سببا وغاية لا يمكن أن يترتب غاية الشر على فعل الخير ولا عكسه أما التفضل
والعفو والمغفرة فيجيء ذلك ثانيا لا أن لها أسبابا خفية في علم الله تعالى فثبت أن الخوف والخشية من لوازم العلم بالله وأنه سبب دخول
الجنة وذلك لأن العالم إذا علم بنور الإيمان أن اللذة العاجلة حقيرة في مقابلة الألم الآجل صار ذلك الإيمان سبب انزجاره عن هذه اللذة العاجلة وذلك
هو الخشية وإذا كان تاركا للمحظور فاعلا للواجب كان من أهل الثواب فقد ثبت بالشواهد العقلية والنقلية أن العالم بالله خائف والخائف من أهل الجنة
الثانية أن ظاهر الآية يدل على أنه ليس للجنة أهل إلا العلماء وذلك لأن كلمة إنما للحصر فهذا يدل على أن خشية الله لا تحصل إلا للعلماء والآية الأخرى وهي قوله تعالى
ذلك لمن خشي ربه دالة على أن الجنة لأهل الخشية فدل مجموعهما على أنه ليس للجنة أهل إلا العلماء ثم اعلم أن هذه الآية فيها تخويف شديد وذلك لأنه ثبت
أن الخشية من لوازم العلم فعند عدم الخشية يلزم عدم العلم بالله تعالى وهذه الدقيقة تنبهك على أن العلم الذي هو سبب القرب من الله هو الذي يورث
الخشية وأن أنواع المجادلات الكلامية والتدقيقات العامية الفقهية وإن دقت عندك إذا خلت عن إفادة الخشية كانت من العلم المذموم الثالثة أنه قرئ
إنما يخشى الله من عباده العلماء برفع الأول ونصب الثاني ومعنى هذه القراءة أنه لو جازت الخشية على الله تعالى لما خشي إلا من العلماء لأنهم هم الذين يميزون بين
ما يجوز وما لا يجوز وأما الجاهل حيث لا يميز بين هذين البابين فأي مبالاة وأي التفات إليه ففي هذه القراءة نهاية المنصب والتعظيم للعلماء وسابعها قوله
تعالى وقل رب زدني علما وفيه دل الدليل على نفاسة العلم وعلو مرتبة العالم وفرط محبة الله تعالى إياه حيث أمر نبيه ص بالازدياد منه خاصة دون غيره وقال
قتادة لو اكتفى أحد من العلم لاكتفى موسى على نبينا و ع ولم يقل هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا وثامنها قوله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب أنا
آتيك به تنبيها على أنه اقتدر على ذلك بقوة العلم وتاسعها قوله تعالى قال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن بين أن تعظيم قدر الآخرة والزهد في
الدنيا والإعراض عنها إنما يحصل بالعلم وعاشرها قوله تعالى ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق بين أن حقيقة الإنزال للقرآن
وحقية الإرسال للرسول إنما تعرف بالعلم وحاصله أن الإيمان بالقرآن والتصديق بالرسول لا يكونان إلا من العلماء وليس لغيرهم من المسلمين إلا الإقرار
باللسان وما يجري مجراه كما قال تعالى وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون والحادي عشر قوله تعالى يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا
يواري سوآتكم يعني العلم وريشا يعني اليقين ولباس التقوى يعني الحياء والثاني عشر قوله تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم دال على مرتبة
عظيمة لأهل العلم وكذا قوله تعالى خلق الإنسان علمه البيان ذكر ذلك في معرض الامتنان وأما الأخبار فمن طريق أصحابنا مستندا إلى أبي عبد الله ع قال

وسول الله صلى الله عليه وآله من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا به وانه يستغفر لطالب العلم من في
السماء ومن في الارض حتى الحوت في البحر وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر وان العلماء ورثة الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما و
لكن ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر ومعلوم انه لا رتبة فوق رتبة النبوة فلا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله طلب العلم
فريضة على كل مسلم وعن علي بن الحسين عليه السلام ولو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج ان الله تعالى اوحى الى دانيال ان امقت عبيدي
الى الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم وان احب عبيدي الى التقي الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحكماء القابل عن الحكماء وقال
ابو عبد الله عليه السلام من تعلم العلم وعمل به وعلم لله دعي في ملكوت السماء عظيما فقيل تعلم لله وعمل لله وعلم لله وعن ابي عبد الله عليه السلام العلماء امناء والاتقياء حصون و
الاوصياء سادة وفي رواية العلماء منار وعنه عليه السلام وعن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا خير في العيش الا لرجلين عالم مطاع ومستمع واع وعن ابي جعفر عليه السلام
قال عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد وعن ابي الحسن موسى بن جعفر قال محادثة العالم على المزابل خير من محادثة الجاهل على الزرابي واما من
طرق غيرهم فعن انس قال قال النبي صلى الله عليه وآله من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب
الله تعالى بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي في الارض والارض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة لهم بانهم
عتقاء الله من النار وقال قال رسول الله من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا حتى يأتي عليه العلم ان يكون لله تعالى وعن الحسن مرفوعا من جاءه الموت
وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام كان بينه وبين الانبياء درجة واحدة في الجنة وعن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يبعث الله العباد يوم القيمة ثم
يميز العلماء فيقول يا معشر العلماء اني لم اضع نوري فيكم الا لعلمي بكم ولم اضع علمي فيكم لاعذبكم انطلقوا فقد غفرت لكم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله معلم الخير اذا مات
بكى عليه طير السماء ودواب الارض وحيتان البحور وعنه صلى الله عليه وآله من صلى خلف عالم من العلماء فكانما صلى خلف نبي من الانبياء وعنه صلى الله عليه وآله فضل العالم على العابد سبعين درجة
بين كل درجة حضر الفرس سبعين عاما وذلك لان الشيطان يضع البدعة للناس فيبصرها العالم فينهى عنها والعابد يقبل على عبادته لا يتوجه لها ولا يعرفها
قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام حين بعثه الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت وعنه صلى الله عليه وآله برواية ابن مسعود من طلب العلم ليحدث به الناس ابتغاء وجه
الله اعطاه الله تعالى اجر سبعين نبيا وعنه صلى الله عليه وآله يوزن مداد طالب العلم ودم الشهداء يوم القيمة فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء وروى ابو واقد الليثي قال انه صلى الله عليه وآله بينما هو
جالس في الناس معه فاقبل ثلثة نفر فاما احدهم فرأى فرجة في الحلقة فجلس اليها واما الاخر فجلس خلفهم واما الثالث فانه رجع فلما فرغ النبي صلى الله عليه وآله من كلامه قال الا اخبركم عن
النفر الثلثة اما الاول فاوى الى الله تعالى فاواه واما الثاني فاستحيى من الله تعالى فاستحيى الله تعالى منه واما الثالث فاعرض فاعرض الله تعالى عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله تفكر ساعة
ساعة خير من عبادة ستين سنة وفي التفضيل وجهان احدهما ان التفكر يوصلك الى ثواب الله تعالى والذي يوصلك الى الله خير مما يوصلك الى غيره
وثانيهما ان التفكر عمل القلب والطاعة عمل الجوارح والقلب اشرف من الجوارح فكان عمله اشرف من عملها لذي يؤكد هذا قوله تعالى اقم الصلوة لذكري جعل الصلوة
وسيلة الى ذكر القلب والمقصود اشرف من الوسيلة فدل على ان العلم اشرف من غيره قال امير المؤمنين عليه السلام العلم افضل من المال بسبعة اوجه الاول العلم ميراث الانبياء
والمال ميراث الفراعنة والثاني العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص بها والثالث المال يحتاج الى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه والرابع اذا مات الرجل يبقى ماله والعلم
يدخل معه قبره والخامس المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل الا للمؤمن والسادس جميع الناس يحتاجون في امر دينهم الى العالم ولا يحتاجون الى صاحب
المال والسابع العلم يقوي الرجل على المرور على الصراط والمال يمنعه منه قال رسول الله صلى الله عليه وآله والله يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء
قال الراوي فاعظم بمرتبة هي بين النبوة والشهادة معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه
جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والانس من الوحشة والصاحب في الوحدة والمحدث في الخلوة و
الدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة وائمة تقتبس آثارهم ويقتدى
بافعالهم وينتهى الى رأيهم ترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفي صلواتها تستغفر لهم حتى كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه
والسماء ونجومها لان العلم حيوة القلب من العمى ونور الابصار من الظلمة وقوة الابدان من الضعف يبلغ بالعبد منازل الاحرار ومجالس الملوك والدرجات
العلى في الدنيا والاخرة والفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الرب ويعبد وبه يمجد ويوحد وبه توصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلثة صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له بالخير قال رسول الله صلى الله عليه وآله من امر بالمعروف ونهى عن المنكر
فهو خليفة الله في ارضه وخليفة كتابه وخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله والدنيا سم الله القتال لعباده فخذوا منها بقدر السم في الادوية لعلكم تنجون قال الراوي العلماء
داخلون فيه لانهم يقولون هذا حرام فاجتنبوه وهذا حلال فخذوه قال رسول الله صلى الله عليه وآله كن عالما او متعلما او مستمعا او محبا ولا تكن الخامس فتهلك قال
الراوي وجه التوفيق بين هذه الرواية والاخرى قوله صلى الله عليه وآله الناس رجلان عالم ومتعلم وسائر الناس همج لا خير فيهم ان المستمع والمحب بمنزلة العالم والمتعلم وما
احسن قول بعض الاعراب لولده كن سبعا خالسا او ذئبا خائبا او كلبا حارسا واياك ان تكون انسانا ناقصا قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اتكأ على يد عالم كتب الله له
بكل خطوة عتق رقبة ومن قبل رأس عالم كتب الله بكل شعرة حسنة قال رسول الله صلى الله عليه وآله تبكي السماء ومن فيهن ومن عليهن والارضون السبع ومن فيهن ومن عليهن
لعزيز ذل وغني افتقر وعالم يلعب به وعنه صلى الله عليه وآله حملة القرآن عرفاء اهل الجنة والشهداء قواد اهل الجنة والانبياء سادة اهل الجنة وعنه العلماء مفاتيح الجنة
وخلفاء الانبياء قال الراوي الانسان لا يكون مفتاحا انما المعنى ان ما عندهم من العلم مفاتيح الجنان والدليل عليه ان من رأى في النوم ان في يده مفاتيح

الجنة فانه يؤتى علماء الدين وعنه ص ان الله عز وجل كل يوم وليلة الف رحمة على جميع خلقه فتسعماة وتسع وتسعون رحمة للعلماء وطالب العلم والمسلمين ورحمة
واحدة لسائر الناس وعنه ص قلت يا جبرئيل اى الاعمال افضل لامتى قال العلم قلت ثم اى قال النظر الى العالم قلت ثم اى قال زيارة العلماء ثم قال ومن كسب العلم
لله تعالى واراد به صلاح نفسه وصلاح المسلمين ولم يرد به عرضا من الدنيا فانه كفيله بالجنة قال ص عشرة يستجاب لهم الدعوة العالم والمتعلم وصاحب حسن الخلق
المريض واليتيم والغازى والحاج والناصح للمسلمين والولد المطيع لابويه والمراة المطيعة لزوجها سئل النبى ص ما العلم قال دليل العمل قيل فما العقل قال
قائد الخير قيل فما الهوى قال مركب المعاصى قيل فما المال قال رداء المتكبرين قيل فما الدنيا قال سوق الاخرة وقال الناس كلهم موتى الا العالمون والخبر يشهد
ما انس قال رسول الله ص سبعة للعبد يجرى بعد موته من علم علما او اجرى نهرا او حفر بئرا او بنى مسجدا او اورث مصحفا او ترك ولدا صالحا يدعو له او صدقة
تجرى له بعد موته فقدم ص الانتفاعات لانها روحانية ابقى من الجسمانية والروحانية وقال رسول الله ص لا تجلسوا العلماء الا اذا دعاكم من خمس الى خمس من الشك الى
اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة ومن الريا الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد روى عنه ص انه اوصى عليا فقال يا على احفظ التوحيد
فانه راس مالى والزم العمل فانه حرفتى واقم الصلوة فانها قرة عينى واذكر الرب فانه نصرة فوادى واستعمل العلم فانه ميراثى واما الاثار فوجوه الاول العلم
ارفق بالمتعلم من الاب والام لان الاباء والامهات يحفظونهم من نار الدنيا والعلماء يحفظونهم من نار الاخرة الثانى قيل لابن مسعود بم وجدت هذا العلم قال
بلسان سئول وقلب عقول الثالث قال بعضهم سل مسئلة الحمقى واحفظ حفظ الاكياس قال بعض المحققين العلماء ثلثة عالم بالله عز وعالم بامر الله و
عالم بامر الله عز وعالم بالله وعالم بالله وبامر الله تعالى اما الاول فهو عبد قد استولت المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا بمشاهدة نور الجلال وصفات
الكبرياء فلا يتفرغ لتعلم علم الاحكام الا ما لا بد منه واما الثانى فهو الذى يكون عالما بامر الله وغير عالم بالله وهو الذى يعرف الحلال والحرام ودقائق
الاحكام لكنه لا يعرف اسرار جلال الله تعالى واما العالم بالله وباحكام الله فهو جالس على الحد المشترك بين عالم المعقولات وعالم المحسوسات فهو تارة
مع الله تعالى بالحب له وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجع من ربه الى الخلق صار معهم كواحد منهم كانه لا يعرف الله تعالى واذا خلا بربه مشتغلا بذكره وخدمته
فكانه لا يعرف الخلق فهذا سبيل المرسلين والصديقين وهذا هو المراد بقوله ص سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء فالمراد من قوله سائل العلماء اى
العلماء بامر الله تعالى غير العلماء بمسئلتهم عند الحاجة الى الاستفتاء منهم واما الحكماء فهم العالمون بالله الذين لا يعلمون اوامر الله تعالى فامر بمخالطتهم واما الكبراء
فهم العالمون بالله وباحكام الله تعالى فامر ص بمجالستهم لان فى مجالستهم منافع الدنيا والاخرة قال الشقيق البلخى لكل واحد من هولاء الثلثة ثلث علامات
اما العالم بامر الله فله ثلث علامات ان يكون المرء ذاكرا باللسان دون القلب وان يكون خائفا من الخلق دون الرب وان يستحيى من الناس فى الظاهر ولا يستحيى من الله تعالى
فى السر واما العالم بالله فانه يكون ذاكرا خائفا مستحييا اما الذكر فذكر القلب لا اللسان واما الخوف فخوف الريا لا المعصية واما الحياء فحياء ما يخطر على القلب
لا حياء الظاهر واما العالم بالله وبامر الله فله ستة اشياء الثلثة التى ذكرناها للعالم بالله فقط مع ثلثة اخرى كونه جالسا على الحد المشترك بين عالم الغيب
عالم الشهادة وكونه معلما للقسمين الاولين وكونه بحيث يحتاج الفريقان الاولان اليه وهو يستغنى عنهما ثم قال مثل العالم بالله وبامر الله كمثل الشمس لا يزيد
ولا ينقص ومثل العالم بالله فقط كمثل القمر يكمل تارة وينقص اخرى ومثل العالم بامر الله كمثل السراج يحرق نفسه ويضئ لغيره قال فتح الموصلى المريض
اذا منع منه الطعام والشراب والدواء يموت فكذا القلب اذا منع منه العلم والفكر والحكمة يموت قال شقيق الناس يقومون من مجلسى على ثلثة اصناف كافر محض
ومؤمن محض ومنافق محض وذلك انى افسر القران فاقول عن الله تعالى وعن الرسول ص فمن لا يصدقنى فهو كافر محض ومن ضاق قلبه منه فهو منافق محض ومن
ندم على ما صنع وعزم ان لا يذنب كان مؤمنا محضا وقال بعضهم فى قول الله تعالى فاحتمل السيل زبدا رابيا السيل ههنا العلم شبهه الله تعالى بالماء لخمس
خصال الاول كما ان المطر ينزل من السما كذلك العلم من ملكوت السماء الثانى كما ان اصلاح الارض بالمطر فاصلاح ارض القلب بالعلم الثالث كما ان الزرع والنبات
لا يخرج الا بالمطر كذا الاعمال والطاعات لا يخرج الا بهما العلوم الرابع كما ان المطر فرع الرعد والبرق كذلك العلم فرع الوعد والوعيد الخامس كما ان المطر قد
يكون ضارا كذلك العلم قد يكون ضارا لمن يعمل بخلافه قال الفقيه ابو الليث من جلس عند العالم ولا يقدر ان يحفظ من ذلك العلم شيئا فله سبع كرامات اولها
ينال فضل المتعلمين وثانيها ما دام جالسا عنده كان محبوسا عن الذنوب وثالثها اذا خرج من منزله طلبا للعلم نزلت الرحمة عليه ورابعها اذا جلس فى حلقة العلم
فاذا نزلت الرحمة عليهم حصلت له منها نصيب وخامسها ما دام فى الاستماع يكتب له طاعة وسادسها اذا استمع ولم يفهم ضاق قلبه لحرمانه عن ادراك العلم فصار ذلك
الضيق وسيلة الى حضرة الله تعالى لقوله انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلى وسابعها يرى اعزاز المسلمين للعالم واذلالهم للفساق فيرد قلبه عن الفسق ويميل الى العلم ولهذا
امر رسول الله ص بمجالسة الصالحين وفى الخبر العالم نبى لا يوحى اليه روى انه ص جلس يحدث بنا نار الله وعذاب الله تعالى ابيه انه لم يبق من عمر هذا الرجل الذى يحدثنا الا ساعة
وكان هذا وقت العصر فاخبر رسول الله ص بذلك فاضطرب الرجل وقال يا رسول الله دلنى على اوفق عمل لى فى هذه الساعة فقال اشتغل بالعلم فقبض قبل
المغرب قال بعض العلماء فلو كان شئ افضل من العلم لامره النبى ص به فى ذلك الوقت قال ابو كبشة الانصارى ضرب لنا رسول الله ص مثل اربعة رجل اتاه الله
علما واتاه مالا فهو يعمل بعلمه فى ماله ورجل اتاه علما ولم يؤته مالا فيقول لو ان الله تعالى اتانى مثل ما اوتى لفعلت مثل ما يفعل فهما فى الاجر سوا ورجل اتاه الله
مالا ولم يؤته علما فهو يمنعه من الخلق وينفقه فى الباطل ورجل لم يؤته الله تعالى علما ولم يؤته مالا فيقول لو ان الله تعالى اتانى مثل ما اوتى فلان لفعلت مثل ما يفعل
فلان فانهما فى الوزر سوا كميل ابن زياد قال اخذ على ع بيدى فاخرجنى الى الجبانة فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها
فاحفظ ما اقول لك الناس ثلثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن

يشبق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال ينقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وصنيع المال يزول بزواله يا كميل معرفة العلم دين يدان
به يكسب الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم والمال محكوم عليه قال بعض الصحابة ان الرجل يخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال
تهامة فاذا سمع العلم خاف واسترجع على ذنوبه انصرف الى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا مجلس العلماء فان الله لم يخلق تربة على وجه الارض اكرم من مجالس العلماء
عن ابن عباس خير سليمان عم بين الملك والمال وبين العلم فاختار العلم فاعطي المال والملك معا وعن نافع بن الازرق انه قال لابن عباس كيف اختار سليمان عم الهدهد
لطلب الماء قال ابن عباس لان الارض كالزجاجة يرى باطنها من ظاهرها فقال نافع قف يا وقاف الفخ يغطى له باصبع من تراب فلا يراه بل يقع فيه فقال ابن عباس اذا
جاء القضاء عمي البصر قال الحسن مداد العلماء بتسبيح وكتابة العلم والنظر فيه عبادة واذا اصاب من ذلك المداد ثوبه فكانما اصابه دم الشهداء واذا انقطر منها
على الارض تلالا نوره واذا قام من قبره نظر اليه اهل الجمع فقال هذا عبد من عباد الله اكرمه وحشره مع الانبياء قال سقراط من فضيلة العلم انك لا تقدر ان تخدم
فيه احد كما تجد من يخدمك في سائر الاشياء بل تخدمه بنفسك ولا يقدر احد على سلبه عنك قيل لبعض الحكماء لا تنظر فغمض عينيه قيل لا تسمع فسد اذنيه
قيل لا تتكلم فوضع يده على فيه قيل له لا تعلم فقال لا اقدر عليه قال بعضهم احيوا قلوب اخوانكم ببصائر بيانكم كما تحيون النبات والنواة فان نفسا [illegible]
عن الشهوات والشبهات افضل من ارض تصلح للنبات قال الشاعر وفي الجهل قبل الموت موت لاهله واجسامهم قبل القبور قبور وان امرء لم يحي
بالعلم ميت وليس له حتى النشور نشور قيل اذا كان السارق عالما لا يقطع يده لانه يقول كان المال وديعة وكذا الشارب للخمر يقول حسبته
خلا وكذا الزاني يقول تزوجتها لا يحد قال حكيم القلب ميت وحياته بالعلم والعلم ميت وحياته بالطلب والطلب ضعيف وقوته بالمذاكرة فهو محجوب و
الفهارة بالمناظرة فهو عقيم ونتاجه العمل فاذا تزوج العلم بالعمل توالد وتناسل ملكا ابديا لا اخر له قال حكيم اخر تحصيل العلم انما صعب عليك لفرط
حبك الدنيا لان الله تعالى اعطاك سواد العين وسويداء القلب لا شك ان السواد اكبر من السويداء في اللفظ لانها تصغير ثم اذا وضعت الى سواد عينك
جزءا من الدنيا لا ترى شيئا فكيف اذا وضعت على السويداء كل الدنيا كيف ترى بقلبك شيئا قيل القلب رئيس الاعضاء وتلك الرياسة لا تكون بسبب القوة فان
العظم اقوى منه ولا للعظم فان الفيل اعظم منه ولا للحدة فان الصقر احد منه وانما نال الرياسة بسبب العلم فدل على انه اشرف الصفات الاشهر الثالث
في البحث عن معاني الالفاظ التي ظن بها انها مرادفة للعلم وهي ثلاثون الاول الادراك وهو اللقاء والوصول يقال ادركت الغلام وادركت الجارية وادركت الثمرة
وقوله تعالى قال اصحاب موسى انا لمدركون فالقوة العاقلة اذا وصلت الى ماهية المعقول وحصلتها كان ذلك ادراكا من هذه الجهة الثاني الشعور وهو
ادراك بغير استثبات وهو اول مراتب وصول العلم الى القوة العاقلة فكانه ادراك متزلزل ولهذا لا يقال في حق الله تعالى انه يشعر بكذا الثالث التصور وهو
حصول وقوف القوة العاقلة على المعنى وادراكه بتمامه فذلك هو التصور واعلم ان التصور لفظ مشتق من الصورة ولفظ الصورة في اصل اللغة موضوع
للهيئة الجسمانية الحاصلة للجسم المشكل وفي عرف الحكماء موضوع لعدة معان لكنه مشترك في معنى واحد هو ما به يصير الشيء بالفعل هو هو فيجوز اطلاقه
على الصور العقلية للاشياء المعلومة الرابع الحفظ فاذا حصلت الصورة في العقل وتأكدت واستحكمت وصارت بحيث لو زالت لتمكنت القوة العاقلة من
استرجاعها واستعادتها سميت تلك الحالة حفظا قيل ولما كان الحفظ مشعرا بالتأكد بعد الضعف لا جرم لا يسمى علم الله تعالى حفظا ولانه انما يحتاج الى
الحفظ فيما يجوز زواله ولما كان ذلك في علم الله تعالى محالا لا جرم لا يسمى ذلك حفظا اقول لا يخفى ان كلام هذا القائل من تعسف اما ان علمه تعالى لا يسمى بالحفظ
فغير مسلم والدليل عليه قوله تعالى ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله تعالى انه حفيظ عليم وفي ذلك لان
علمه عين قدرته وقد حقق في مقامه ان العالم كله صورة علمه التفصيلي كما انه صورة قدرته النافذة في كل شيء فذاته التي هو عين علمه حفيظ على كل شيء و
حفظ لكل شيء ومراتب علومه التفصيلية يحفظ بعضها بعضا الا ان علومه فعلية وليست انفعالية واما اشعار مفهوم الحفظ بالتأكد بعد الضعف فغير معلوم
الا في بعض الموارد الجزئية واما قوله انما يحتاج الى الحفظ فيما يجوز زواله ان اريد الامكان الوقوعي فالحصر ممنوع وان اريد الامكان الذاتي فلا نسلم
ذلك عدم جواز استعماله في علم الله التفصيلي الزائد على ذاته الثابت في القلم الاعلى ولوح قضائه وقدره الخامس التذكر وهو ان الصورة المحفوظة اذا
زالت عن القوة العاقلة فاذا حاول الذهن استرجاعها فتلك المحاولة هي التذكر وعند الحكماء لا بد في التذكر من وجود جوهر عقلي فيه جميع المعقولات موجودة
للقوة الناطقة الانسانية واختلفوا في انه منفصل عن ذات النفس الانسانية او متصل بها ايضا الا ان العقل بالحجب عن النفس انما بسبب اشتغالها بعالم الحس
او لعدم خروجها من القوة الى الفعل في باب العقل والمعقول قد تحير بعض الاكابر كالامام الرازي وغيره من باب التذكر فقال ان في التذكر سرا لا يعلمه الا
الله تعالى وهو انه عبارة عن طلب رجوع تلك الصورة المنمحية الزائلة فتلك الصورة ان كانت مشعورا بها فهي حاضرة حاصلة والحاصل لا يمكن تحصيله وان لم
يكن مشعورا بها فلا يمكن استرجاعها لانها طلب لا يكون متصورا وصوغ مثل كلام التقدير التذكر الذي هو بمعنى الاسترجاع ممتنع مع انا نجد من انفسنا
انا نطلبها ونسترجعها وهذه الاسرار اذا توغل العاقل فيها عرف انه لا يعرف كنهها مع انها من اظهر الاشياء فكيف فيما هو من اخفاها اقول هذه الشبهة
مع انها على الطريقة التي اخترناها من ان الادراك العقلي انما يكون باتصال النفس بالجوهر العقلي الذي فيه كل صور الموجودات اصعب انحلالا واشد
صعوبة لكن مع ذلك منحلة بفضل الله وهو ان للنفس ذات مقامات متعددة ونشآت مختلفة نشأة الحس ونشأة الخيال ونشأة العقل وهذه النفوس ايضا
متفاوتة قوة وضعفا وكمالا ونقصا واقوى النفوس ما لا يشغله نشأة عن نشأة وبعضها دون ذلك وبعضها في الخسة بحيث لا يحضرها بالفعل الا نشأة
الحس مع ما يتبعها من نشأة الخيال وهي شيء ضعيف من صورها فضلا عن حضور الصور العقلية فاذا تقرر هذا فنقول ان النفوس المتوسطة في القوة والكمال اذا

بعالم العقل اذا رجعت عن نشاة الحس ودبرت البدن ببعض قواها الطبيعية وانها اذا رجعت الى عالم الحس غابت عن نشاتها العقلية وبقى معها
خيال ضعيف منها وبذلك الخيال الضعيف مع بقاء ملكة الاسترجاع واستعداد الاتصال يمكنها التذكر لما تجلى لها من حقيقة ذاتها وتمام جوهرها
فقوله ان لم يكن الصورة التي يريد استرجاعها متصورة لم يمكن استرجاعها ان اراد بعدم تصورها كونها غير متصورة لا بالكنه ولا بوجه من الوجوه فلا حصول للقوة
الاستعدادية القريبة لحصولها فنسلم ان مثلها غير ممكنة الاسترجاع ولكن الكلام في مثلها وان اراد بذلك كونها غير متصورة بالكنه وان تصورت بوجه وحصل
للنفس ملكة المراجعة الى الخزانة فغير مسلم وهذا القائل انما صعب عليه تحقيق هذا المقام وامثاله بناء على انه اعتقد ان كسب التصورات مطلقا مستحيل
كان اولا وبالفكر او ثانيا وبالتذكر بناء على شبهة مغالطية وزعمها حجة برهانية ونحن قد فككنا عقدة ذلك الاعضال وحللناها بعون الله تعالى
التذكر هو الذكر الصورة الزائلة اذا عادت وحضرت سمي وجدانها ذكرا وان لم يكن الادراك مسبوقا بالزوال لم يسم ذكرا ولهذا قال الشاعر الله يعلم
انى لست اذكره وكيف اذكره اذ لست انسا قال الفخر الرازي بعد اعادة الشبهة التي اخترعها مصرا في انها غير ممكنة الانحلال وههنا سر اخر وهو
انك تعجز عن ادراك ماهية التذكر والذكر مع انه صفتك وتجد من نفسك جملة انه يمكنك الذكر فانى يمكنك الوقوف على كنه المذكور مع انه ابعد الا
مناسبة منك فسبحان من جعل اظهر الاشياء اخفاها اقول بعد انحلال تلك الشبهة اعلم ان الله تعالى اقرب الاشياء الينا من جهة صلاته وانا وانما خلقنا
وعبدنا لنتوسل الى الحصول معرفته ونصل الى ذكراه ومشاهدة حضرة الهيبة ونطالع صفاتها الموجلالة ولاجل ذلك بعث الانبياء وانزل الكتب من السما
لا لان تكون ابعد الابعد واشقى الاشقياء المتحيرين التابع المعرفة وقد اختلف الاقوال في تفسيرها فمنهم من قال انها ادراك الجزئيات والعلم ادراك
الكليات واخرون قالوا انها التصور والعلم هو التصديق وهؤلاء جعلوا العرفان اعظم رتبة من العلم قالوا لان تصديقنا باستناد هذه المحسوسات الى
موجود واجب الوجود امر معلوم بالضرورة واما تصور حقيقة الواجب فهو فوق الطاقة البشرية لان الشيء ما لم يطلب ماهيته فعلى هذا الطريق كل عارف
عالم ولا عكس كليا ولذلك فان الرجل لا يسمى عارفا الا اذا توغل في ميادين العلم وترقى من مطالعها الى مقاطعها ومن مبادئها الى غاياتها بحسب الطاقة البشرية
وقال اخرون من ادرك شيئا وانحفظ اثره في نفسه ثم ادرك ذلك الشيء ثانيا وعرف بان هذا ذاك الذي قد ادركه اولا فهذا هو المعرفة ثم في الناس من يقول بتعلق
الارواح ومنهم من يقول بتقدمها على الاشباح ويقول انها هي الذر المستخرج من صلب ادم على نبينا وعليه السلام وانها اقرت واعترفت بالربوبية الا انها لظلمة العلاقة
البدنية نسيت مولاها فاذا عادت الى نفسها متخلصة من ظلمة البدن وهاوية الجسم عرفت ربها وعرفت انها كانت عارفة به فلا جرم سمي هذا الادراك عرفانا
الثامن الفهم وهو تصور الشيء من لفظ المخاطب والافهام هو ايصال المعنى باللفظ الى فهم السامع التاسع الفقه وهو العلم بغرض المخاطب من كلامه يقال فقهت
كلامك اي وقفت على غرضك من هذا الخطاب ثم ان كفار قريش لما كانوا ارباب الشبهات والشهوات فما كانوا يقفون على ما في كتاب الله من المنافع العظيمة لا
جرم قال تعالى لا يكادون يفقهون حديثا اي لا يفقهون المقصود الاصلي والغرض الحقيقي العاشر العقل ويقع على انحاء كثيرة احدها الشيء الذي به يقول الجمهور
في الانسان انه عاقل وهو العلم بمنافع الامور ومضارها وحسن الافعال وقبحها والثاني العقل الذي يردده المتكلمون فيقول المعتزلة منهم به كقولهم
هذا ما يوجبه العقل وينفيه الثالث ما ذكره الفلاسفة في كتاب البرهان والرابع ما يذكر في كتب الاخلاق المسمى بالعقل العملي والخامس العقل الذي يذكر في الحوا
النفس الناطقة وصفاتها والسادس العقل الذي يذكر في العلم الالهي وما بعد الطبيعة اما العقل الذي يقول به الجمهور في الانسان فان مرجعه الجملة
وجودة الروية في استنباط الامور الدنيوية وذلك انهم قالوا في مثل معاوية لعنه الله انه عاقل وربما قيل ان العاقل لن يكون عاقلا ما لم يكن له دين
وان الشرير وان بلغ في جودة الروية في استنباط الشر ربما بلغ لم يدعوه عاقلا واما العقل الذي يردده المتكلمون فانما يعنون به المشهور في بادي الراي
الجميع فان بادي الراي المشترك عند الجميع او الاكثر يسمونه العقل كما يظهر من استقراء اشيا يتخاطبون بها او يكتبون في كتبهم مما يستعملون فيها هذه اللفظة
واما العقل الذي ذكره الفلاسفة في كتاب البرهان فانما يعني به قوة النفس التي بها يحصل للانسان اليقين بالمقدمات الكلية الصادقة الضرورية لا عن قياس
فكرة بل بالطبع والفطرة واما العقل المذكور في كتب الاخلاق فانما يراد به جزء النفس الذي يحصل به المواظبة على اعتقاد شيء على طول الزمان من باب
قضايا ومقدمات في جنس الامور الارادية التي شانها ان تؤثر او تجتنب فالعقل بهذا المعنى مبدا التعقل والراي فيما سبيله ان يستنبط من هذه القضايا
والمقدمات ونسبة هذه القضايا الى ما يستنبط منها كنسبة تلك القضايا الاولى التي هي مذكورة في كتاب البرهان الى ما يستنبط بها وكما ان تلك مبادئ
لاصحاب العلوم النظرية كذلك هذه مبادئ للاراء العملية فيما من شانه ان يستنبط من الامور الارادية ومن شانه ان يزيد مع الانسان طول عمره ويتفاضل
فيه الناس تفاضلا متفاوتا واما العقل المذكور في علم النفس فانه باعتبار انحاء قوة واستعداد وكمال وفوق الكمال فالاول هو العقل الهيولاني والثاني
العقل بالملكة والثالث العقل بالفعل والرابع العقل الفعال وهو الذي فيه صور الموجودات بالفعل ونسبته الى نفوسنا كنسبة الشمس الى ابصارنا
واما العقل الذي يذكر في العلم الالهي وعلم ما بعد الطبيعة وما قبلها ايضا بوجه فهو الجوهر المفارق عن الاجسام واحوالها في الذات وفي الصفات
وفي الافعال جميعا وفي كل من هذه المعاني ابحاث وتحقيقات لا يعرفها الا الكاملون في العلم والتحقيق الحادي عشر الحكمة وهي ايضا يطلق لمعان فتارة يطلق
اسمها لكل علم فكل حسن وعمل صالح وهو بالعلم العملي اخص منه بالعلم النظري وتارة يطلق على نفس العمل في كثير من الاستعمالات وفيها يقال احكم العمل
احكاما اذا اتقنه وحكم بكذا احكاما والحكمة من الله تعالى خلق ما فيه منفعة العباد ورعاية مصالحهم في الحال او في المال ومن العباد ايضا كذلك ثم قد حدت
الحكمة بالفاظ مختلفة فقيل هي معرفة الاشياء بحقائقها وهذا اشارة الى ان ادراك الجزئيات لا كمال فيه لانها ادراكات متغيرة واما ادراك الحقائق

والهيئات فانها باقية مصونة عن النسخ والتغير وقيل هي الاتيان بالفعل الذي له عاقبة محمودة وقيل هي الاقتداء بالخالق تعالى في السياسة بقدر الطاقة البشرية
وقيل هي التشبه بالاله بقدر الطاقة وذلك بان يجتهد في ان ينزه علمه من الجهل وفعله عن الجور وجوده عن البخل وعلمه وحكمه عن السفه الثاني عشر الذكاء
وهي المعرفة الحاصلة بضرب من الحيلة وهو تقديم المقدمات واستعمال الروية واصله من دريت الصيد اذا تحيلت لما يصيد به الشعر وقيل لا يصلح
اطلاقه على الله تعالى لامتناع الفكر والحيلة عليه تعالى الثالث عشر الذهن وهو قوة النفس على اكتساب العلوم التي هي غير حاصلة وتحقيق القول فيه ان الله تعالى خلق
الروح الانساني خاليا عن تحقق الاشياء وعن العلم بها كما قال تعالى اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا لكنه ما خلق الارواح الا للمعرفة والطاعة على ما قال
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والعبادة وهي المعرفة بالله مشروطة بالعلم ونتيجة للعلم ايضا وكما قال تعالى اقم الصلوة لذكري فالعلم هو الاول والا
فلا بد منه على كل حال فلا بد للنفس ان يكون متمكنة من تحصيل هذه المعارف والعلوم فاعطى الحق لنا من الحواس ما اعاننا على تحصيل هذا الغرض فقال تعالى
السمع وهديناه النجدين وقال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم وقال في الفكر وفي انفسكم افلا تبصرون فاذا توافقت هذه القوى والا
صار الروح الجاهل عالما وهو معنى قوله تعالى الرحمن علم القران فحاصله ان استعداد النفس لتحصيل هذه المعارف هو الذهن الرابع عشر الفكر وهو انتقال
النفس الى المجهولات التصديقية والتصورية من معلوماتها المستحضرة فيها وتخصيص جمع بان الفكر في باب التصديقات دون التصورات كما فعله الامام الرازي
لم يظهر له وقد اجبنا عن الشبهة التي اعتمد عليها في جميع كتبه بما لا يبقى معه ريب ولا شك وفي بعض كتب شيخ ابي علي سينا ان الفكر في استنزال العلوم
من عند الله يجري مجرى التضرع في استنزال النعم والحاجات من عنده وقال ايضا في بعض رسائله القوة العقلية اذا اشتاقت الى شيء من الصور العقلية
تضرعت بالطبع الى المبدأ الواهب فان سنحت عليها على سبيل الحدس كفت المؤنة والا فزعت الى حركات من قوى اخرى من شانها ان يعدها لقبول
الفيض لمشاكلة بين النفس وبين شيء من الصور التي في عالم الفيض فيحصل لها بالاضطراب ما لم يكن يحصل لها بالحدس والقوة الفكرية كما في قوله تعالى
وعلمك ما لم تكن تعلم الاية الخامس عشر الحدس ولا شك ان الفكر لا يتم عمله الا بوجدان شيء متوسط بين طرفي المجهول لتصير النسبة المجهولة معلومة وكذا ما يجري
مجراه في باب الحد وفي التصورات ... من ان الحد والبرهان متشاركان في الاطراف والحدود الا ان النفس حال كونها جاهلة كانها واقعة في ظلمة ظلماء فلا بد من
قائد يقودها ومرشد يرشدها الى موضع قدمها وذلك الموضع هو المتوسط بين الطرفين وتلك المرشدة هي التحدس بذلك فتستعد النفس
لوجدان ذلك المتوسط بالتحدس هو الحدس السادس عشر الذكاء وهو شدة هذا الحدس وكماله وبلوغه الغاية القصوى وهو القوة القدسية التي وقع في
وصفها قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وذلك لان الذكاء هو الامضاء في الامور وسرعة القطع بالحق واصله من ذكت النار وذكت الذبيحة وشاة
مذكاة اي بدرك ذبحها بحدة السكين السابع عشر الفطنة وهي عبارة عن التنبه لشيء قصد تعريفه ولذا انما تستعمل في الاكثر في استنباط الاحاجي والالغاز
الثامن عشر الخاطر الخطور وحركة النفس لتحصيل الدليل في الحقيقة ذلك المعلوم هو الخاطر بالبال والحاضر في النفس ولذلك يقال هذا خطر ببالي الا ان النفس
لما كانت محلا لذلك المعنى الخاطر جعلت خاطرا تسمية للمحل باسم الحال التاسع عشر الوهم وهو الاعتقاد المرجوح وقد يقال انه عبارة عن الحكم بامور جزئية غير محسوسة
لاشخاص جزئية جسمانية كحكم السخلة بصداقة الام وعداوة الذئب وقد يطلق على القوة التي يدرك بها هذا المعنى وهي الواهمة واعلم ان الواهمة عندنا ليست قوة
مباينة للعقل والخيال والحس بل هي عقل مضاف الى الخيال والحس وكذا مدركات الواهمة معقولات مضافة الى الامور الجزئية الحسية والخيالية والعوالم محصورة
في ثلثة فالنفس اذا وصلت الى ذاتها صارت عقلا مجردا عن الوهم وعن النسبة الى الاجسام وكذا الموهوم اذا تجرد وزالت عنها الاضافات صارت معقولات
محضة وبالجملة الوهم ليس الا نحو توجه العقل الى الجسم وانفعاله عنه والموهوم ليس الا معنى معقول مضاف الى مادة شخصية العشرون الظن وهو الاعتقاد الراجح
وهو متفاوت الدرجات قوة وضعفا ثم ان المتناهي في القوة قد يطلق عليه اسم العلم فلا جرم قد يطلق على العلم ايضا اسم الظن كما قال المفسرون في قوله تعالى يظنون
انهم ملاقوا ربهم وفيه في ذلك وجهان احدهما التنبيه على ان علم اكثر الناس بما داموا في الدنيا بالاضافة الى علومهم يكاد في الاخرة كالظن في جنب العلم والثاني
ان العلم الحقيقي في الدنيا لا يكاد يحصل الا للنبيين والصديقين الذين ذكرهم الله تعالى في قوله الذين امنوا بالله ورسله ثم لم يرتابوا الواحد والعشرون علم
اليقين وعين اليقين وحق اليقين فالاول التصديق بالامور النظرية الكلية مستفادا من البرهان كالعلم بوجود الشمس للاعمى والثاني مشاهدتها
بالبصيرة الباطنة كمشاهدة عين الشمس بهذا البصر والثالث صيرورة النفس متحدة بالمفارق العقلي الذي هو كل المعقولات ولا يوجد له مثال في عالم الحس لعدم
امكان الاتحاد بين شيئين في الجسمانيات الثاني والعشرون البديهة وهي المعرفة الحاصلة للنفس في اول الفطرة من المعارف العامية التي يشترك في ادراكها
جميع الناس الثالث والعشرون الاوليات وهي البديهيات بعينها الا انها كما لا يحتاج الى وسط لا يحتاج الى شيء اخر كاحساس وتجربة او شهادة او تواتر او غير ذلك
سوى تصور الطرفين والنسبة الرابع والعشرون الخيال وهو عبارة عن الصورة الباقية في النفس بعد غيبة المحسوس سواء كانت في المنام او في اليقظة وعندنا ان
تلك الصورة ليست موجودة في هذا العالم ولا مرتسمة في قوة من قوى البدن كما اشتهر من الفلاسفة انها مرتسمة في مؤخر التجويف الاول من الدماغ وليست
منفصلة عن النفس موجودة في عالم المثال المطلق كما راه الاشراقيون بل هي موجودة في عالم النفس الانسانية مقيدة متصلة بها قائمة بها فانها محفوظة
ما دامت تحفظها فاذا ذهلت عنها غابت ثم اذا استرجعت وجدتها متمثلة بين يديها والقوة الخيالية المدركة لها ايضا جوهر مجرد عن هذا العالم واجسامه و
اعراضه وهي من بعض درجات النفس متوسطة بين درجة الحس ودرجة العقل فان النفس مع انها بسيطة ذات نشات ومقامات بعضها اعلى من بعض وهي
بحسب كل منها في عالم اخر الخامس والعشرون الروية وهي ما كان من المعرفة بعد الفكر الكثير وهي من روى السادس والعشرون الكياسة وهي تمكن النفس من استنباط

ما هو انفع للشخص ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وذلك لانه لا خير يحصل اليه الانسان افضل مما بعد الموت التابع للعقد والخبر

بالفهم وهو معرفة يتوصل اليها بطريق التجربة التامة والعقد والرأي وهو ما يحصل له الخاطر في المقدمات التي يرجح منها انتاج المطلوب وقد يقال فضيلة المستخرجين

الرأي للفكرة لا لآلة للصانع ولهذا قيل بالذات والرأي للعطر وقيل ودع الرأي بعد الثابع والعقد من الفراسة وهي الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق

الباطن وقد نبه الله تعالى عليه بقوله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين وقوله تعالى تعرفهم بسيماهم وقوله لتعرفنهم في لحن القول واشتقاقه من قولهم فرس الشيع

الشاة فكان الفراسة اختلاس المعارف وذلك ضربان ضرب يحصل للانسان من خاطر لا يعرف له سبب وذلك ضرب من الالهام بل من الوحي واياه عنى

رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله كما هو المشهور ان من امتي لمحدثين وبقوله صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى ويسمى ذلك التلثون النفث في الروع وضرب ما يكون

صناعة متعلمة وهي الاستدلال بالاشكال الظاهرة على الاخلاق الباطنة وقال اهل المعرفة في قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه البينة

هو القسم الاول وهو الاشارة الى صفو هم الروح والشاهد هو القسم الثاني وهو الاستدلال بالاشكال على الاحوال **المشهد الشاهر في اثبات العلوم**

الربانية المستمل اللدنية اعلم هداك الله تعالى ان كثيرا من المنتسبين الى العلم ينكرون العلم الغيبي اللدني الذي يعتمد عليه السالك والعرفاء وهو اقوى واحكم من

سائر العلوم قائلين لا معنى للعلم الا الذي حصل من تعلم او فكر وروية وربما زعموا ان العلم الحقيقي منحصر في الفقه وظاهر التفسير والكلام حسب

ودانها علم بما ظن فاسد والقائل به كانه لم يعرف بعد معنى القرآن ولم يصدق بانه بحر محيط مشتمل على جميع الحقائق اذ ليس جميع معانيه ما هو المذكور في

هذه التفاسير العامية المشهورة المنسوبة الى الفيروزي والثعلبي والواحدي والزمخشري وغيرهم وقد جرت العادة بانكار كل احد ما لم يكن معلوما وهؤلاء

المقلدون زمانا قواشرا بالحقيقة وهذا المرض المزمن اعني الوقوف في مرتبة التقليد لمذاهب الآباء والمشايخ والجمود على مقام نقل الالفاظ والانكار

لما وراء المسموع اذا استحكم ورسخ في القلب لا يمكن علاجه وحسم مادته الا ان لم يترسخ هذا الداء في باطنه يمكن دواؤه بان يعلم اولا اقسام العلوم

ومآخذها وفوائدها ليعلم ان العلم الذي ذكرنا هو ولم هو حتى يصدق بوجوده فنقول ان العلم وهو الصورة الحاضرة المطابقة لا شك عند الجمهور العالم

على قسمين احدهما شرعي والآخر عقلي واكثر العلوم الشرعية عقلية عند عالمها واكثر العلوم العقلية شرعية عند الماهر بها ومن لم يجعل الله له نورا فما له

من نور اما العلم الشرعي فينقسم الى قسمين علم اصول وعلم فروع اما علم الاصول فهو علم التوحيد والرسالة والكتاب والنبوة والامامة والمعاد والمؤمن الحقيقي

من عرف هذه الاصول عرفانا يقينيا كشفيا او برهانيا واليه اشير في قوله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه و

رسله الآية واما علم الفروع فهو العلم بالفتاوى والاحكام والقضايا والحكومات في المناكحات وغيرها والقرآن بحر محيط بالكل وفيه من المشكلات

وضعه
الكثيرة ما لا يحيط بكل عقل الا من اعطاه الله فهما في كتابه وفهما في الدين وعلما علم اليقين وفي الحديث لكل حرف من حروف القرآن حد ولكل حد مطلع والله

بين في القرآن جميع العلوم بحقائق الاشياء محسوسها ومعقولها جليها وخفيها صغيرها وكبيرها والى هذا اشار بقوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين

اما في القسم الثاني من العلم وهو القسم العقلي فهو علم مشكل يقع فيه الصواب والخطأ ومنه ما يزحلق المعرفة ويرجع بالحقيقة اصوله الى اصول الشرعية وفروعه

الى فروعها واما اصوله فهي نظرية وعملية اما النظرية فموضوعها في ثلث مراتب باعتبار القرب والبعد عن الاجرام الكونية فاعلاها مرتبة الالهيات واوسطها

الرياضيات وادناها الطبيعيات واما العملية فهي ايضا ثلثة اقسام علم تهذيب الاخلاق وعلم تدبير المنزل وعلم تدبير المدينة واما فروع هذه العلوم

فهي ايضا كثيرة ليس هذا المقام موضع تفصيلها اذا عرفت هذه المقدمة فاعلم ان العلم الانساني يحصل من طريقين احدهما التعلم والكسب وثانيهما

الوهب والجذبة وهو الاعلام الرباني اما التعلم فهو اما من خارج واما من داخل اما الاول فطريق معهود بين الناس مسلوك محسوس وهو التعلم بحسب

القاء الالفاظ المسموعة من الاستاذ البشري والكتابة المنقوش منه واما الثاني وهو التعلم من الداخل فهو الاشتغال بالتفكر اذ التفكر في الباطن بمنزلة

التعلم في الظاهر الا ان التعلم استفادة الشخص من الشخص الجزئي والتفكر هو استفادة النفس من النفس الكلية وهي اشد تاثيرا واقوى تعليما من جميع العلماء والعقلاء

والعلوم مركوزة في اصل النفس وسنخها بالقوة كالبذر في الارض وكالصورة في المرآة قبل ان تذاب وتصقل والتعليم اخراج ذلك الشيء الذي بالقوة الى الفعل

فالمعلم بالافادة كالزارع ونفس المتعلم كالارض المزروعة والعلم بالقوة فيها كالبذر والنوى في الارض ثم ربما المعلم يبقى التعليمات المتتابعة وازالة شوائب

الشكوك وتهذيبها لغرض ثابت الاعتقادات الى الرتبة المعتدة واذا كملت نفس المتعلم يكون كالشجرة المثمرة او كالمرآة المصقولة المحاذية شطر صورة المطلوب بعد خروجها

عن حد القوة المحضة التي لها في اوان الطفولية كالحديد بعد ان تذاب وبعد تصقيلها عن درن المعاصي والشبهات كالمرآة عند ازالة طبعها ودرنها بالصقالة

وبعده مع حجب التقليد كالمرآة المحاذية عن غلافها وبعد توجيه وجهها شطر الحق كالمرآة التي يحاذي بها نحو الصورة فاذا غلبت القوى البدنية على النفس بحسب

دواعيها كالشهوة والغضب وغيرها احتاج المتعلم الى زيادة المشقة وطول الكسب وكثرة التعلم فاذا غلب العقل على اوصاف الحس ودواعيه استغنى الطالب بقليل

التفكر عن كثير التعلم ورب عالم تفكر ساعة منه خير من تعلم سنة من الجاهل فقد ظهر ان بعض الناس يحصلون العلوم بالتعلم وبعضهم بالتفكر والتعلم يحتاج الى

التفكر من غير عكس واما التعليم الرباني من غير واسطة فقد يحصل منه وراء هذه العلوم علوم آخر اخروية عملية تقتضيها وظفر بها علماء الآخرة المعرضون عن

الدنيا والزاهدون فيها وحرمها الله تعالى على علماء الدنيا الراغبين فيها وهي علوم كشفية لا يكاد النظر يصل اليها الا بذوق ووجدان كالعلم بكيفية حلاوة

السكر لا يحصل بالوصف لمن لا يعرفه وذلك على وجهين الوجه الاول القاء الوحي وهو ان النفس اذا كانت مقدسة عن درن الطبيعة ودرن المعاصي

مطهرة عن الرذائل الخلقية مقبلة بوجهها الى باريها ومنشيها متوكلة عليه معتمدة على فاضه فالله تعالى ينظر اليها بحسن عنايته ويقبل عليها اقبالا كليا

ودب
بسم الله الرحمن
ثم نقد

ويتخذ منها الواحا ومن العقل الكل قلما وينقش من لدنه فيها جميع العلوم كما قال تعالى وعلمناه من لدنا علما ويصير العقل الكلي كالمعلم والنفس القدسي كالمتعلم فيحصل جميع العلوم له ويتصور بصور الحقائق من غير تعلم كما في قوله تعالى مخاطبا لنبيه صلعم ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وقوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وهذا النوع من العلم اشرف من جميع علوم الخلائق لان حصوله عن الله تعالى بلا واسطة وكان علم الناس يقول لدني وقد يسمى الوجه الثاني وهو الالهام وهو استفاضة النفس بحسب صفائها واستعدادها لما في اللوح والالهام اثر الوحي والفرق بينهما بان الوحي اصرح واقوى من الالهام والاول يسمى علما نبويا والثاني لدنيا وانما كان كالضوء من سراج الغيب يقع على قلب صاف فارغ وذلك لان العلوم كلها موجودة في النفس الكلية التي هو من الجواهر المفارقة الاولية المحضة ونسبتها الى العقل الكلي كنسبة آدم الى حواء وقد بين ان العقل الكلي اشرف من النفس الكلية فمن افاضة العقل الكلي يتولد الوحي ومن اشراق النفس الكلية يتولد الالهام وفي احاديث ائمتنا ما رواه مروان بن مسلم عن بريد عن ابي جعفر وابي عبد الله ع في قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث قلت جعلت فداك هذه ليست قراءتنا فما الرسول والنبي والمحدث قال الرسول الذي يظهر له الملك فيكلمه والنبي هو الذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد والمحدث الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة ومعناه ان نفس الولي يستفيد العلوم من الملك الحامل للعلوم ولكن لا يعاين صورته لان ذلك شأن الرسول بما هو رسول وبالجملة الالهام مما يشترك فيه الانبياء والاولياء جميعا واما الوحي فانه مخصوص بالانبياء لانه متضمن للنبوة والرسالة فالنبوة هي قبول النفس القدسية حقائق المعلومات عن جوهر العقل الكلي بالمخاطبة الروحانية والحديث والرسالة تبليغ ذلك الى المستفيدين والتابعين وربما يتفق القبول لنفس ولا يتأتى له التبليغ كما قال تعالى في حق خضر ع وعلمناه من لدنا علما قال امير المؤمنين ع ان رسول الله ص ادخل لسانه في فمي فانفتح في قلبي الف باب من العلم مع كل باب الف الف باب وقال ع لو ثنيت لي وسادة وجلست عليها لحكمت بين اهل التورية بتوريتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم ولاهل القرآن بقرآنهم وهذه المرتبة لا يحصل لاحد بمجرد التعلم الانساني بل بقوة العلم اللدني وكذا قال ع انه عهد موسى انه شرح كتابه اربعين فلو ياذن الله تعالى لاشرح شرح معاني الف الفاتحة حتى يبلغ مثل ذلك يعني اربعين وقر معلوم ان هذه السعة والانفتاح في العلم لا يكون الا الهاميا الهيا قدسيا ثم اعلم ان الفرق بين الوحي والالهام يكون بوجه آخر وان كان مرجعه مرجع ما ذكر اولا شيئا واحدا وهو ان الالهام قد يحصل من الحق تعالى من غير واسطة الملك بالوجه الخاص الذي له مع كل موجود والوحي يحصل بواسطة ولذلك لا يسمى الاحاديث القدسية بالوحي والقرآن وان كانت هي ايضا كلام الله تعالى وسببه ان الذات النبوي لكمال جوهره النبوي تمت نفسه وانشرح قلبه وقويت قواه ومشاعره كلها فيتشبح صورها في جميع العوالم والنشآت فيتمثل له الملك الحامل في عالم التمثيل الباطن والحس الداخل كما يدركه ايضا في العالم الروحاني المحض واما الولي فلا يتلقى المعارف الا في مقام الارواح المجردة عن عالم التمثيل فالاول يسمى وحيا باعتبار قوة الوارد وشدة المكاشفة وشهود الملك وسماع كلامه والثاني يسمى تحديثا فالوحي من الكشف الشهودي المتضمن للكشف المعنوي والالهام من المعنوي فقط وايضا الوحي من خواص النبوة كما مر لتعلقه بالظاهر والالهام من خواص الولاية وايضا هو مشروط بالتبليغ دون الالهام **المفتاح الرابع** في مراتب الكشف ومباديه واقسام الالهامات والخواطر والوساوس وتبيانها من الملائكة والشياطين وفيه مشاهد **المشهد الاول** في انواع المكاشفة على الاجمال اعلم ان الكشف كما اشير اليه قسمان صوري ومعنوي واعني بالصوري ما يحصل له في عالم المثال من طريق الحواس الخمس وسبب ذلك يحتاج شرحه الى كلام طويل يظهر فيه ان للنفس في ذاتها سمعا وبصرا وشما وذوقا ولمسا فالصورية قد تكون على طريق المشاهدة البصرية كرؤية المكاشف صور الارواح المتجسدة والانوار الروحانية واما ان يكون على طريق السماع كسماع النبي الوحي النازل عليه كلاما منظوما او مثل صلصلة الجرس ودوي النحل كما جاء في الحديث فانه كان يسمع ذلك ويفهم المراد منه او على سبيل الاستنشاق وهو التنسم بالنفحات الالهية والتنشق بالفتوحات الربوبية كما الخبر يقول ان لله في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وقال ايضا اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن او على سبيل الملامسة وهي الاتصال بين النورين او بين الجسدين المثاليين كما قال ابن عباس رض قال قال رسول الله ص رايت ربي تبارك وتعالى في احسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اي ربي مرتين قال فوضع الله كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات ثم تلا هذه الآية وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين او على طريق الذوق كمن يشاهد انواعا من الاطعمة فاذا ذاق منها واطلع على معان غيبية قال النبي صلعم رايت اني اشرب اللبن حتى خرج الري من اظفاري فاولت ذلك بالعلم وقد يجتمع بعض هذه المكاشفات مع بعض وقد ينفرد وكلها تجليات اسمائية اذ الشهود البصري من تجليات اسم البصير والسماع من الاسم السميع وكذلك البواقي اذ لكل اسم منها اسم يربه وكلها من سوادن الاسم العليم ثم انواع الكشف الصوري اما ان يتعلق بالحوادث الدنيوية اولا فان كانت متعلقة بها فيسمى رهبانية وان لم يكن متعلقة بها فهي معتبرة واهل السلوك العلي لعدم وقوف همهم الغالية في الامور الدنيا وبرية لا يلتفتون الى هذا القسم من الكشف بصرفها في الامور الاخروية واحوالها ويعدون ذلك من قبيل الاستدراج والمكر بالعبد بل كثير منهم لا يلتفتون الى الكشف الاخروي ايضا وهم الذين جعلوا غاية مقصدهم ومنتهى غرضهم الفناء في الله والمحو في جنابه وهذه المكاشفات الصورية قد تكون مع الاطلاع على المعاني الغيبية بل اكثرها يتضمن المكاشفات المعنوية فيكون اعلى مرتبة واكثر يقينا لجمعها بين الصورة والمعنى ومنبع هذه المكاشفات هو القلب الانساني اي نفسه الناطقة المنورة بالعقل العملي المستعمل بحواسه الروحانية وقد مر ان للنفس في ذاتها عينا وسمعا كما اشار اليه بقوله فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وفي الاحاديث المشهورة ما يؤيد ذلك كثيرة وتلك الحواس الروحانية هي اصل هذه الحواس الجسمانية فاذا ارتفع الحجاب بينها وبين هذه الخارجية يتحد الاصل مع الفرع فيشاهد بهذه الحواس

ما يشاهد بها والروح يشاهد جميع ذلك بذاته لان هذه الحقائق متحدة في مرتبته عند كونه في مقام العقل لان العقل كل الموجودات كما بيّناه في
العلوم النظرية واقمنا البرهان عليه على نهج اسلوب اهل النظر وبراهين هذه المقدمات كلها موجودة في مقالاتنا ومسفوراتنا قد ذكرنا هاهنا مجردة عن البراهين
جريا على عادة القوم واما الكشف المعنوي المجرد من صور الحقائق الحاصل من تجليات الاسم العليم الحكيم وهو ظهور المعاني الغيبية والحقائق العينية فله ايضا
مراتب اولها ظهور المعاني في القوة المفكرة من غير استعمال المقدمات وتركيب القياسات بل بان ينتقل الذهن من المطالب الى مباديها ويسمى بالحدس ثم في القوة العاقلة
المستعملة للمفكرة ويسمى بالنور القدسي والحدس من لوامع انواره فهو ادنى مراتب الكشف ثم في مرتبة القلب ويسمى بالالهام ان كان الظاهر معنى من المعاني لا
حقيقة من الحقائق وروحا من الارواح والا فيكون مشاهدة قلبية ثم في مقام الروح ويسمى بالشهود الروحي وهي بمثابة الشمس المنورة لسموات مراتب الروح
واراضي مراتب الجسد فهو بذاته آخذ من الله العليم الحكيم المعاني الحقيقية من غير واسطة على قدر استعداده اي قوة قبوله الاصلي ويفيض على ما تحته من
القلب وقواه العالية والسافلة **المشهد الثاني** في الفرق بين الالهام والوسوسة واثبات مبداهما وهو الملك الملهم للخير والشيطان الموسوس للشر وفي هذا
الباب اصول **الاصل الاول** اعلم ان الخير المحض الخير هو الملائكة المقربين الذينهم في اعلى عليين ومنهم يفيض الخيرات الى اتباعهم وجنودهم والشر المحض الشر
جبلة الشياطين المردودين الذينهم في اسفل سافلين ومنهم تنبعث الشرور الى اتباعهم وجنودهم والرجوع الى الخير بعد الوقوع في الشر للآدميين فالمتجرد
للخير ملك مقرب والمتجرد للشر شيطان مهين والذي للشر بالرجوع الى الخير انسان فخلقه ممتزج في طينة الانسان شائبتان واصطحب فيه متجاذبتان وكل عبد
مصحح نسبته اما الى الملك او الى الشيطان لانه في اول الفطرة له قوة قبول آثار الجميع وانما يخرج من القوة الى الفعل بمزاولة اعمال ينشأ منها للقلب احوال اما
الاعمال الحسنة فيورث للقلب صفاء ونورا يستعد به لقبول الهام الملك والاعمال القبيحة فيورث للقلب ظلمة وكدورة يستعد بها لقبول وسوسة الشيطان

اصل آخر اذا علمت هذا فاعلم ان النفس الانسانية كما خلقها الله ذات وجهين وجه الى الجنبة العالية وهو بابه الداخلي الى عالم الملكوت والغيب ووجه الى
الجنبة السافلة وهو بابه الخارجي الى عالم الملك والشهادة وكل منهما انما يؤثر فيها آثاره المخصوصة والنفس تتغير منها وينقلب في الاطوار حتى ينخرط اما في زمرة
الملائكة او في حزب الشياطين او يتردد بينهما وبيان ذلك بان وجهها الذي الى هذا العالم يتوجه الى قوى ومشاعر ولكل منها لذة في ادراك ما يلائمها
او ما يماثلها ونفرة في ادراك ما يخالفها او يضادها واللذيذ والمولم للآخر فللبصر المبصرات وللسمع المسموعات وللمس الملموسات وللشم المشمومات وللذوق المذوقات
وللوهم الرجاء والخوف هذا للمدركات واما للمحركات فلذة قوة الشهوة في حصول المشتهيات والمها في فقدها او حصول اضدادها ولذة قوة الغضب في الظفر
والانتقام والمها في نقيضها فالقوة الباصرة اذا ادركت مثلا موجودا في الخارج اي حصلت فيها صورته لزم من حصول هذه الصورة البصرية صورة اخرى في
خزانة الخيال فيقف النفس عليها وعند الوقوف على صورة ملذة او مولمة يحدث اثر في النفس يسمى بارادة او كراهة وكما يحصل هذه الآثار لها من الخارج من جهة
الابواب الخارجية الى عالم الملك فكذا يحصل من الداخل من جهة الباب الداخلي النافذ الى باب الملكوت فالنفس لا يخلو ابدا من دخول هذه الآثار المتوجهة اليها
في كل حال اما من الظواهر كالحواس الخمس واما من البواطن كمبادي التخيلات والخواطر وعلى اي الوجهين فيبقى الآثار وان زالت الاسباب لكونها معدات
الا ترى انك اذا استعملت الحواس حصل بوسيلة كل حس صورة في الخيال ثم يبقى الخيالات وان كففت عن الاحساس بها ثم ينتقل الخيال من شيء الى شيء وبحسبها
ينتقل النفس من حال الى حال الى ان يصير هذه الاحوال ملكات راسخة **اصل آخر** ثم ان لكل صنف من اجناس هذه الملكات مبدا نفسانية وقوة استعدادية
يستعد بها النفس لان يحصل لها صورة يحشر عليها في الدار الآخرة كما ان لكل صفة جسمانية صورة جوهرية يناسبها وهي مبدا لها الذي يسمى عند
الفلاسفة بالصور النوعية لهذه الاجسام وتلك الصفة يكون لتلك الصورة الجوهرية امرا لازما ولغيرها يحصل بمجاورتها اياها ومحاذاتها لها كالحرارة
الحاصلة لغير النار بمجاورتها النار والضوء الحاصل لغير الشمس بمحاذاتها الشمس وكما ان تكرر هذه المجاورات وتكثر الاتصاف بهذه الصفات الجسمانية
يوجب اشتدادها واشتدادها يستدعي حصول صورة يناسبها في هذه القابل الجسمانية مثل تلك الصورة حتى ينقلب صورتها الى صورة ما جاورها
كالحديدة الحامية تتصور بصورة النار وتتحد بها وتفعل فعلها من التسخين والاضاءة وغيرها فكذلك تكرر احوال القلب يوجب تبدل قوتها الى صورة جوهرية
اخروية هي مبدا تلك الحال فيتحد بها ويتصور بصورتها المفارقة ويفعل فعلها سواء كانت تلك الصورة من مبادي الشرور كصور الشياطين واحزابها
او من مبادي الخيرات كصور الملائكة واحزابها وهذا يحتاج الى استغراق في بحر علم المكاشفات والمقصود هاهنا ان القلب في التغير دائما من هذه الاسباب
واخص الاسباب الحاصلة في النفس هي الخواطر وانما اريد بالخاطر ما يعرض للنفس من باب الادراكات سواء كان متجدد الحصول او على سبيل التذكر والاسترجاع
فهذه الافكار والاذكار يسمى خواطر من حيث انها يخطر بالبال بعد ان كان القلب غافلا عنها وهذه الخواطر هي المحركات للارادات والاشواق فان النية و
الارادة لشيء او الشوق عليه انما يكون بعد حصول المنوي بالبال لا محالة فمبدا الافعال الخواطر ثم الخواطر تحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والنية والنية
تحرك الاعضاء اذا عرفت هذا فنقول الخواطر المحركة للرغبة ينقسم الى ما يدعو الى الشر اعني ما يضر في العاقبة والى ما يدعو الى الخير اعني ما ينفع في دار الآخرة
فهما خاطران مختلفان فافتقر الى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى الهاما والخاطر المذموم يسمى وسواسا **اصل آخر** ثم انك تعلم ان هذه الخواطر حادثة ثم
وكل حادث لا بد له من سبب ومهما اختلفت الحوادث دل على اختلاف الاسباب لكن الاختلاف ان كان بحسب العوارض والخارجيات فيحتاج الى اختلاف القوابل
والاستعدادات وان كان الاختلاف بحسب الحقائق والمنوعات فيفتقر الى اختلاف العلل الفاعليات ولما كان اختلاف الخواطر بحسب الخيرات والشرور
كان الاختلاف بينهما اختلافا حقيقيا ذاتيا فيكون الاختلاف بين مبدا الالهام ومبدا الوسواس ايضا كذلك وهذا مما يشاهد من سنة الله في ترتيب

المسببات من أسبابها فإنه إذا استنار وجه الحائط بنور الشمس وأظلم سقفه بسواد الدخان علمت أن سبب الاستنارة غير سبب الاسوداد كذلك أنوار
القلب وظلماته سببان مختلفان فسبب الخواطر الداعي إلى الخير يسمى ملكا وسبب الخاطر الداعي إلى الشر يسمى شيطانا واللطف الذي يتهيأ القلب لقبول إلهام
الملك يسمى توفيقا والذي يتهيأ لقبول وسوسة الشيطان يسمى خذلانا والملك عبارة عن جوهر روحاني نوراني خلقه الله شأنه إفاضة الخير وإفادة العلم
وكشف الحق والوعد بالمعروف وقد سخره الله لذلك والشيطان عبارة عن جوهر ظلماني شأنه ضد ذلك وهو الوعد بالشر والأمر بالمنكر والتخويف
عند الهم بالخير بالفقر ونحوه فإذا ثبت هذه الأصول فثبت وتحقق أن الوسوسة ضد الإلهام والشيطان مقابل الملك والتوفيق وهو اللطف المهيئ لقبول
الإلهام في مقابلة الخذلان وإليه الإشارة بقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين اثنين فإن الموجودات كلها متقابلة مزدوجة إلا الله تعالى لأنه لا مقابل له
بل هو الواحد الفرد الحق الخالق للأزواج كلها **عقد وحل** لنفاة الشيطان ونفاة الوسوسة كأتباع الفلاسفة المحجوبين عن كشف الملكوت أن يقولوا إنا
إن المصدر القريب للأفاعيل الحيوانية هو هذه القوى المحركة المركوزة في العضلات ثبت أن القوى لا تصير مصدرا للفعل والترك إلا عند انضمام الميل
والإرادة من لوازم حصول العلم بكون ذلك الشيء لذيذا أو مكروها وثبت أن ذلك الشعور لا بد أن يكون بخلق الله ابتداء كما هو مذهب البعض أو بواسطة
مراتب كما هو مذهب بعض الآخر والكلام في كل من تلك المراتب في استلزام ما بعده على الوجه الذي قررناه فثبت أن ترتب كل من هذه المراتب على ما قبله أمر حتم لازم
لزوما ذاتيا واجبا فإنه إذا أحس الإنسان بالشيء حصلت صورته في النفس إذا حصلت صورته وعرف كونه ملائما مال إليه تحركت القوى المحركة القريبة إلى الطلب
وإذا حصلت هذه المراتب حصل الفعل لا محالة سواء حصل الشيطان أو لم يحصل فعلمنا أن القول بوجود الشيطان وبوجود الوسوسة أمر باطل الجواز أن تلك المراتب
إن اتفق حصولها في الطرف النافع سميناها بالإلهام وإن اتفق حصولها في الطرف الضار سميناها بالوسوسة هذا تقرير هذا الإشكال وقد ذكره صاحب التفسير
الكبير وأجاب عنه بقوله كلما ذكر بتوهم حق وصدق إلا أنه لا يبعد أن يكون الإنسان غافلا عن الشيء فذكره الشيطان وعند التذكر يترتب الميل المتوقف الفعل
على حصول ذلك الميل والذي من الشيطان الخارجي ليس إلا ذلك التذكير وإليه الإشارة بقوله تعالى حكاية عن إبليس أنه قال وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن
دعوتكم فاستجبتم لي أقول لعمري كأن السائل والمجيب كليهما لم يعرفا معنى الشيطان والملك فلم يفرقا بين الشيطان الخارجي والشيطان الداخلي وكذا بين المعلم
الداخلي الملك والمعلم الخارجي كالمعلم والناصح بل الحق في الجواب أن هذه الأسباب وإن كانت مترتبة إلا أنه ليس جميعها موجبة بنفسها بحيث لا يمكن أن
يعارض شيئا منها معارض بل التعارض بين دواعي الخير ودواعي الشر واقع والتطارد بين جنود الملك وجنود الشيطان قائم في ذات الإنسان لكونه ممزوج
الحقيقة من جوهر نوراني هو روحه وجوهر ظلماني هو طبعه وإنما يفعل ما يفعله الإنسان بالاختيار والإرادة منبعثة عن العلم بالداعي فإن لم يحصل له
علم أو لا يبلغ علمه إلى حد الكمال بل كان شكا متساوي النسبة إلى الطرفين لم يقدم على الفعل أو الترك بل كان مترددا إلى أن يترجح أحد الجانبين على الآخر
للرجحان سبب لا محالة لأنه حادث فهذا الجانب الراجح إن كان من العقليات وكان خيرا أو نافعا في الآخرة كان سببه أمرا روحانيا فاعلا للخير وكل ما هو كذلك
سميناه بالملك وذلك لأن السبب للأمر العقلي لا يمكن أن يكون جسما أو عرضا في جسم فلا محالة يكون أمرا روحانيا وإن كان شرا أو ضارا في الآخرة كان سببه أمرا
حسيا لأن السبب القريب للحوادث الجسمانية لا يكون إلا أمرا ذا وضع لأن التأثير والتأثر في الجسمانيات إنما يكونان بمشاركة الأوضاع فذلك الأمر الحسي
إن كان داعيا للفعل يسمى ملذا وإن كان داعيا للترك يسمى مؤلما فاللذة والألم في الحسيات مثال الخير والشر في العقليات وكذا النفع والضر فيهما لإفضائهما
إلى الخير والشر فعلم مما ذكرنا أن السبب في الخير والشر والنفع والضر غير الأسباب الداخلية لفعل الإنسان من اللذة والألم من الأسباب الخارجية لفعله و
أكثر الناس لا يعرف من الأمور وأسبابها إلا ما هو المكشوف عند أحد الحواس الخمس ولهذا اقتصرت هممهم على هذا العالم وتحصيل أغراضه اللذائذ والغرض
من إثبات الملائكة والشياطين أن يتفطن الناس بما وراء هذا العالم وهذه المحسوسات وأسبابها ليتوجهوا إلى اقتناء العلوم والخيرات والاتصال بأسبابها
ويطيعوا الله ورسوله ومن الملائكة والنبيين ويجتنبوا عن اكتساب الجهل والرذائل ودواعيها ويعرضوا عن طاعة الشيطان وجنوده أجمعين **عقد وحل**
لقائل أن يقول فالإنسان إنما أقدم على الطاعة بإلهام الملك وأقدم على المعصية بإغواء الشيطان فإن كان عمل ذلك الملك فعل الخير بملك آخر وعمل ذلك
الشيطان فعل الشر بشيطان آخر وهكذا إلى أن يكون لكل ملك ملكا ولكل شيطان شيطانا فلزم تسلسل الملائكة وتسلسل الشياطين إلى غير نهاية وإن
كان عمل ذلك الشيطان ليس لأجل شيطان آخر ثبت أن ذلك الشيطان الأول إنما أقدم على ما أقدم لحصول ذلك الاعتقاد في قلبه من الله من غير واسطة و
كذا الحكم في جانب الخير والملك عندهم فعلى هذا ظهر أن الكل من عند الله فنقول هذه شبهة قوية وهي التي حملت الثنوية على القول بوجود الشر وحملت القدرية
الذين هم مجوس هذه الأمة على القول بالقدر الحتم وباستقلال العبد في فعله وحملت الأشاعرة بإنكار الداعي ونفي الحكمة في فعله تعالى إلا أن ذوي البصائر
المستنيرة بنور الله العارفين بتعلم الأسماء يسهل عليهم التقصي عن هذا الإشكال ولولا أن منعهم رسول الله من إفشاء سر القدر لأطلقوا العنان في الكلام في
بيانه ونحن أيضا مقتفوا آثارهم ومتبعوا أنوارهم إذ نؤمن بقوله تعالى يضل به من يشاء ويهدي به من يشاء وبقول رسول الله إني أعوذ بك منك وقوله اعملوا ما
شئتم فكل ميسر لما خلق له فتبصر بتوفيق الله وللإشارة إلى أن قلب الإنسان متجاذب بين الشيطان والملك قال في القلب لمتان لمة من الملك إيعاد بالخير وتصديق بالحق
ولمة من العدو إيعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهي عن الخير فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ
الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وقال الحسن إنما هما همان يجولان في القلب هم من الله وهم من العدو فرحم الله عبدا وقف عند همه فما كان لله تعالى أمضاه
وأما قوله قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن والله سبحانه منزه أن يكون له جارحة لكن روح الإصبع وحقيقته معناها عبارة عن سرعة التقليب والقدرة

على التجربة للتعبير فانك لا تريها الا صنع لشخص ما بمعانيه تقلب الامور وتردد بدها وكما انك تتعاطى الافعال باصابعك فالله تعالى انما يفعل ما يفعله باستعمال الملك والشيطان وهما مسخران بقدرته في تقليب القلوب فالقلوب والنفس الانسانية في اصل الفطرة صالحة لقبول آثار الملائكة ولقبول آثار الشيطان صلاحا متساويا وليس يترجح احدهما على الآخر وانما يترجح احد الجانبين على الآخر بالاتباع والاكباب على الشهوات والاعراض عنها ومخالفتها فان اتبع هوى النفس باتباع الشهوة والغضب ظهر تسلط الشيطان عليه بواسطة الهوى وصار قلبه عش الشيطان ومعدنه لان الهوى مرعاه ومرتعه وان جاهد الهوى بقمع الشهوة والغضب ولم يسلطها على نفسه وتشبه باخلاق الملائكة صار قلبه مستقر الملائكة ومهبطها ولما لم يخل انسان بشري عن الصفات الحيوانية المنشئة عن الهوى المنبعثة عن الاغواء الا ومن لم يخل قلب عن ان يكون للشيطان فيه جولان بالوسوسة ولذلك قال النبي ما منكم من احد الا وله شيطان قالوا وانت يا رسول الله قال وانا الا ان الله تعالى اعانني فاسلم على يدي ولا يامر الا بالخير وانما كان هذا لان الشيطان لا يتصرف في القلب الا بواسطة الشهوة فمن اعانه الله على شهوته حتى يقهرها فالشيطان المندرج لها لا يامر الا بالخير ومهما انصرفت النفس عن الهوى لسافلة وانقهرت عن الشهوة ومقتضيات الهوى وجد الشيطان مجالا للوسوسة لها بحوزتها ومهما انصرفت الى ذكر الله وصرف فكرها الى تحصيل معرفته وابتغاء مرضاته ارتحل الشيطان وضاق مجاله فاقبل الملك والهمها تقواها والتطارد بين جندي الملائكة والشيطان في معركة القلب قائم الى ان ينفتح لاحدهما فيتمكن ويستوطن ويكون اجتياز الثاني اختلاسا واكثر القلوب قد فتحتها جنود الشياطين وملكوها فامتلات بالوساوس الداعية الى ايثار العاجلة واطراح الآخرة ومبدأ احتلالها اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال تعالى اخبارا عن ابليس لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فاذن الخواطر الشيطانية معلوم الوقوع وان كانت مشتبها بالخواطر الملكية فوجود الوساوس معلوم كما ان وجود الالهام معلوم وكل خاطر فله سبب يفتقر الى اسم فاسم سبب الوساوس هو الشيطان كما ان اسم سبب الالهام هو الملك فقد انتهج بهذا النوع من الاستبصار معنى الوسوسة والالهام والملك والشيطان والتوفيق والخذلان والله ولي الفضل والاحسان الجواد عن الذنوب العساف **المشهد الثالث** في الفرق بين الخواطر الملكية والشيطانية اعلم ان معرفة الخواطر والفرق بينها من اهم المهمات وقد ذكروا وجوها كثيرة في الفرق بين خاطر الملك وخاطر الشيطان لا يمكن التعويل عليها الا لمن استبصر بمكائد النفس والهوى ودقائق العلم والتقوى ونشد الاحتياج في معرفة الفرق بين الخواطر الى تلك الوجوه منها ما قيل ان الخاطر الذي يدعو الى الطاعة والعبادة فهو ملكي وما يدعو الى الذنب فهو شيطاني وهذا غير معتمد عليه اذ ربهم بعبادة يكون اسوأ واشد من الهم بمعصية لما فيه من مكائد خفية للنفس وقد يلم بنشاط في العبادة والعبد يظن انه من القلب لها وربما كان لنفاق خفي منه ورعونة كامنة في ذاته لاستشعاره بها المنزلة والجاه عند الخلق واقوم الناس بتمييز الخواطر اقومهم بمعرفتها صعب الحنا لا يكاد يتبين الا بعد استقصاء تام في العلوم الحقة مع التقوى واتفق المشايخ على ان من كان اكله من الحرام لا يفرق بين الوسوسة والالهام وقد فرقوا بين هواجس النفس ووساوس الشيطان وقالوا ان النفس تطالب وتلح فلا تزال كذلك حتى تصل الى مرادها والشيطان اذا دعا الى زلة ومعصية فلم يجب يوسوس باخرى اذ لا غرض له في تخصيص شيء بل غرضه الاغواء كيفما يكون وهذا الفرق وان كان ثابتا الا انه ليس في تحقيقه كثير فائدة لان الاجتناب عن كل واحد منهما واجب ونعم هذه المعرفة تفيد في كيفية قطع اسباب كل منهما فان الهواجس تقطع بترك اللذات سيما الجوع ووساوس الشيطان تحسم موادها بالمعارف الحقيقية وكذا يفرق بين خاطر الملك والخاطر الرحماني ولهذا قال بعض الاكابر بنور التوحيد يقبل الخواطر من الله تعالى وبنور المعرفة يقبل من الملك وبنور الايمان ينهى النفس وبنور الاسلام ينهى العدو والاولى في الاخيرين ان يقع بالعكس فان بنور العمل باحكام الاسلام من الصوم والزكوة والجهاد وغيرها تضعف شهوات النفس وهواجسها وبنور المعرفة الحقة باستعمال البراهين تحسم مادة شبهات الشيطان فمادة شبهات الشيطان كمادة شهوات النفس فالاولى تنقطع بالبرهان والثاني ينقطع بالجوع لان بالشبع اكل اللذائذ تتحرك الشهوة والشبهات امور مثنا هية في معرض الاشتراك فان الغضب بالبعض ذا لنفع البعض منبعث التنازع والخصومات ومن الشهوة يتحرك الغضب بعد رسوخ الشهوة والغضب تنبعث جملة الخواطر النفسانية ثم الشيطانية ولذلك ذكر بعض العلماء ان لمة الملك والشيطان وجد لحركة النفس الحيوانية والروح فالنفس اذا تحركت تفتح من جوهرها ظلمة تنكسب في القلب فتسود فينظر الشيطان اليه فيقبل بالاغواء والوسوسة وان الروح اذا تحركت تفتح من جوهرها نور ساطع يظهر من ذلك النور في القلب همة عالية فينظر الملك اليه ويفيض عليه الهداية والالهام ويرد عليه ان المتبين تقدمهما على حركة النفس والروح تحرك الروح من لمة الملك والهمة العالية من حركة الروح وحركة النفس من لمة الشيطان ومن حركتها الهمة الدنية تحرك الروح من بركة لمة الملك وحركة النفس من شؤم لمة الشيطان فاذا او ترتب اللتان ظهرتا لحركتان وظهر سر العطاء والابتلاء من معطي كريم ومبتلي حكيم واعلم ان من قصر نظره عن درك حقائق الدين وتطلع الى تمييز الخواطر بينها اولا بميزان الشرع فان كان مطابقا له يمضيه وان كان مخالفا ينفيه وان تساوى الخاطران ينفذ اقربهما الى مخالفة هوى النفس اذ الغالب في هواها الاعوجاج والركون الى الدون وكثيرا ما تشتبه خواطر النفس بخواطر الحق على من يكون ضعيف العلم فلا يدرك نفاق القلب وما يتولد منه من الخواطر الا العلماء الراسخون واكثر ما يدخل الآفات على ارباب القلوب من هذه الجهة وذلك لقلة العلم بالنفس والقلب بقلوب صنف من الهوى فيهم فينبغي ان يعلم العبد انه مهما بقي عليه اثر من الهوى وان دق وقل يبقى عليه بحسب بقيته اشتباه الخواطر وقال بعضهم ومن الخواطر ما هو رسول الله الى العبد وقال لي قلبي ان عصيته عصيت الله تعالى وهذا حال عبد استقام قلبه وسكنت نفسه واطمانت في سكونها واطمئنانها يبتعد القلب لذكر الله بالبرهان وعند ذكر الله يطرد اللوم والشيطان وقد ورد في الخبر ان الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس واذا غفل التقم قلبه فحدثه ومناه وقد قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم

فانه من الشيطان نذكره وانما تقوى بتحقق خالص الذكر فبا نفتح بابه واعظم التقوى اتقاء حديث النفس قال سهل بن عبد الله التستري ان اسوء المعاصي حديث النفس ويرى الاصفياء البته ما يشغله فاذا صار كذلك بعد الشيطان مطرودا عن حمى القلب لانها كالسماء مزينة بزينة كواكب الاذكار والعلوم الحقة اليقينية وانوار المعارف الالهية فاذا صار قلب العبد لسماء الملكوت سماء وبعد عنه الشيطان وزال حديث النفس والخواطر الشيطانية عن قلبه خرج وعرج بباطنه الى باطن طبقات السماء وكلما ارتقى يحط عنه شوائب ويبعد عنه آثار وساوس الشيطان حتى يصير خالصا مخلصا محو عن وجود نفسه وينقطع عنه عند الله خواطر الملك ايضا ولعله لان الخاطر الجزئي رسول والرسالة الى من بعد وهذا العبد قريب فخاطر الملك يخلف عنه كتخلف جبرئيل ع في ليلة المعراج عن رسول الله ص حيث قال لو دنوت انملة لاحترقت قال الحكيم عن محمد علي الترمذي المحدث والمتكلم اذا تحققا في درجتهما لم يخافا من حديث النفس وكما ان النبوة محفوظة من القاء الشيطان كذلك محل المكالمة والمحادثة محفوظ من القاء النفس وفتنتها ومحروسة بالسكينة لان السكينة تجاب المتكلم والمحدث مع نفسه هذا التكلم والتحدث هو العلم المعروف باللدني الذي مر ذكره والعالم به هو الحكيم بالحقيقة قال **المشهد الرابع** في ان لالهام الملك ووسوسة الشيطان في النفوس الانسانية علامات يقع على وجوه احدها كالعلم واليقين الحاصلين في جانب يمين النفس اعني القوة العاقلة في مقابلة الهوى والشهوة الحاصلين في جانب شمالها اعني القوة الوهمية فالاولان من الهامات الملك والاخيران من وساوس الشيطان والثاني ان صورة العالم الانساني لما كانت مطابقة لصورة هذا العالم لكانت جملة وجود الملائكة والهاماتها والشياطين ووساوسها فهي بمنزلة عقبة بين موطن الملائكة ومعدن الشياطين فانك مهما نظرت في آيات الآفاق والانفس على سبيل الاعتبار والمطالعة كما للحكماء لا لمجرد الغفلة والاعراض كما للعوام والمقلدين ثبتت لك منها الشبهة والوساوس في الوهم والمتخيلة فصارت نفسك الوهمية والخيالية وهي في جانب الايسر القلب المعنوي معدنا للشياطين وجنودها ولهذا وقع الذم في القرآن والحديث للمعرضين عن الحكمة في آيات الآفاق والانفس كما قال تعالى وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وقال رسول الله ص ويل لمن لاك هذه الآية ثم مسح بها سبلته اي لم يتدبر فيها وهي قوله تعالى ان في خلق السموات الآية ويروى ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها ويروى ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتاملها واذا نظرت الى تلك الآيات على سبيل الاعتبار والاستبصار وازالة الشكوك والاوهام وحصلت لك المعرفة والحكمة فصارت قوتك العقلية وهي في جانب الايمن من المضغة المباركة اعني القلب موطن الملائكة ومنبع الالهامات ومبادي العلوم اليقينيات فيعلم ان السماء والآيات المحكمات بمنزلة الملائكة المقدسة والعقول المجردة والمتشابهات الوهميات والاغاليط بمنزلة الشياطين والنفوس الوهمانية ومبادي الكفر السفسطية والثالث ان متابعة اهل الجحود والانكار واهل التعطيل والتشبيه الكفار في مقابلة طاعة الرسول والائمة والاخيار فكل من سلك سبيل الضلالة فهو بمنزلة الشياطين ومن سلك سبيل الهداية فهو من جملة اهل الله كالانبياء والاولياء الذين درجتهم درجة الملائكة المقربين ومن اتبع الهوى فقد تابع الشيطان اللعين وصار من حزب الشياطين ومن اتبع الهدى فقد تابع الملك فهو من حزب الله وحزب الملائكة المقربين والرابع ان الملائكة الروحانية التي هي سكان عالم الملكوت السماوي في مقابلة الابالسة المطرودة عن باب الله المحجوبة عن جناب القدس الممنوعة عن ولوج السموات المحبوسة في الظلمات فمن كانت علومه وادراكاته في الموضوعات العالية والاعيان كالايمان بالله ورسله وملائكته العقلية وكتبه السماوية واليوم الآخر فقد شابه الملائكة وجنود الرحمن ومن كانت علومه وادراكاته من باب الحيل والخديعة والسفسطة والتامل في الموضوعات الدنياوية ولم يخرج فهمه من دار المحسوسات فقد شابه الشياطين المحبوسة في طبقات الجحيم واسفل السافلين المحرومة عن الارتقاء الى دار النعيم وملكوت السماء وعالم العليين فهو محشور معهم معذب في زمرتهم **كشف نوري** قد انكشف ان اصل الضلال والعمى الجهل سيما المشفوع بالرسوخ من الشيطان واصل الهدى والبصيرة والعلم سيما المقرون بالبرهان من الملك واسم ابليس كاسم شجرة خبيثة والشياطين على تفاوتهم في الخبث بمنزلة اغصان هذه الشجرة الملعونة وافنانها واوراقها واثمارها هي الافكار الجزئية المتعلقة بلذات هذا العالم كما اشير اليه في قوله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤوس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون واسم الملك العقل كاسم شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها كما اشير اليه في القرآن وثمارها الحاصلة منها هي العلوم الكلية والمعارف الالهية وهي ايضا شجرة مباركة لا شرقية ولا غربية لتجردها عن شرق هذا العالم وغربه لعدم اختصاصها بمكان او زمان فلا يوجد في جانب دون جانب كما لا يوجد في وقت دون وقت فما يؤكد ما ذكرناه ويثبت ما قررناه ما رواه محمد بن يعقوب الكليني ره باسناده المتصل الى سماعة بن مهران قال كنت عند ابي عبد الله ع وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل فقال ابو عبد الله اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا قال سماعة فقلت جعلت فداك لا نعرف الا ما عرفتنا فقال ابو عبد الله ع ان الله خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله تعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا فلما راى الجهل ما اكرم الله به العقل وما اعطاه اضمر له العداوة فقال الجهل يا رب هذا خلق مثلي خلقته وكرمته وقويته وانا ضده ولا قوة لي به فاعطني من الجند مثل ما اعطيته فقال نعم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك من رحمتي فقال قد رضيت فاعطاه خمسة وسبعين جندا الى آخر كلام طويل في عد جنود العقل وجنود الجهل التي في مقابلتها **المشهد الخامس** في بيان الحكمة في خلق الشياطين اعلم ان الله تعالى في كل مخلوق حكمة ومصلحة والا لم يوجد لاستحالة العبث والقبيح في فعله والاهمال والتعطيل في ايجاده وان الانسان كما ينتفع من الهام الملك كذلك ينتفع بوجه من وسوسة الشيطان الا ترى ان بعثة الوهم والخيال واهل الضلال هم اصحاب الشياطين ثم لو لم يكن اوهام المعطلة وخيالات المتفلسفة والدهرية وسائر اولياء الطاغوت ومردة جنودهم وفنون لصوصهم لما انبعث اولياء الله واهل الحكمة والعرفان في تحقيق الحقائق وتعليم العلوم وطلب البراهين لبيان التوحيد وعلم الحدوث للعالم على سبيل اليقين وكذا في امثال هذه المسائل وكذا العلماء في تهذيب الاخلاق واستقامة الاحوال وصحة الاعمال لم يكن اغتياب المغتابين وتجسس المتجسسين

لعيوب الناس ليجتنب الانسان كل الاجتناب من العيوب الخفية التي لا يراها احد اوانما يظهر له شي منها من تدقيقات الاعداء وتجسسهم عيوبه واظهارهم اياها
لديكم من هذه الجهة لذلك ينتفع الانسان من عدو اكثر مما ينتفع به من محبة الاصدقاء فان المحبة مما يورث الجهل بعيوب الحبيب والعمى عن معاينة مساويه مثل ليسكا
قيل وعين الرضا عن كل عيب كليلة وعين العداوة قد تبدي المساويا فظهر ان لوجود الاعمال الشيطانية في العالم منافع عظيمة ومن فوائد الالام والمحن
والشدائد التي تصل الى العبد من اهل الظلم والجور انه يوجب له سرعة الرجوع الى باريه والتجوء الى اوليائه الماضين وترك الاخلاد الى الارض والاجتناب عن معاشرة
اهل الدنيا لما يرى من ابناء الزمان من الغدر والعجز عن الخلق ويميل عن الدنيا فيفرغ عنهم طبيعته ويفر الى الله الواحد فرارا عن الدنيا وما فيها وتقربا الى الله تعالى وملكوته الاعلى

المشهد التاسع في الاشارة الى مبدء وجود الملك والشيطان اعلم ان الله تعالى صفتي لطف وقهر ورحمة وغضب ومن الواجب ان يكون للملك خصوصا ملك الملوك
كل ذلك منهما من صفات الكمال فكيف والعزة ينبغي لها الهيبة والوجوب في غاية العظمة كما اوجب افاضة الجود والرحمة على من سواه فكذلك اوجب لبس كل شيء والالاء
في جريم كبريائه طريق فلا بد لكل من الوصفين من مظهر فالملائكة ومن ضاهاهم من الاخيار مظاهر اللطف والرحمة والشياطين ومن والاهم من الاشرار مظاهر القهر
والغضب مظاهر اللطف هم اهل الجنة واهل القرب الاعمال المستتبعة لها ومظاهر القهر هم اهل النار واهل البعد الاعمال المثمرة اياها ثم لا اعتراض على تخصيص
كل من الفريقين بما اختصوا به فانه لو عكس الامر لكان الاعتراض بحاله وههنا يظهر حقيقة السعادة والشقاوة فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار
الاية واذا تؤمل فيما ذكرنا ظهر ان لا وجه بعد ذلك لاستناد اسباب الظلم والقبائح اليه تعالى لان هذا الترتيب التميز من لوازم الوجود والايجاد وسبق ان ان
الله تعالى لا يولي احدا من الفريقين الا ما تولاه وان كل حزب بما لديهم فرحون فان قلت فما فائدة بعثة الرسل وانزال الكتب قلنا الماسبق من انه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد فكيف يبقى للمعترض ان يقول لم جعل الله الشيء الفلاني كما انه ليس له ان يقول مثلا لم جعل الشمس سببا للانارة وجعل الارض غاية ما في الباب ان يقول اذا
علم الله تعالى ان الكافر لا يؤمن فلم امره بالايمان وبعث اليه النبي فنقول فائدة البعث والرسالة والانزال يرجع بالحقيقة الى المؤمنين حيث جعلوا الله
انوار الكتب والرسل سببا للانارة قلوبهم وواسطة لاهتدائهم في ظلمات هذه الدار الى دار النعيم انما انت منذر من يخشيها كما ان نور فائدة الشمس يعود
الى اصحاب العيون البصيرة واما فائدة ذلك بالنسبة الى المختوم على قلوبهم فكفائدة نور الشمس الى الاكمه تزيدهم حسرة وضلالا واما الذين في قلوبهم مرض
فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون غاية ذلك الزام الحجة واقامة البينة عليهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولو انا اهلكناهم
بعذاب من قبله لقالوا لولا ارسلت الينا رسولا وهو بالحقيقة البلوغ عليهم بانهم في اصل الخلقة اشقياء مطرودون عن باب الله طرد الخفافيش والظلمات عن حضرة
النور سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم فهم لا يؤمنون فالانذار والتخويف لا ينجع معهم لان نفعهم مخصوص بالمؤمنين وان كان نور الهداية والرحمة نازلة على العالمين وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين الا ان نصيب النفوس الكدرة والاوهام العقوقية منه ليس الا الوحشة والعمى والظلمة والضلال والخزي والوبال على مجرى الحكم وقضاء حكم
القضاء الحتم والقدر المبرم لقوله تعالى ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وقوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملئن
جهنم من الجنة والناس اجمعين **فكل ميسر فاتبه** وقد انكشف وتحقق للعارف المحقق والبصير الحق انه اذا تجلى شمس عظمة الحق ووقعت انوار جلاله واشعة جلاله على
صفائح هياكل الهويات وصحائف قلوب الالباب فكما ينشا منه منبع انوار النبوة والهداية وضوء السراج الاحمدي ومادة الحياة الابدية واكسير السعادة السرمدية فكذلك ينشا منه
كبريا النار الابليسية وينفتح شرارة الادخنة الظلمانية وفي الحديث عن رسول الله بعثت هاديا وليس الي من الهداية شيء وخلق ابليس مضلا وليس عليه من الضلال
شيء ومن يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له فاعلم ان سكينة ان جرانا للذين لا ترجعه للشرور مستواتهما مقرونة بالهوى ولا انهما من جنبات السموم
وهذا جرى سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ولكل نور ظلمة وفي كل نعمة ولكل جمال جلال كالهيمان الحاصل من الجمال الالهي وتحير العقول من ادراكه وانهما ربما
لكل جلال ابتهاج او هو اللطف المستور في القهر الالهي قال الحكماء كل ممكن زوج تركيبي لماته ومزدوج من صفتي القهر والجبر هو سائر الرحمن الرحيم الباري المصور لنا
الهادي هدى القوم وهو الله القهار الجبار المنتقم العزيز المتكبر ايضا المضل هذا القوم خبر قال بعض اهل الله ملفقة الفرس بعزير مركاريكه ناغبري منسوب الى حق
از خدا از مجاز مبدا است حقيقت ان كه فاعل حقيقي بعدار بنوا بحاكم كوبد قل يتوفيكم ملك الموت بن با مجاز مبدا حقيقت ان شد كم الله يتوفى الانفس حين موتها
راه بنمودن محمد مجاز مبدا اخت حقيقت انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء كمراه كردن ابليس مجاز مبدا تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء حقيقت مشاهير
كريم كم خلوقا اضلال ابليس كرد ابليس بصفت اضلال كه اوراهم مكر موسى از سمعي كفتكر ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء فكما ان الملك الا
والنبي والقرآن رسل الله تعالى الى عباده فالهوى والنفس والوسوسة رسل الشيطان الى عبدة الطاغوت وان شئت قلت هي الشياطين بعينهم رسلها الى ابناء الظلمات
وسكان الطاغوتية واقرا قوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون وتامل قوله فالهمها فجورها وتقويها وقوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم فالمؤمن
الحقيقي من يقبل من دعوة الحق وعدالله ويرد دعوة الباطل ووعد الشيطان ومكره وحبائله وشركه وغروره وامانيه بعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا
اولئك ماويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا فمن صدق رسل الله تعالى وكتبه كان ذا فطرة صحيحة ونور يقين يتقي الله ويتقي عن الدنيا وهموم الدنيا الفانية والاشتغال
بشهواتها المهلكة ومن اعرض دعوة الشيطان واتبع هواه ونسي ذكر مولاه وذهل احوال عاقبته واخراه واشتغل بالدنيا ولذاتها وامتلى بشهواتها المزخرفة وا غتر
باماينها الفانية وتصام عما يقوله المبلغ ربه تعوذ ساعة او نشر بخرنا طويلا ويقول الرسول الدنيا جيفة فاتلوها وتبين له لكتاب اعلموا انما الحياة الدنيا
لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد قال الزعطان ان الله تعامل العباد في الابد نحو ما عاملهم في الازل قال الخواص الخوف من سوء القضاء

انما الخوف من النار تعبير اعلم ان ههنا سر الاخرة والدنيا مرآة الاخرة والغالب بحكم الغلبة فيصيب اولياء الشر في الدنيا بحسب الشدائد والنقمات بشبه ما يصيب اعداء الله
واولياء الشيطان في الاخرة كما بالعكس في باب الرحمات واللذات الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فكل ما كان من طبيعة السجن فانما يلحق هؤلاء في الدنيا وهؤلاء في العقبى
فلكل من الطائفتين نصيب من النعم ونصيب من النقم ولكل منهما سهم من السعادة وسهم من الشقاوة وفي الحديث خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وخلقت هؤلاء للنار
ولا ابالي وذكر بعض اهل التذكير ان الشيطان حين اراد وسوسة آدم وحواء اتاهما في كمال الناصحين وصنع نحو مرآة بين الجنة والنار ظاهرها الى الجنة وباطنها الى
النار فوقع فيه عكس ما في الجنة هيئات اشكال الحور وما في الجنان من الحور والقصور والانهار والشراب والعسل واللبن والسلسبيل جميع ذلك على هيئات صفا
تحاذي ما في تلك الصفة النقية ولا فرق بينهما الا ان هذه ثابتة كصنم بلا روح وتلك ثابتة وهذه موهومة متخيلة كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده
شيئا فيه بدو العطش والاضطراب والفاقة والافتقار والمرض والغم والافة والعذاب بخلاف ما في الجنة العالية فانها صور حقيقية فيها ماء حيوة جارية توجب الري
والغناء والصحة والسرور والبهجة فبعض النفوس قد غلبت عليه جهة الرحمة الالهية فمن شرح صدره للاسلام فهو على نور من ربه وبعضها من غلبت عليه جهة الظلمة
الشيطانية فويل للقاسية قلوبهم عن ذكر الله قال تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وللاشارة
الى ما بين الطائفتين قال تعالى كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون وللاشارة الى
ما بين الحزبين قوله تعالى اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون وقوله تعالى اولئك حزب الشيطان وانما صارت الغلبة لحزب الله لان الخير غالب مقصود بالذات
والشر مغلوب مقضي بالعرض كما قال سبقت رحمتي غضبي ثم اعلم ان كلا من الطائفتين مشغوف بما هو عليه فرحان بما يجري على يديه كما قال تعالى كل حزب بما لديهم فرحون
وقوله تعالى هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وكما ان المحق فرحان بالحق مشغوف بما عنده من الايمان والحكمة
والبراهين النيرة المكشوفة كذا الجاهل المبطل فرحان بالشهوة والباطل مشغوف بما عنده من الوساوس والوهميات الكاذبة مغرور بالاماني الشيطانية والعادات
العامية فانظر كيف حكى الله تعالى كيفية مناظرة وقعت بين ولي حق من اولياء الله وعدو مبطل من اولياء الشيطان في قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه ان اتيه الله الملك
اذ قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت فانظر كيف اشتبه عليه الامر واغتر بشبه الاحياء والاماتة المجازيين بالاحياء والاماتة الحقيقيين فاكتفى السفيه المغرور
بلامع سراب المجاز عن شراب الحقيقة التي تحيي الاموات وادعى المعاند الملعون نسبة الاحياء والاماتة الى نفسه مع عجزه عن دفع اضعف الذباب لو اراد عن نفسه فاشباه نمرود من
الشياطين وجنودهم اكثرها من هذا القبيل عند الخبير البصير فالمقر يرجع الى مقتبسه ضربه وقد مثل اول من قاس ابليس في مقابلة النص وذلك لان كل ما وجدت في عالم الملكوت
يوجد مثاله في عالم الدنيا وكل ما يوجد في قلب من نور الله تعالى وافاض عليه بحسبه من العلوم والالهامات لطائف الصنع يوجد اشباهها واظلالها في الباطلة الغاشية في
قلب من تسول عليه الجهة الظلمانية وتولاه الشيطان من الوساوس والرعونات والاماني وغيرها من الافكار والعجب والغرور **المشهد الشامخ** ان ان حقيقة المبدء
او حيث جود ابليس وجنوده اجمعين واي اسم الهي انشاه وابداه ومكنه وربّاه وقواه اعلم انه ما من شيء في العالم الا وله اصل من حقيقة الهية وسر من اسم الهي وهذا لا يعرفه الا
الكاملون قال تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فكل ما شيء فهو على صراط مستقيم لان الشيء لا يتحرك بنفسه انما يحركه غيره فما من دابة الا ولها مدبر
وانما يدبه بغيره ولا استحالة تسلسل الحركات لا بد وان ينتهي الى محرك غير متحرك وهو الباري جل ذكره لان غيره لا يخلو عن حركة وطلب كل دابة مدبب يتحرك بالحق تعالى فهو
يؤل على صراط الى الرحمة الواسعة التي وسعت كل شيء فمآل الكل اليه تعالى كما ان بدؤه منه فالرحمة ذاتية والغضب عارض ولهذا ميل الطرق الى الله تعالى بعد انقضاء
الخلائق قال تعالى اينما تولوا فثم وجه الله الا ان طريق التوحيد الذي هو مسلك الانبياء والاولياء واحد منها يتفرق سائر الطرق ويتشعب الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه
لما اراد ان يبين ذلك خط خطا مستقيما ثم خط من جانبيه خطوطا خارجة من ذلك الخط وجعل الاصل الصراط المستقيم الجامع وجعل الخطوط الخارجة منها سبلا شتى
كما قال تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله والى طريق التوحيد اشار بقوله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وهو الجامع لطرق الاسماء
كلها سمع ابو يزيد البسطامي هذه الاية يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فشهق شهقة من يكون عنده كيف يحشر وجاء آخر فقال اعرابي اي الجبار الى اسم الرحمن ومن القهار
الى الرحيم ومن المنتقم الى العفو قال الحلاج ما صح الفتوة الا لاحمد ﷺ وابليس كانه قال هذان المظهران كل منهما كامل في بابه متفرد في شأنه احدهما مظهر اسماء الجمال
والاخر مظهر اسماء القهر ومن فتح عينيه شاهد ان المتكلم في قوله تعالى ونفخت فيه من روحي وان عليك لعنتي الى يوم الدين واحد العين الاخرى عليه برهان تنبيه
غلطان في شيء واحد هو مجمع الموجودات ومرجع الكل والجميع مظاهر اسمائه ومجالي صفاته وحج بعلمه سر قوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقوله
لاغوينهم لاقعدن لهم صراطك المستقيم فمن امره ظاهرا بسجدة آدم في قوله تعالى اسجدوا لآدم كان فما في السر يسجد غيره فالهمه المعنى الحجة بقوله تعالى ءاسجد لمن خلقت طينا
فافهم يا حبيبي هذه الكلمات وقد انتبهت الى ما يتبلد الاذهان عن دركها وتتحرك سلسلة الحمقاء والمجانين عن سماعها وتشمئز قلوبهم عن دمائها كما اشمأزت
المزكوم عن رائحة الورد الاحمر والمسك الاذفر وتنبيه لما قيل ان نوح وابليس من نار العزة لقوله تعالى خلقتني من نار ولو ظهر نور الجلال بقوله تعالى انما سلطانه على
الذين يتولونه والذين هم به مشركون وذكر بعضهم النكتة في ان الخليل لما ذا قال لما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي بما روي عن كعب الاحبار انه قال
في التورية ان ارواح المؤمنين من نور جمال الله تعالى وان ارواح الكافرين من نور جلال الله وفي الادعية النبوية اللهم اني اعوذ بك منك **فصل في مراتب الكفر**
اعلم ان الكفر على درجات متفاوتة بازاء كل مرتبة من الايمان مرتبة من الكفر فمن مراتبه كفر الغالب وكفر النفس وكفر القلب فاعلى درجات الكفر كفر الغالب وهو ظاهر
مكشوف لكل احد فمن انكر شيئا من ضروريات الدين او رد علامة من علامات الشريعة فهذا استحق القتل والاسر في الدنيا والعذاب في الاخرة وثانيها كفر النفس فلا
النفس بالحقيقة هو الصنم الاكبر والطاغوت الاعظم افرأيت من اتخذ الهه هواه وفي الحديث ابغض المعبود في الارض الهوى وقال بعض العارفين من اجتنب عبادة صنم الهوى

وطاقة للعوف النفس فخر بحان يستعيذ الانسان منها الى الله تعالى ويدعوله ان يوفقه للاجتناب عنها ولعل دعاء ابرهيم ع فيما حكى الله عنه في قوله واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام هو الاجتناب عن هذه العبادة فهذا كفر من كان يعبد في عالم الاكوان ولم يتجاوز عنه الى عالم الملكوت واما كفر القلب فهو ان السالك اذا تجلى
له انوار سره وكشف عن عين قلبه الغشاوة وارتفع عنه الكدورة وبقوى حدقته فوقع فيها نور الحق وتجلى لها جمال الاحدية فاذا غاص في تجليه فرء بالم يثبت فاعتقد
لذا مراتها عين الحق وبادر ببقاء الانانية فيه وقال انه فيها فانا الحق وسبحانى او غير ذلك ودعا باللاهوتية تعالى الله الا ان يثبته الله تعالى بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة
فيعرفه ان الصورة الالهية ليست في مرآة ذاته بل تجلت لها وما حلت فيها بل ظهرت منها ولو حلت لها لما تصور ان يتجلى صورة واحدة لمرائي متعددة في حالة واحدة بل
كانت داخلة في مرآة وتعطل عن الاخرى فيهما فان الله تعالى تجلى بجملة من العارفين دفعة وان كان في بعض المرائي اصح ظهورا واقوم كشفا وفي بعضها اخفى
واميل الى الاعوجاج عن الاستقامة وذلك لتفاوت المرائي في الصفاء والصقالة وصغر الحجم وكبره واستواء البسيط فافهم جدا وتدبر لمعنى قوله تعالى وما يؤمن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون وقوله يا ايها الذين امنوا امنوا ونقل عن ابي يزيد البسطامي انه قال الهي زلت يوما سبحاني ما اعظم شاني فانا اليوم كافر مجوسي اقطع زناري
واقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلعم وقال الحلاج كفرت بدين الله والكفر واجب لدي وعند المسلمين قبيح واما كفر الروح فهو شرك خفي اخفى من
كل شرك وهو منبع كل شرك وكفر ومبدأ كل شر وافة الا وهو الامكان الثابت لجميع الماهيات الفاشي في كل الموجودات المعلولة وهذا قيل كل ممكن زوج تركيبي فالممكن
الوجود اذا نظرنا الى ماهيته من حيث هي هي حكم العقل عليها بعدم الارتباط والنسبة الى الواجب تعالى وبجواز طريان العدم والبطلان عليها من تلك الجهة لانها غير مجعولة
واذا نظرنا الى وجودها الفايض عليها من الحق حكم عليها بالوجوب والحقية فكل ما سوى الاول تعالى باطل بذاته حق بغيره فهذه الظلمة المستجنة فاشية في
جميع العالم الا انها مضمحلة في المبدعات بطلوع نور الحق واشراق شمس الاحدية بحيث لم يبق لها عين ولا اثر في نفس الامر والواقع بل في مرتبة من حيث هي منها والواقع اوسع
من المراتب الحيثية والشئ الوجودي اذا تحقق في مرتبة من الواقع فقد تحقق في الواقع ولكن تحقق العدم في المرتبة لا يستلزم تحققه في نفس الامر وهذا الامكان المعبر
عنه بالكفر امر عدمي لان معناه سلب ضرورة الوجود ومقابله فرفع ضرورة الوجود عن المرتبة لا يوجب رفعه عن الواقع فهذا الكفر وهذه الظلمة الثابتة للشئ في ظرف
التحليل العقلي للموجود الى الماهية والوجود غير ثابت في الواقع للملائكة المهيمنة وعباد الله المقربين ولا يحزنهم الفزع الاكبر لانجباره بالاشراق الدائمي من نور الازل
علي وانهم فافهم واغتنم **المشهد الثامن** في ان المطاردة بين جنود الملك وجنود الشيطان انما يقع في مملكة الادمي ومعركة قلبه اعلم يا حبيبي فتح الله لك الجنة
بمفاتيح المعرفة والهداية ان اشرف البقاع هو قلب المؤمن فلا تجده بالطينة ولا بباطن عامرة ولا برياض ناضرة الا قلب المؤمن اشرف منها بل قلب المؤمن
كالمرآة في الصفاء والنورية بل فوق المرآة لان المرآة اذا عرض عليها الم يرفيها شئ وقلب المؤمن لا يحجبه السموات السبع والكرسي والعرش كما قال الله تعالى اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بل القلب مع جميع هذه الحجب يطالع جمال الربوبية ويحيط علما بالصفات القيمية ولانه بيت الله كما في قوله تعالى يا داود فرغ لي
بيتا وقوله انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي ومما يدل على ان قلب المؤمن اشرف البقاع وجوه الاول ان النبي قال القبر روضة من رياض الجنان وما ذلك الا انه
قلب عبد صالح فاذا كان القلب محل المعرفة الله وعرشا الالهية فيجب ان يكون اشرف والوجه الثاني ان الله تعالى يقول يا عبدي قلبك بستاني وجنتي بستانك فلم انجلت
بستانك بل انزلت معرفتي فيه فكيف تبخل ببستاني على غيري وكيف تمنعك منها الثالث انه تعالى حكى كيفية نزول العبد في بستان الجنة فقال تعالى في مقعد صدق عند مليك
مقتدر ولم يقل عند المليك كانه قال انا في ذلك اليوم مليك اكون مقتدرا وعبيدي يكونون ملوكا الا انهم يكونون تحت قدرتي فاذا كان القلب للانسان اشرف البقاع
لانه للملوك فما من مملكة وسعة الا وفيه نزاع ولاجل تخاصم بين ملكين او اكثر ولا ينفتح لاحدهما الا بجهد جهيد فالمطاردة بين الملك والشيطان انما هو في
معركة قلب الانسان اذا عرفت هذا فنقول كانه تعالى يقول للعبد يا عبدي انا جعلت جنتي لك وانت جعلت جنتك لي لكنك ما انصفتني فهل رايت جنتي الان وهل
دخلتها فيقول العبد لا يا رب فيقول تعالى وهل دخلت جنتك فلا بد ان يقول نعم يا رب فيقول تعالى انك ما دخلت جنتي ولكن لما قرب دخولك الى جنتي اخرجت الشيطان
من جنتي لاجل نزولك وقلت له اخرج منها مذؤما مدحورا فاخرجت عدوك قبل نزولك واما انت فبعد نزولي في بستانك سنين كثيرة كيف يليق بك ان لا تخرج عدوي ولا
تطرده فعند هذا ينبغي ان يقول العبد الهي انت قادر على اخراجه من جنتك واما انا فعاجز ضعيف لا اقدر على اخراجه فيقول الله تعالى العاجز اذا دخل في حماية الملك
القاهر صار قويا فادخل في حمايتي حتى تقدر على اخراج العدو من جنة القلب فاذكرني كثيرا انا عند من ذكرني فان قيل فاذا كان القلب بستان الله فلماذا اخرج الشيطان
عنه قلنا فالاصل الاشارة كانه تعالى يقول للعبد انت الذي انزلت سلطان المعرفة في حجرة قلبك ومن اراد ان ينزل سلطانا في حجرة نفسه وجب عليه ان يكنس تلك
الحجرة وان عليه ان ينظفها ولا يجب على السلطان تلك الاعمال فيجب عليك ان تنظف بيت قلبك من لوث الوسوسة وظلمة اثار اللعين **فصل** في تمام الاشارة
سابقا الى ان قلب الانسان في الفطرة الاولى يتقبل اثار الملكية والشيطانية وان التطارد بين جنود الملائكة والشياطين قائم في معركة الباطن الانساني الى ان ينفتح
القلب لاحدهما فيتمكن ويستوطن ويكون اجتياز الثاني اختلاسا فاعلم ان اكثر القلوب قد فتحها جنود الشيطان وملكوها فامتلات بالوسواس الداعية الى ايثار
العاجلة واطراح الاخرة ومبدأ استيلائها اتباع الهوى ولا يمكن فتحها بعد ذلك الا بتخلية القلب عن حزب الشياطين وهو الهوى والشهوات وعمارته بذكر الله
الذي هو مطرح انوار الملائكة فالتطارد بين ذكر الله ووسوسة الشيطان كالتطارد بين النور والظلام وبين الليل والنهار ولتطاردهما قال تعالى استحوذ عليهم الشيطان
فانسيهم ذكر الله ولما كان الشهوات ممتزجة بلحم الادمي ودمه فسلطان الشيطان ايضا سارية في لحمه ودمه ومحيطة بالقلب من جوانبه لذلك قال صلعم ان الشيطان ليجري
من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وذلك لان الجوع يكسر الشهوة ومجرى الشياطين الشهوات ولاجل اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال تعالى اخبارا عن
ابليس لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم وقال رسول الله صلعم ان الشيطان قعد لابن ادم بطرق

الاسلام فقال تسلم وتذر دين آبائك فعصاه فاسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال تهاجر فتدع ارضك وسماءك فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال تجاهد
وهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح نساؤك ويقسم مالك فعصاه فجاهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك فمات كان حقا على الله ان يدخله الجنة فذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم معنى الوسوسة وهي هذه الخواطر التي تخطر للمجاهد انه يقتل وتنكح نساؤه وغير ذلك مما يصرفه عن الجهاد **المشهد الثاني** في كيفية المطاردة بين جنود الملك
وجنود الشيطان في معركة القلب المعنوي للانسان وهو ونفسر لنا طرفا من تلك المطاردة وهو ما ذكره صاحب احياء العلوم وهو ان خاطر الهوى يبتدئ اولا فيدعوه الى
الشر فيلحقه خاطر الايمان فيدعوه الى الخير فينبعث النفس بشهوتها الى نصرة خاطر الشر فتقوى الشهوة وتحسن التمتع والتنعم فينبعث العقل الى خاطر الخير ويدفع في
وجه الشهوة ويقبح فعلها وينسبها الى الجهل ويشبهها بالبهيمة والسبع في تهجمها على الشر وقلة اكتراثها بالعواقب فتميل النفس الى نصح العقل فيحمل الشيطان حملة على العقل
ويقوي داعي الهوى ويقول ما هذا الزهد البارد ولم تمتنع عن هواك فتؤذي نفسك وهل ترى احدا من اهل عصرك يخالف هواه او يترك غرضه افتترك ملاذ الدنيا
لهم يتمتعون منها وتحجر على نفسك حتى تبقى محروما مطعونا يضحك عليك اهل الزمان اتريد ان يزيد منصبك على فلان ابن فلان وقد فعلوا امثال ما اشتهيت ولم يمتنعوا
اما ترى العالم الفلاني ليس يحترز عن مثل ذلك ولو كان شرا لامتنع عنه فتميل النفس الى الشيطان وتنقلب اليه فيحمل الملك حملة على الشيطان ويقول هل هلك الا من اتبع
لذة الحال ونسي العاقبة افتقنع بلذة يسيرة وتترك لذة الجنة ونعيمها ابد الآباد او تستثقل الم الصبر عن شهوتك ولا تستثقل الم النار اتغتر بغفلة الناس عن انفسهم واتباعهم
هواهم ومساعدتهم الشيطان مع ان عذاب النار لا تخففه عنك معصية غيرك فعند ذلك تميل النفس الى قول الملك فلا يزال يتردد بين الجندين متجاذبا الى ان يغلب على
القلب ما هو اولى به فان كان الصفات التي في القلب الغالب عليها الصفات الشيطانية التي ذكرناها غلب الشيطان ومال القلب الى جنسه من احزاب الشيطان معرضا عن
حزب الله تعالى واوليائه ومساعدا لحزب الشيطان واعدائه وجرى على جوارحه بسوابق القدر ما هو سبب بعده عن الله تعالى وان كان الاغلب على القلب الصفات الملكية لم يصغ
القلب الى اغواء الشيطان وتحريضه اياه على العاجلة وتهوينه امر الآخرة بل مال الى حزب الله وظهرت الطاعة بموجب ما سبق من القضاء على جوارحه فقلب المؤمن بين اصبعين
من اصابع الرحمن اي بين تجاذب هذين الحزبين وهو الغالب اعني التقلب والانتقال من حزب الى حزب اما على الدوام فنادر وهو الذي هو بين الشهوات دون بعض كالذي يتورع
عن بعض الاشياء ولكنه اذا رأى وجها حسنا لم يملك عينه وقلبه وطاش عقله وسقط ملاك قلبه او كالذي لا يملك نفسه فيما فيه الجاه والرياسة والكبر ولا يبقى معه
مسكة للتثبت عند ظهور اسبابه او كالذي لا يملك نفسه عند الغضب مهما استحقر ونبي فيه المروءة والتقوى وربما يستولي عليه جند الشيطان فيحج لو خرج
جند الملك فلا يقاوم دخان الهوى الى القلب حتى اظلم وانتفى منه انوار البصيرة وانطفى نور الحياء والمروءة والايمان وسعى في تحصيل مراد الشيطان كشف
غطاء واعلم ان رأس جميع الصفات الملكية ورئيسها المطاع لحزب الله وجنود الرحمن هو نور العلم وروح المعرفة واليقين ورأس جميع الصفات المهلكة
الشيطانية ورئيسها المطاع لجنود الشيطان كلها هو ظلمة الجهل والغواية فما هلك الا بسبب ظلمة الجهل وتوابعها وما سعد من سعد الا بسبب نور العلم وتوابعه
فكل قلب فيه شيء من نور المعرفة حمل العقل على تطهيره بالتقوى وتزكيته بالرياضة وتنقيته من خبائث الاخلاق فان فعل ذلك ينفتح فيه من خزائن الملكوت
ويداخله الغيب خواطر الخير فينظر العقل الى التفكر فيما خطر ليعرف فائدة الخير ويطلع اسرار فوائده فينكشف له بنور البصيرة وجهه فيحكم بانه لا بد من فعله ويستحث
عليه ويدعو الى العمل به فينظر الملك الى القلب فيجده طيبا في جوهره طاهرا بتقواه مستنيرا بضياء العقل معمورا بانوار المعرفة فيراه صالحا لان يكون مستقرا او
مهبطا فعند ذلك يمده ويؤيده بجنود لا ترى ويهديه الى خيرات اخرى حتى ينجر الخير الى الخير وفي مثل هذا القلب يشرق نور المصباح من مشكاة الربوبية حتى لا يخفى
فيه الشرك الخفي الذي هو اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الملساء ولا يخفى على هذا النور خافية ولا يروج عليه شيء من مكائد الشيطان
بل يقف الشيطان ويوحي زخرف القول غرورا ولا يلتفت اليه فاذا كان مشحونا بالجهل فلا لامر من الحق يسد عنه طرق الملائكة مغلقا عليه ابواب المعرفة فيكما
انفتح فيه خاطر الهوى وتحرك فيه فينظر القلب الى حاكم العقل ليستفتي منه ويستكشف وجه الصواب فيه فيكون العقل قد الف خدمة الهوى فانس به واستمر
على استنباط الحيل له وعلى مساعدة الهوى فيتسير الى هوى النفس ويساعد عليه فينشرح الصدر بالهوى ويتحلل عليه بالتزيين والغرور والاماني
ويوحي بذلك زخرفا من القول غرورا فيضعف سلطان الايمان بالوعد والوعيد ويخبو ما كان فيه قليل من نور اليقين لقلته وغلبة سلطان الهوى انبعاثا
من الهوى دخان مظلم الى القلب يملأ جوانبه حتى ينطفئ نور المعرفة ويصير العقل كالعين التي ملأ الدخان اجفانها فهكذا يفعل غلبة الشهوة بالعقل حتى يعبر عن ذلك
الجوارح على وفق الهوى وظهرت المعصية الى عالم الشهادة من خزائن القلب بقضاء من الله وقدره والى هذا القلب الاشارة بقوله تعالى ارأيت من اتخذ الهه هواه
الى قوله بل هم اضل سبيلا وبقوله تعالى لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون الآيات **تبصرة** قد ظهر ان هذه الطاعات والمعاصي كلها انما تظهر من خزائن الغيب
الى عالم الشهادة بواسطة خزائن القلب الانساني فانه من خزائن الملكوت وهي اذا ظهرت كانت علامات لارباب القلوب الثابتة يعرفون بها سابق القضاء في حق
العبد فمن خلق للجنة تيسرت له الطاعة واسبابها ومن خلق للنار تيسرت له اسباب المعصية وسلط عليه قرناء السوء والقي في قلبه حكم الشيطان فانه بانواع الحيل يغتر الحمقاء
الجاهلين كقوله ان الله رحيم فلا تبال وان الناس كلهم لا يخافون الله فلا تخالفهم فان العمر طويل فاصبر حتى تتوب غدا فكما اخبر عنهم وما يعدهم الشيطان
الا غرورا يعدهم بالتوبة ويمنيهم بالمغفرة فيهلكهم بهذه الحيل وما يجري مجراها فيوسع القلب لقبول الغرور ويضيقه عن قبول الحق فكل ذلك بقضاء من الله
وقدره ومن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم
من بعده فهو الهادي والمضل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه خلق الجنة وخلق لها اهلا فاستعملهم بالطاعة وخلق النار وخلق لها
اهلا فاستعملهم بالمعاصي وعرف الخلق علامة كل منهما فقال ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ثم قال هؤلاء للجنة ولا ابالي وهؤلاء للنار ولا ابالي فتعالى

الملك الموكل باسباب ما يعمل وهم يسئلون وههنا اسرار عظيمة بعيدة كما اكثر المتعمقين بالعلم ويستهزئ منها فلو بهم كما يسأل المركوم عن واقعة النوم فليقصر عنها عنان البيان الى مناسب ارادة فوق العقول الاكثرين **المشهد العاشر في وجود الجن والشياطين** واعلم ان معرفة وجود الملك ووجود الجن من المعارف المهمة والا الاعتقادية التي لا بد للمؤمن الحقيقي والعارف الرباني ان يعلمها بنور البصيرة ونحن نتكلم في نحو وجود الملك واقسام الاولية وثوابتها في باب مفردات ثم ههنا نقصد في بيان وجود الجن والشياطين وتحقيق ما فيه فان من الناس من انكر وجودهما فلا بد اولا من البحث عن ههنا فنقول الطبق الكل على انها ليست عبارة عن اشخاص جسمانية كثيفة تجيء وتذهب مثل الناس والبهائم بل القول المحصل فيه اثنان الاول انها اجسام هوائية قادرة على التشكل باشكال مختلفة ولها عقول وافهام ولها قدرة على افعال شاقة الثاني ان الحكماء اثبتوا موجودات لا متحيزة ولا حالة في المتحيز وقالوا انها مجردات عن الاجسام ثم هذه الموجودات قد تكون عالية مقدسة عن تدبير الاجسام بالكلية وهي الملائكة المقربون كما قال ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ويليها مرتبة الارواح المتعلقة بتدبير الاجسام واشرفها حملة العرش كما قال ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية المرتبة الثانية الحافون حول العرش كما قال وترى الملائكة حافين من حول العرش والمرتبة الثالثة ملائكة الكرسي والمرتبة الرابعة ملائكة السموات طبقة فطبقة والمرتبة الخامسة ملائكة كرة الاثير والمرتبة السادسة ملائكة كرة الهواء الذي هو كرة النسيم والمرتبة السابعة ملائكة كرة الزمهرير والمرتبة الثامنة الارواح المتعلقة بالبحار والمرتبة التاسعة المتعلقة بالجبال والمرتبة العاشرة الارواح السفلية المتصرفة في هذه الاجسام الجمادية والنباتية والحيوانية الموجودة في هذا العالم وعلى كلا القولين فهذه الارواح قد تكون مشرقة الجوهر خيرة سعيدة وهي المسماة بالصالحين من الجن وقد تكون كدرة شريرة شقية وهي المسماة بالشياطين واحتج المنكرون لوجود الجن بوجوه منها انه لو كان موجودا لكان اما جسما كثيفا صلبا فيكون مرئيا ولو كان كذلك ولا يمكن ايضا له النفوذ في الجدار وغيرها وفي المنافذ الضيقة والمنقلب خلاف وان كان جسما لطيفا شفافا فينبغي ان يتمزق بادنى سبب ولا يقدر على الاعمال الشاقة والجواب بعد ان الذي ذكرتم يدل على انه يمتنع كون الجن جسما فلم لا يجوز ان يكون جوهرا مجردا واعلم ان القائلين بهذا القول فرق الفرقة الاولى ان النفوس الناطقة البشرية المفارقة عن الابدان قد يكون خيرة وقد يكون شريرة فان كانت خيرة فهي الملائكة الارضية وان كانت شريرة فهي الشياطين فاذا حدث بدن شديد المناسبة لتلك النفس المفارقة فلها مزيد تعلق بهذا البدن الحادث فتصير تلك المفارقة معاونة لهذه النفس المتعلقة بهذا البدن الحادث فتصير تلك المفارقة على الاعمال اللائقة بها فان كانت النفسان من النفوس الطاهرة المشرقة الخيرة كانت تلك المعاونة والمعاضدة الهاما وان كانتا من النفوس الخبيثة الشريرة كانت تلك المعاونة والمعاضدة وسوسة فهذا هو معنى الالهام والوسوسة الفرقة الثانية الذين قالوا ان الجن والشياطين جواهر مجردة عن الجسمية وعلائقها وجنسها مخالف لجنس النفوس الناطقة البشرية ثم ان ذلك الجنس يندرج تحته انواع فان كانت طاهرة نورانية فهي الملائكة الارضية التي هم المسمون بصالحي الجن وان كانت خبيثة شريرة فهي الشياطين المؤذية اذا عرفت هذا فنقول الجنسية علة الضم فالنفوس البشرية الطاهرة النورانية ينضم اليها تلك الارواح الطاهرة النورانية وتعينها على اعمالها التي هي من باب الخيرات والموافقات والمبرات والنفوس الشريرة الخبيثة ينضم اليها تلك الارواح الخبيثة الشريرة وتعينها على اعمالها التي هي من باب الشر والاثم والعدوان الفرقة الثالثة وهم الذين ينكرون وجود الارواح السفلية ولكنهم اثبتوا الارواح المجردة الفلكية وزعموا ان تلك الارواح ارواح عالية قاهرة قوية وهي مختلفة بالجواهر والماهيات وكما ان لكل روح من تلك الارواح المجردة بدنا معينا وهو ذلك الفلك المعين وكما ان الروح البشري يتعلق اولا بالقلب ثم بواسطته يتعدى اثره الى كل البدن فكذلك الروح الفلكي يتعلق اولا بالكوكب ثم بواسطته يتعدى اثر ذلك الروح الى كل ذلك الفلك والى كلية العالم وكما ينبعث من القلب والدماغ ارواح لطيفة وتلك الارواح تتأدى في الشرايين والاعصاب الى اجزاء البدن وتتصل بهذا الطريق قوة الحس والحياة والحركة الى كل جزء من اجزاء البدن فكذلك ينبعث من جرم الكوكب خطوط شعاعية تتصل بجوانب العالم وتتأدى قوة ذلك بواسطة تلك الخطوط الشعاعية الى اجزاء هذا العالم وكما ان بواسطة الارواح الفائضة من القلب والدماغ والكبد الى اجزاء البدن يحصل في كل جزء منه قوى مختلفة وهي الغاذية والنامية والمولدة والحساسة فيكون هذه القوى كالنتائج والاولاد لجوهر النفس المدبرة لكل البدن فكذلك بواسطة الخطوط الشعاعية من الكواكب الواصلة الى اجزاء العالم يحدث في تلك الاجزاء نفوس مثل نفوس زيد وعمرو وبكر فهذه النفوس كالاولاد لتلك النفوس الفلكية ولما كانت تلك النفوس الفلكية مختلفة في جواهرها وماهياتها فكذلك النفوس المتولدة من نفس فلك زحل متجانسة متشاركة ويحصل بينها محبة ومودة ويكون النفوس المنتسبة الى روح زحل اذا عرفت هذا فنقول ان العلة في كل شيء يكون اقوى من المعلول فلكل طائفة من النفوس البشرية طبيعة خاصة وهي يكون معلولة لروح من تلك الارواح الفلكية الطبيعية يكون ذلك الروح الفلكي اقوى واعلى بكثير منها في هذه الارواح البشرية وتلك الروح الفلكي بالنسبة الى تلك الطائفة من الارواح البشرية كالاب والسلطان الرحيم فلهذا السبب تلك الارواح الفلكية تعين اولادها على مصالحها وتهديها تارة على سبيل الرؤيا واخرى في اليقظة على سبيل الالهام ثم اذا اتفق لبعض هذه النفوس قوة قوية من جنس تلك الخاصة وقوي اتصال روحه بالروح الفلكي الذي هو اصله ومعدنه ظهرت عليه افعال عجيبة واعمال خارقة للعادات فهذا تفصيل مذاهب من يثبت الشياطين والجن من طريق العقل واما الذين زعموا الجن والشياطين اجسام لطيفة اجابوا عن الاعتراض السابق بهذا الوجه وهو ان الاجسام وان كانت متساوية في الحجمية والمقدار الا انها متخالفة بالحقيقة اذ المخالفات بالحقيقة يجوز اشتراكها في بعض اللوازم فاذا ثبت هذا فلم لا يجوز ان يقع بعض انواع الاجسام اجسام لطيفة شفافة حسية لذاتها قادرة على الاعمال الشاقة لذواتها وهي غير قابلة للتفرق او التمزق واذا كان كذلك فتلك الاجسام قادرة على تشكيل نفسها باشكال مختلفة ثم

ان الرياح العاصفة لا تمزقها والاجسام الكثيفة لا تنفذها الثاني ان الفلاسفة قالوا ان النار التي تنفصل عن الصاعقة تنفذ في اللحظة اللطيفة في بواطن
الاحجار والحديد وتخرج من جوانبها الاخرى فلم لا يعقل مثله في هذه الصورة فعلى هذا لا يبعد ان يكون الجن قادرة على النفوذ في بواطن الناس وعلى التصرف
فيها وانها تبقى حية فعالة مصونة عن الفساد الى الاجل المعين والوقت المعلوم ولا يبعد ايضا ان يكونوا مع انهم قابلة للتحلل والتكاثف فاذا تكاثفت رؤيت
واذا تحللت غابت عن الابصار والجواب ان لها نفوسا قوية غالبة على اجسامها قادرة على تبديل جلودها الى جلود اخرى من غير [illegible] كما حققنا
في مقامه والدليل على ان الجن مخلوق من النار قوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم وقال تعالى حاكيا عن ابليس انه قال خلقتني من نار وخلقته من طين
وما كذبه في ذلك واعلم ان حصول الحيوة في النار غير مستبعد الا ترى ان الاطباء قالوا ان المتعلق الاول للنفس هو القلب والروح وهما في غاية السخونة وعند
بل نرى بعض فحول الاطباء ان الحيوة لا تحصل الا بسبب الحرارة الغريزية وقال بعضهم الاغلب على الظن ان كرة النار تكون مملوة من الروحانيات وهذا امر ثابت
عند المكاشفة **فصل** في دلائل قرآنية على وجود الجن والشياطين اعلم ان الآيات القرآنية والاحاديث الصحيحة تدل على وجود الجن والشياطين اما
الآيات فاحدها قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن وثانيها واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وثالثها ما في قصة سليمان يعملون له ما
يشاء من محاريب وتماثيل الآية ولسليمان الريح الى قوله ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ورابعها يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا الآية
وخامسها انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد واما الاخبار فكثيرة منها قوله ص ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم
وقوله ص ما منكم الا وله شيطان الحديث ومنها ما روي عن ابي سعيد الخدري انه قال قال رسول الله ص ان بالمدينة جنا قد اسلموا فمن رأى منكم منهم فليؤذنه
ثلثة ايام فان عاد فاقتلوه فانه شيطان ومنها ما روي انه لما اسري برسول الله ص رأى عفريتا من الجن يطلبه بشعلة من النار كلما التفت رآه فقال جبرئيل
الا اعلمك كلمات اذا قلتهن طفئت شعلته وخر لفيه قل اعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج
فيها وشر ما ذرأ في الارض وما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن ومنها ما روي ايضا

ما يلج في الارض

انه قال بعض الصحابة لرسول الله ص اني اروع في منامي فقال ص قل اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين
وان يحضرون ومنها ما اشتهر وبلغ مبلغ التواتر من خروج النبي ص ليلة الجن وقراءته عليهم ودعوتهم الى الاسلام وما اشتهر ايضا من خروج امير المؤمنين ع
على المنبر في مسجد الكوفة ومحاربته معهم وما اشتهر ايضا من مخاطبة الثعبان مع امير المؤمنين ع على المنبر في مسجد الكوفة ومنها ما رواه ثقة الاسلام
محمد بن يعقوب الكليني ره عن ابان بن عثمان عن ابي عبد الله ع قال شكى اليه رجل عبث اهل الارض باهل بيته وبعياله فقال كم سقف بيتك فقال
عشرة اذرع فقال ع اذرع ثمانية اذرع ثم اكتب آية الكرسي فيما بين الثمانية الى العشرة كما يدور فان كل بيت سمكه اكثر من ثمانية اذرع محتضر يحضره
الجن يكون فيه يسكنه وفي رواية اخرى ان الشيطان في السماء لا في الارض وانما يسكن الهواء وروى يعقوب بن سالم [illegible] قال امير المؤمنين ع
[illegible] التراب خلف الباب فانه مأوى الشياطين وعن ابي عبد الله ع قال نهى رسول الله ص ان يدخل بيت مظلم الا بمصباح وروي [illegible] دعا
ربه ان يريه موضع الشيطان من بني آدم فاراه ذلك فاذا رأسه مثل رأس الحية واضع رأسه على قلبه فاذا ذكر الله تعالى خنس فاذا لم يذكره وضع رأسه على
حبة قلبه وفي الاخبار كثرة وفيما ذكرناه كفاية **فصل** اتفقوا على ان الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون يسبحون الليل والنهار لا
يفترون واما الجن والشياطين فهم يأكلون ويشربون قال رسول الله ص في الروث والعظم انه زاد اخوانكم من الجن وايضا فانهم يتوالدون قال الله تعالى افتتخذونه
وذريته اولياء من دوني **فصل** المشهور ان الجن لهم قدرة على النفوذ في بواطن البشر وانكر ذلك المعتزلة والمثبتون تمسكوا في ذلك بوجوه الاول انه
ان كان الجن عبارة عن موجود غير جسم ولا جسماني فيكون معنى كونه قادرا على النفوذ في باطنه انه يقدر على التصرف في باطنه وذلك غير
مستبعد وان كان حيوانا هوائيا لطيفا نفاذا كما وصفناه كان نفاذه في باطن بني آدم ايضا غير ممتنع قياسا على النفس والروح الثاني قوله تعالى
لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس الثالث قوله ص ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم الا فضيقوا مجاريه بالجوع وقوله لولا ان الشياطين
يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات ومن الناس من قال ان هذه الاخبار لا بد من تأويلها لانه يمتنع حملها على ظواهرها واحتج عليه بوجوه
الاول ان نفوذ الشياطين في بواطن الانسان محال لانه يلزم اما اتساع المجاري او تداخل الاجسام الثاني ان العداوة الشديدة حاصلة بينه وبين
اهل الدين فلو قدر على هذا النفوذ فلم لا يخصهم بمزيد الضرر الثالث ان الشيطان مخلوق من النار فلو نفذ في الانسان لصار كانه نفذ النار فيه ومعلوم انا لا نحس
بذلك الرابع ان الشياطين يحبون المعاصي من انواع الكفر والفسوق فلا نجد منه اثرا ولا فائدة وبالجملة فلا نرى من عداوتهم ضررا ولا من صداقتهم نفعا
الخامس قوله تعالى حكاية عن ابليس وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي صرح بانه ما كان له على البشر سلطان الا من الوجه الواحد
المثبتون للشياطين اما عن الاول فبناء على القول بانهم نفوس مجردة فالسؤال [illegible] زائل واما عن الثاني فبانه لا يبعد ان يقال ان الله [illegible] يمنعهم
عن ايذاء البشر واما عن الثالث فبانه لما جاز ان يقول الله للنار يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فلم لا يجوز ان يكون مثلها ههنا واما عن الرابع
ان الشياطين يختارون في افعالهم ولعلهم يفعلون بعض القبائح دون بعض **تبصرة كشفية** اكثر ما ذكرناه في هذا الباب كلام عن المكاشفة
ومن رام ان يعرف حقيقة الملك والجن من طريق البحث والفكر والنقل والاثر من غير سلوك اهل البصيرة فقد استسمن ذا ورم واعلم ان الجن من الاجتنان
وهو الاختفاء والاستتار ولهذا سميت الملائكة جنا في قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وسميت الجنة جنة لاجتنانها كما قال ان في الجنة ما لا عين

رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفي رواية قال الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين الحديث فكل ذلك راجع الى الاسماء والاسماء ما هو على
نمط واحد كان عمله الناس والناس في غفلة عن نعيمه عن كيفيته هذا الاسماء الذي هو جامع للظهور كما في قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم ما يكون من نجوى ثلثة الا
هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم فانظر ما اخفى هذا مع انا لا نشك فيه مقرين به ايمانا بالقران فهذا المشهود محجوب لا حجاب وجودي ولا حكم للعدم
وكل مؤمن ان الملك معنا والشيطان معنا فليس بيننا وبين الشيطان حجاب محسوس ولا حاجز ملموس ثم ان اعيننا ناظرة ومع ذلك فانا لا ندرك الملك
والجان وهو يرانا وقبيله من حيث لا نراه فهو وقبيله يرانا بشهود اعيننا ونحن نراه وقبيله ايمانا لا عيانا فما هذا السر الذي لو كان بيننا يحجبهم عنا
كما يحجبنا عنهم فلابد من تعيين حكمة في ذلك كل الحجب التي ذكرها الله تعالى انها بينه وبيننا من نور وظلمة وهذه الحجب مرتفعة في حق العارفين فيشهدونه
وينكره المحجوبون من علماء الرسوم فيسمى بالظاهر والباطن هذا في حق هؤلاء العارفين من اهل الله وهذا في حق هؤلاء المحجوبين وليس المكشوف لهؤلاء
والمستور لهؤلاء الا هو سبحانه فاهل الله تعالى الذين هم اهله لم يزالوا ولا يزالون دنيا واخرة في مشاهدة عينية دائمة فان قلت موسى اخو هذه الصفة من
الولاية قد سأل الرؤية ولو كان دائم المشاهدة لكان سؤاله طلب لحاصل وهو محال قلنا ان كنت مؤمنا وان لم تكن من اهل الكشف فلا شك منه لقوله
تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم وقوله ع قلب المؤمن بيت الله تعالى وقول امير المؤمنين ع ما كنت اعبد ربا لم اره وغير ذلك من الايات
والاحاديث المفيدة لهذا المعنى فاذا علمت هذا فاعلم ان موسى ع قد راى الحق بما هو متجلي للاولياء وانما اراد التجلي في الصورة التي لا يدركها الا الانبياء
ومن الانبياء من خصه الله تعالى بمقام في المشاهدة علم بتلك غيره كالكلام بارتفاع الوسائط فطلب موسى ان يريه تعالى على الوجه الذي يطلبه مقامه وانما
رؤيته على الوجه الذي يراه الاولياء فذلك عادته ودينه وما كنت تقول مثل هذا معترضا الا لكونك لست بولي ولا عارف اذ لو كنت من العارفين
لشهدته ولم يعزب عنك علم ما اجتماع سؤاله به فلرؤية الله عين اخرى ناظرة الى ربها وكل لرؤية الملائكة والجن والشياطين عيون اخرى ناظرة اليها على
حسب مقام الحضور لكل قلب ولهذا يرى المحتضر الابرار جلسائه ويخبرهم بما يراه ويذكره ويخبر عن صدق والحاضرون لا يرون شيئا كما لا يرون الملائكة
ولا الروحانيين الذين هم معنا في مجلس واحد وقد ورد في الحديث ان الملائكة يحضرون مجالس الذكر وهم السياحون في طلب المجالس فاذا راوا مجلس الذكر نادى
بعضهم بعضا هلموا الى بغيتكم وليس احد من البشر يدركهم الا من رفع الله له الغطاء عن بصره فادركهم وهم اهل الكشف الم تسمع لقول النبي ص للذين يمشون
خلف الجنائز ركابا الا تستحيون ان الملائكة تمشي على اقدامها في الجنازة وانتم تركبون وقوله ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم فالمؤمن ينبغي ان
يعامل الموطن بما يعامله صاحب الكشف والعيان والا فليس بمؤمن حقا فان لكل حق حقيقة وليست الحقيقة التي لكل حق الا انزاله من منزلة المشهود المدرك
للبصر كما في الحديث المشهور لحارثة الانصاري **المشهد الحادي عشر** في الكشف عن فعل الشيطان وحقيقته اعلم ان حقيقة الشيطان جوهر نفساني
فاعل الشر مبدأ الغلط في الاعتقادات والفسوق والعصيان في الاعمال ومنشأ الوسوسة والمكر والخديعة واراءة اشياء لا حقيقة لها وابراز الباطل
في صورة الحق وذلك ان ابليس لما تمت حيلته على ادم ع ووصل بالاذية اليه بما وصل ونال بغيته وبلغ منيته وسئل من الانظار الى يوم يبعثون فاجيب الى
يوم الوقت المعلوم اتخذ لنفسه جنة غرس فيها اشجارا واجرى فيها انهارا ليشاكل بها الجنة التي اسكنها الله ادم وقاس عليها قياسا فاعطاه
هندسة على هندستها فانها مضمحلة لا بقاء لها كما يرى الرائي في مرآة وتعتني محاذاة جنات وانهار وابنية صور خيالية فانية وجعل فيها مساكن اهله
وذريته واوليائه وهي كمثل سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وذلك انه كان من الجن وقد قيل ان فعل الجن اكثره التخييل والتمثيل
تمويه — لا حقيقة له كل فعل ابليس انما هو تلبيس وتزوير وتمويه ومخادعة وتمنيق لا حقيقة لها ولا حق عندها ليصد بها الناس عن الطريق القويم والصراط المستقيم
لذريته — وبذلك وعد ذرية ادم كما قال تعالى يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا والجنة التي غرسها ابليس ليصيد بها ذرية ادم ويخرجهم عن جنة ابيهم هي
الامور الدنياوية والشهوات الواهية الدنية وفعل الخطأ والماثم وارتكاب المعاصي والمحارم وحب اللعنة الفانية واللهو واللعب والخروج عن طاعة الله
والاخلاد الى ارض الدنيا ونسيان امور الاخرة واهوالها والاعراض عن ايات الله والصم عن ذكرها واهل الطاغوت واولياء الشيطان هم المعرضون عن
الواقعون في — ذكر الله وملكوته والمعتكفون على الدنيا وشهواتها في شبكة ابليس المقيدون في حبائل العذاب مشركون ومن برازخ الظلمات لا يخرجون كما في قوله
لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين وهذه
الشبكة المعمولة بحيلة ابليس المنصوبة ليقع فيها المغرورون بلامع سراب اللذات معمولة من محاسن امور الدنيا الواهية وزخارفها الطبيعية ومثالاتها
الهيولانية فمن مال بكليته اليها وهجم فيها وانغمر وغرق في شهواتها وانهمك في لذاتها فقد طالت بليته وعظمت رزيته وحيل بينه وبين النجاة وغلق
عليه باب الخلاص عن ربقة هذه الافات **المشهد الثاني عشر** في تتمة الاستبصار في معرفة احوال مبادي الشرور في هذه الدار اعلم ان من علماء
اولياء الله ولطائف اسرارهم التي بها يمتازون عن غيرهم معرفتهم بحقيقة الملائكة وكيفية الهامها ومن دقيق معرفتهم ولطيف علومهم معرفة حقيقة
الشياطين وجنود ابليس اجمعين وكيفية وسواسهم ومسهم كما ذكر الله تعالى بقوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون من حكايتي في هذا الباب حكاها ولي من اولياء الله عن نفسه في كيفية معرفة مكائد الشيطان ومحاربته معه ومخالفة
جنود ابليس اجمعين قال نشأت وتربيت واحكمت من الاداب طرفا واخذت من العلوم نصيبا واشتغلت بامر المعاش وعرفت امر المنافع والمضار وعلمت
ما يجب علي من امر الشريعة والناموس من الاوامر والنواهي والسنن والفرائض والاحكام والحدود والوعد والوعيد والثواب والعقاب ثم امت

بواجبها جهدی وطاقتی وبحسب ما وقفت ونقص علیّ ثم فکرت فی قوله تعالی ان الشیطان لکم عدو فاتخذوه عدوا وقوله تعالی ان الشیطان لکم عدو مبین وآیات کثیرة واخبار شریفة کثیرة فی هذا الباب فتفکرت ایضا فی قوله صلی الله علیه وآله رجعنا من الجهاد الاصغر الی الجهاد الاکبر یعنی مجاهدة النفس ومصداقه من جاهد فانما یجاهد لنفسه وتفکرت فی قوله صلی الله علیه وآله لکل عبد شیطانان یغویانه وقوله صلی الله علیه وآله ان شیطانی اعاننی الله تعالی علیه فاسلم وقوله صلی الله علیه وآله ان الشیطان لیجری فی ابن آدم مجری الدم ومصداقه قول الله من شر الوسواس الخناس الذی یوسوس فی صدور الناس من الجنة والناس فلما سمعت ذلک کله وما روی عن رسوله نظرت عند ذلک بعقلی وتفکرت بعلمی فلم اجد احدا فی هذا الامر ینازعنی فی هذا المعنی ولا یخالفنی ویعادینی من ابناء جنسی وذلک انی وجدت الخطاب فی علیهم کلهم مثل ما هو متوجه علیّ فعلمت ان هذا امر عام یشمل جمیع بنی آدم ویعم کلهم ثم تاملت بحثت ودققت النظر فوجدت حقیقة معنی الشیاطین وکثرة جنود ابلیس وعفاریت ومخالفتهم بنی آدم ووسوستهم ایاهم هی امور باطنة واسرار مرکوزة فی الجبلة مطبوعة فی الخلقة وهی مبادی الاخلاق الردیة والاراء المذمومة والجهالات المتراکمة والاعتقادات الفاسدة الحاصلة من غیر معرفة ولا بصیرة ثم لما تاملت نظرت فوجدت الخطاب فی الامر والنهی والوعد والوعید والمدح والذم متوجها کله علی النفس الناطقة وجدتها بما یصفه من الاخلاق الحمیدة والمعارف الحقیقیة والاعمال الزکیة ملکا من الملائکة بالاضافة الی نفس الشهوانیة والغضبیة جمیعا ووجدتهما ای الغضبیة والشهوانیة بما توصفان من الجهالات المتراکمة والاخلاق المذمومة کانهما شیطانان بالاضافة الی النفس الناطقة الزکیة الفاضلة وعلمت ان الناطقة اذا سخرتهما سلمتا وصارتا مطیعة لها فنجت من شرهما وانخرطت فی حزب اولیاء الله وسلکت سبیل الملائکة المقربین واذا انفعلت منهما وانقادت لهما صارت من اعداء الله وحزب الشیاطین فتبین لی عند ذلک ان اصل الخیرات هو العلم بالحقائق والعمل الخیر واصل الشرور هو الجهل بها والعمل لاجل الشهوة والغضب فتبین لی لما تاملت حقیقة قول الرسول صلی الله علیه وآله اعدی عدوک نفسک التی بین جنبیک وقوله تعالی ان الشیطان لکم عدو مبین وتاملت فی قول رسول الله صلی الله علیه وآله رجعنا من الجهاد الاصغر الی الجهاد الاکبر فتبین لی ان العدو نوعان والجهاد قسمان احدهما ظاهر جلی وهو عداوة الکفار والمخالفین فی الشریعة والدین وحربهم والجهاد معهم والآخر باطن خفی وهو عداوة الشیاطین المخالفین فی الجبلة والخلقة والیقین وتبین لی ان حربهم وعداوتهم بالذات والجبلة وحرب الکفار وعداوتهم بالعرض والعادة فالخطب فی عداوة العدو الباطن اجل والخطر فیه اعظم والامر بجهادهم اکد بحسب التفاوت بین لذات الدنیا والامها ولذات الآخرة والامها فلما ظهر وتبین لی صحة ما ذکرت تبین لی اعدائی وشیاطینی ومخالفی ومن یرید ان یغوینی عن رشدی ویضلنی عن الهدی الذی هو غایة البشری وعلمت انی لم اقبل نصیحتی ونصیحة نبیی وتوانیت فی ترکت الجهاد مع عدائی وظفروا بی واسرونی وملکونی واستعبدونی واستخدمونی فی اهوائهم ومراداتهم المشکلة لافعالهم واعمالهم السیئة وصارت تلک الاشیاء عادة لی جبلة فی وطبیعة ثابتة فیصیر نفسی الناطقة التی هی جوهرة شریفة ودرة نفیسة شیطانة مثلهم فاکون من اهل الکفر محشورا مع الشیاطین محرقا بنار الجحیم کما قال عز من قائل کلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غیرها لیذوقوا العذاب فلما تبین لی صحة ما ذکرت وعرفت ما وصفت نظرت عند ذلک فی احوالی وتفکرت فی تصاریف اموری فوجدت بنیتی هیکلا مرکبة من اخلاط ممزوجة متضادة القوی مرکوزة فیها شهوات مختلفة فتاملتها فاذا هی کانها نیران کامنة فی احجار کبریتیة ووجدت وقودها المشتهیات من لذات الدنیا ونعیمها ووجدت استعمال تلک النیران عند الوقود کانها حریق لا یطفی ولهب لا یخمد کلما خبت من سلاطة او کبراج عاصفة تهلک کل شیء بامر ربها وذلک انی وجدت نفسی الحیوانیة عند هیجان نار الحرکة کانها حریق ترمی بشرر کالقصر ورایتها عند حرارة الکبر کانها جبار قد اقبل یدعی الربوبیة ورایتها عند حرارة الافتخار والمباهات کانها افضل خلیفة وعند هیجان حرارة الریاسة وتملک کانها کان الناس کلهم عبید لها وخدم ورایتها عند حرکتها وعند افاعیل اللهو واللعب کانها معتوه ورایتها عند هیجان نار الحسد کانها یرید خراب الدنیا وزوال النعم وحلول النقم وعلی هذا القیاس وجدت وابتحکم سائر اخلاقها الردیة وخصالها الذمیمة فعلمت عند ذلک بان کلها نیران لا تخمد وحرقة لا تطفی واعداء لا یصطلحون وحرب لا یسکن ودراء لا یبرء وامراض لا یشفی وشغل لا یفرغ منه الا الموت فتشمرت عند ذلک العزم الصحیح وشددت وسط الحرب واخذت سلاح الاجتهاد واسندت ظهری الی الله بالتوکل علیه وفتحت عینی بالنظر الی اشارة العلم وسلکت منهاج السنة وقصدت الصراط المستقیم الی الباری ونادیته نداء الغریق ودعوته دعاء المضطر واقررت بالعجز وطرحت نفسی بین یدیه بلا حول ولا قوة الا بالله العلی العظیم فلما رآنی علی هذا الحال سمع ندائی واجاب دعوتی ورحم ضعفی واعطانی سؤالی وایدنی بجنوده ودلنی علی مکائد اعدائی نهرتهم مع ملائکته فاظفرنی بهم واعاننی علیهم وحرسنی من غزوهم وسلمنی من کیدهم وفزت بالغنیمة سالما ورد الله الذین کفروا بغیظهم لم ینالوا خیرا وکفی الله المؤمنین القتال وکان الله قویا عزیزا وجند الله هم الغالبون وحزب الشیطان هم الخاسرون وکل ذلک من فضل ربی لیبلونی ءاشکر ام اکفر ومن شکر فانما یشکر لنفسه ومن کفر فان ربی غنی کریم **فصل فی** ذکر شبهات متعلقة بهذا الباب قد اشتهر بین الناس فی هذا المقام اشکال اصعب لا ینحل وهو ان مبدأ الشرور والواعث لها للانسان هو الشیطان کما ان مبدأ الخیرات والواعث له هو الملک الملهم من ان اختلاف الاثار یدل علی اختلاف المؤثرات فلسائل ان یقول اذا کان هذا هکذا فما سبب اختلاف شرارة ابلیس وفساده وخیریة الملک وصلاحه فاما ان یکون لکل شیطان شیطان الا الی نهایة فیلزم التسلسل وهو باطل مستحیل او ینتهی الی شیطان غیر مخلوق فیلزم تعدد الواجب لذاته نعوذ بالله من هذا الشرک والظلم العظیم او ینتهی الی جهة شریة فی الباری تعالی الله الواحد تعالی عن ذلک علوا کبیرا لانه بسیط الحقیقة خیر محض لا شریة فیه ونور محض لا ظلمة بغیره فهذه هی الشبهة القدیمة المشهورة وعلیه مبنی شرک الثنویة والمجوس القائلین بیزدان واهرمن وقد اجاب عنها معلم الفلاسفة ارسطاطالیس بان الموجودات بحسب العقل علی خمسة اقسام خیر محض وشر محض وما خیره غالب علی شره وما شره غالب

على خيره وما يتساوى طرفاه وليس في الوجود الا اثنان من هذه الخمسة وهما خير المحض والخير الغالب خيريته على شريته واما الثلثة الباقية فهي غير موجودة وذلك لان الشر لا ذات له بل هو امر عدمي اما عدم الذات او عدم كمال الذات ولو كان وجوديا لكان اما شرا لنفسه او شرا لغيره والاول مستحيل والا لم يوجد لان وجود الشي لا يقتضي عدم نفسه وعدم كماله اذ لا شبهة في ان جميع الاشيا طالبة لكمالاتها ولا جائز ايضا ان يكون شرا لغيره لان شريته بان يكون يعدم ذلك الغير او يعدم كمالاته اذ العلم الضروري حاصل بان ما لا يعدم شيئا ولا يعدم كمالاته فانه لا يكون شرا لذلك الشي وحينئذ فليس الشر بالحقيقة الا ذلك العدم لا ذلك الامر الوجودي الا بالعرض وانت اذا تاملت خال الشرور واستقريت افرادها في هذا العالم وجدت كلما يطلق عليه اسم الشر اما عدما محضا او امرا مؤديا الى عدم فالموت والجهل البسيط والفقر وامثالها عدميات محضة والاشيا المانعة للاشيا الاخرى عن الوصول الى كمالاتها كالبرد المفسد للثمار والحر المعفن لها والمرض المفسد للصحة والاخلاق الذميمة كالبخل والجبن والاسراف والجهل المركب والافعال القبيحة كالزنا والسرقة والنميمة والظلم واشباهها من الالام والاحزان وغيرها فان كل واحد من حيث ذاتها ووجودها ليس بشر بل هي كمالات لامور جسمانية او نفسانية ومن حيث اديها الى الاعدام شرور فيكون شرورا فاذا تقرر هذا فنقول الموجودات الصادرة عن البارئ جل ذكره يجب ان يكون فيها ما هو خيرات محضة من غير ان يشوبه نقص في نوعها شيء منها عالم الامر وعالم السموات ومنها ما هي خيريتها غالبة على شريتها وهي الموجودات التي في هذا العالم الارضي فانه يلحقها شر ولكن بحسب افرادها لتصادم الاضداد وتزاحم الاحوال فهذان قسمان مما يجب صدورهما عن المبدا الاول اما القسم الاول فظ واما القسم الثاني فلان في ترك الخير الكثير المستلزم للشر القليل شرا كثيرا واما ما شره والغالب والمتساوي فلم يوجد منه اصلا لانا قد علمنا انه ليس في الموجودات ما لم يجب صدوره عن الخير الاول والجود المطلق ويحتاج الى مبدا اخر غيره لعدم مناسبته الى الاول فهذا طريقة الحكما في دفع الاشكال المذكور وقد تفاخر به معلمهم ارسطاطاليس وحاصله يرجع الى ان شرارة ابليس غير زائدة على منفعته فوجوده مستلزم لخيرات كثيرة زائدة على شروره وقد اشرنا فيما مر الى هذا فالواقع غير رضا الله تعالى والشر بقضائه فقد ارادوا ان يقيموا معذرة من قبل الله تعالى للشرور والقبايح الكائنة في الوجود بان ههنا ما هو صلاح وخير بالنسبة الى النظام الكلي والامر الاعم وما هو صلاح وخير بالنسبة الى النظام الجزئي والامر الاخص واذا تعارضا فلا بد من تقديم ما هو صلاح للنظام الكلي واهمال جانب الجزئي كمن قطع عضوا لصلاح الجسد فجعل كل شر وخير لا حقيقة له عند الناس واخير في النظام الكلي ولعمري ان هذا الطريق وان كان مما يرجع الى سائر الطرق المشهورة الا انه مع ذلك لا يخلو من خلل من وجهين احدهما انه مما يبعد العباد من رحمة الله تعالى ويسيء ظنهم بربهم فهو كاذب مستحيل اما بيان الكبرى فلانه قد ثبت بالبرهان والنقل عنايته الله في حق هذا النوع البشري وسياقهم الى صونه واما الصغرى فلان عنايته كلية مصروفة الى نفسه قبل كل شيء غيره فاذا دبره تؤثر غيره عليه ويرميه بالنصب والعذاب لاجل غيره يئس من رحمته وندم على عبوديته وما له ان يكون ذلك الشي خيرا منه فانه ان كان خيرا فهو خير لنفسه وللبرء ما يؤدي اليه مصائبه فانه خير لهذا المنوب لا له والمصيبة وقع في المثل عشك خير من سمين غيرك والوجه الثاني ان القسم الثاني وهو الموجود الذي يلزمه شر قليل ان كان موجودا مركبا من خير وشر فيلزم صدوره من المبدا الاول فيلزم الوقوع فيما وقع الهرب عنه من صدور الشر المحض عنه تعالى وان كان وجوده خيرا يلزمه شر قليل فالكلام عائد في لزوم ما هو شر لما هو خير فان اجابوا بان هذا الشر عدمي يرجع الى فقد وجود هذا المعلول عن وجود علته والعدم بما هو عدم غير صادر عن سبب قلنا ليس الكلام في الشرور التي هي بمعنى الاعدام انما الكلام في مباديها التي هي امور وجودية توجب الالام والاضرار والاهلاك لان ضرورة العقل قاضية بامتناع ان موجود شرير عن المبدا الرحيم يوجب وجوده اهلاك خلق كثير لا يعد ولا يحصى كالشيطان الرجيم فالاشكال باق في صدور مثل هذا الشرير الذي يلزمه اهلاك النفوس الكثيرة وابقاءها في العذاب الابدي واضلالها ومنعها عن الفوز بالسعادة الدائمة والنعيم السرمدي لكنهم عن هذا الاشكال اجابوا بمنع كون الشرور الواقعة منه في العباد اكثر من الخيرات الواصلة اليهم بسببه ومساويه لها الا ان هذا الحكم اي منع كون شره اكثر من خيره او مساويا له وان كان امرا محتملا بالقياس الى نوع الانسان متصورا لكن كونه كذلك بالقياس الى كل فرد فرد في غاية البعد ومنعوا الاشكال في كونه مهلكا مضرا لاحاد الناس وكان الواجب لا يقتضيه الالهية عن الجمع بين صلاح الشخص ونظام الكل كيف وانه تعالى احد منه عاقبة الامر كلما يفعل الخير يجب ان يكون خيرا حسنا بحسب ما يليق بذاته فالموجودات الصادرة عن الخير الاول لا بد وان يكون على الامر الا لايق بشانها والا لادى الامر الى العجز والجبر والاضطرار وتطرق ظن انه تعالى لا يجد سبيلا الى اقامة النظام واصلاح الانام الا بادخال النفوس الشيطان او ما يجري مجراه على هذا العاجز المسكين فما له ان يعتقد باعاجز فانه مبتليه الا لانه يجد نفسه عاجزا اضطر فالتجأ الى قوي عزيز يدفع عنه الاذى والضرر فاذا كان هو عاجزا مثله فقد فر من العجز الى العجز تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا

مخلص عرفاني والذي عليه العرفاء المحققون والاوليا الكاملون في هذه المسئلة ان الباري جل اسمه عامل كل احد من خلقه معاملة لو لم يكن له خلق سواه لكان عامله بهذه المعاملة واختار لكل شي ما ان وكل امر الى نفسه اختاره له وذلك لان الاشيا كلها اثار الهيته ومظاهر اسمائه وصفاته وكما ان الاسماء الالهية مع كثرتها واختلافها مشتركة في ذات احدية فكذلك الموجودات مع كثرتها واختلافها ليست جميعها الا رحمته فالهواء اذا انقلب نارا وامثاله فما دام كونه ذا صورة هوائية متوفرا عليه نصيبه من الرحمة الوجودية وقسط من نعيم اللائق به من الكمالات الثانوية ثم اذا انقلب نارا كان وجود النارية وجوده وصفاتها صفاته والتوابع الامور التابعة صفات النارية وكما لا انها من غير ما لاتي منه يفقد صفات الهوائية لان كل شي بما هو لك لشي احب الاشيا نفسه عنده فان شيئا الا وهو ساكن في حد نفسه غير خارج عن حيث ذاته نعم ربما يكون ممنوعا عن بعض صفاته العرضية بحسب قسر قاسر او منع مانع وهذا القسر غير دائم كما برهن عليه في مقامه فشان كل شي الى ما هو خير له بحسب تشخصه كما عيث نوعه ولهذا ذهب بعض العلما الى ان الاصلح لكل شخص بحسب وجوده

تعالى الم تسمع في بعض الاخبار ان الله عز وجل خلق الصنايع وعرضها على بني آدم قبل ان يخلقهم هذا الوجود الدنيوي في بعض مواطن الغيوب فاختار كل لنفسه
صناعة فلما اوجدهم على ما اختاروه لانفسهم وهكذا الامر في كل ما يجري على الانسان من الاحوال والافعال لا يختص ذلك بالصنايع بل ذلك مثال لاحد من
هذا الثبات فليجعل كل العذاب بين يديه وليجعله بكل قلبه فان الرحمة من ربه عليه الحنان كما وصفنا واكثر على رغم انوف المتفلسفة وما لا توضع لاحد الايمان به ان
الجنة والحنان يتبعان الملايمة ولا يكون لاحد شي اشد ملايمة من خالقه الذي عنه وجوده واليه معاده وهو اوله وآخره وظاهره وباطنه بل امره كله تقوم
به فما شان الشقاوة والعصيان والعذاب والحرمان فنقول نعم كل ذلك حق وسنوقفك على حقيقة الامر فيه فاعلم ان الطاعة كل هيئة تقتضيها ذات الانسان
بما هو انسان اي من حيث هو مطلق لو خلي عن العوارض الغريبة وهي الفطرة الاولى التي فطر الله تعالى عباده كلهم عليها والمعصية كل ما يقتضيه شرط غريب يجري
له مجرى المرض والخروج عن الحالة الطبيعية فيكون ميل الانسان اليه بما هو انسان كشهوة الطين التي هي غريبة بالنسبة الى المزاج الطبيعي لم يحدث الا عن
مرض وانحراف عن المزاج الاصلي الجبلي وقد ورد في الحديث اني خلقت عبادي كلهم حنفاء وانهم اتتهم الشياطين فنسبهم ابوي الشياطين فاحتالتهم عن دينهم
فالطاعة هي الحنيفية التي يقتضيها ذواتهم لو لم تمسهم ايدي الشياطين فاذا مستهم ايدي الشياطين فسد عليهم مزاج فطرتهم فاقتضوا اشياء منافية لمقتضى فطرتهم
بجوهرهم الاصلي من الهيئات الظلمانية ودنسوا انفسهم بما جبلوا عليهم فاتاهم رسول من الله يذكرهم بمقتضى ذواتهم ويتلو عليهم آياته ويدعوهم بتلك الهيئات
التي كانت تقتضيها ذواتهم قبل فعلها بالاحوال الغريبة هي الصلوة والصوم والزكوة وصلة الارحام وغيرها من الطاعات المعروفة فان كل ذلك دين الله
الذي ثبته يوم خلق السموات والارض ودعا اليه عباده اجمعين فاطاعوه وتقلدوه طوعا ورغبة وحبا ومحبة ولو لم يكن هذه وما يليه ملائمة لها
لم يكن الا ما تقتضيه فطرته ولا شقاوة الاخلاف ما تقتضيه فانها كبيرة الصلوة وثقلت الطاعات على الناس لما انشعبهم اطفاء من العارض الغريب كما
قال تعالى بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها ولكن حق القول مني الآية فاما الخاشعون فهم الذين باشروا الحق
نفوسهم حتى خشعوا لها فان الله اذا تجلى لشي خشع له فليست الصلوة كبيرة عليهم وهذا معنى ما قال من الصوفية ان العبد يبلغ درجة يرفع عنه التكليف
يعني يصير الطاعات طبيعة له وهذا معنى ما قال بعض اكابر الحكماء ان النفس ترتقي في الكمال الى ان يصير العلم بالله وملكوته صورة ذاته فيصير عبدا محضا
بذلك لتذكره عهده القديم عائدة الى فطرته الاصلية كالمريض المنقطع عنه شهوة الطعام اذا عاد صحيحا فانه يستدعي الطعام بما امكن له من الجهد
عبدا لم يقدم على تناول العقوبة بتكليف المكلفين ثم اعلم ان الصفة الغريبة اذا رسخت وتاكدت في الشي صار طبيعته وحصل لها في ذلك الشي صورة طبيعية
مبدأ لتلك الصفة فما كان غريبا صار اصليا بعد الرسوخ كما في الحديدة الحامية بالنار فانها بكثرة النفخات وتضاعف السخونة صار ذات صورة نارية
تفعل فعلها من الاحراق والاضاءة وغيرها والى مثله وقعت الاشارة في قوله طبع على قلوبهم فهم لا يعقلون صم بكم عمي فهم لا يبصرون وقوله تعالى اولئك
كالانعام بل هم اضل سبيلا يعني انهم انسلخوا عن الفطرة الانسانية وخرجوا منها الى حد البهيمية بواسطة امراض قلوبهم على ما قال تعالى في قلوبهم مرض فزادهم
الله مرضا على ان هذا المرض الذي عرض لذواتهم والحالة المنافية التي قامت بهم لولا ان وجد من ذواتهم قبولا لعروضها لهم وادنى نحو منها لم يكونا عارضين
لهم ولا ملحقان بهم فاذن كان ما تقتضيه ذواتهم ان يلحقهم امور منافية مضادة لجواهرهم فاذا الحقتهم تلك الامور اجتمعت فيها جهتان وكانت ملايمة منافية
اما كونها ملايمة فلان ذواتهم اقتضتها واما كونها منافية فلانها اقتضتها على ان يكون منافية لهم ولانهم بما هم ذوو فطرة انسانية منافية لهم تلك الامور
وبما انسلخوا عن الفطرة وخرجوا بالذاتهم فالشي عند عروض مثل هذه الحالة المنافية ملتذ بما لم يسعد شقي ملتذ لكن لذته لذة سعيد ولكن سعادته
شقاوة وهذا عجيب جدا لو كنا ادخناه لك ابينا انه لم يتولك معه عجب انه فيما سمعت ان الله عز وجل يذكر هولاء بالعبد والشقاوة فهم اشقياء مبعدون
مرحومون لا شك في ذلك فان العذاب مطبق عليهم من فوقهم ومن تحت ارجلهم ومهما سمعت ان الله يثني على خلقه كلهم بالحسن والبهاء ويذكر نفسه بالرحمة التي وسعت
كل شي فاعلم انه بالنظر الى تلك الجهة التي نبهناك عليها انه في ذواتهم لو لم يستدع عروض العذاب لذاتهم لم يكن يفعل بهم ذلك فهذا قبل رسوخ تلك الهيئة المنافية
فالحال كما عرفت من كونها ملايمة على الاطلاق فان الله عز وجل لا يولي احدا الا ما تولاه طبعا وارادة وهذا عدل منه ورحمة وقد ورد ان الله تعالى خلق
كلهم في ظلمة ثم قال لهم ليختر كل منكم لنفسه صورة اخلقه عليها وهو قوله خلقناكم ثم صورناكم فمنهم من قال رب اخلقني خلقا حسنا اعلى ما يكون حتى لا يكون
مثله احد في الحسن والجمال وهم المومنون حقا ومنهم من قال اخلقني خلقا قبيحا ابعد ما يكون من التناسب واوغله في التنافر حتى لا يكون مثله في القبح والبعد من
الاعتدال احد فكل منهما احب لنفسه التفرد فان حب التفرد ذاتية فطرة الله السارية في كل الامم التي يقوم بها وجود كل شي فخلق الله كلا على ما اختاره لنفسه
فحق كل منكم معروف فتصل كل العين رحمة وهي الرحمة التي وسعت كل شي فان الله تعالى يولي كلا ما تولاه فهو قوله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقد ورد في الخبر في صفة يوم القيمة موقوفا على ابن مسعود ان الله تعالى ينزل في ظلل من الغمام من العرش الى الكرسي
فينادي مناد يا ايها الناس الم ترضوا من ربكم الذي خلقكم ورزقكم وامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ان يولي كل اناس منكم ما كانوا يتولون ويعبدون
في الدنيا قال ويمثل لهم اشياء ما كانوا يعبدون من الحديث بطوله وكما يولون في الآخرة ما تولوا في الدنيا ما تولوه في السوابق حين خلقوا في الظلمة فان شك
في ذلك شاك فاتل قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها الآية ليعلم ان الله تعالى لا يحمل احدا اشياقه او قبل ان يعرضه
او لا فان تولاه ولاه وان لم يتوله لم يوله وهذا من رحمة الله وعدله ورحم الله اهل الكتاب كله ولم يبادروا بالصرف والتاويل فيما لم يبلغه عقله ولم اسلك
سبيل المتقنين الذين جعلوا القرآن عضين لا يقبل توليته الشي ما تولاه علا من حيث يكون في ذلك التولي غير رشد وبصيرة فان السفيه قد يختار

بنفسها هو شر بالنسبة اليه وصفه لجهله وسفاهته ثم لا يكون توليه ذلك اياه عدلا بل ظلما وانما العدل في الشفقة عليه بحفظ ذلك منه اياه لانا نقول
هذا التولي والتوجيه الذي كلامنا فيه امر ذاتي لا يحكم بالخير والشر بل هو قبلهما لان ما يختاره السفيه انما يعد شرا بالقياس لانه مناف لذاته بعد وجوده
فلذاته اقتضاء اولي متعلق بنقيض هذه السفاهة فذلك هو الذي اوجب ان يسمى ذلك شرا بالقياس اليه واما الاقتضاء الاول الذي كلامنا فيه فلا
يمكن وصفه بالشر لانه لم يكن قبله اقتضاء يكون هذا بخلافه فيوصف بانه شر بل هو الاقتضاء الذي جعل الخير خيرا لان الخير للشيء ليس الا ما يقتضيه ذاته و
التولي الذي كلامنا فيه هو الاستدعاء الذاتي الازلي والسؤال الوجودي الفطري الذي يسئله الذات المطيعة السامعة لقول الله كن الداخلة في
الوجود امتثالا لامره وقوله كن ليس امر قسر وقهر لان الله غني عن العالمين ولا حاجة له الى وجودهم بل ذلك لانه مسبوق بسؤال الوجود فكانه قال له ائذن
لي ان ادخل في عدلك وهو الوجود فقال الله له كن اي ادخل حضرتي فقد اذنت لك كما حكى الله عن عيسى اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه
فيكون طيرا باذن الله فلولا سبق السؤال عن الطاير ان يكون لم يستتم ذلك اذنا فان قلت فكيف امر الله قهر وجبر في نحو قوله فقال لها وللارض ائتيا
طوعا او كرها قلنا معنى امر الباري تعالى لشيء امر تشريف لذلك الشيء بعض اعتنى به بالمنة ورحمة من الله ليذيقهم من كئوس لطف الجلال فلهم الملك بالحبل الله
اتصل بالسماء والارض من لذة الخطاب في قوله ائتيا طوعا او كرها من مشاهدة جمال القهر فاطرب به السماء طربا رقصها في معنى ذلك الرقص والوجد و
النشاط وغشي به الارض لقوة الوارد فالتفت مطروحة على البساط وسر ان لذة القهر هو الذي عبدها ومشاهدة لطف الجمال هي التي سلبها فذلها
حتى قالا قول العاشق ذي الحنين والوامق المسكين اتينا طائعين فافهم ما ذكرنا فهم حق بيل الا فافهم شعر [illegible] لسان [illegible] لها
فالجواب ان لكل موجود قبل وجوده الظهور في اطوار من الكون وللاشياء مواطن ومكامن تميل الى بعضها بقوله ان الله خلق الخلق في ظلمة ولعلها [illegible]
اشباه بالنون والنون الدواة وهي مجمع سواد المداد والله اعلم باسراره نعم تلك الخلق وهو المعبر بالشيئية عنه دون الوجود ليعبر عن سؤال المنهم ولا بامر [illegible]
اليهم هو بحسب صفاته واسمائه مشيئ الاشياء كما هو بحسب فعله وجوده موجد الموجودات ومظهرها فيكون فشيئية الاشياء انما هي من جهة الصفة لا من جهة
الفعل وصفات الله لا سبيل فافهم والله يهديك سواء السبيل تعقيب وتنبيه وتاييد لما ذكرنا ما سبق من ان الصادر من الحق في كل شيء موجه و[illegible]
الغضب والانتقام والضلال [illegible] منه لا بد ان مال الكل الى الرحمة الواسعة لصاحب الفتوحات المكية في الباب الرابع والثامن [illegible]
احوالنا اراد الله [illegible] شكرا لما امتن الله علينا بالاسم الرحمن فاخرجنا من الشر الذي هو العدم الى الخير الذي هو الوجود وانعم علينا بنعمة الوجود فما
اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فما تولانا منه ابتداء الا الرحمن ولهذا قال سبقت غضبه فلما تقدم حكم الرحمن بالايجاد فالانتقام حكم عارض
والعوارض لا ثبات لها فان الوجود مصحبنا فانا الى الرحمن ومالنا [illegible] المستصحبة في الدنيا والاخرة وقال في الفصل [illegible] من كتاب فصوص
الحكم فلا يعود على الممكنات من الحق الا ما تعطيه ذواتهم في احوالها فان لهم في كل حال صورة فتختلف صورهم لاختلاف احوالهم فيختلف التجلي لاختلاف
الحال فيقع الاثر في العبد بحسب ما يكون عليه فما اعطاه الخير سواه ولا اعطاه ضد الخير غيره بل هو منعم ذاته ومعذبها فلا يذمن الا نفسه ولا يحمدن الا نفسه
فلله الحجة البالغة في علمه بهم اذ العلم يتبع المعلوم ثم السر الذي فوق هذا في هذه المسئلة ان الممكنات على اصلها من العدم وليس وجود الا وجود الحق بصور
احوال ما هي عليه الممكنات في انفسها واعيانها فقد علمت من يلتذ ومن يتألم وقال في الفصل [illegible] ان العلم تابع للمعلوم فمن كان مؤمنا في ثبوت عينه حال
عدمه ظهر بتلك الصورة في حال وجوده وقد علم الله ذلك منه انه هكذا يكون فلذلك قال وهو اعلم بالمهتدين فلما قال مثل هذا قال ايضا ما يبدل القول
لدي وما انا بظلام للعبيد اي ما قدرت عليهم الكفر الذي يشقيهم ثم طلبتهم بما ليس في وسعهم ان يأتوا به بل ما عاملناهم الا بحسب ما علمناهم وما علمناهم
الا بما اعطونا من نفوسهم مما هم عليه فان كان ظلما فهم الظالمون ولذلك قال فما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقال في الفصل [illegible] المؤمنون
وقل العارفون اصحاب الكشوف وما منا الا له مقام معلوم وهو ما كنت به في ثبوتك ظهرت به في وجودك هذا ان ثبت ان لك وجودا فان ثبت ان الوجود
للحق لا لك فالحكم لك بلا شك في وجود الحق وان ثبت انك من الموجودات فالحكم لك بلا شك فليس له الا افاضة الوجود عليك والحكم لك عليك فلا تحمد الا نفسك
ولا تذم الا نفسك وما يبقى للحق الا افاضة الوجود لان ذلك له لا لك فانت غذاؤه بالاحكام وهو غذاؤك بالوجود فتعين عليه ما تعين عليك فالامر
منه اليك ومنك اليه غير انك تسمى مكلفا وما كلفك الا بما قلت له كلفني بحالك وبما انت عليه وقال ايضا فان قلت فما فائدة قوله ولو شاء لهديكم اجمعين
قلنا لو حرف امتناع لامتناع فما شاء الا ما هو الامر عليه ولكن عين الممكن قابل للشيء ونقيضه في حكم دليل العقل واي الحكمين المعقولين وقع ذلك هو الذي
كان عليه الممكن في حال ثبوته ومعنى لهديكم لبين لكم وما كل ممكن من العالم فتح الله عين بصيرته لادراك الامر في نفسه على ما هو عليه فمنهم العالم والجاهل فما شاء فما هديهم اجمعين
ولا يشاء وكذلك ان يشاء فهل يشاء هذا ما لا يكون فمشيئته احدية التعلق وهي نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم انت واحوالك فليس للعالم اثر في المعلوم
فيعطيه من نفسه ما هو عليه في عينه وقال المحقق القيصري في شرح هذا المقام انما اورد السؤال [illegible] على سر القدر في الجواب السؤال انه لما كان الحاكم علينا اعياننا واستعدادها
للحق الا افاضة الوجود على حسب مقتضى الاعيان فما فائدة قوله تعالى ولو شاء لهديكم اجمعين وجوابه ان لو حرف لامتناع الشيء لامتناع غيره ولما كان الاعيان وقت
الاستعداد [illegible] بعضها قابلة للهداية وبعضها غير قابلة للهداية امتنع حصول الهداية للجميع فمعنى قوله تعالى ولو شاء لهديكم اجمعين انه لم يشأ لامتناع حصول الهداية
للجميع فما تعلقت المشية الا بما هو الامر عليه فعدم المشية معلل بعدم اعطاء الاعيان اياه هداية الجميع وذلك لان المشية والارادة تطلب المراد والمراد لا بد ان يكون معلوما
والعلم في حضرة الاسماء والصفات من وجه تابع للمعلوم من حيث كونه نسبة طالبة للمنتسبين وما يوجد الحق الا بحسب استعداد القوابل لا غير فما يقع في الوجود الا [illegible]

بالعطايا الاعيان والعين ما يعطي الا مقتضى ذاتها ولا يقتضي الذات شيئا لا يقتضيه وان كان العقل يحكم على ان الممكن قابل للشيء ونقيضه لاتصافه بالامكان المقتضي
لتساوي الطرفين طرفي الوجود والعدم لكن الواقف على سر القدر يعلم ان الواقع هو الذي يقتضيه ذات الشيء فقط والاعيان ليست مجعولة بجعل الجاعل الربوبية
الاعراب بان يقال لم جعل عين المهتدي مقتضية للاهتداء وعين الضال مقتضية للضلال كما لا يتوجه الايراد بان يقال لم جعل عين الكلب كلبا وعين العين
الانسان انسانا لما مر ان الاعيان كلها صور اسماء الالهية ومظاهرها في العلم بل هي عين الاسماء والصفات القائمة بالذات القديمة بل هي عين الذات من حيث تعينها
ازلا وابدا لا يتعلق الجعل والايجاد عليها كما لا يتطرق الفناء والعدم اليها وهذا غاية المخلص عن هذه المضايق والله اعلم باسرار الحقائق قال العلامة القاساني
في هذا المقام واما السر في مسئلة القدر ان هذه الحقائق والاعيان صور معلومات الحق ومعلوماته ليست بزائدة على ذاته بل هي من تجلي ذاته في علمه بذاته صفاته
وشئونه الذاتية المقتضية للنسب الاسمائية فان اعتبرت من حيث تعيناتها كانت صفاتا وشئونا ذاتية وان اعتبرت ذات المعينة بها كانت اسماء لان الذات باعتبار
كل تعين ونسبة اسم وهي اي الاسماء حروف كلمات الله التي لا تتغير ولا تتبدل فانها حقائق ذاتية للحق والذاتيات من صفات الحق لا يقبل الجعل والتغير والتبدل
والزيادة والنقصان واذا علمت انها من تجليه الذاتي فلا وجود لها الا في العلم وحكمها المتعدي تاثيرها عند الوجود في الغير ونسبة بعضها الى البعض الا بالفعل والانفعال
والتعليم والمحبة والعداوة وغير ذلك وعين المتحرك ما اقتضت كل الانها او خواصها واخلاقها وصفاتها المختصة بها من الهيئة والشكل والعلم والجهل وكلما لا تعلق بها
بالغير انتهى وانما تتبعنا كلمات هؤلاء العرفاء واكتفينا بايراد هذا الفضل لانها صدرت عن معدن الحكمة ومشكاة النبوة ومنبع العرفان لولاية وهي لجوهرها
قيل في باب مسئلة الجبر والشر والله يقول الحق ويهدي السبيل المشهد الثالث في تعدد الشياطين وكثرة جنود ابليس فقائل ان يقول هل الداعي للانسان
الى المعصية شيطان واحد او شياطين متعددة مختلفة فاعلم ان الذي يهدي به الاستبصار وشواهد الاخبار انهم جنود مجندة وان لكل انسان شيطانا
يخصه ثم ان لم يعد انواع المعاصي شياطين هي فروع ذلك الشيطان وجنوده اما طريق الاستبصار فطول شرحه كما مر من طريق الاجمال فهو من ان اختلاف
الفواعل والمؤثرات ولهذا اثبت الحكماء تعدد قوى الانسان من جهة تعدد افاعيله نوعا لا شخصا اذ يكون في نكثر افعالها نوع واحد تكثر قوابلها او تكثر استعدادها
لاجله مع كون الفاعل امرا واحدا واما الاخبار فقد روي عن رسول الله صلعم انه قال ما منكم الا وله شيطان فدل هذا الحديث على ان اشخاص الشياطين كثيرة
حسب تعدد اشخاص الناس وقال النبي صلعم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات والارض وقال بعض المفسرين لابليس خمسة من الاولاد
وقد جعل كل واحد منهم على شيء من امره فذكر منهم الاعور ومبسوط وواسم وثبر وليسور فاما ثبر فهو صاحب المصائب الذي يامر بالثبور وشق الجيوب ولطم
الخدود ودعوى الجاهلية واما الاعور فهو صاحب الزنا يامر به ويزينه واما مسوط فهو صاحب الكذب واما واسم فهو يدخل مع الرجل الى اهله ويريه العيب
منهم ويغضبه عليهم واما ليسور فهو صاحب السوق ويسببه لا يزالون متظالمين وشيطان الصلوة يسمى خنزب وشيطان الوضوء الولهان ويعدد في الاخبار
كثرة ما يجري هذا المجرى وقال يونس بن يزيد بلغنا انه يولد مع ابناء الانس من ابناء الجن ثم ينشاء معهم وهو مطابق للحديث المشهور ما منكم الا وله شيطان
وكذا ما قال ثابت البناني ان عبد الله ان آدم عم لما هبط قال يا رب هذا العبد الذي جعلت بيني وبينه عداوة الا يعينني عليه لا اقوى عليه قال لا يولد لك ولد الا وكلت به ملك
قال رب زدني قال اجزي بالسيئة سيئة وبالحسنة عشرا الى ما اريد قال رب زدني قال باب التوبة مفتوح ما دام الروح في الجسد قال ابليس هذا العبد الذي
كرمته علي ان لم تعنني عليه لا اقوى عليه قال لا يولد له ولد الا ولد لك ولد قال رب زدني قال تجري منهم مجرى الدم وتتخذ من صدورهم بيوتا قال رب زدني فقال
واجلب عليهم بخيلك ورجلك الى قوله غرورا وكما ان في الملائكة الذين هم جنود الله كثرة فكذلك الشياطين هذا ما علم بنور الاستبصار ويطابقه ما رواه
ابو امامة انه قال رسول الله صلعم وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك بسبعة املاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب
في اليوم الصائف ولو بدا لكم لرأيتموه على كل سهل وجبل كلهم باسط يده فاغر فاه ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين ومن الحكايات في
الباب ما يحكى عن بعض الذاكرين انه قال في مجلسه ان الرجل اذا اراد ان يتصدق فانه يأتيه سبعون شيطانا فيتعلقون بيده ورجله وقلبه فيمنعونه من الصدقة فلما
سمع بعض القوم ذلك فقال اني قاتل هؤلاء السبعين وخرج من المسجد الى المنزل وملأ ذيله من الحنطة واراد ان يخرج ويتصدق فوثبت زوجته وجعلت
تنازعه وتجاذبه حتى اخرجت ذلك من ذيله فرجع الرجل خائبا الى المسجد فقال للذاكر ما فعلت فقال قد هزمت السبعين فجاءت امهم فهزمتني المشهد الرابع
في كيفية تمثل الشيطان بصورة فان قلت فكيف يتمثل الشيطان لبعض الناس دون بعض واذا رأى صورة فهي صورته الحقيقية او مثال تمثل به وان كان
صورته الحقيقية فكيف يرى بصور مختلفة وكيف يرى في وقت واحد في مكانين وعلى صورتين فاعلم ان الملك والشيطان صورتان هي حقيقة صورتهما ولا
يدرك صورتهما الحقيقية بالمشاهدة الا بانوار النبوة فما رأى رسول الله صلعم في هذه الحيوة الدنيا جبرئيل في صورته الا مرتين وذلك انه صلعم سأله ان يريه
نفسه على صورته فواعده ذلك بحراء فطلع جبرئيل من الافق الى المغرب ورآه مرة اخرى على صورته ليلة المعراج عند سدرة المنتهى وانما كان يراه في اكثر الاوقات
في صورة الآدمي وانه كان يراه في صورة دحية الكلبي وكان رجلا حسن الوجه والاكثر انه يكاشف اهل المكاشفة من ارباب القلوب بمثال صورته فيتمثل له الشيطان
في اليقظة فيراه بعينه ويسمع كلامه فيقوم ذلك مقام حقيقة صورته كما ينكشف في المنام لاكثر الصالحين وانما المكاشف في اليقظة هو الذي انتهى الى رتبة
لا يمنعه اشتغال الحواس بالدنيا عن المكاشفة التي تكون في النوم فيرى في اليقظة ما يراه غيره في النوم كما حكي عن بعض يرى داخله من خارجه ورأى الشيطان
في صورة ضفدع قاعد على منكبه الايسر له خرطوم دقيق طويل قد ادخله من منكبه الايسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله خنس ومثل هذا قد يشاهد بعينه
اليقظة وقد رأى بعض اهل الكشف على صورة كلب جاثم على جيفة يدعو الناس اليها وكانت الجيفة مثال الدنيا وهذا يجري مجرى مشاهدة صورته الحقيقية

فان القلب لابد ان يظهر فيه حقيقة الشيء من الوجه الذي يقابل الملكوت وعند ذلك تشرق نور اثره على الوجه الذي يقابل عالم الملك والشهادة لان احدهما متصل بالآخر اتصال هذا العالم بعالم الغيب واتصال ظاهر الشيء بباطنه وقد مر ان للنفس ذات وجهين وجه الى عالم الغيب هو مدخل الالهام والوحي ووجه الى عالم الشهادة وهو مصدر الافعال والاعمال فالذي يظهر منه في الوجه الذي يلي جانب الشهادة لا يكون الا صورة متخيلة لان عالم الشهادة كلها متخيلات الا ان الخيال تارة يحصل من النظر الى ظاهر عالم الشهادة بالحس فيجوز ان لا يكون الصورة على وفق المعنى حتى يرى شخص جميل الصورة وهو خبيث الباطن قبيح السر لان عالم الشهادة كلها تخيلات لان الخيال تارة يحصل لاكثر التلبيس واما الصورة التي في الخيال من اشراق عالم الملكوت على باطن سر القلب فلا يكون الا محاكية للصفة وموافقة لها لان الصورة التي في عالم الملكوت تابعة للمعنى والصفة فلا جرم لا يرى المعنى القبيح الا بصورة قبيحة فيرى الشيطان في صورة كلب وخنزير او ضفدع او غيرها ويرى الملك في صورة جميلة تكون تلك الصورة عنوان المعاني ومحاكية لها بالصدق ولذلك يدل القرد والخنزير في النوم على انسان خبيث ويدل الشاة على انسان سليم الجانب وهكذا جميع ابواب التعبير وهذا الباب فيه اسرار عجيبة وهي من عجائب سر الآدمي وغرائب علم النفس

المشهد الخامس في بيان ماثم النفس وذنوب الباطن وما يؤاخذ به العبد من وساوس القلوب وخواطرها واحاديث النفس وما يعفى عنه ولا يؤاخذ به واعلم ان هذا الباب من الامور الغامضة التي وردت فيها آثار واخبار متعارضة لا يمكن الجمع بينها الا للمتبحرين بالعلوم والمتوسمين بالعلماء الاعلام الراسخين وقد ورد في الحديث النبوي انه قال عفي عن امتي ما حدثت به نفوسهم وقد ورد بانه في الخاصة ما يفيد بظاهره ان هم المعصية لا يوجب عقابا و روي عن رسول الله صلعم ان الله تعالى قال للملائكة اذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه فان عملها فاكتبوها سيئة واذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة فان عملها فاكتبوها عشرا فقد اخرجه مسلم والبخاري في صحيحيهما وهذا دليل على العفو عن عمل القلب وهمه بالمعصية وفي لفظ آخر من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بحسنة فعملها كتبت له الى سبعمائة ضعف ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه وان عملها كتبت وفي لفظ آخر واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها له ما لم يعملها وكل ذلك يدل على العفو واما ما يدل على المؤاخذة فقوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الآية وقوله ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا فدل على ان عمل الفؤاد كعمل السمع والبصر فلا يعفى عنه وقوله ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه وقوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والحق في هذه المسألة انه لا يوقف على جلية الحال ما لم يقع الاحاطة بتفصيل اعمال القلوب من مبدأ ظهورها الى ان يظهر العمل على الجوارح فنقول اول ما يرد على القلب ولا هو المسمى بالخاطر وهو صورة وهمية كما لو خطر له مثلا صورة امرأة وانها وراءه في الطريق لو التفت اليها لرآها الثاني هيجان الرغبة الى النظر وهو حركة الشهوة التي في الطبع المسماة بالشوق فهذا يتولد من الخاطر الاول ويسمى ميل الطبع ويسمى الاول حديث النفس فقلما ينفك الانسان عن مثل تلك الحالة عن الخاطر مع ضعفها **والثالث** حكم القلب بان هذا ينبغي ان يفعل ان ينظر اليها فان الطبع اذا مال لم تنبعث الهمة والنية ما لم تندفع الصوارف فانه قد يمنعه حياء او خوف من الالتفات وعدم الصوارف ربما يكون بتأمل وهو على كل حال حكم من جهة العقل ويسمى هذا اعتقادا وهو يتبع الخاطر والميل **الرابع** تصميم العزم على الالتفات وجزم النية فيه وهذا نسميه هما وقصدا وهذا الهم قد يكون له مبدأ ضعيف ولكن اذا اصغى القلب الى الخاطر الاول حتى طالت مجاذبته للنفس تأكدت هذه الهمة وصارت ارادة مجزومة فاذا انجزمت فربما يقدم بعد الجزم فيترك العمل وربما يغفل بعارض ولا يعمل به ولا يلتفت اليه وربما يعوقه عائق فيتعذر عليه العمل فههنا اربعة احوال للقلب قبل العمل بالجارحة وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم فنقول اما الخاطر فلا يؤاخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار وكذا الميل وهما المرادان بقوله صلعم عفي عن امتي ما حدثت به نفوسها فحديث النفس كما علمت عبارة عن الخاطر يهجس في النفس ولا يتبعه عزم على الفعل فاما العزم والهم فلا يسمى حديث النفس كما روي عن عثمان ابن مظعون حيث قال يا رسول الله نفسي تحدثني ان اطلق خولة قال مهلا ان من سنتي النكاح قال نفسي تحدثني ان اجب نفسي قال مهلا خصاء امتي دؤوب الصيام قال نفسي تحدثني ان اترهب قال مهلا رهبانية امتي الجهاد والحج قال نفسي تحدثني ان اترك اللحم قال مهلا فاني احبه ولو اصبته لاكلته ولو سألت الله لاطعمني فالخواطر التي ليس معها عزم هي حديث النفس ولذلك شاور رسول الله صلعم اذ لم يكن معه عزم وهم بالفعل واما الثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب بانه ينبغي ان يفعل فهذا يتردد بين ان يكون اضطرارا او اختيارا والاحوال تختلف فيه فالاختياري منه يؤاخذ به والاضطراري لا يؤاخذ به واما الرابع وهو الهم بالفعل فانه يؤاخذ به الا انه ان لم يعمل نظر فان تركه خوفا من الله وندما على همه كتبت له حسنة لان همه سيئة وامتناعه عنها ومجاهدته نفسه حسنة والهم على وفق الطبع لا يدل على تمام الغفلة عن الله والامتناع بالمجاهدة على خلاف الطبع يحتاج الى قوة عظيمة فجده في مخالفة الطبع هو العمل لله اشد من جده في موافقة الشيطان بموافقة الطبع فيكتب له حسنة لانه رجح جده في الامتناع وهمه به على همه بالفعل وان تعوق الفعل لعائق او تركه لعذر لا خوفا من الله كتبت له سيئة فان همه فعل القلب اختياري والدليل على هذا التفصيل ما ورد في لفظ الحديث مفصلا روي انه قال رسول الله صلعم قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد ان يعمل سيئة وهو ابصر به فقال ارقبوه فان عملها فاكتبوها له بمثلها وان تركها فاكتبوها له حسنة انما تركها من جرائي وحيث قال لم يعملها اراد به تركها لله فاما اذا عزم على فاحشة فتعذرت عليه بسبب او غفلة فكيف تكتب له حسنة وقد قال رسول الله صلعم انما لكل امرئ ما نوى وقال انما يحشر الناس على نياتهم ونحن نعلم ان من عزم ليلا على ان يصبح ليقتل مسلما او يزني بامرأة فمات تلك الليلة مات مصرا على نيته وقد هم بسيئة ولم يعملها والدليل القاطع فيه ما روي عن رسول الله صلعم انه قال اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار فقيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال لانه اراد قتل صاحبه وهذا نص في انه صار من اهل النار بمجرد الارادة مع انه قتل مظلوما فكيف يظن ان الله لا يؤاخذ بالنية والهم

وكلما دخل تحت اختيار العبد فهو ماخوذ به الا ان كفره بحسنة ونقض العظم بالندم حسنة فلذلك كتبت حسنة فاما قوله المراد بما في قلبه عزيمة واما
الخواطر وحديث النفس وهيجان الرغبة فكل ذلك لا يدخل تحت الاختيار والمؤاخذة به تكليف بما لا يطاق فهذا هو كشف الغطاء عن هذا الالتباس
لا يؤاخذ باعمال القلوب واكثر خباثث النفس من الكبر والعجب والرياء والنفاق والحسد من اعمال القلوب بل القلب الى المؤاخذة لانه الاصل قال الله تعالى ان الله
ولا دفاؤها ولكن ينال التقوى بل نقول من ظن انه متطهر فغلب ان يصلي فان صلى ثم ذكر كان له ثواب بفعله وان تركه ثم ذكر كان معاقبا ومن وجد على فراشه
امراة فظن انها زوجته لم يعص بوطئها وان كانت اجنبية وان ظن انها اجنبية عصى بوطئها وان كانت امراته كل ذلك نظرا الى القلب دون الجوارح تمام هذا
الكلام ما ذكره بعض اكابر الاسلام فيما تشتمل عليه الدروس [illegible] ان الشيطان لم يكن ولا يكون من جملة العلماء اصلا كما ظن بعض من لا خبرة له بحقيقته واعلم ان هذا
امر محقق عند اهل الكشف والشهود بل هو عندهم من جملة اهل السفسطة ولا تحقق المغالطة والوهميات ولهم على ذلك شواهد كشفية ودلائل قرانية منها
اعتراضه على الحق وجحوده الامر بسجدة ادم وهذا اول دليل على انه اذكر من باب الوهميات والتخيلات عن بلوغ الى رتبة العقليات وليس من شانه العروج الى
سماء اليقينيات لانه مطرود الى سوافل درج الظنون والاوهام وغايته استراق السمع من اهل التجرد وسكان عالم القدس والطهارة وليس من شانه الا نقل
المسئلة لغرض الهوى منضما فيها وجوها من خباثث الباطن ودواعي النفس وتحريف الكلم عن مواضعها الاصلية ومنها عجز صدره وفهمه عن ادراك حقيقة
الانسان وفضيلة ذاته وفطرته الالهية التي فاقت على سائر الاقران باعتبارها معنى للنشات واستحقاقه لخلافة الله في العوالم حيث وقع في الغلط الناشئ
والقياس المغالطي المبني على الاشتباه بين مادة الشيء وصورته واخذ ما بالقوة مكان ما بالفعل ولم يفطن بان شرف كل شيء بما به هو بالفعل لا بما به بالقوة
وان الانسان انسان بجوهر نفسه الروحانية لا بمادة بدنه العنصرية فكانه لم يكن عارفا بوجود المفارقات ومنها ان غلبة النار على مادة تكونه تدل على تعلقه
شديد التعلق بالملذات القوية الجوهرية لان شدة غلبة البدن وقوة قواه يمنعان النفس عن قطع تعلقها عن لذات البدن والنفس ما لم
تعرض عن الجهة السافلة لم تصر قابلة للالهام الالهي واعلام الرباني وانما يرتقي الانسان الى عالم التعلم والتقديس لقصور ولعب الجسمانية وفتور قواه البدنية وتقليل
في الاطوار الكونية وان خلع نفسه عن هذه الجهة الناقصة الدنيوية وكثرة افاته وبليته بواسطة ضعف البشرية وفتور نشاته الجسمانية كما قال الله تعالى
خلق الانسان ضعيفا فكل من لم يكن في اول الفطرة الجسمانية له هذا الحال وكان له ضرب من الكمال الحسي والوهمي بحيث زادت الاستعلائية الافتخارية
وصورة الاشتعالية النارية فخور ابتهج وعلو حسبه الدخانية فلا محالة يستبد بحاله ويقف على حده ويكون فوق كاله فوقع الانسداد لعدم الارتقاء الى الكمال
الاعلى والمنزل الاسنى فيحتجب عن حضرة الحق ويطرد عن عالم القدس ويصير الحجر [illegible] الى اسفل درك الجحيم لكونه مقصور النظر الى السافلة منكس الراس الى قعر
نفسه وهواه وهاويته عن مولاه ومن نظر في حال الانسان من اول تكونه الى غاية نشوه حيث كان اولا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم جنينا ثم طفلا ثم ... صبيا
استكماله وانتقاله الى مرتبة فوق مرتبة السابقة فانه ينخلع عن صورة وصورة سابقة متلبس بصورة لاحقة ومن لم يتمكن من نشاته الاولى لم يحيى
بحيوة نشاة ثانية ومنها انه لو كان في ذاته امكان الترقي الى مشاهدة الحقائق الالهية وملاحظة العلوم الربانية لكان ما لقا اليها عارفا في المدة المتطاولة
الالوف الجمة من الادوار والاكوار التي مضت عليه مع كثرة الشواهد والايات الدالة على تحقق وجود الباري وكيفية صفاته الجلالية وتحقق اسرار المعاد
وانتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم واما الملازمة فواضحة واما انتفاء اللازم فلانه اجل مراتب معرفة المبدأ الايمان بكونه قادرا عالما في صفاته حكيما في
افعاله حكمته تامة وصفاته جارية وامره حتم وكلامه منيع وادنى المراتب في معرفة المعاد العلم بماهية النفس الانسانية والاذعان بوجود نشاة ثانية لها سوى
هذا الوجود الحسي الطبيعي وانها غاية الاكوان ونهاية الاركان ومعلوم ان هذا القدر من المعرفة لم يكن حاصلا له ولو على وجه التقليد الظني الحاصل
لكثير من العوام ومنها ان قوله تعالى استكبرت ام كنت من العالين كاشف عن قصور جوهره وذاته بنفسه عن ان يكون من العالين اي من جواهر الملكوت العقلي
المرتفعة بحسب كمالها العلمي عن عالم الغواشي المادية الموجبة للجهالة لان شان العلم على التجريد والتخلص عن قيود الاجسام وعلو بعضها وشان الجهل على تعلق
بالامور السفلية والتلبس بالغواشي الظلمانية فمن لم يكن بحسب مرتبته من العالين من جنس الملائكة العلويين لا بالفعل ولا بالقوة فلا يصل الى
مقامهم ولا بد لنشاتهم ليكون من العلماء الربانيين ومنها انه خالف اجماع الملائكة في سجود ادم وهذا دال على سوء فطرته واعوجاج طبيعته وخسة
جوابه ولم يذعن بفضيلة الملائكة واستنكف عن الموافقة مع اخوان التجريد واولياء الله ومنها انه لما خاطبه الله خطاب الامتحان ليظهر ما حق الله عليه واستحق به
اللعن والطرد واستكبر ثم قال له تعالى ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه فلو كان ذا بصيرة لقال في الجواب منعني قصورها وعمائي ...
الازلية فلما كان اعمى القلب بالعين اليمنى التي يرى بها احكام الله وسوابق قضائه ومشيته بصيرا بالعين التي يرى بها انانيته قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته
من طين يعني منعني خيريتي منه ان اسجد لمن هو دوني ومنها استدلاله بالقياس في مقابلة النص بقوله خلقتني من نار وخلقته من طين يعني ان النار علوية
نورانية لطيفة والطين سفلي ظلماني كثيف فمن يكون خيرا منه فاخطأ اللعين في الجواب بالاستدلال جميعا واما خطاؤه في الجواب فلما ذكرنا انه اتى في مقابلة النص
واما خطاؤه في الاستدلال فلوجوه احدها انه ما من ان الخيرية بحسب الذات لانها تدور ان الغلط منه انها من اخذ ما بالقوة مكان ما بالفعل وثانيها انا
سلمنا ان النار افضل واشرف من الطين من حيث ظاهر الوجود لكن لا فضيلة له عليه من حيث الحقيقة والغاية بل الطين افضل واشرف منها لان من خواص
الطين الانبات والنشو والنمو ولهذا السكان يتعلق الروح به بلا تصرف للترقي والنار من خاصيتها الاحراق والاهلاك وثالثها ان الطين
لزوجته وامساكه فاذا انتفخ الروح منه بالتربية هذه الخاصية يصير ممسكا للفيض الالهي اذا لم يكن ممسكا في عالم الارواح ولهذا السكان ادم

مسجوداً للملائكة وفي النار خاصية الاتلاف والاسراف وهو ضد الامساك **وثالثها** ان الطين مركب من الماء والتراب فالماء مادة الحياة لقوله تعالى وجعلنا من
الماء كل شيء حي والتراب مادة النفس النباتية واذا امتزجا يتولد منهما النفس الحيوانية لان مركبها الروح الحيواني وهو مادة الروح الانساني والجوهر النطقي
للمناسبة الروحية بينهما وفي النار صفات تلك من الاهلاك والاماتة هذا مع ان شرف مسجودية ادم للملائكة وفضيلته على ساجديه لم يكن بمجرد خواص الطينية التي
هي جهة الصلاحية والقبول وان تشرفت الطينية بشرف التخمير من غير واسطة كما دل عليه قوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وقوله خمرت طينة ادم بيدي اربعين
صباحا وانما كانت فضيلته لاصليته على غيره بنفخ الروح المشرف بالاضافة الى الحضرة الالهية من غير واسطة كما قال ونفخت فيه من روحي ولاختصاصه
بالتجلي فيه عند نفخ الروح كما في قوله ان الله خلق ادم فتجلى فيه وقد مر انه خلط الملعون بين جهة المادة العنصرية وبين جهة الصورة الروحية الاضافية وعمي قلبه
عن ادراك صفة الانسانية والصورة الالهية ولهذا السر لم يكن امر الله الملائكة بسجود ادم بعد تسويته فانها بمعزل من الطين بل امرهم بعد نفخ صورة الروح
فيه كما قال تعالى اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وذلك لان ادم بعد ان نفخ فيه الروح الاضافي صار مستعدا للتجلي
الالهي لما حصل فيه من صفاء الروح ونورانيته التي يستحق بها للتجلي وفي امساك الطين الذي للفيض الالهي مسكه عند التجلي فاستحق سجود الملائكة لانه صار قبلة
كالكعبة حقيقة ... وتعظيمه تنتفي به ولا تكون كالشيطان اعمى القلب عن مطالعة هذه الحقائق ولا المنكر عن الايمان بها فتخرج عن حضرة هذه المقاصد
ومشاهدة هذه المشاهد مخاطبا بقوله تعالى فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين بل منها كفره لقوله تعالى وكان من الكافرين والكفر عين
الجهل ثم اختلف الفقهاء في ان كفره كان ... بل الاباء والتمرد عن السجدة ام بسبب هذا الاباء والاستكبار ففيه قولان **الاول** انه كان ابليس عند اشتغاله بالعبادة
كافرا منافقا وفي هذا وجهان احدهما ان اصحاب الموافاة وهو ان الايمان يوجب استحقاق الثواب الدائم والكفر يوجب الاستحقاق العقاب الدائم والجمع بينهما
محال والقول بالاحباط باطل فلم يبق الا ان يقال ان هذا الفرض محال وشرط حصول الايمان في وقت ان لا يصدر عنه الكفر بعده اصلا فاذا كانت الخاتمة على الكفر
علمنا ان الذي صدر عنه اولا ما كان ايمانا **الوجه الثاني** حكى محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في اول كتاب الملل والنحل عن شارح الاناجيل الاربعة والمذكور في
التوراة متفرقة على شكل مناظرة بينه وبين الملائكة بعد الامر بالسجود قال ابليس اني اعلم ان لي الها هو خالقي وموجدي وهو خالق الخلق لكن لي على حكمة الله
اسولة سبعة احدها ما الحكمة في خلق الكافر لا سيما وقد كان عالما بان الكافر لا يستوجب عند خلقه الا الالم الثاني ما الفائدة في التكليف مع انه لا يعود منه
اليه نفع ولا ضرر وكل ما يعود منه على المكلفين فهو قادر على تحصيله لهم من غير واسطة التكليف الثالث هب انه كلفني بمعرفته وطاعته فلما كلفني بالسجود
لادم الرابع ثم لما عصيته في ترك السجود لادم لعنني واوجب عقابي مع انه لا فائدة له ولا لغيره فيه ولي فيه اعظم الضرر الخامس لم مكنني في الدخول في الجنة ووسوست
ادم السادس لما فعلت ذلك فلم مكنني من اغوائهم واضلالهم السابع لما استمهلته المدة الطويلة في ذلك فلم امهلني ومعلوم ان العالم لو كان خاليا من الشر
لكان ذلك خيرا قال شارح الاناجيل فاوحى الله تعالى اليه من سرادقات الجلال يا ابليس انك ما عرفتني ولو عرفتني لعلمت انه لا اعتراض علي في شيء من افعالي فاني
انا الله لا اله الا انا لا اسال عما افعل قال صاحب التفسير الكبير واعلم انه لو اجتمع الاولون من الخلائق لم يجدوا عن هذه الشبهات مخلصا الا ... اسكات الجاحد الا بهذا
الجواب الالهي **اقول** ان لكل من هذه الشبهات جوابا برهانيا صحيحا واضحا عند اصحاب القلوب المستقيمة لابتنائه على الاصول الحكمية العرفانية في المقدمات
الاضطرارية اليقينية لكن الجاحد المعوج لا ينفعه كثرة البراهين اليقينية وانما يسكته الجواب الجدلي المشهور المبني على المقدمات المقبولة التي يذعن بها الجمهور
وليس معنى قوله تعالى لا يسئل عما يفعل انه ليس لما فعله مبدأ فاعلي وغاية عقلية ومصلحة حكمية كما هو مذهبهم من ابطال العلية والمعلولية وانكار العلاقة
الذاتية بين الاسباب ومسبباتها وتجويز ترجيح احد المتساويين في النسبة على الاخر وتمكين المجازفات الاختيارية والارادات التحكمية بل المراد احد معنيين
الاول انه لا لمية للفعل الصادر عن ذاته من غير واسطة سوى ذاته فهو منشأ الفعل المطلق وغايته كما لا سبب لذاته في وجوده فلا سبب لذاته في ايجاده بعد
وجوده والا لكان ناقصا في ذاته مستكملا بغيره تعالى عن ذلك علوا كبيرا والثاني ان من ليس له رتبة الارتقاء الى عالم الملكوت والوصول الى شهود المفارقات
وادراك الحضرة الربوبية فلا يمكنه العلم بكيفية الصنع والايجاد على ما هو عليه ولا سبيل له الا التسليم والاعتراف بالقصور ومن له رتبة ادراك الاشياء
كما هي بالعلم اللدني فلا حاجة له الى السؤال لانه يلاحظ الامور على ما هي عليه بنور الله ويعين قلبه المنور بنور الايمان والعرفان لا بانوار المشاعر كالشيطان
ولهذا منع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس عن التكلم والبحث في الاشياء الغامضة كسر القدر ومسئلة الروح لان البحث عنها لا يزيد الا حيرة ودهشة **المشهد السابع عشر**
في ان ابليس هل كان من جنس الملائكة ام لا قال اكثر المتكلمين ولا سيما المعتزلة انه لم يكن منهم وقال كثير من الفقهاء انه كان منهم ولكل من الفريقين حجج اما
حجة الاولين فوجوه **الاول** انه كان من الجن فوجب ان لا يكون من الملائكة اما انه كان من الجن فلقوله تعالى في سورة الكهف الا ابليس كان من الجن واما انه اذا كان
من الجن ماخوذ من الاجتنان وهو الستر ولهذا سمي الجنين جنينا لاجتنانه ومنه الجنة لكونها ساترة والجنة لكونها مستترة بالاغصان ومنه الجنون لاستتار
العقل فيه لما ثبت هذا والملائكة مستترون من الاعين وجب جواز اطلاق لفظ الجن عليهم بحسب اللغة فثبت ان هذا القدر لا يفيد المقصود فنقول لما
ثبت ان ابليس كان من الجن وجب ان لا يكون من الملائكة لقوله تعالى ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت
ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن وهذه الاية صريحة في الفرق بين الجن والملك فان قلت لا نسلم انه كان من الجن كما ان قوله تعالى كان من الكافرين
اي صار من الكافرين سلمنا ان ما ذكرتم يدل على انه من الجن فلم قلتم ان كونه من الجن ينافي كونه من الملائكة وما ذكرتم من الاية فهو معارض بقوله تعالى و
جعلوا بينه وبين الجنة نسبا وذلك ان قريشا قالوا الملائكة بنات الله فهذه الاية تدل على ان الملك يسمى الجن فالجواب يجوز ان يكون المراد من قوله كان

من الجن انه كان خازن الجنة لان قوله الا ابليس كان من الجن يشعر بتعليل تركه السجود لكونه جنيا ولا يمكن تعليل ترك السجود بكونه خازنا للجنة فبطل ذلك
واما قوله كان من الجن اى صار فلنا هذا خلاف الظاهر فلا يصار اليه الا عند الضرورة واما قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا فلنا يحتمل ان بعض الكفار
اثبت ذلك النسب في الجن كما اثبته في الملائكة وايضا فقد بينا ان الملك يسمى جنا بحسب اصل اللغة لكن الجن بحسب العرف اختص بغيره كما ان لفظ الدابة بحسب
اللغة الاصلية يتناول كل ما يدب لكنه بحسب العرف اختص ببعض ما يدب فنحمل هذه الاية على اللغة الاصلية والاية التى ذكرناه على العرف الحادث الثانى
ان ابليس له ذرية والملائكة لا ذرية لهم انما قلنا ان ابليس له ذرية لقوله تعالى في صفته افتتخذونه وذريته اولياء من دونى وهذا صريح في اثبات الذرية
وانما قلنا ان الملائكة لا ذرية لهم لان الذرية انما تحصل من الذكر والانثى والملائكة لا انثى فيهم لقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن
اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم انكر على من حكم عليهم بالانوثية فاذا انتفت الانوثية لاجرم فانتفت الذرية الثالث ان الملائكة معصومون
على ما تقدم بيانه وان ابليس لم يكن كذلك فوجب ان لا يكون من الملائكة الرابع ان ابليس مخلوق من النار لقوله تعالى حكاية عنه خلقتنى من نار وايضا فلانه كان
من الجن لقوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم وقال وخلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار واما ان الملائكة ليسوا
مخلوقين من النار بل من النور فلما روى الزهري عن عروة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار ولان من المشهور الذى
لا يدفع ان الملائكة رسل الله لقوله تعالى جاعل الملائكة رسلا ورسل الله معصومون لقوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته فلما لم يكن ابليس كذلك وجب ان
لا يكون من الملائكة واما حجة القائلين بانه من الملائكة امران احدهما ان الله استثناه من الملائكة لا يقال ان الاستثناء المنقطع مشهور في كلام العرب
قال الله تعالى واذ قال ابرهيم لابيه وقومه اننى برىء مما تعبدون الا الذى فطرنى وقال لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما وقال لا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض وقال وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطا فلانه كان حبيبا واحدا بين الالوف من الملائكة مغمورا
عليه في قوله فسجدوا ثم استثنى هو منهم لانا نقول كل من ذكر الوجه على خلاف الاصل فذلك انما يصار اليه عند الضرورة والدلائل التى ذكرتموها
في نفى كونه من الملائكة ليس فيها الا الاعتماد على العمومات فلو جعلناه من الملائكة لزم تخصيص ما عولتم عليه من العمومات ولو قلنا انه ليس من الملائكة لزمنا
حمل الاستثناء على المنقطع ومعلوم ان تخصيص العمومات اكثر في كتاب الله من حمل الاستثناء على الاستثناء المنقطع فكان قولنا اولى وايضا فالاستثناء مشتق
من الثنى والصرف ومعنى الصرف انما يتحقق حيث لولا الصرف لدخل والشىء لا يمنع في غير جنسه فيمتنع تحقق معنى الاستثناء فيه واما قوله انه جن واحد في الملائكة
فنقول انما يجوز اجراء حكم الكثير على القليل اذا كان ذلك القليل ساقطا العبرة غير ملتفت اليه واما اذا كان من عظم الحديث لا يكون الاعز ذلك الواحد فلم
يجز اجراء حكم غيره عليه الثانى انهم قالوا لو لم يكن ابليس من الملائكة لما كان قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا متناولا له ولو لم يكن متناولا له استحال ان يكون تركه للسجود اباء واستكبارا
ومعصية ولما استحق بذلك اللوم والعقاب حيث حصلت هذه علمنا ان ذلك الخطاب يتناوله ولن يتناوله الا اذا كان من الملائكة لا يقال انه وان لم يكن منهم
الا انه نشا معهم وطالت مخالطته لهم والتصق بهم فلا جرم يتناوله ذلك الخطاب وايضا فلا يجوز ان يقال انه وان لم يدخل في هذا الامر ولكن الله امره بالسجود
بلفظ اخر كما حكاه في القران بقوله ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك لانا نقول اما الاول فجوابه ان المخالطة لا توجب ما ذكرتموه ولهذا ثبت في اصول الفقه ان
خطاب الذكور لا يتناول الاناث وبالعكس مع شدة المخالطة بين الصنفين وايضا فشدة المخالطة بين الملائكة ثم لو قيل انه لما توجه الخطاب الى الملائكة بالسجود
لادم والخضوع وهم اعظم حالا واعلا منزلة من ابليس فسجدوا له وخضعوا اياه فبان يجب السجود على ابليس وهو اقل قدرا وادنى منزلة منهم لكان اولى فالاية وان
لم يتناوله منطوقا لكنه يتناوله مفهوما لكان له وجه ويؤيد هذا ما ذكره بعض اصحاب القلوب ان ابليس لم يكن من امر الله بالسجود لادم ومع ذلك ادخل نفسه في
زمرة المامورين فضولا واستكبارا بالراى اظهارا للانانية والاستكبار والتفاخر واما الثانى فجوابه ان ترتب الحكم على الوصف مشعر بالعلية فلما ذكر قوله ابى
استكبر عقيب قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم اشعر هذا التعقيب بان هذا الاباء انما حصل بسبب مخالفة هذا الامر لا بسبب مخالفة امر اخر فهذا ما وجد
في الكتب من كلام الفريقين والله اعلم بحقايق الامور **تبصرة** في حقيقة الجن وكيفية تكونها قد علم ان في الوجود نفوسا ارضية قوية لا في غلظ
النفوس السبعية والبهيمية وكثافتها وقلة ادراكها ولا على مثال النفوس الانسانية واستعدادها ليلزم تعلقها بالاجرام الكثيفة الغالبة عليها الارضية
لا في صفاء النفوس المجردة ولطافتها لتتصل بالعالم العلوى وتجرد وتتعلق ببعض الاجرام السماوية فهى اذن متعلقة باجرام عنصرية غلبت عليها الهوائية
النارية والدخانية على اختلاف احوالها وتشاكلها سماها بعض الصوفية الصور المعلقة ولها علوم وادراكات من جنس علومنا وادراكاتنا واوائل العقليات
ولما كان لنفوسها ضرب من الفعلية والكمال في اول الفطرة لغلبة النارية على ابدانها لم يكن لها امكان الترقى الى الكمالات العقلية كالانسان حيث خلق ضعيفا
متهيئا لقبول الاحكام الفائضة متحملا للتكاليف العقلية والدينية معرضا للافات والبليات ثم لم يزل مبتليا بالخير والشر والبلاء والفناء والبقاء والموت والحيوة ولذلك
يقع له الترقى من ادنى المنازل الى الاعلى المقامات ويصعد الى منتهى السماوات واما هذه النفوس الجنية فلقوة مادتها النارية لها سلطة صورية تضاد العقلية من صور
الانوار السماوية ولهذا صارت مرجومة مطرودة من ملائكتها كلما دنت وقربت اليها لاستراق السمع صارت مرجومة مدحورة من معدن النور والرحمة
فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا وهو من الانوار الملكية والفلكية المضادة لها ضدا وندا كما قال الله تعالى لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب
دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب ولا ينكر ان يشتعل اجزاؤها الدخانية باشعة الكواكب فيحترق ويهلك او يرجع من الارتقاء الى الاعالى
السماوية فانها ليست بخارجة عن حد الجواز والامكان وقد اخبر عنها اهل الكشف والعيان ونطق بها القران الصادع بمستند الاثر والحجاز هذا تحقيق وجوده

واما كيفية ظهورها في بعض الاوقات دون بعض على بعض افراد الناس دون بعض فاعلم ان لها وجودًا في هذا العالم عالم الحس ووجودًا في عالم الغيب
التمثيل واما وجودها في هذا العالم فلما انها اجسام لها ضرب من اللطافة والاعتدال الاولي ولها روح مناسبة بنفس فايضة عليه من المبدأ الفعال ويحتمل
ان يكون سبب ظهورها لبعض الحفية في بعض الاوقات دون بعض ان يكون لها ابدان لطيفة مقتضية في اللطافة قابلة للتخلخل والتكاثف فاذا صارت
متكاثفة غلظ قوامها فرئيت واذا صارت متخلخلة رق قوامها ولطف جسمها فغابت عن الابصار كالهواء اذا صارت عنها بالتكاثف قوي واذا عادت الى
لطافتها لم يرى فان الغيم ربما يكون يتكاثف الهواء نفسها من وقت مدة من بخار البحار وغيرها كما تحقق في موضعه واما وجودها في غير هذا العالم وحضورها
وظهورها على محل التخيل والحس المشترك فيستفاد من مباحث النبوات والانذارات ومسائل كيفية المعجزات والكرامات فهذه المسئلة من فروعات تلك
المسائل فان تمثل الشياطين والجن بصورها المختصة بها للنفوس الكاملة النبوية الا ان المقامات متفاوتة علوا وسفلا والاغراض متخالفة خيرا وشرا
واكثر ما يقع مشاهدة الجن في مواضع المظلمة والغارات والحمامات والاتونات والبوادي المقفرة والصحاري الخالية والعمارات القديمة ولعل السبب في
ظهور امثالها وصورها في تلك المواضع ان النفس اذا كانت مشغولة باعمال قوة من القوى ضعف اعمالها لقوة اخرى الا ان القوة المتخيلة حيث
انها قوية حيث لقربها من عالم الملكوت لم تصر معطلة عن شغل النفس بها فاذا عرض للنفس ضعف قل اشتغالها بسائر القوى وانصرف بكلها الى المتخيلة
لقوتها وكان بعد اذا كان اشتغالها بالحواس الظاهرة قليلا بسبب ضعفها الفطري او بسبب دهشتها وانزجارها بادراك الامور المولمة او الغير الملائمة
فان النفس متى وجدت في موضع لذة توجهت اليها واكتفت عليها واذا وجدت الما توجهت عنها وفي تلك المواضع يكون اشتغال النفس بالقوى الادراكية
الظاهرة قليلا فان في المواضع الخالية يقع الاشتغال بجميع القوى وقد يشتغل ببعضها والنفس شديدة التوجه اليها واما في المواضع الخالية فتنفر
للوحشة التي يعرضها بواسطة ادراك الامور الغير المانوسة لا يتوجه الى تلك القوى الا قليلا فيرى ما يناسب خيالها واغراضها وما بها في عالم الاخرة
بمرآة القوة المتخيلة التي هي مظهر من مظاهرها فيقع عكسه في مرآة الحس المشترك فيرى مشاهدة كما يرى بالحس الظاهر سائر المحسوسات في هذا العالم وكثيرا ما يقع
الاشتباه والتباس بين ما يراه الانسان بعين الحس وما يراه بعين الخيال مع انهما مختلفا الاحكام فرب قليل في عين الحس هو كثير في عين الخيال وبالعكس
كما قال تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم وقال يرونهم مثليهم راي العين فما كانوا مثليهم في عالم الحس فلو لم يرهم بعين الخيال كانت الكثرة
في القليل تناقضا وكذا لو كان الذي راهم بعين الخيال كانت رؤية الكثرة في القليل حقا لانه في الخيال وليس بحق في الحس وذلك القليل كثيرا والكثير قليلا
لاختلاف نشأتي الخيال والحس وهذا كما ترى اللبن في الخيال فتفسر بعلم ولم يكن ذلك اللبن سوى عين العلم فما رايته لبنا وهو علم الا بعين الخيال وفي كتاب
اخوان الصفا ذكر ان ماهية الشياطين وجنود ابليس جميعا ان النفوس المتجسدة الخيرة ملائكة بالقوة فاذا خرجت قوتها الى الفعل وفارقت اجسادها صارت
ملائكة بالفعل وكذا النفوس المتجسدة التي هي شياطين بالقوة فاذا فارقت اجسادها كانت شياطين بالفعل هذه النفوس الشيطانية يوسوس الشياطين
بالقوة لتخرجها من القوة الى الفعل كما قال تعالى شياطين الجن والانس يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فشياطين الانس هي النفوس المتجسدة الشريرة
الفاسدة بالاجساد وشياطين الجن هي النفوس الشريرة المفارقة للاجساد المتحيرة عن الابصار ومثل سوء هذه النفوس المفارقة لهذه النفوس المتجسدة كمثل من
قويت شهوته للطعام والشراب وضعفت حرارته الهاضمة عن نضجها فهو يشتهي ولا يستمري فعند ذلك يكون همه ان يرى طعاما واكلين لها ليتنظر
اليهم فيستروح من الم شهوته الممنوعة منها لضعفه لا له وبطلان فعل القوة فكذا حكم تلك النفوس المفارقة كما اشار اليهم تعالى بقوله من شر الوسواس
الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس انتهى **اقول** لم يعلم من هذا الكلام الا ماهية ضرب واحد من الجن وهو الشرير منهم المسمى بالشياطين
ويحتمل فيما اخران منهم احدهما النفوس الناقصة المفارقة عن الابدان العنصرية المتعلقة بالابدان المثالية وثانيهما النفوس القوية المتجسدة المتعلقة
بالاجساد الدخانية النارية كما وقعت الاشارة اليهما فلعل لم يقع لمن يقع الاعلى القسم الذي ذكره اخوان الصفا **المقصد الخامس** في معرفة الربوبية
من اثبات وجود الباري عز اسمه ونعوت جماله وجلاله واسمائه وافعاله وفيه مقدمة ومشاهد **المقدمة** فيما يبتني عليه اكثر العلوم العقلية وهو ان الجهة
اعني كيفية نسبة وجود الشئ الى ذاته الوجوب والامكان والامتناع فالشئ اما واجب او ممكن او ممتنع فالواجب هو ما لا يقبل العدم اي لو فرض معدوما يلزم
منه المحال والممتنع ما لا يقبل الوجود اي لو فرض موجودا يلزم منه المحال والممكن ما يقبل كلا الطرفين من غير استحالة اي لو فرض موجودا او معدوما
لا يلزم منه المحال وهذه المعاني واضحة عند العقول والغرض من التعريف مجرد التنبيه والاخطار بالبال فلا باس باشتمال هذه التعريفات على الدور كما لا يخفى
الوجود الواجب بالحقيقة سواء كان بالذات او بالغير هو العدم على الاطلاق واما الممكن فهو لا يكون الا ما بالذات دون الذي بالغير فليس هو نفس الوجود ولا
نفس العدم بل هو الماهية الغير الثابتة فالواجب قسمان واجب بالذات هو الوجود الصرف التام الذي لا يشوبه عدم ولا نقص ولا فتور ولا حد ولا غاية والواجب
بالغير هو الوجود الناقص الذي يفتقر الى كمال ومكمل وفاعل ومحصل وكذا الممتنع قسمان ممتنع بالذات وهو العدم الصرف الذي لا يشوبه وجود اصلا ولا اسم له
ولا رسم ولا حد ولا خبر عنه لفرط نقصه كما لا خبر عن ذات الواجب لفرط كماله وعظمته الوجود للحي القيوم وممتنع بالغير هو العدم الذي فيه شوب وجود بوجه من
الوجوه سابقا او لاحقا او عينا او ذهنا ومن ههنا يعلم ان الواجب بالذات لا ماهية له سوى الوجود البحت وكذا الممتنع بالذات لا ماهية له سوى العدم الصرف
ولكل من الواجب بالغير والممتنع بالغير ماهية غير الوجود والعدم وكل ماهية ذي ماهية ممكن فمن ههنا تحقق وثبت ان كل ممكن زوج تركيبي كما اشتهر بين الحكماء
فالامكان حال الماهية دائما والوجوب صفة وجوده ابدا والامتناع صفة عدمه ابدا فالوجود لا يكون الا واجبا والعدم لا يكون الا ممتنعا والماهية الممكن

برزخ بين نور الوجود وظلمة العدم ومن هذا البناء الواضح البرهان يظهر عند البصير المحدق ان الوجود كله من شروق ذات الوجود الشديد التام الذي لا غاية له ولا نهاية في الشدة والقوة والوجودات المتفاوتة في الشدة والضعف والتأكد والنقص من لوازم ذاته الكاملة ورشحات بحره ولمعات جماله وجلاله واضواء نوره الوجودي المتفاوتة قرباً وبعداً كالانوار الحسية المتفاوتة في النورية بحسب تفاوت قربها وبعدها عن النور الاشد الحسي الشمسي الذي هو مثال النور العقلي الواجبي ولله المثل الاعلى في السموات فالموجود بالحقيقة سواء كان سبباً او مسبباً متقدماً او متأخراً هو الوجود لا غير فالمعنى المتقدم هو الواجب جل ذكره والمعنى المتأخر هو المسمى بالممكن والمعلول فيتفاوت الامكانات والحاجات حسب مراتب القرب والبعد من منبع الوجود ومعدن الجود واما الماهية فلا حظ لها من الوجود كما لا حظ لها من الوجوب كما علمت ولا حقيقة للماهيات بحسب ذواتها انما هي اعتبارات ومفهومات ينتزعها الذهن من الوجودات بحسب مراتبها في الكمال والنقص والقرب والبعد من الوجود الحق المطلق وهي كاصنام لا حقائق لها الا الاسامي ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان اي برهان اذ لا بيّنة لها والبرهان المستفاد بتوسط من العلة اذا جعلت حداً اوسط فيسمى برهان لم ومن المعلول اذا جعل حداً اوسط فيسمى برهان ان وليست الماهية علة ولا معلولة اذ المجعول هو الوجود وكذا الجاعل هو الوجود فالماخوذ في البرهان بكلا قسميه هو وجود الشيء دون ماهيته وكذا نتيجة البرهان لا يكون الا نحواً من الوجود لا غير وانما سمي البرهان سلطاناً لوجوب تسلطه وحكومته على القوة الحاكمة واحكامه الا ان كلما هو اقرب الى منبع الوجود كان اولى بالموجودية فالوجود شدة الوجود وتأكده فيكون الوجوب كالوجود امراً وجودياً حقيقياً بخلاف الامكان وتسميتهما اعتبارات سلبيات والوجوب كالوجود امر متفاوت متفاضل في الشدة والضعف فالوجوب كالوجود في الواجب الاول اقدم واولى واشد من وجوب ما بعده وهكذا الى ان ينتهي سلسلة الموجودات الى موجود وجوده عين القوة والاستعداد للاشياء اللاحقة له ووجوبه عين امكانه كما انه محض نقصان وغناه عين فقره ووجده محض خسرانه وهي الهيولى الاولى التي بها قامت الدنيا كما ان النشاة الاخرة تقوم بالحق ويعرف الحق ويؤمن به ولذلك مثل زيادة المرء في دنياه نقصان وربح فيه غير الحق خسران فقد علم ان ما لا وجود له لا ذات له لا ذات له والمعدوم لا شيئية له نعم للممكن ماهية توصف بانها شيء او ذات او موجودة لا ان لها وجوداً غير الوجود ولا شيئية غير شيئية الوجود ولا لها ذات سوى ذات الوجود الا بمجرد التغاير الاعتباري حيث ان للعقل ان يحلل كل مرتبة من الوجود الى مطلق الوجود وتعينه الذي يخصه بل الجوهر منها جوهر بمرتبة الوجود جوهر عيني والعرض منها عرض بمرتبة الوجود عرض عيني وهكذا في كل ماهية من ههنا يتبين فساد افكار بعض المتكلمين وخبث آرائهم التي كلما اوقدوا ناراً للحرب اطفأها الله وهم مخانيث الفلاسفة وسراق الحكماء حيث سرقوا هذه المسئلة من قول المحققين العارفين ان الماهية غير مجعولة وان الهيولى مجرد جوهر بالقوة ولا فعلية لها الا بالصورة وجزاء السارق قطع يده كما حكم الله تعالى في كتابه وهذا السارق قطعت يداه القوتان اعني القوتين النظرية والعملية بحكم الاشراقيين فالممكن لما كان في وجوده وعدمه تابعاً لنسبة لا هما متساوياً بالنظر الى ماهيته فاذا اتصف بشيء منهما كان ذلك من سبب خارج ولكن يكفي في سبب عدمه عدم سبب وجوده فبالحقيقة وجوده محتاج الى سبب يستدعي سبباً موجوداً يجب الممكن به ما دام كونه موجوداً لا انه مهما وجد استغنى عن السبب فان هذا خيال محال ضلال ضل به واضل طائفة من اهل الجدال حيث قالوا لو جاز العدم على الباري لما ضر عدمه بوجود العالم فنفوا بذلك القول بالعلة والمعلول وذلك الخيال المستر للخيالات جم غفير منهم سد باب اثبات الصانع جل ذكره كما لا يخفى عند العقلاء ومنهم اعزل العبودية الصانع عن ربوبيته وقطع فيضه عن جوده ومعطله عن صنعه لان القيوم بذاته القيم لما سواه اياً ما لا في اوقات معدودة بتغييرها فلو استغنى الممكن بعد وجوده عن الواجب لبقي هكذا دائماً اذ لا يعود الباري سبباً فياضاً بعدان لم يكن او عاد متغيراً تعالى عنه هذا قول اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ومنها انقلاب الحقيقة فالممكن يحتاج الى موجد فالممكن المفتقر بالذات كيف يستغني بذاته عن الجاعل المقوم له حتى ينقلب الممكن المفتقر واجباً غنياً فالحاجة الى اثبات تقلب الممكن واجباً والى تعدد الواجب كما زعمت الكرامية المثبتة لحدوث الاوصاف في ذات الباري من العلوم والارادات فالممكن اذن في بقائه ودوامه يحتاج الى سببه ودوامه كما انه في حدوثه يحتاج الى سببه فبقاؤه عين الحدوث والتجدد كالحركة عند الجمهور والطبيعة الجسمانية عند من سيجيء بيانه ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده اي يمسك حقائق الممكنات ووجوداتها هو الواجب القيوم يمسك السموات العقول وارض النفوس عن ان تزولا ولا يؤده حفظهما لان وجوده يستتبع وجودهما على سبيل العناية الخالية عن النقص ولا التفات الى ما سواه لان ذاته بذاته هو المبدأ والغاية في ايجاد الاشياء فلا قصد ولا التفات في ايجادها واختراعها الا الى ذاته العناية على ما سواه وكيف لا يكون ممسكاً وحافظاً للسموات والارض وقد قامتا بامره وسلطانه وكلمته المطاعة وروحه في كل شيء امرها والسبب قد يكون بسيطاً وقد يكون مركباً فالبسيط هو الذي لا يتوقف تأثيره وايجابه لمعلوله على غيره ومثل هذا السبب يكون تاماً ويجب ان يكون غاية لمعلوله كما انه فاعل كالباري تعالى بالنسبة الى العالم جملة وبالنسبة الى اشرف افرادها واجزائه وهو العقل الاول تفصيلاً لان العقل الاول هو صورة الكل فان العالم بجميع اجزائه شخص واحد وانسان واحد كبير له وحدة طبيعية هي صورة ذاته كالانسان الصغير له هوية واحدة هي صورة ذاته اذ كل ما له هوية واحدة فهو من حيث انه واحد بالفعل لا كثرة فيه بالفعل بل كثرته بالقوة فالعالم وحدته بالفعل وكثرته بالقوة فالعقل الاول نفس هوية العالم وصورته وما سواه بمنزلة المادة القابلة لهويته ووجوده كما ان النفس الانسانية الشخصية هوية الشخص وصورته وما سواها من القوى والاعضاء هي المادة القابلة لهويتها ووجودها وهذه مسئلة غامضة يحتاج دركها الى خوض شديد في الحكمة وغور بالغ في علم المكاشفة واما السبب المركب فهو الذي يتوقف ايجاده على غيره ومثل هذا السبب لا يكون تاماً ولا يكون فاعلاً محضاً لا غاية له بل له غاية خارجة عنه وهذا السبب قد يكون مركباً من علل اربع فاعل وغاية ومادة وصورة وقد يحتاج مع ذلك

الى انه كالجانب الصلب الى الهدم وشرطه كالنار في احراق الحطب اليابس ووقته كتسخين الشمس وجه الارض الى الصيف ومكانه ووضعه كاصابتها للبيت
شبة الكوة الى ان يكون في موضع خاص من الفلك ومعاون في شرايط كالبناء في ان ينتهي بنا الى الفعل واذا حصل سبب التام للشئ بشرايطه كان في تلك السبب
او مركبا وجب وجود الشئ والا فهو موقوف على امر منتظر هو شرط للسبب او جزوه فلا يكون تاما وقد فرضنا ما فرض تاما وجميع ما يعتبر في وجود الشئ على اقسام
ثلثة منها ما يتعلق بالفاعل نحو علمه وقدرته وارادته وغيرها ومنها ما يتعلق بالمفعول ككونه ممكنا ولكل مفعول امكان خاص كما ان له وجود خاص فكون
المركب قبل الصدور من المستحيلات وكذا كون الجسم من المبدعات ممتنع بالذات ولهذا قيل شرط كون القادر قادرا كون المقدور ممكنا بحيث يقبل الوجود اذ لا
قدرة على المحال لان المحال الذي ليس بشئ والواجب قادر على كل شئ ومن هيهنا زعمت طائفة ان الله غير قادر على ايجاد المحالات فاطلقوا هذا اللفظ الشنيع المؤذي
للتضييع وليس كما اطلقوا بل الاطلاق الصحيح والقول الحق الصريح ما قال الله تعالى الله خالق كل شئ وهذه قضية ايجابية كلية حقيقية لا تنتقض اصلا فالمها
من الكلية الجزئية وما توهم ان بعض الاشياء خارج عنها لكونها من المحالات فليس كذلك اذ ليس المحالات من جملة الاشياء فينتقض قولنا كل شئ مقدور
هو قولنا بعض اللاشئ غير مقدور ولا بعض اللاشئ غير مقدور ومفهوم اللاشئ وان كان شيئا بحسب نفس المفهوم والعنوان وبهذا الاعتبار مقدور وكل مقدور كائن لكن
الكلام في افراد اللاشئ بحسب الغرض التقديري فانها باطلة الذوات هالكة الهويات لا يحمل شئ من العنوانات الايجابية التقديرية وبهذا انحل ما ذكره في كتابنا
النائي بالحل من الشبهة المشهورة وهي شبهة كون المعلوم المطلق شيئا والمجهول المطلق معلوما بالتحقيق الذي ذكرناه من الفرق بين الحمل الذاتي وهو الاتحاد
بين الشيئين في المفهوم والحمل المتعارف الصناعي وهو الاتحاد بين الشيئين في الوجود **المشهد الاول** في معرفة الذات الاحدية قد علمت ان العوالم ثلثة
عقل ونفس وجسم اما عالم الاعراض فهو تابع لعالم الجسم والوجود شامل لهذه الامور الاربعة بعد الاول فضارت الطرق المؤدية الى العلم بمبدا الكل
وفاعله وغايته خمسة احدها الطريق الماخوذ من ذاته الى ذاته وهي طريقة الصديقين الذين يستشهدون به عليه ثم على كل شئ شهيد كما قال شهد الله انه
لا اله الا هو والثاني الاستدلال عليه من وجود العقل والثالث من وجود النفس والرابع من الجسم والخامس من احوال الجسم كالحركات الفلكية وغيرها و
هي طريقة الطبيعية اما طريقة الصديقين المشار اليه بقوله تعالى اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد وبقوله شهد الله وبقوله الم تر الى ربك كيف مد الظل
الاية فنقول انه تعالى اجل واجلى واعلى من ان يدل عليه شئ من مخلوقاته ومصنوعاته فان الهباء المنثور المحسوس في اشعة الشمس الداخلة من الكوى
المطينة تحت انوارها الداخلة في عالم الظهور للحس من جهتها وان كانت موجودة دونها كيف يعرفونها وجود الشمس وتوضيحها على البصر الحسي مع ان وجودها
نورها وعظمتها وقهرها يبهر ابصار الناظرين ويغشى انظار الباصرين فكيف شمس عظمة جلال الازل ونور اشراق الجمال الاول فهو انور من ان يتنور وبدل
عليه شئ من ذات وجوده الا ما هي هيئات تجرده لقياس العقول البشرية والبصائر العقلية التي كالخفافيش بالنسبة الى قرص الشمس مع ان وجودها وظهورها
وقوامها ودوامها منه تعالى وبه ولو لم يكف بالله شهيدا على نفس الوجود وذات المعبود النظر الى حقيقة الوجود المنبسط على كل موجود يعطي انه بكماله وتمام موجود
بلا شوب عدم ونقص وانه لا ثاني له في اصل الوجود وكلما فرضه العقل ثانيا فعند تحقيق النظر وجده عين الاول مثال ذلك ان ماهية الانسان مثلا فانك لو اردت
ان تجد لنفس هذه الماهية الانسانية المطلقة التي لا شوب فيه بعموم لا خصوص ولا شئ من الصفات التي يكون غير الانسانية في الوجود لا تجده اصلا اذ لا
تفاوت لا تمايز في اصل الماهية وصرف الحقيقة بل في امر مغاير لها فهكذا حال حقيقة الوجود التي يتحقق بها كل موجود فانا لا نعني بالواجب الا الوجود الكامل
التام الذي لا شوب فيه من الاعدام والقوى والنقايص والامكانات والقصورات وكلما هو كذلك لا ثاني له فلو فرض في الوجود ثانيا لكان اما
غير منته الى غاية الكمال فهو ناقص وكل ناقص يحتاج الى كمال ومكمل فيكون معلولا لغيره فلا يكون واجب الوجود فقد علم ان نفس حقيقة الوجود يحكم
على ذاته بانه واجب قائم بتوحيد لغيره وانه لا شريك له في الوجود الذي هو كمال الوجود وتاكده وهذا برهان لطيف اشار اليه الشيخ العارف المشرقي بانوار
في كتابه المسمى بالتلويحات اللوحية العرشية لكن برهاننا الذي على هذا المطلب الشريف ذكرناه في الشواهد الربوبية يعطي توحيد الواجب الوجود ويلزم منه ان
ليس في الوجود الا هو وكون هويات الممكن لمعات من نوره ورشحات من بحر وجوده فان ليس في الوجود الا هو وهذا تفسير الايات الثلث المذكورة و
الاستشهاد به لا يتيسر عليه من شيم النفوس الزكية التي هي من نور الملكوت وسيما اللاهوت كيف لا والعلوم الالهية التي جاءت في عالمنا هذا انما جاءت بها
النفوس من عالم الاله ومعدن الارواح اذ هي كانت فيه موجودة مشاهدة لصور مشاهد الجلال قاطنة في ساحة الكمال الا ترى الى قوله تعالى مدحا لابيا البشر
ادم الذي كان في صلبه نسل محمد الى هذا العالم وعلم ادم الاسماء كلها وتلك الاسماء التي هي عين المسميات فنفاذ انها نظر الى الصانع الكامل المعطي
الغني المغني فهذا يدل على ان النفوس حينما كانت في صلب ابيها الشامخ العالي مشاهدة له تعالى بواسطة نقايصها المستدعية للصنع والتكميل كانها لا تزال القابل ثم
الى ربك كيف مد الظل اي انظر الى الذي مد الظل مع انه سمى هذا الراي وابا الى باطل وكذا قوله عز وجل خطابا للذرية المنبسطة من اصلاب ابيها المقدس
الكاينة في ظهر والدها الاقدس الست بربكم قالوا بلى لو لم يكونوا شاهدين مشاهدين لجمال الكبرياء فهموا بالهيبة واقروا بربوبيته فضلا عن كونه ربا لهم وفي
عبيدا له فانه في قوله بربكم ربوبية مع ضمائر مخصوصة لها اليهم وفي الاية دقيقة اخرى وهي انه استفهم منها الافراد منهم بربوبيته لا بوجوده تنبيها
على ان الاقرار بوجوده مركوز في بداية العقول واوايل فطر النفوس فدلت الاية على ان معرفة الصانع غريزية العقول السليمة ضرورية للطبائع المستقيمة
فلهذا يجب القتل على من انكر وجحد وجود الصانع في جميع الشرايع فانه ينكر ضروريات الفطرة الاولية وكذا من جحد اصل الوجود كاهل السفسطة يجب
ان يقتل مع زيادة ايلام واحراق بالنار لئلا يقول الضرب واللاضرب واحد والنار واللانار واحد فمن انكر مطلق الوجود فانكاره موجود فدل على

وجوده موجود فهذا المنكر للوجود موجود لا محالة فما ابعد عن يوم انكاره انكر بما سلبه يؤدي الى اثباته وما انكاره يوجب الاقرار به فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد فلا بد دلت على ان النفس كانت مشاهدة للجمال المطلق في عالمها الذي هو بلدة الحرام ومدينة السلام وموطنها الاصلي ومولد
روحها القدسي فاما في هذا العالم الذي هو دار الغربة ووطن الفرقة والكربة فلكونها محجوبة بالقوى والنقايص والرذائل البدنية والاخلاق الخسيسة الدنية
عميت بصيرتها عن رؤية الحق ومشاهدة جماله وجلاله فان الغربة اعمى وتلك الغواشي كالحجاب بين مقلتنا وقرص الشمس فلهذا صارت النفوس محتاجة الى
القائد وسبيلها مثل الاعمى المفتقر الى العصا فابدا له الى مقصده لا افضى والى هذا المعنى اشار سيد الرسل عليه وآله السلام ان الله خلق الخلق كلهم حنفاء فاجتالتهم
الشياطين ومثله قوله لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء وقوله كل مولود يولد على الفطرة الحديث وكل هذه رشحات
وقطرات من وابل القرآن نحو قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وفطرة الله اصل كل الفطر ومبدأ جميع الغرائز وهي نور الاسلام وصفاء الملة
الحنيفية المبرأة عن النقص والشين ونحوه قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم صفاء ونقاوة من كدورات الآثام والاوزار والذنوب منزها عن
المعاصي والمناهي والعيوب ثم رددناه اسفل السافلين وهو تعلقه بالقوى وتشبثه بالآلات والجوارح البدنية واما قوله ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم
رش عليهم من نوره فهي خلقة البدن وهي ظلمة محفوفة بنورين سابق ولاحق فالنور السابق هو مبدأ الفطرة والنور اللاحق هو ما يلحق بعد تطهيرها عن
ادناس الرذائل النفسانية وادناس الطبيعة بالعمل والتحلي بالفضائل العقلية من جهة الكمال العلمي فبهذا البيان تكون معرفة الحق الاول ضرورية
للفطرة الاصلية للارواح مستغنية عن البرهان استغناء الصبح عن المصابيح والاستشهاد عليه لا بد منه لاصحاب البرهان المتفكرين في خلق السموات
والارض قائلين ربنا ما خلقت هذا باطلا وهم ايضا ممدوحون مدحهم الله تعالى الا ان مرتبتهم بعد مرتبة اصحاب المشاهدة والعيان وهذا المقام هو الذي قال فيه
حكيم العرب امام الخلائق عليه السلام لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقال عليه السلام ما رأيت شيئا الا ورأيت الله فيه او قبله على اختلاف الروايتين وكلاهما صحيح وقال الخرازي
قلبي ربي فالعلم بوجود واجب الوجود ان كان مستفادا من البرهان فهو اليقين وان كان حاصلا من غير البرهان بل بتزكية ومشاهدة وعيانا واحسانا كما في قوله
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فقد تقرر في هذا المقام الكلام المشهور من افاضل السلف اكابر الخلف ان ليس في الوجود الا الواحد الحق ومعنى قول الخلائق
بلا اله الا الله مع زيادة فرق وهو ان الثاني نفي صفة الالهية عما سواه مع مفهوم جواز وجوده غير منطوق والاول نفي الوجود عما سواه منطوقا ونفي الوجود
يتضمن نفي الالهية دون العكس ولا شك ان الاول ابلغ في التوحيد وادخل في التحقيق من الثاني ولاجل ذلك قال بعض اعاظم الاسلام لا اله الا الله شهادة
العوام ولا هو الا هو شهادة الخواص ومن لم يقتصر من زاد عليه فقال ههنا خمس مقامات لا اله الا الله ولا هو الا هو ولا انت الا انت ولا انا الا انا
وكل شيء هالك الا وجهه والفرق بين هذه المراتب ان الاول اثبات الالهية مع نفيها عما سواه والثاني اثبات الهوية وهي وجوده مع نفيه عما عداه والثالث اثبات
المشاهدة مع نفيها عما عداه والرابع اقرب من المشاهدة اذ هي تقتضي الاثنينية وهو اتحاد المشار اليه بقول الحلاج انا من اهوى ومن اهوى انا فقال رق الزجاج ورقت
الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر فمتى الرحيق هو ملأ صرفا من شعشع راح الطهور الكافوري الذي للمقربين والابرار
او ممزوجا صفاء الاشعة والنور من الشراب ليتجلى على بدن شاهد الجمال في مجلس انس صاحب الجلال كما وعدنا وعدا حقا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها
تفجيرا او سقيهم ربهم شرابا طهورا او الصرف من الطهور العشقي الوجودي وان كان اجل من الان الممزوج بمحبة صفاء الجلال دون شوقها اعلى في المذاق واسحر
للقلوب لعشاقه عليك بها صرفا وان شئت مزجها فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم فشراب المعرفة المعبدة لعشق الحبيب الاول اذا ورد في كأس قلوب العشاق الالهية
القاعدين في مقعد صدق عند مليك مقتدر يطير لطافة وخفة وطهارة وعفة ويجيب باحوالها طيرانا ووجدا ودورانا وطيشا وعيشا لا يكاد يقاس به عيش
ولذة وسرور وبهجة كما اشار اليه ابو نواس ثقلت زجاجات اتتنا فرغا حتى اذا ملئت بصرف الراح خفت وكادت ان تطير بما حوت ان الجسوم تخف بالارواح فتلك
الانوار العقلية المتشعشعة عن سماء الجبروت ينور بها نفوس العارفين وهي روحها وعقلها المخرج اياها من القوة الى الفعل كما يخرج لون الشراب لون الاناء
التي لون تخرج ذاته من القوة الى الفعل كما يتعلم من اتحاد العقل المنفعل من النفس بفيض العقل الفعال الذي صبت فيها زاج الروح والعرفان والوجد فاطربهم
طربا وطلبا واترعهم عشقا وشوقا فقال قائل كما هو عادة السكارى والخامس اثبات جلال الهوية وتحقيق كمال الاينية من غير التفات الى ما سواه نفيا واثباتا
بل يفني السالك عن نفسه وعن فنائه عن نفسه فلا ينظر الا اليه ولا يرى احدا سواه ولا يشاهد شيئا الا اياه حتى عرفانه فلا يبقى بعرفانه من حيث هو عرفانه بل بما هو
هو المعروف به كما قال عز وجل ما زاغ البصر وما طغى وهذا اعلى المنازل واشمخ المقامات فلم يبق هنالك سالك ولا مسلك ودوام هذا لما لا يتيح يقول جبار
الملكوت وقهار الجبروت لمن الملك اليوم فيجيب نفسه عن ذاته لذاته لله الواحد القهار فالمرتبة الاولى توحيد العوام والثانية مقام الخواص من الاولياء و
بعض الانبياء والخامسة مقام لا يمكن ان يحصل الا بجذبة من جانب الحق لقصور الخلق عن البلوغ اليه ولهذا قال تعالى في حقه سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
والاسرى هو الانجذاب فتراه انه كان حبيبا محبوبا والمحبوب يجذبه المحب القادر عليه جبرا وغيره من الانبياء كانوا سالكين اليه كما قال ابراهيم اني ذاهب الى
ربي سيهدين وقال تعالى في حق موسى ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه فانظر الى تفاوت الحال وتفاضل الكمال في حق هؤلاء الافاضل من الانبياء عليهم السلام

الطريقة الثانية الاستدلال بالعقل عليه تعالى وهو انه ثبت بالبرهان وجود العقل من عدة جهات منها جهة كيفية التلازم بين الهيولى والصورة حيث بينا
ان الصورة المطلقة تتقدم وجودها على وجود الهيولى وانها شريكة علة الهيولى وهي الامر القدسي الحافظ اياها عن الدثور بابراز البدل المتعقب للسابقة
من الصور باللاحقة منها ومنها جهة اثبات الغاية في حركات الافلاك وانها يجب ان يكون مطلوبا عقليا لا يريتها عن الغرض الشهوي لجلب مشتهى

او الفضلي كبعض مفتوح او الامر المتعلق او الامر المطلوب ونحو ذلك او غير ذلك كما فصل في مقامه ومنها جهة اثبات المحرك الفاعل لها لكون حركاتها دائمة
فلا يكون محركها الا قوة عقلية ومنها جهة اثبات الفاعل الموجد لتلك الاجرام المحيط بعضها ببعض من حيث ان موجدها لكونها متكثرة ليس ذاتا لبعدها
واجسامها لا بعضها علة للبعض اما الحاوي فلا علية له والا لاستلزم امكان الخلاء واما المحوي فلكونه احقر من الحاوي فلا يوجد شيئا هو اشرف واعظم منه فلا بد
من امر هام في ان علة الجسم لا يمكن ان يكون جسما آخر ومنها جهة استكمال النفس وخروجها من القوة الى الفعل في باب العقل والمعقول ومنها غير هذه الجهات التي
ذكرناها فاذا ثبت وجود العقل وهو جوهر مجرد عن المادة بالكلية جوهر عالم بذاته منوط الى الحق فهو برهان على وجود الواحد الاحد الصمد لانه ان كان
لذاته فهو المرام والا فينتهي اليه فهذه الطريقة اشرف الطرق بعد الطريقة الاولى وان كانت غامضة بل كونها اغمض يدل على كونها اشرف وشرافتها لان
العقل كما دل بوجوده على موجود هو واجب الوجود مطلقا بصفاته الكمالية على صفات جلاله واكرامه ووحدانيته لانه لما كان حيا لذاته عالما بنفسه فعالا قادرا
كاملا دل على حي قيوم علام بالحقائق كلها قادر على كل ما يشاء وهو فوق التمام والكمال لان الكمالات لمعلول لا يجوز ان يكون قاصرا عنها بل يجب ضرورة
ان يكون اكمل واجل من المعلول بينهما فضلا عن ان يساويه لان الاكمل الافضل يدل على اكملية الذات وافضليتها وكذا افضل الافعال واكملها يدل
على افضل صفات مبدعها فان ذات الجسم واحواله كالحركة ونحوها وهي اخس الافعال كذلك لان العقل واحواله وهو اشرف الافعال على فضيلة
المبدأ المختار وفضيلة صفاته فكون الجسم ولوازمه كون له وحركته دلت على محرك يباشر تحريكه واما العقل فانه لما كانت مجردة عن المواد وعلائقها
دل على وجود مبدع واحد مجرد عن الممكنات متعال على الاطلاق وكذا علمه يدل على محض العقل وذاته النور والحق ووحدته دلت على الفرد الاحد الصمد
لان الكثير لا يفعل الفرد الواحد بل الفرد هو الذي يفعل الكثير كما اشار اليه قوله تعالى سبحان الذي خلق الازواج كلها نزه نفسه عن الزوج اذ خالق
كل الازواج ومثل هذه الاية قوله ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون لانه فرد لان خالق الازواج كلها لو كان زوجا لكان خالقا لنفسه وهو
ضروري ان خالق كل زوج لا بد ان يكون ولا خالق النقيضة لافرادها ثم لما خلق الازواج ثم افرادها ممتنع ضرورة فهو ليس بزوج ولا زوج له ولا ولد
بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم يكن له صاحبة وخلق كل شيء ازواجا لان كل ممكن زوج تركيبي والواجب هو الفرد الاحد لكونه مبدأ الازواج
واعتبر الاعداد فان كل عدد قليله وكثيره فهو فعل الواحد معلوله ومن هنا نشأ اكثر اعتناء الحكيم الكامل فيثاغورس واصحابه باشتغالهم بالبحث عن
ارثماطيقي وخواص الاعداد ومراتبها وكيفية نشأتها من الواحد وعودها اليه اذ الكل منه بدؤه واليه يعود لان طريقتهم هذه هادية لهم الى معرفة الصانع
البديع وصفاته وآثاره وافعاله ومؤدية بهم الى الكشف عن احوال ذاته وهي النظر في احوال الواحد الحقيقي ونسبة الكثرة والعدد اليه كما ان طريقة
بعض الحكماء في معرفة الحق وصفاته وافعاله النظر في احوال الوجود والموجود بما هو موجود وكلتاهما طريقة واحدة في الحقيقة اذ الوجود والوحدة متحدان حقيقة
وذاتا متساوقان ومتلازمان مفهوما واعتبارا وكذا طريقة النور للاشراقيين وطريقة العشق لطائفة من الصوفية يرجع ايضا عند التحقيق الى طريقة الوجود
اذ النور عين الوجود كما بيّنا في حواشي حكمة الاشراق وكذا الوجود لذيذ ومحبوب بما كان لانه خير محض لكنه متفاوت في المحبوبية والمعشوقية بحسب تفاوته
في الكمال والاشدية فكل وجود هو اقوى واكد واظهر واخلص عن شوائب النقائص وملابس الكدورات فهو اشرف واحب عند المدرك ولهذا جميع الاشياء طالبة
بكمالاتها الوجودية وهو غاية للاول تعالى متوجهة نحوه والعارف العاشق المشتاق الى الحق يعشق جميع الاشياء على قدر حصتها من الوجود ونصيبها من خير الجود
والجود اذ الكل نشأ من فيض جوده ونشأ من اشراق جلال نوره في الاشياء والى الله ترجع الامور **الطريقة الثالثة** الاستدلال بالنفس لان النفس
نور من انوار الله الفائض على الهيكل البشري وهي ايضا جوهر حي قائم بذاته عالم مريد سميع بصير قادر وليس بقديم بل هو ممكن حادث يحتاج الى مؤثر قديم حي
قيوم عالم قادر مريد سميع بصير عليم خبير علي والطف لان النفس لكونها في مبدأ الفطرة خالية عن العلوم وهي عقل بالقوة ثم يصير عقلا بالفعل فلها
معلم مكمل اخراج الشيء لا يستكمل ذاته عن ذاته ومعلمه ان لم يكن عقلا بالفعل في اصل الفطرة فيحتاج الى معلم آخر وهكذا فيتسلسل فعلمه لا محالة جوهر كامل
عقلي كما قال تعالى علمه شديد القوى ووجود الجوهر الكامل العقلي يدل على وجود المبدأ الاول تعالى كما علمت فطريقا الاستدلال بالنفس على وجوده تعالى على نهج
ذكرناه في العقل الا ان لكل من المنهجين رجحانا على الآخر اما منهج النفس فلكون المسلك عين السالك فيه واما منهج العقل فلكونه اشرف الدليل ادراكا شرف
الدليل ولا شبهة في ان العقل دليل اشرف وانور واقرب الى المطلوب من دليل النفس اذ لها علاقة ما مع الاجرام والمادة بالتحريك والتدبير لحاجتها الى البدن
في التكميل والتنوير والعقل بريء عن هذه العلائق والعوائق بالكلية فدل على الحق واقرب من ذات المعبود **الطريقة الرابعة** الاستدلال بالجسم على انه تعالى
وذلك لان الاجسام مشتركة في الجسمية متماثلة في الجسم بالمعنى الذي هو مادة اي مأخوذ لا يعتبر معه غيره وان لم تكن متماثلة في الجسم بالمعنى الذي هو جنس
اي مأخوذ لا بشرط شيء معه وجودا وعدما فالجسم بالمعنى الاول لكونه متحد النوع في الجميع لا يتميز الا بامور زائدة على ذاته خارجة عنها كالمقادير والهيئات
والكمالات والصور فتلك هذه المفارقات اللاحقة ان كانت هي الجسمية المشتركة يلزم اتفاق الكل فيها ضرورة ان المعلول لا يتخلف عن العلة والعلة مشتركة
فيكون معلولها مشتركا فلا افتراق بين الاجرام واذ لا افتراق فلا اشتراك ايضا فثبت ان تلك المخصصات شيء غير الجسمية غير الجسم بما هو جسم ولا امر
له بما هو هو ماهية او وجودا ولا قوة جسمانية قائمة بالجسمية لان تأثيرها في وجودها ووجودها لا يحصل الا بعد تخصصها وتعينها بالمادة وعوارضها
والكلام في اولها بقيد جسم من الاجسام فيلزم تقدم الشيء على نفسه لان تأثير القوى الجسمانية لا يكون الا بمشاركة الوضع كما بين في مقامه [illegible]
نحو الوجود في مثل هذه الاشياء اي الاجسام واوائلها وجود امر ذي وضع لكونها في عالم المقادير والمساحة وكل فاعل مفيد بالذات كالجسم او بالشيء كالقوى

مطلعا

فلا يخ عن الوضع وكلما لا يكون في وجوده خارجا عن الوضع فلا يكون في ايجاده ايضا خارجا عن الوضع اذ الايجاد فرع الوجود ومتقوم بالوجود فما وجوده
وضعي ايجاده وضعي فلا تاثير لها بالقياس الى ما لا وضع له فالقوة القائمة بالجسم لا تاثير لها فيه بالايجاد اذ لا وضع لها بالقياس الى محلها ويتقوم به ولا تاثير لها
ايضا في غير محلها بالايجاد اذ تاثيرها فيه بعد وضعها بالنسبة اليه ولا وضع للشيء بالنسبة الى معدوم الا بعد وجوده فاذا وجد ذلك الشيء فقد وجد لا بتلك القوة
نعم يمكن تاثير القوة في اخر بوجه اخر مثل الهيئات المادية الموجودة قبلها بالاعداد ونحوه لا بالايجاد ومثل ان يؤثر لا في وجود الجسم ولا في وجود امر محصل الوجود
من المحصلات الفعلية بل في امر زايد عليه على خصوصيته كالنار تؤثر في تسخين الجسم والشمس تؤثر في اضائته بعد تحقق النسبة الوضعية بينها وبينه فقد علم
ان لا جسم من الاجسام ولا قوة من قواه مما يؤثر في وجود جسم ولا في وجود قوة او صفة مختصة بمحلها ولا النفس مما يؤثر فلا تاثير لها في شيء بالابداع
والانشاء الابعد ان يرتفع عن وادها ويرجع الى قرارها ويصل الى مقام العقل فح يؤثر في انشاء ما يريد بقوة العزيز الحميد فتعين ان يكون المؤثر في الاجسام
هو العقل الفعال المؤيد بنور المبدأ المتعال كما قال تع والسماء بنيناها بايد انا لموسعون والايد هو القوة او جمع اليد على التقدير مهي العقول الفعالة
بامره كما قال في خلق آدم خلقت بيدي لكن العقول ممكنة محتاجة الى من هو غير محتاج الى الغير وذلك هو المطلوب الواجب الحق تع فقد اوضحنا الاثر
يا منتهى الحاجات اي من جهة المبدئية وغاية الرغبات اي من جهة الغائية فقد دل الاجسام وهي عالم الخلق باختلاف هيئاتها وسفاديرها على العقول وهي عالم
الامر المطاع للاجسام وعالم العقل دل على ذات من له الخلق والامر فان امر الله المطاع وكلمته التامة يدل على من يقوم به الامر والكلمة كما ان الكلام يدل على التكلم
فوجود عالم الجسم وعالم الخلق منه تع كوجود الكتابة من الكاتب في انه يقع في زمان ومكان كالكتابة لابد لها من مادة ومن زمان ومن واسطة كالقلم ووجود عالم
العقل منه تع كوجود الكلام من المتكلم بل كوجود الامر من الامر وهو كلمة كن الوارد منه على وجه الابداع دفعة كما قال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر او هو
اقرب ووجودات الاجسام وان كانت متفاوتة بالنسبة الى من يكون مقيدا بالزمان محصورا في مضيق المكان لكنها بالقياس اليه متساوية الاقدام ولذلك
قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة **الطريقة الخامسة** الاستدلال عليه تع باحوال الجسم عموما ومن اظهر العوارض له واشملها هي الحركة اذ لا
يخ جسم من الاجسام عنها اما دائما كالفلكيات او اما في بعض الاوقات كالارضيات والحركة دلت من حيث حدوثها على ان لها سببا ولسببها سببا وهكذا الى
لا نهاية فتستند الى زمان متصل لا مقطع له وهما لكونهما عرضين غير قارين يستدعيان قابلا دائم الحركة وفاعلا دائم الافاضة عليه فقابل الحركة والزمان جرم
ابداعي شانه التبدل والاستحالة وفاعله امر غير زماني موجد للزمان وما معه الازمان بل دفعة واحدة وهو اما العقل واما اعلى من العقل وعلى اي التقديرين
يلزم المطلوب والحركة دلت ايضا من حيث جهتها وفاعلها وغايتها على الحق الاول اما دلالتها من حيث الجهة الى محدد للجهات والامكنة وهو لابد ان يكون جرما
ابداعيا لا يكون في مكان ولا جهة بل يكون برزخا جامعا للمحيط حد الى عالم الاجرام المتجزية المتغيرة الواقعة في الجهات وحد الى عالم القباب ونشأة الاخرة
واما من حيث محركها الفاعلي فانه اما طبيعة وقد علمت حاجتها الى المفارق واما ارادة وقد علمت حاجة النفس اليه واما قسر والقسر راجع اما الى الطبع والى القسر
وقد علمت حالهما من الحاجة الى العقل المفارق والعقل مفتقر الى الصانع الباري واما من حيث محركها الغائي فان غاية الحركات الكلية لعدم انقطاعها
لا يجوز ان يكون امرا منقطعا زمانيا الدثور وزواله موجب قطع الحركة والطلب لكن الطلب الحركة غير متناه فالمطلوب يجب ان يكون امرا تماما خارجا عن
حد الانقطاع والدثور مفارقا عن عالم الحركة والفنا فيكون امرا قدسيا واجب الوجود وما ينتهي اليه ويقوم به تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام فهذه
هي الطرق الخمسة المؤدية الى مبدع الكل وهي كليات العوالم من غير تعرض بجزئياتها ويمكن حصرها في هذه وهي ان الموجود الممكن اما جوهر او عرض وهو الحركة كما
ثبت والجوهر ان كان متحيزا ذو وضع فهو الجسم وان كان غير ذي وضع فلا يخ اما ان يكون مدبرا للجسم وهو النفس او لا وهو العقل فاشتركت بين هذه الاربعة وهو
الوجود فقد لاح وجه الحصر للطرق في هذه الخمسة وهي منازل السائرين ومعالم الدين ومسالك اهل اليقين وصراطهم المستقيم الى غيرها من العبادات
وهذه صراط جميع الانبياء والمرسلين واهل الله الواصلين ولا طريق الى الحق سوى هذه سواء سلكها السالك على طريقة الفكر وترتيب المقدمات كما فعله الحكماء او على
طريقة الحدس والالهام ودفع الوساوس والوساوس كما هو شيمة الانبياء ع وكل طريق هو غير احد هذه الطرق فهو طريق الشرك وسبل الشياطين ومسالك شياطين
الى الفرقة وعذاب النيران ويضل عن طريق التوحيد يحق عليه الوعيد كما قال تع قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا
من المشركين وقوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا وقوله كذلك
يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم وقوله هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة الى قوله ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا **المشهد الثاني** في الصفات السلبية اعلم ان الصفات اما سلبية
واما ثبوتية وقد عبر القرآن عنهما بقوله تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام فصفة الجلال ما جلت ذاته عن مشابهة الغير وصفة الاكرام ما تكرمت ذاته بها
وتجلت فالاولى مسلوب عن النقايص وجميعها يرجع في حقه تع الى سلب واحد هو سلب الامكان عنه تع والثانية ايجاب للكمالات وجميعها يرجع في حقه تع الى وجوب
الوجود وههنا قسم اخر يمكن ادراجه تحت الصفات الثبوتية حتى يكون قسم القسم ويمكن جعلها قسيما لهما وهي الصفات الاضافية كالمبدئية والاولية والرازقية
والرافة والرحمة ونحوها وجميعها يرجع الى اضافة واحدة وهي اضافة الالهية هكذا حقق هذا المقام والا فيؤدي الى انثلام الوحدة وقسمة اخرى بالعبية
للصفات الثبوتية وهي انها اما محسوسة او معقولة وكل منها اما عين الموصوف او غيره فهذه اربعة اقسام الاول كالمتصل للجسم والثاني كالاسود له والثالث
كالعالم للعقل والرابع كالعالم للانسان **فنقول** صفة الباري اعني الكمالية الثبوتية ليست من قبيل المحسوسات فهو اجل من ان يناله حس ولا من قبيل

الصفات الزائدة لازمة كانت او مفارقة والا لزم ان يكون عاريا في مرتبة الذات من حيث هي فيكون محلها بغير ذاته فيكون للغير تاثير في كماله وتمامه او يؤدي الى
المستحيل على قاعدة الاشراق يلزم ان يكون ذاته انور من ذاته اذا تنوّر بانوار صفاته فالكل مستحيل ولان الفطرة حاكمة بان ذاتا انما يكون كمالها منفرعا عنها
اشرف من ذات استكملت بامر زائد على ذاته وعلى الجملة ليس في ذاته لكونه مبدء سلسلة الخيرات الوجودية والافاضات النورية شئ ما بالقوة اصلا ولا فيه
جهة امكانية بل كله وجود بلا عدم وفعل بلا قوة ووجوب بلا امكان وخير بلا شر وايجاب بلا تعطيل واختيار بلا تردد ووجود بلا نقص واعطاء
بلا امساك اذ الوجود الواجبي بعين القوة والانفعال ففوته فعله وفعله قوته والقوة فيه ليست بمعنى الانفعال بل بمعنى الفعل الابداعي فهو
الظاهر الباطن فقد قيل ما بالله سر الا وهو ظاهر على السنة خلقه اى كل كمالاته واسراره جهاته هي عين ذاته اذ هي فيه بالفعل الذي هو ظاهر
لا بالقوة التي هي باطنه اذ الظهور شان الوجود والخفاء والبطون شان العدم الا ان غاية الظهور يؤدي الى البطون والكون عن المدارك الضعيفة مستولا
عليها فيقهرها ويبهرها وقد ثبت في الكتاب العزيز هو الظاهر والباطن معناه ان ظهوره بطونه وبطونه ظهوره فهو ظاهر لانه نور وباطن لانه نور الانوار
فقد علم ان صفاته عين ذاته اي وجودها بعينه وجود الواجب فهي كلها واجبة الوجود من غير تعدد في الوجود واليه يرجع كلام امام الموحدين امير المؤمنين كمال
التوحيد نفي الصفات عنه اي نفي وجود زائد للصفات لا ان جميعها مفهوم واحد والا لكانت الفاظها مترادفة فلا فائدة في اثباتها له تعالى ويلزم التعطيل بل
الحق ان للحق صفات كثيرة ونعوت فضائل متوافرة بل فيه كل الفضائل والنعوت لكن لما انه منبع الخيرات والخيرات وهو عين الاعيان فنسبة الصفات
الثبوتية اليه كنسبة المهية الى الوجود فيما له ماهية ووجود والواجب لا ماهية له اي لا خصوصية في نفس الامر لم يكن هو بحسبها موجودا لانه موجود بجميع
الاعتبارات والحيثيات ومن جملة الصفات السلبية انه ليس بجوهر اذ لا ماهية له ولا بعرض لحاجته الى موضوع والله غني عن غيره ولا بجسم لتركيبه من المادة
والصورة عند بعض وبحسب الوجود ومن الجسمية خصوصية لمقدار عند اخرين وبحسب الذات والواجب بسيط الحقيقة ولقبول القسمة الموجبة لابطال
الوحدة الاتصالية المساوقة لوجود الجسم فيكون قابلا للعدم وهو ينافي الوجوب الذاتي وليس بصورة لحاجتها الى المادة وليس بهيولى لان ذاتها الانفعال
والواجب فعله الفعل الابداعي فقط والفعل الابداعي مع انه ليس بمقولة هو اجل من الفعل التكويني التجددي الذي من المقولة وهو اشرف المقولات و
الانفعال اخس المقولات فافهم الفرق بين الحلولين ليظهر البون بين الموضوع على ان كلا من الهيولى والصورة وان لم يكن لها سراية حلولية في الاخر كالعرض
في الموضوع والا لكان الجسم المركب منهما عرضيا بل اولى بالعرضية لتوقفه على العرض لكن لكل منهما تشبث بالاخرى تشبث النار بالفحم وجل الباري القيوم
عن التشبث بغيره بل عن علاقة ما مع غيره اي علاقة كانت فالله اكبر والله الغني وانتم الفقراء اشارة الى هذا المعنى مع ان الكل بعلاقته مربوط وبعلمه محيط
وبحكمه مضبوط فوجود كل موجود سواء اعلى مرتبة بحجره وكلاله بل كرمه وجلاله وهو لا يلتفت اليه بل يرحم عليه كما اشار اليه جل الهمام عمر الخيام
[illegible] تو انهم [illegible] واما قوله صلى الله عليه وآله رايت ربي في احسن صورة فالمراد بها الصورة العقلية النورانية البرية عن المادة والا
حتى لا تلتبس معتقدك بالمشبهة الذين هم تبع هذه الامة فان من تشبه بقوم فهو منهم وذلك على قياس سمعه بصره وجنبه يده ورجله ذهابه مجيئه
لا نفرعن من اطلاق النبي صلى الله عليه وآله لفظ الصورة على انه تعالى فانه تعالى احق بلفظ الصورة من غيره لانه صورة الوجود بل صورة الكل بل كل الصورة
اذ به ظهورها وهو مظهرها وما سواها اما عدم او عدمي مشوب بالعدم والظلمة لا صورة له بالحقيقة فاذن ليس الا الفاظ بالاطلاق عليه لفظ الصورة لا
له حقيقة صورة الوجود وصورة الالهية وصورة العقل وقد قال عز وجل في حق نفسه الله نور السموات والارض وهل النور الا محض الصورة الظاهرة
بذاتها المظهرة لغيرها وليس يحجبه شئ لقهره واستيلائه على كل شئ وغلبة نوره واستعلائه على كل ظل وفي كامل فاذا احتجب فانت غير محجب وانما
بطنت فانه عين الظاهر وانه محض التجلي فكيف يحتجب بل اذا قصر العقول عن ادراكه جاله فيقال احتجب في هذا ورد ان الله احتجب عن العقول كما
احتجب عن الابصار اي احتجب عنها لانها لا تدركه تعالى بواسطة قصورها واما انه محتجب عنها في الواقع فكلا وليس بنفس لانها تباشر التحريك للاجرام
ليحصل كمالاتها وتعالى الواجب القيوم عن ذلك اللهم الا التحريك الامري كما اخبر عنه تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره فدل ان تحريك هذه
الاجرام العالية انما هو بواسطة امره الذي هو واحد كلمح بالبصر لا بذاته الشريفة واذا حرك هو تعالى شانه الاجرام بواسطة الامر والكلمة فما ظنك بالاجرام
الخسيسة الكائنة وليس بعقل اللهم الا ان يعني بعقل انه وغيره بالفعل اذ ليس فيه القوة والمادة في مقابل العقل وعاقل ومعقول فثبت انه ليس كمثله شئ
فبطل جميعا مذاهب اهل الجهالة من المجسمة والمشبهة والحلولية والاتحادية تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا **فصل** ومن صفاته السلبية الجلالية انه
لا ماهية له سوى الوجود الصرف المقدس عن الجنس والفصل والنوع والكلي والجزئي بل ماهيته وجوده ووجوده كلها عبارات عن امر واحد وان كان الوهم الفضولي
المتشبه بالعقل يعتبر له فصلا بين مفهوم وجوده ومفهوم وجوبه فيزعم ان الاول كالمادة والثاني كالصورة او الاول كالماهية والثاني كالوجود وليس كما زعم بل
وجوبه شدة وجوده وقوة انيته فلا تعدد على الحقيقة لا في الذات ولا في الاعتبار الا تغاير في التعبيرات لثبوت المغايرة بينهما في غيره تعالى فما له ماهية ووجود
فلهذا قال عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة ازاري والكبرياء هو الوجوب والعظمة هو الوجود والاول اعلى من الثاني لانه كماله وكذا الرداء فوق الازار فهما ات
حقيقة ذاته وهذه الاسماء اذ ليس لنا اصلية كنه جلاله ولكن نحو [illegible] على الوجه المختصر المفهوم وهو ان الماهية للشئ بحيلة تكون متقدمة على صفة التكون
فالملة لها الا الوجود فانه يجب ان يكون متقدما على الماهية ليكون الماهية متهيئة لقبول سائر الاوصاف فان الماهية المعراة عن الوجود نفي صرف لا اعتبار لها
ولا عموم لا خصوص بل لا معلومية ولا مذكورية لها الا معلومية بالعرض من حيث معلومية الوجود ولذا لا موجودية لها الا موجودية الوجود فضلا عن

قبولها لسائر الصفات اذ قبول الشيء للشيء فرع على كون القابل موجوداً مستقلاً بنفسه لا بالمقبول واما اتصاف المهية بالوجود فذلك امر عقلي ليس فيه
حقيقة الاتصاف والقابلية كما حققنا في مقامه ولا حاجة فيه الى الاستثناء عن القاعدة الكلية القائلة بان ثبوت شيء لشيء فرع ثبوته كما زعم بعضهم ولا العدول
عنها الى قاعدة الاستلزام كما زعم بعض آخر ولا انكار كون الوجود عينياً ثابتاً في نفسه ولا خارجياً كما قاله بعض آخر وكل ذلك باطل بل الامر كما حققنا من ان الوجود
هو الموجود والماهية متحدة به ثم ثبوت الوجود للماهية ليس ثبوت شيء لشيء حتى يلزم الفرعية بل هو نفس ثبوت الماهية لا ثبوت شيء للماهية فافهم واغتنم فاذا
تحققت هذا الاصل **فنقول** لو كان الواجب تعالى له ماهية غير الوجود لكان قابلاً للتحليل العقلي اياه الى ماهية ووجود وكل ما له مهية اذا نظر الى ماهيته من
حيث هي لم يكن هو من حيث هي هي موجوداً وهو بيّنا في مرتبة الوجود لذاته فيكون الوجود خارجاً عنها عارضاً لها واذا كان الوجود عارضاً وكل عرضي
معلل فاما بالماهية او لغيرها لكن المهية لا يمكن ان يكون علة للوجوب لما علمت من وجوب تقدم العلة على المعلول بالوجود والوجوب فيكون الموجود
قبل الوجود موجوداً والواجب قبل الوجوب واجباً هذا مع شنيع وان كان غيرها علة للوجود كان الواجب معلولاً لغيره وهو شنيع ومحال فتعالى ذاته
عن هذه الاعتبارات المتشابهة كما يقوله المجوس والمثلثة كما يقوله النصارى حيث اثبت المجوس نوراً وظلمة وهل الوجود الزائد الا النور والماهية
المعدنية لذاتها الا الظلمة فاذا اجتمعا صار الهاً واحداً وهذا افسد من معتقد المجوس من جهة انهم اثبتوا الهين وهذا الموحد المسلم المعتقد لهذا
المذهب يثبت الهين مع اتحادهما قال تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فبأي شيء رصبوا هذا المطلوب عن ظاهر الصفات الجلالية من السلبية
وقد اطبق عليه قاطبة الحكماء والمتكلمين الاشعرية قليلون من متأخريهم كأفضل المتكلمين هو محمد بن عمر الرازي حيث بالغ في كتبه سيما الملخص من
وجوه نعم كتاب المكاشفات مرضي وقد بالغ في ذلك وامعن غاية الامعان وبذل جهده وجهده في تقرير البرهان تقريراً وابراماً ونقضاً والزاماً مع تمام
وضوح وجه المقصود ولولا نور الواجب المعبود تم العجب فيه شيخه وهو مقدم الاشاعرة ابا الحسن بالغ في العينية حتى عدى هذا الحكم الواجبي الى
عرصة الممكنات وحكم بان كل موجود وجوده نفس ماهيته وربما نقل منه عكس ما ذهب اليه الحكماء يعني العينية في الممكن والزيادة في الواجب ولعن يعتمد
هذا النقل ولا المنقول معقول وبالجملة فالرازي والاشعري على طرفين في افراط وتفريط وغلو وتقصير وانا اسلك صراطاً مستقيماً وسطاً بين
افراط وتفريط واقول وجود الواجب عز وجل عين ذاته بمعنى ما معنى وجود المجعولات على تميز فوجود العقول المفارقة المبدعة التي من اضواء نوره
تعالى عين ذاته بمعنى وانها بل هي وجودات محضة وانيات صرفة وكلمات تامة اعتبر من نفسك انا لطيفة التي كلمة مطيعة لامر الله وحرف صادر عن امر
كن فيكون فانك اذا نظرت اليها لم تجدها الا انية انها لم يدخل فيها شيء الا وجدته حضورية شهودية وتجد كل مفهوم كلي خارجاً عنها الا انك تشير اليها كل
مفهوم او صفة او مهية او نعت او معنى او غير هو وامثاله وتشير اليها بانا واذا كانت نفسك المجردة هذه البساطة فما ظنك بالارواح العالية
والعقول الباقية في الصفاء والنقاء غاية الانتهاء واما وجود الجسمانيات فزائد على ماهياتها متصورة محكوماً عليها بحكم ثبوتي فينفك ماهياتها عن وجوداتها
العينية بحسب تلك النحو من الثبوت العلمي وهذا بخلاف العقول فان لها مثل وجودها الخاص وجوداً آكد واشرف من وجودها واما ما هو بعد وجودها فانها
تقويم لتلك المتأخرة عنها والمقوم للشيء اولى بالوجود في مرتبة ذلك الشيء منه في تلك المرتبة فافهم فانه غامض دقيق وحقيق فانه حري بالتحقيق ومن
هيهنا حكم العقل بان العقول ليست الا صور اسمائه تعالى وعلومه التي علم بها آدم ع وليست هي من الممكنات الا من جملة العالم وما سوى الله لفنائها
عن ذواتها القاصرة عن الذات الاحدية وبقائها ببقاء الواحد الحق وتمامها بالوجود المتأكد المطلق فهذا تفصيل هو الذي هدانا اليه فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر مذاهب شتى للمحبين في الهوى ولي مذهب فرد اعيش به وحدي صفة اخرى تعالى لا يجوز عقلاً ولا شرعاً ان يكون في الوجود
واجباً حتى يكون لله ند فلا تجعلوا لله انداداً وانتم تعلمون اي في قوتكم واستعدادكم ان تعلموا ذلك بالبرهان وقد مر بنا الاشارة الى هذا المطلوب
سابقاً ولنا برهان خاص عليه سوى البرهان المذكور وتبين من الادلة التي لخصناها ونقدناها عن كدورة الشبه والشكوك سيما الشبهة المشهورة
التي تحير بها اشباه الطلبة من الاوهام احدها مبني على قاعدة الوجود والثاني يبتني على قاعدة الوجوب كلها مذكورة في كتبنا على وجه الاستقصاء فليرجع
اليها من اراد صفة اخرى تسبيحية واجب الوجود لا شريك له في الفاعلية اذ الوجود والفعلية حقيقته وكل ما هو بعيد منه وجوده وامتيازه عنه بقصوره
ونقصه فالوجود كما هو حقيقة واحدة فهو جهته واحدة فلو كان لغيره تأثير في شيء من الافعال فتأثيره اما من جهة مطلق الوجود وفيه يحتاج الى ان المؤثر
في ذلك هو ذات المعبود وان كان تأثيره فيه من جهة نقصه وقصوره ودثوره فيلزم ان يكون العدم مؤثراً في وجود الشيء ويكون الامكان موجباً للوجود
وما بالقوة مخرجاً لما بالفعل وذلك بديهي البطلان نعم القصورات والنقائص الامكانية التي في العلل السابقة من جهة زيادة في نقائص المعلولات
المتأخرة واعدامها فالحقيقة العدم ينشأ من العدم والوجود ينبعث من الوجود فمبدأ كل وجود ليس الا واجب الوجود ذات المعبود وليس لغيره تأثير
في شيء الا بكثرة الجهات للافاضة واعداد الحيثيات الافادة الحاصلة بالتقديم والتأخر فاذا انتهى الوجود بالابداع منبع الجود والهوى الى غاية التنائي
ونهاية الهوى كالهيولى الاولى العارية عن صورة الوجود وجبرها الباري بعنايتها الشاملة ورحمته العامة بكسوة صورة جسمية ثم نوعية طبيعية ثم
نفسانية غاذية ثم نامية ثم مولدة ثم حيوانية حساسة على مراتبها ثم متخيلة ثم واهمة ثم عاقلة على طبقاتها هكذا يكسوها ما سواها كسوة بعد كسوة الى
ان تلبس لباس الاشراق وتتنور بنور العقل الفعال الهادي المهتدي الى الحق الاول المتعال فكانت دائرة الوجود منعطفة بنقطة آخرها على نقطة منعطفة الى
اولها صفة اخرى سلبية ليس للواجب تعالى كمال منتظر ولا صفة حادثة كيف كانت والا لكانت ذاته خالية عن وجود تلك الصفة وعادمة فكان منفعلاً

الذات زماني الوجود مصحوبا بالقوة والامكان وقد ثبت من قبل ان ليست في ذاته جهة امكانية فضلا عن جهة القوة والعدم ليس عند الله صباح ولا مساء بل هو
واجب الوجود من جميع الجهات والحيثيات كما انه واجب الوجود بالذات فقد تقرر من هذه الجملة ان الله تعالى بسيط واحد في ذاته لا قسيم له وواحد في صفاته لا
شبيه له وواحد في افعاله لا شريك له عز وجل تعالى وتقدس عما يقوله الظالمون علوا كبيرا **المشهد الثالث** في صفاته الثبوتية وهي صفات الاكرام الصفة
الاولى العلم وهو مثله نفسانية ينكشف بها الاشياء وهي غنية عن التعريف لانه امر وجداني بل وجود خاص مجرد عن الغواشي والوجود لكونه اظهر الاشياء
لا يمكن تعريفه ولان العلم هو الكاشف للاشياء فكيف يكون غيره كاشفا له والا انقلب الكاشف بالذات منكشفا بالعرض فلا يكون كاشفا مطلقا بل من
وجه وقد شهد بذلك العقول بها الا ان الافاضل من السلف عبروا عنه تنبيهات لفطنة ذلك على مراتب الكشف والجلاء مثل قولهم العلم هو الكشف التام
وهو نفس الكشف وتقييده بالتمام لغاية وضوحه وليس المراد نفس المعنى المصدري ليكون من قبيل الاضافة كما زعمه جمع كالامام الرازي بل المراد ما به
الكشف كالوجود واذا قيل انه بمعنى الكون لا يراد بذلك المعنى المصدري الذي هو اعتباري محض بل ما به تحققه وهو محض الحقيقة وما به يصير الحق حقا
كذا العلم لكونه وجودا مطهرا عن شوائب المادية فهو وجود خاص مقيد بالتجرد عن الغواشي لا كبعض الموجودات المغمورة في المواد والا فالوجود كله
عين العلم والحيوة ولهذا حكم العرفاء بان الموجودات كلها حتى الجمادات حية عالمة سميعة بصيرة كما دلت عليه ايات القران مثل قوله وان من شيء الا يسبح
بحمده وغيره لذلك من الايات نعم كلما له وجود له حيوة وعلم وعرفان بربه ولكن العلم في كثير من الاشياء المادية كاصل الوجود ممزوج بالجهل والعدم كالجسم
مثلا لقبوله القسمة والتفرقة المنافيات للوحدة والجمعية ولهذا عدم وغاب كل جزء من الجسم عن باقي الاجزاء وباقي الاجزاء ايضا غائبة عنه مثلا
عنه والعلم والوجود امر واحد كما علمت انه وجوده مشوب بالعدم فعلمه مشوب بالجهل لكن لا يخلو جسم من الاجسام عن مقوم روحاني يحفظه وحدة الا
عن التفرق والانقسام فله صورة ادراكية قائمة بذاتها او بامر مفارق ولاجلها يحكم على كل ما له نحو من الوجود التجردي بانه علم وعالم ومراتب العلم في
الظهور والانكشاف بقدر مراتب التجرد عن المادة الجسمانية فالمحسوس صورة مجردة عن المادة ضربا من التجرد ضعيفا لانها وان تجردت عن نفس المادة
الوضعية لكنه لا يتجرد من النسبة الوضعية اليها ومن سائر غواشيها والمتخيل صورة مجردة اشد تجردا عن المادة حيث تجردت عنها وعن غواشيها
وسلاسلها واغلالها بعد شوب من نقايص المادة وقيوداتها وانفعالاتها لانها صادرة موجودة في عالم اخر متوسط بين عالم الحس وعالم العقل اذ فيه
بعد شوب من نقايص المادة واثارها كاصل المقدار بل مثاله واما المعقول بالفعل فهو صورة مجردة غاية التجرد اذ تجردت عن المادة وجميع غواشيها
ولواحقها ولهذا صارت كلية محمولة على الكثرة وكما علمت هذه المراتب في جانب المدرك بالفتح فاعلم امثالها في جانب المدرك بالكسر فان الجوهر
الحاس كالقوة الباصرة مثلا ليس جسما لكنه متعلق بالجسم وهو هذا العضو المخصوص والجوهر المتخيل اي القوة الخيالية مجردة عن البدن العنصري
لا عن البدن المثالي والجوهر العاقل اعني القوة العاقلة اذا صارت عقلا بالفعل هو مجرد عن العالمين مفارق عن الجسمين ولهذا ينكشف عليه جميع المدركات
فقد علم ان مدار العالمية والمعلومية على كون الشيء وجودا عريا خاليا عن ملابس الاجسام التي فيها شوائب الاعدام والاظلام والواجب تعالى لكونه وجودا
صرفا متاكدا مجردا مقدسا في غاية التجرد عن هذه النقايص التقدس عن هذه الملابس فهو عاقل ومعقول لذاته **فصل** قالت الفلاسفة العلم هو انطباع
مثل الاشياء في النفس المجردة عن المادة وغواشيها واستدلوا عليه بانك اذا تصورت شيئا فاما ان يحدث فيك اثر او لم يحدث فان لم يحدث فقد استوى
حالاتك قبل التصور وبعده مع انك تجد من نفسك حدوث امر وجدانا ضروريا وان حدث امر فهو ان لم يكن مطابقا لذلك الشيء فلم يكن متصورا له وان طابق
فهو اما عينه او مثله وليس عينه اذ كثيرا ما نتصور اشياء لا وجود لها في العين ولان الشيء الواحد لا يكون موجودا في الموضعين خارج النفس وداخلها
فبقي ان يكون الموجود في النفس صورة مطابقة للموجود في الخارج فلهذا حدوا العلم بانه صورة حاصلة عند العقل من الشيء في النفس وهذا الحد غير
منتهى الى حد الصحة لعدم اطراده في كل علم كعلم النفس بذاتها وعلمها بنفس تلك الصورة الحاصلة عندها ولاستلزامه كون علم المبادي بالاشياء بحصول
امثالها لا بحضور اعيانها بل الحد الصحيح والحق الصريح ما اشرنا اليه سابقا وهو ان العلم عبارة عن وجود الشيء المجرد عن المادة لشيء واليه يرجع ما
ذكره الفيلسوف الاعظم للمشائين المسمى على لسان استاده افلاطون عقلا مجردا لفرط ذكائه وقوة ايمانه وهو ان العلم عبارة عن عدم غيبة الشيء عن الذات
المجردة والاعتراض عليه بان العلم يلزم ان يكون سلبيا مع ان الجهل عدمي وهو عدم العلم عما من شانه ذلك فكيف يكون النقيضان عدميين مدفوع
بان الغيبة عدمية وعدمها عدم العدم وهو لازم الوجود والتعريف للشيء بلازمه غير منكر فعدم الغيبة عبارة عن الحضور الذي هو الوجود مع
ان القران شاهد ناطق بصحة هذا الحد في كثير من المواضع نحو قوله فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين صرح بان علمه تعالى هو عدم غيبة الاشياء
عنه وكقوله لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وكيف يغيب الاشياء عنه وهو مع الاشياء اذ هو معكم اينما كنتم لان قيوم الشيء لا يفارق
الشيء عنه لانه الواحد الحقيقي والكثير لا يفارق الواحد مثل قوله تعالى ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء فثبت ان حده للعلم مطابق لما
ورد على لسان القران والذي ذكره بعض اتباع الاشراقيين ان العلم بالغير نفس اضافة الظهور له قياسا على الابصار فانه عنده ليس بالانطباع ولا
بالشعاع بل باضافة العين الصحيح الى المستنير ليس بصحيح فان العلم من اشرف الكمالات والاضافة من اخس الاعراض واضعف الصفات وليس الابصار
كما قرره بل الابصار هيئنا صورة مجردة عن المادة مماثلة للصورة المادية ليست بقابلة مطابقتها حاضرة عند القوة الباصرة حضورا عينيا ادراكيا
شهوديا نحو من الوجود الشهودي لا المادي الظلماني وهي اللائقة بان يكون للنفس اضافة اشراقية اليها لا التي استغرقت في المادة والذي ذكره

فان

فى ان علم النفس بذاتها لكونها نورا لذاتها وكذا فى كل مفارق لا لان وجودها مجرد عن المادة والا لكان المادة نفسها غائبة عنها اذ ليست المادة مادة اخرى كلام مغلط اما اولا فلان كل وجود نور وكل نور وجود اذ الوجود والنور كلاهما شئ واحد حقيقة واحدة الا انهما متفاوتان بالاشد والاضعف والتقدم والتاخر فلو كان يكونه نورا لذاته لكان موجودا لذاته على ما بيانه فيكون الهيولى على قاعدته على التقدير المذكور كونها اذا كانت موجودة لذاتها كانت ايضا نورا لذاتها لكون الوجود والنور شيئا واحدا واما ثانيا فلان المادة لو اريد بها جزء الجسم عند المشائين فوجودها ليس الا بالقوة فكون امرا عدميا والعدمى غير موجود لذاته فلا انتقاض وان اريد به الجسم فهو وان كان موجودا لكنه ضعيف الجوهرية ليس بالحقيقة موجودا لذاته كالجواهر الصورية لما سبق ان لا حضور لبعض من ابعاضها عند بعض اذ ليس لذاته وجود جمعى فهى غائبة عن ذاتها وكذا كل ما يحل فى الجسم يتبعه فى قبول القسمة ولاجل هذا اشترط فى كون الشئ معلوما او عالما التجرد عن المادة لان التعلق بها يوجب التفرقة والغيبة للشئ عن ذاته ونفس المادة اولى بان يكون ممنوعة عن العلم بها كما انها مانعة عنه لكونها مشوبة بالعدم والظلمة هذا اذا اريد بها الجسم اى اريد بها ما هو ابسط منه فهو نفس الظلمة والمطلقة التى يوى اليها اهل الكفر والجهالة

فصل

ثم ان العلم كما علمت امر وجودى وهو كمال للموجود الموجود بما هو موجود وكل كمال للوجود والموجود بما هو موجود فاذا تحقق فى المعلول المفعول فتحققه فى العلة الفاعلية اولى واوجب كما ان الوجود اشرف من المعدوم لشرف الوجود فالموجود الحى اشرف من اللاحى والموجود الحى العيوم العالم بذاته وبغيره اشرف من الموجود الحى الجاهل ولما كان العلم من باب الكمال المطلق وجب اثباته لما فوق الكل والتمام فالله هو العليم العلام وبرهانه من النفس الناطقة التى مخلوقة على صورة الرحمن ذاتا وصفة وفعلا فهى سلم المعرفة ومرقاة الى معرفته تعالى ذاتا وصفة وفعلا فمن لا يعرف عين نفسه لا ينظر الى عين ربه ومن لا يدرك علم نفسه كيف يعلم علم غيره ولله عيون ناضرة الى ربها ناظرة والنفس يتقلد وجودها وتجردها عن المادة تعلم ذاتها وكلما كانت النفوس اكثر تعلقا بها واشد كنفوس بعض الحيوانات كانت اشد ظلمة واقل نورية وابعد عن التعقل والاحاطة بالغير وكلما كانت ابعد عن المادة اشد تجردا عنها وعن غواشيها وقيودها وحبائلها وشركها كانت اشد شعورا واقوى احاطة واكثر جمعا للمعلومات واصفى نورا وظهورا واظهار الذاتها ولغيرها على ما شرح فى مقامه ولهذا قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه وقيل كان مكتوبا على بعض الهياكل المشيدة فى قديم الدهر انا نزل كتاب من السماء الاولية يا انسان اعرف نفسك تعرف ربك فقد علم ان الباري جل ذكره لكونه اصل الوجود وفاعله وغايته ومبدعه ومنشيه ومكونه يعلم ذاته بعلم هو اشد العلوم ضياء وظهارة وصفاء ويعلم جميع الاشياء كما هى عليها علما مقدسا عن وصمة التغير والتكثر والتجدد والزوال والدثور هذا بيان علمه على وجه الاجمال واما كيفية علمه بالاشياء الصادرة عنه ابو سطا وبغير وسط فذلك يحتاج الى تفصيل وشرح طويل الذيل فيها موضع بيانه وقد تبينا ذلك فى كتابنا المسمى بكتاب المبدأ والمعاد وبيّنا هناك كل مذهب من المذاهب فيه وعليه وهى ثلثة مذاهب ان علمه تعالى امام حضورى نسبة كما ذهب اليه بعض المتكلمين وهو اضافة اشراقية الى الجواهر النورية العقلية وبتوسطها الى المدبرات وما بينها وهى المواضع للشعور والظهور المستمرات وبتوسطها الى سائر المرتسمات فى قوة من القوى الخيالية او الحسية كما ذهب اليه الرواقيون واتباعهم مثل الشيخ الشهيد صاحب الاشراق شهاب الدين السهروردى وكالمحقق الطوسى والمدقق العلامة التبريزى او انه بارتسام صور الاشياء فى ذاته تعالى كما ذهب اليه ارسطاطاليس المشائين من الفلاسفة واتباعهم كابى نصر وابى على وبهمنيار وابى العباس اللوكرى وغيرهم وقد تصدى جمع كثير من العلماء الدفع هذا المذهب وابطاله منهم العلامة الطوسى قدس سره فى شرحه للاشارات حيث ورد على القول بتقرير صور المعلومات فى ذاته ايرادات كثيرة وشنّعها عليه فليس شئ منها وارد اعليه عند الامعان والتفتيش قليل من قلة التعمق فى كيفية حصول التدريج كلام قائله وعدم التتبع لسائر كتبه وتعليقاته قد ذببنا عنه كما فصلنا فى مقامه مع انا ابطلنا ذلك بوجه اخر واورد كما مر وانه ثم صور الاشياء فى محل اخر كعقل او نفس فلم يكن صدر دها عن العلم والكلام فيه وانه بوجود صورها العقلية المفارقة عن المواد الحسية القائمة بذواتها عند الاول سبحانه وهى التى تسمى بالمثل الافلاطونية فيرجع الاشكال الى العلم بها قبل وجودها لكونها مجعولات البارى فوجودها متاخر عن وجود الحق الاول وان العلم عبارة عن ثبوت ماهيات الاشياء واعيانها فى الازل ثبوتا مجردا عن الجعل والتاثير كما زعمت المعتزلة من شيئية المعدومات وهو باطل او انه عبارة عن ثبوت ماهيات الاشياء واعيانها الممكنات من جهة استتباع صفات الله واسمائه اياها استتباعا علميا عقليا كما ذهب اليه الصوفية وهذا امر غامض لا يعرفه الا اهل الكشف او انه يعلم الاشياء قبل وجودها بعلم اجمالى وهو علمه بذاته لكون ذاته مستوجبا للاشياء ومتولد ذلك بالتوالد العقلى الى التجزى او بالاكثر بالقياس الى الدوائر الكثيرة وبرهنا عليه بما برهنا وبعض تلامذته فى العلم هو اثبات كون العقل عين المعقولات كلها من غير تكثر ولا استحالة وتغير والواجب جل من اسباب العقل وبسيطها وكل بسيط الحقيقة عين جميع الاشياء وبرهانه مذكور فى موضعه وهو مما يعرفه الكاملون فى المعرفة والعلم وعليه الراسخون فى العلم والعرفان

فصل

هذا المذهب مذهب الصوفية متقارب الماخذ اما بيان كون البسيط الحقيقى كل الموجودات بالبرهان فكما اشرنا اليه فتلخيص ذلك ان كل ما له وجود مسلوب عنه وجود اخر بحيثية ايجاب هذا غير حيثية سلب ذلك والا لكان كل من يعقل وجود شئ يعقل ما هو عنه بعينه تعقل لذلك الوجود وليس كذلك فاذا كان مصداق كونه موجودا غير مصداق ذلك السلب فهناك كثرة وتركيب فى العقل فالواجب يجب من كل كثرة واما بيان مذهب الصوفية فنشير اليه باشارة خفية فنقول انه تعالى اذا علم ذاته فهو باعتبار انه عالم يكون عالما ومعلوما وباعتبار انه علم يكون علما فانه بذاته لا بصورة زائدة يكون علما فهناك امور ثلثة لا تمايز بينها فى الوجود واذا اعتبر كون ذاته مبدأ لظهوره على نفسه لزم النورية واذا اعتبر كونه واجدا لنفسه غير فاقد اياها ولا غائب عنها تعين نسبة الوجود والواجدية والوجودية والشهود والشاهدية والمشهودية وسيجئ ان نفس وجود معشوق لذاته

فيكون عاشقا ومعشوقا الى غير ذلك من المعاني التي لا شبهة عند التحقيق انها لا توجب كثرة اصلا لان علمه سبحانه بذاته وبهذه الاعتبارات التي هي
صفاته لا يحتاج الى صورة زائدة على ذاته فكذلك علمه بلوازم هذه المعاني وهي اسمائه ومظاهرها التي هي ماهيات الاشياء وهوياتها التي تحتاج الى
جعل وتاثير لكونها تابعة للوجود لا انها مجردة عن كل وجود كما زعم المعتزلة بل هي ليست عبارة الا عن الذات الموجودة متلبسة بامثال هذه الامور
والمعاني الناشية بعقلها عن تعقل الوجود جمعا وفرادى المتنورة بعضها عن البعض بنور الوجود الاول من غير حاجة الى صورة زائدة وجودية
عرضية كما لزم من مذهب الارتسام بل ليس هناك جعل ولا تاثير ولا فعل ولا انفعال ولا قبول ولا حلول ولا الا اختلاج تغير في بعض كما الانر الى ما
هو صادر عنه هو تعالى عن ذلك علوا الصفة الثانية القدرة وهي فينا كيفية نفسانية يصح منها الفعل والترك ونسبتها الى كل من الطرفين نسبة
امكانية فيحتاج في اختيار احدهما بطرفين الى انضمام داعية لاستحالة الترجيح من غير مرجح فالقدرة فينا عين القوة الاستعدادية وهي بهذا المعنى في حق
الله القوي والقدير محال او صح المحال لانها صفة مزاجية صالحة للشيئين والقدرة بالمعنى الاخر هو كون الفاعل بحيث متى شاء فعل ومتى شاء ترك ومتى شاء فعل يجب اثباتها
في حق الله اذ هي من الكمالات برهانه انه مبدأ الوجود كله فعله لا مدخل لغيره فيه وقد صدر عنه على وفق علمه ورضاه صدورا غير مستكره ولا مقهور ولا مجبور فبان انه
تعالى على كل شيء قدير وبكل شيء عليم الصفة الثالثة الارادة وهي لفظة تطلق فينا على الميل والداعية العزم المقتضي لرجحان الفعل او الترك المسبب عن اعتقاد
عقلي او ظني وتخيل الاختيار لا صدهما صادق في الواقع او على الزعم وعلى الشهوة الحيوانية التابعة للمزاج المسبب عن التخيل ولا شك في استحالة هذه المعاني
في حق الله خالق الميل والشهوة والرغبة والنفرة والفرق بين الارادة والشهوة كالفرق بين الاعتقاد العقلي او الظني وان المريد قد يكره المراد كالمريض
اذا اراد شرب دواء كريه بشع فانه يريده بقوة العقلية لمصلحة ازالة السقم مع انه لا يشتهيه بقوة التخيلية واما المعنى الواجب ثبوته في حق الواجب فهو اجل من
ما في المعنيين السالفين كرهما وانما هو كون ذاته تعالى بحيث يعقل ذاته وهو اشرف من كل شريف وابهى واتم من كل بهي لذيذ ويعقل ما يصدر عن ذاته وما يصدر
عن ذاته هو افعاله التي هي افضل الافعال واحكمها واتقنها لكونها من توابع ذاته فيريدها ويعشقها عشق العشق ذاته فان من عشق ذاتا فقد عشق
جميع اثارها واضافها عشقا تابعا لعشق الذات فالله تعالى يحبهم ويحبونه اما محبته اياهم فلكونهم من افعاله والله تعالى يحب نفسه يحب فعل نفسه فكذا المحبة ما
اصل نفسه فيكون اولى بان يحب من نفسه ولهذا المطمع الشيخ المهتدي هذه الاية قال يحبهم فانه ما احب الا نفسه فهذه ارادته الخالية عن النقص والشين
فمنها يرجع الى علمه بكيفية نظام الخير في الوجود التابع بعلمه بذاته وعشقه لذاته لا كابتلاع الضوء للمضيء والاسخان للحار وكما ان ذاته تعالى عين العلم بذاته
بتجرده وعين الابتهاج والعشق لذاته لخيريته اذ الوجود كله خير ولذيذ كمال الوجود خير الخير فكذلك وجود ما يصدر عن ذاته ويتبع ذاته عين علمه بوجوده عين عشقه
له وابتهاجه به عشقا وابتهاجا تابعا لعشقه بذاته وابتهاجه بها لما علمت ان وجوده علة وجود ما بعده وعلمه بوجوده علة علمه بوجود ما بعده وعشقه لذاته
علة عشقه لما صدر عن ذاته وكما ان هذه الثلثة الوجود والعلم والعشق في جانب العلة شيء واحد بلا تغاير فكذلك يجب ان تكون هذه الثلثة كلها في جانب
المعلول شيئا واحدا وهكذا الى معلول معلوله وما صدق على الترتيب الى اقصى الوجود ولمراتبه وهي ايضا في الواجب واجب وفي الممكن ممكن وفي العقل
عقل وفي النفس نفس وفي الطبيع طبيع وكما ان علمه تعالى مراتب اولها العلم الواجبي لوجدانه بجميع الاشياء الذي هو اعلى مراتب علمه وهو عين ذاته وثانيها
العلم العقلي الكلي الاجمالي المشتمل على سائر العلوم التفصيلية ثم العلم النفساني القضائي الكلي المفصل الفائض من العلم الاعلى على لوح النفس الكلية
والواح سائر النفوس الناطقة الكلية المحفوظة من النسخ والتغير وهي ام الكتاب واخر منازل علمه هو الموجودات الجسمانية وصورها المنقوشة على
لوح المحو والاثبات التي فيها كتب الاعمال والاجال المؤجلة لكل اجل كتاب اشير اليها بقوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ومنها ايضا يكتب كتاب الفجار المستوجب
لان يحرق كتابهم في النار لقوله ان كتاب الفجار لفي سجين ان كتاب الفجار لفي سجين فكذلك لارادته تعالى مراتب حسب مراتب علمه التي هي مراتب الموجودات واخره مراتب
الارادة بمعنى المرادية بعينها ذوات الموجودات الواقعة في اخر صقع الوجود واذا ثبت ان جميع الموجودات ارادة له باعتبار ومراد له باعتبار على قياس اعتبار
العلم والمعلوم فثبت ان جميع الموجودات متوجهة بنحوه مشتاقة الى لقائه على تقدم وتاخر لانه غاية الكل ومحبوب الكل وبذلك ينتظم العالم في نظام واحد هو افضل
النظامات واشرفها وهي جهة وحدتها وجمعيتها في سلك واحد شك تحقيق ولقائل ان يقول اذا كان لكل مرادة له وثبت محبته تعالى اياها فكيف يكون
بعض الخلق مما ابغضهم الخالق وغضب عليهم ولعنهم كما قال ان الله بريء من المشركين وقال غضب الله عليهم ولعنهم ومثل ذلك والجواب ان الوجود
كله من حيث هو وجود مراد له تعالى لكن بعض افراد الوجود مشوب بالعدم كوجود الدنيا ومافيها وهي من حيث يستصحبها الاعدام والنقائص والظلمات
محجوبة مطرودة عن الرحمة الخاصة وان كانت الرحمة العامة ما فيه ... فالحقيقة المبغوض بالذات هو العدم والشر الحقيقي وهو ليس من امور
الصادرة عن الحق والمبغوض بالعرض وبالاضافة هو الوجود الناقص الذي يصحبه العدم والشرية كالكفار والفجار البعيدة عن محض الرحمة الواقعة في
عالم الانوار ودار المقربين والاخيار الصفة الرابعة الحيوة وهي حقيقة تابعة للمزاج في الحيوانات اللحمية يلزمها الحس والحركة وفي حقه تعالى عبارة عن
صفة لاجلها يصح على الذات كونها دراكا فعالا اذ الادراك والفعل تابعان للوجود بل هما عين الوجود فكلما وجوده اقوى واشرف فهو دراك تام وفعله
احكم فحيوته اشرف والحيوة في بعض الاشياء ذاتية وكذا حيوة النفس للحيوان عرضية وذاتية اي قائم الذات ولبعض عرضية وتميزه والفرق بين العرضية
ثابت في علم الميزان ويعلم من هذا ان معنى الحيوة غير معنى الحي لان الحيوة التي في الحيوان يقتضيها الموت والحيوة التي بلا تركيب مادة وصورة يقتضيها الجهل
المطلق والعدم الصرف فانهم الفرق بين مقتضيها لتفهم الفرق بينهما وشتان بين حيوة مادية الى الموت وبين حيوة بسيطة صورية باقية دائمة وهو
[illegible]

ثم العلم التفصيلي ... العقد الفعال ... المحو والاثبات والنسخ التبديل لقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب

وفي بعضها عرضية حيوة الجسم بالمعنى الذي هو مادة للحيوان عرضية و بالمعنى الذي هو نوع هذا النوع ... ذاتية ... منه

[illegible]

المذكورة فى اكثر المواضع عند ذكر العلماء والجهلاء نحو قوله تعالى وما يستوى الاحياء ولا الاموات وقوله لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وقوله
ما انت بمسمع من فى القبور ونحو قوله فلنحيينه حيوة طيبة فهذه صفة الحيوة الحقيقية الابدية الذى له الخلق والامر وهو الحى القيوم فثبت انه الحى لا اله الا
هو لصفة الحياة وسمه السمع البصر لما مبوان وجود الاشياء العينية من مراتب علمه تعالى علما حضوريا نوريا ومن جملة الاشياء هى المبصرات والمسموعات فهو يعلمها
بعينها فعلمه بالمبصرات بل بكل شئ يرجع الى بصره لا ان بصره يرجع الى علمه كما ظن وكذا علمه بالمسموعات اى الاصوات والحروف يرجع الى سمعه لا بالعكس لانه
علم وجودى حضورى بالجملة وجود كل شئ هو بعينه نحو من انحاء علمه تعالى بالاشياء الحكمة وقد وصف تعالى نفسه حكيما فى مواضع شتى من كتابه الكريم
الحكيم رغما لانوف المعرضين عنها لفظا ومعنى وهى لفظ نطلق على كل كامل فى علمه وعمله فالانسان من النظر فى افعاله الحكمة وعلمه التام الذى هو سبب صدور
افعاله نظر اشافيا وتاملا وافيا لتحقق انها باتم عجايبه تنصير بحر الغرفين غرائبه وانظر الى هيئة العالمين وشكل الاقليمية عالم الانفس وعالم الافاق
لترى فيهما عجايب الملك والملكوت ومفاتحهما هو عالم الملك الصغير الانسانى فانه تعالى ازال اشراطهما ودلائلهما محبوه كلها فى ذاتك تحوز منه جلها فى صفاتك و
اثارك فانك نسخة وجيزة من كل كتاب الافاق والانفس اما نفسك الناطقة فهى من مبدع امر تنسج من مفصل عالم الارواح واما صورته هيكلك فهى خلاصة مختصرة
من شرح عالم الاشباح على ما اخبر الله تعالى عن ارائه هذه الاثار بقوله تعالى سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وبقوله وفى انفسكم
افلا تبصرون واحسن او تحيا النظر فى الايات والاسرار المبثوثة وتامل فى الحكم المكنونة فى عالم الملك والملكوت ولا تكن ممن ذمهم الله تعالى من المعرضين
عن التدبر فى ايات الافاق والانفس بقوله وكاين من اية فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وهم الجهلة والغفلة بل الكفرة الفجرة حقا
انكانوا مقرين باللسان ظاهرا فو فاما من استيفاء مراما من الجور والحيف لهذا ذكر عقيب هذه الاية وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون كيف سمى المؤمن مشركا
اى المؤمن فى الظاهر مشرك فى الباطن كما قال ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين فانك ان احسنت ذاتك النظر فيهما تكون من المحققين
اذ قد عبد ذاتيا له لاجل الصنع المحكم من جهة انه صنع نظر الى الصانع الحكيم بعينه بسبب صانع حكيم لكل وجه فعنه ولوالديه فنفطن بقول الخليل عليه السلام حيث حكى
الله عنه رب ارنى كيف تحيى الموتى وقد طلب منك رؤية الحق ضمنا ادبا مع الله كما هو عادته وبقول الحبيب صلعم حيث قال رب ارنا الاشياء كما هى وقد طلب الرؤية
له ولا مثلها علمت ان رؤية الصنع والنظر الى حكمة الكون نظر الى الصانع الحكيم وكما ان غاية الايجاد لجميع الموجودات هى ذاته تعالى فغاية المعرفة بالاشياء
ايضا عرفانه فانه غاية رؤية الصنع بما هو صنع رؤية نفس الصانع ولهذا جعل الله غاية المعرفة بالاشياء الوصول الى الله سبحانه فى قوله سنريهم
اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اذ كما انه تعالى غاية الحقيقية للوجود من كونه موجودا فهو الغاية الحقيقية للمعرفة والرؤية من حيث هو
كونه مشهودا معروفا وتفطن ايضا بقوله تعالى لحبيبه عليه السلام الم تر الى ربك كيف مد الظل وما قال الى فعل ربك الذى هو الظل لان النظر الى الفعل
بما هو فعل بعينه نظر الى الفاعل ولكن النظر اليه لا من هذا الوجه فهو سبب للبعد عنه والحجاب والحرمان كما نرى من بعض الناظرين فى الاشياء لا على وجهه كيف
يحرمون عن حيوة شراب الحكمة والمعرفة الذى يختص بشربه الناظرون الى حكمة الافاق والانفس ولذلك يقولوا عطشانين يوم القيمة لا يسقيهم الا مع السراب
وقد حرموا عن ماء الحيوة الابدية قائلين مخاطبين لاهل النظر الى ربهم افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين واعلم ان عدم
النظر الى الصنع والايجاد انجع واقرب الى النجاة من النظر الاعوج فان العمى اقرب الى السلامة من بصيرة حولاء والبلاهة ادنى الى الخلاص من فطانة بتراء
اذ هى منبع الشرك بالله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فالشرك هو لكونه من الجهل المركب غير معفو البتة والجهل البسيط لكونه
عدم العلم عما من شانه متول ذلك يحتمل المغفرة والعفو لخلو القابل عن المقابل كما قيل محل الكل انما العضد العرض وغاية ما لها فى الكون من عوض
لو دائى خلدى يفقد ارخولة سوجلالك فاعلم انه مرض وهذا معنى قوله صلعم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وجزاء الاحسان
مثله كما قال هل جزاء الاحسان الا الاحسان فان نظرت اليه بعين الحاجة والعبودية فهو ينظر اليك بعين الرحمة والالفة فتصير منظوره محبوبه كما فى قوله تعالى
يحبهم ويحبونه كما صار الحبيب منظورا للحبيب وقربه ومن كان لله كان الله له ولا تكن من الذين ذمهم الله بنسيانهم اياه لاجل اعراضهم عن الحكمة والمعرفة و
رؤية الايات والتذكر بها على الوجه الذى يؤدى الى تذكره فى قوله نسوا الله فانسيهم انفسهم فقد صرت من الخاسرين الذين خسروا انفسهم لان النفس
انما تخرج من القوة الى الفعل بسبب نور المعرفة وتصير حية حيوة طيبة بسبب شرب ماء الحيوة الابدية وهى الحكمة التى من يؤتها فقد اوتى خيرا كثيرا و
لنرجع الى المقصود وهو ان كونه تعالى حكيما هو انه يعلم نظام الخير فى العالم باتم علم وهو كونه فعلا وجوديا ويفعل ذلك النظام اتم فعل وهو لذلك يؤدى
الى الغاية الحقيقية اتم تادية من غير افة وشر وخلل وتعطيل ومن ههنا يلزم ان يترتب على كل فعل غايته وكذا الكلام فى تلك الغاية حتى يؤدى سلسلة
الغايات الى غاية لا غاية بعدها وهى ليست غير ذاته تعالى لان ما سواه لا يمكن ان يكون غاية له فى فعله المطلق والا لكان للغير فيه تاثير تعالى شانه عما يقوله
الظالمون علوا كبيرا فذاته غاية كل شئ لانه تعالى غاية الغايات بلا غاية كما انه تعالى فاعل كل شئ لانه فاعل الفواعل وعلة العلل بلا علة لذا حكمته
ولعلك تقول لعلك ان احطت بما مر من بيان حكمته وعنايته بالكائنات انا نرى فى عالمنا هذا من الشرور والافات فى العقول والعاهات والاحوال الغير
الاستحقاقية والامور الاتفاقية فلا بد لهذه الامور من مبدأ فاعلى وفاعل الخير المحض والحكمة الشريفة لا يفعل الشر واذ لا يجوز ان يكون مصدر الضدين
فان الفاعل الواحد لا يكون لامرين متماثلين فكيف لفعلين متضادين ومتناقضين وقد عرفت وجود الشر فى هذا العالم وهل تكون لفاعل او بفاعل
فان كان لا بفاعل فكيف يدخل شئ فى عالم الوجود بلا موجد وعلة ولو جوزنا ذلك لانسد على عقولنا باب التحصيل فلا يمكننا الاستدلال بالصنع على

صانع فاذن يؤدي ذلك الى مذهب الدهرية حيث قالوا وما يهلكنا الا الدهر والى مذهب اصحاب الطبايع والامزجة كجالينوس واخوانه كما قالوا ان هي الا حيوتنا
الدنيا نموت ونحيا والفرق بين المذهبين القائلين بالطبايع ان الدهرية ينكر المبدء والمعاد والطباعية يجحد المعاد فقط وكلاهما ظاهر البطلان وان كان
بفاعل فيجب ان يكون مصدر الشرور غير فاعل شرير غير مصدر الخير والجود وهذا يلجئ الى التمسك بمذهب الثنوية الذين هم مجوس هذه الامة انكار ذلك
الفاعل هو الانسان اي شيطان الانس ومذهب الثنوية انكار فاعل الشرور وشيطان الجن والمرئ الظلمانية وكل منهما نظر الى مصدر الجود بالعين الحولاء
دالي صنعه بالعين العوراء فهذه شبهة قوية صدرت من ابليس عظيم الكيد والتلبيس واوردها على الله في خلق نفس التي هي منبع الافساد والجهل والقاها على الملائكة
في خلق ادم حيث قال الله عز وجل اني جاعل في الارض خليفة فاعترضوا عليه استفهاما لا جحودا وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فحجروا عن
جوابها واستغاثوا بربهم في دفعها اذ هي من خطوات سلوك الشيطان وسبلها وهي اصل جميع الشبه الذايعة وبذرها ومادة ونبتها فيما بين الخليقة من
ارباب الشرايع والمذاهب والملل واهل الحقيقة والعلل وجميع المذاهب ناشئة من فروع هذه الشجرة الخبيثة وسلالها على الحاشية لا كلون منها فما الشرذمة
منها البطون الا المخلصين الذين هم على حظ عظيم كما اشار اليه في قوله الناس كلهم موتى الا المخلصون المشار اليهم بقوله من اخلص لله اربعين صباحا
ظهرت من قلبه على لسانه ينابيع الحكمة الا لله الدين الخالص والفرقة الناجية هم المذكورون في قوله وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون فعن
زمنهم وعلى عهدهم حل مثل هذه الشبهة المضلة المغوية وفك عقدتها وحسم مادتها لهم بسبب نور الله المتقد في قلوبهم الذي يسعى في طريق
الاخرة بين ايديهم وبايمانهم حججوا الشياطين ومكائدهم كما قال سيدنا ومولينا امير المؤمنين وسيد المخلصين انا حجيج المارقين وخصيم المرتابين وكما
قال نبيانا انا حجيج الدجال فيها انا متصد لمنصب الوراثة في كشف المقال متعرضا لاقامة البرهان والاستدلال في معرض الاستكانة والاستدلال مستمدا
من هبة فيض ذي الجلال واهب العلم والكمال فنقول ان الحق الصريح في كيفية صنع الله وحكمته في ايجاد الاشياء بوجه يكون خاليا عن القصور والشرور
من جهة واهب الخير والنور لا ينكشف ولا يتضح حق الوضوح الا ببيان كيفية ترتيب الوجود وهيئة العالم وان مصدر الموجودات يعنيه على ترتيب الاشرف
فالاشرف على وجه يعود اليه تفصيرها على ان الله واحد في ذاته وصفاته وفعله الواحد من جميع الجهات الواجب من كل الجهات يجب ان يكون واحدا بوحدة تامة
واحدا من جهة تامة متفوما بقيومية غنيا بذاته عن غيره فذلك الواحد الواجب لا يسوغ ان يكون عرضا لافتقاره الى حامل جوهري ولا هيولى اذ وجودها بلا
صورة محال ولا صورة لافتقارها الى مادة تحصل بها وليس جسم لتركبه منهما ولا نفس لاحتياجها الى بدن تدبره وتستكمل بتدبيره ولان النفس كما حققنا
حينما بالعقل عقلا بالعلم والكمال فلا يجوز صدورها عن الواجب الحق بلا واسطة هذه الجواهر الادنية فضلا عن العرض الواجب التام عن الكل متناهيا
ذاتا عن صدورها عن المبدء المطلق فرادى وازواجا ودخولها في بيت الوجود افواجا مع القصور وبعضها عن استحقاقية التقدم والمعية لا يجعل مبدءها
قصورا فاعلها بل لفرط نوره المحرق اياها وسبحات وجه الله اللامع حجب ضوئه وسرادقات عزه فبقي ان يكون اول ما خلق الله العقل كما ورد في الحديث المشهور
وقد وافق البرهان اعتقاد اصحاب الايمان ثم ان هذا العقل لكونه معلولا لا يمكن ان يكون وجوده في الخيرية والنورية مثل وجود المبدء الاول تاما والا لم يكن
ثانيا معلولا بل يكون هو هو ففيه شوب عدم وظلمة وشرية وهو من لوازم هويته الناشية من نقصها الذاتي من غير ان يتعلق به جعل وتاثير بل الفايض
منه تام هو محض الخير والجود والنور ثم الصادر من الصادر الاول لا يكون مثله والا لكان في مرتبته فالنقصان عن الوجود المطلق اكثر وهكذا الى ان
يصل نوبة الصدور الى ما تركبت ذاته من الخير والشر والقوة والفعلية والنور والظلمة تركيبا خارجيا غير مقتصر على التركيب العقلي ولا ينحصر بفصيلة الكمال
الفطري العلي كيف لو كان الصادر من الواحد ذا احد واحدا وهكذا من غير ان يصل الكثير الخارج في مرتبة من مراتب الوجود فلزم ان لا يكون في الوجود جوهر
من الاواحد واحد هما علة للاخر واقدم منه واشرف ولزم ايضا انه متى عدم احد اشخاص الوجود انتفت عليته بانتفاء علته وهلم جرا في الاستعلاء كما كان
في الثبوت حتى ينجر الى الواجب الغيوم ان تعلقت به المعلولات والا يبقى الواجب فردا واحدا في الوجود معطلا عن افاضة الخير والجود ان جوزنا
انفكاك الصنع عن الصانع كما جوزه بعض اهل الكلام انفكاك الصانع عن الصنع لان الانفكاك بين متلازمين لا يجوز اذ العلاقة متى تحققت
احد الجانبين تلازمهما علاقة الجانب الاخر مع الفرق بينهما وهو ان تعلقه متى وجدت وجبت بوجودها وجود المعلول والمعلول متى وجد ظهر ان علته قد
وجدت سابقا فوجود العلة علة لوجود المعلول علما وعينا كما هو حال الاوسط في البرهان اللمي ووجود المعلول علة لوجود العلة علما فقط لا عينا كما هو حال
الاوسط كما في البرهان الاني مع انه يجوز انفكاك هذا العنصر بخصوصه لقوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وغيره من الايات والاخبار
قالوا فرض عدم الواجب لا يضر وجود الممكن بعد صدوره اذ الحاجة الى العلة في الحدوث لا في البقاء بناء على قاعدتهم ان المحوج الى السبب هو الحدوث فقط
او هو مع الامكان او الامكان بشرط الحدوث لا الامكان فحسب فلا شيء اذا حدث من الواجب يجوز وجوده ملازما لعدمه بشدة العصابة العصبية القائلة بالعلة
والمعلول ومثلوا بعدم البناء ووجود البناء فان عدم احدهما بل عدم كل منهما مع وجود الاخر محسوس ولم يعلموا ان البناء ليس علة اصلا لوجود
البناء بل الحركة للبنات بحركة يده فيعد لولا وعرضا من اعدادها وجودها ومعاديرها او وصلها واستقرارها في مواضعها باسباب طبيعية خارجية عن
ذات البناء وفعله وهذه النسبة البعيدة ليست من العلية في شيء لا حقيقة ولا مجازا الا على اضعف وجوه المجازات ولا يشعرون بانه بان فرض عدم
الواجب محال اذ لا معنى للواجب الا هذا القدر بل يلزم من فرض عدمه كل محال ادنى الزم كل محال كيف يعني يمكن ما فضلا عن كونه شانه وجوده وبقاؤه
وهذا كما قبل هيئة قصرا وهدم مصرا فريبته حزبية مخالفة منها تؤدي الى عقبة كلية متفق عليها اذا فعل لما فعليه الى رفع جزئيتها الدخول فيها

فجعلها من حيث لا يدري المتعصب كثير من الناس يتعصبون لمسئلة لا يدرون اصلها ومنشأها للسد الواقع بين ايديهم عن سلوك الطريق و
الحجاب المانع لابصارهم عن شهود الحق كما قال تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون فثبت ان سلسلة الوجود لو
كانت متعلقة واحدة من واحدة منها ليكون عدم بعضها الى العدم كلها مع ان بطلانه معلوم لفناء الكون والفساد في بعضها مشاهدة عقلا وحسا فاي طريق في
اثبات كثرة عددية وسلسلة عرضية متشابكة من الوجود والعدم الا ان هذا الصادر الاول فيه كثرة اعتبارية بعضها من عند الواجب وبعضها من ذاته
ولازم هويته المتأخرة عن هويته الاولى فانه بنفسه ممكن والفقر والامكان له من ذاته لا بجعل جاعل فان كون الشيء فقيرا ممكنا ليس بجعل جاعل بل
الفقر والامكان علة الحاجة الى الجاعل الغني لا العكس ولو كان فقر الشيء بالغير لكان يجوز الزوال عنه فينقلب الفقير الممكن واجبا غنيا هذا بديهي الخلف فثبت
ان كونه فقيرا ممكنا امر له في ذاته كما ان وجوب وجوده وكماله بالواجب بالذات فهناك كثرة مركبة تركيبا عقليا من امور ثلثة متفاوتة بالضوء والظلمة و
الظل فالمعنى وجوب وجوده الفائض من نور الانوار وهو نور وثاني امكانه الذي عبارة عن نقصه وفقره هو ظلمة وظلماني اذ هو منبع العدم والشر
فاعتبار المعنى العقلي المعقول من وجوده المحدود المنعوت بصفة المعلولية والاثنائية والتعلق بالغير هي كظل منه فهذا العقل اذن هو الجوهر الذي
قيل فيه اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء فتحرك الماء وطفى فوقه زبد وارتفع منه دخان فخلق السموات من ذلك
الدخان والارضين من ذلك الزبد بل لهذا شاهد عدل من الكتاب المكنون الذي لا يمسه الا المطهرون عن رجس التعصب والجاهلية وهو قوله اولم
ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وهل الرتق الا وحدة الشيء الواحد والفتق الا تفصيله سماء وارضا وعقلا ونفسا
وفلكا وملكا وقوله وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون فبحسب هذه الجهات يجب ان يكون له انظار ثلثة متفاوتة في الصفاء والكدورة والشرف
والخسة اذ العلم الذي هو مثال من وجود المعلوم يجب ان يكون مثلا له بحسب الحقيقة احدها نظره الى عجز نفسه وامكانه ونقصه الذي هو منبع العدم والشر و
الظلمة وثانيها نظره الى وجوده الموهوب له من جود الكمال الذي هو نور محض اذ هو من النور نور لكنه نور محتاج يشوبه ظلمة الفقر الذاتي فيكون ظلا و
ثالثها نظره الى قدرة باريه وكمال جلاله بالادامة والافاضة والايجاب الذي هو منبع البقاء والثبات لانه نور على نور والنظر الاول يلزمه الخوف
والخشية والفزع وقوله وهم من خشيته مشفقون وقوله حتى اذا فزع عن قلوبهم عبارة عن مثل هذا المعنى والنظر الثاني يلزمه الفرح والسرور و
البسط والابتهاج بالحق اذ تصور النور يوجب الفرح الذي هو انبساط الروح ولهذا ترى ميل جميع الحيوانات في ظلم الليالي الى لقاء النور وشوقهم الى كمال
بطلعة الشمس فضلا عن النفوس الناطقة وسبب فزع اصحاب الماليخوليا قلة نور ارواحهم الدماغية على ما عرف في الطب والنظر الثالث وان كان حريا
بان يوجب زيادة السرور الا ان سطوع سلطانه يمنع عن تمام الانكشاف لشدة الانجلاء طلعته فيدهش البصر عن التحديق فيه وبالجملة فوجود الممكن كظل ممدود
من نور الحق عليه حافظا اياه من امتداد يد الفناء عليه واستيلاء جنود الظلمة عليه وهذا الامتداد هو المسئول في بعض دعوات النبي الصالحة لقاء
حيث قال اللهم اظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك وذلك اليوم هو صبح وجود العقل الاول الذي لا ظل سواه وهو الحقيقة المحمدية التي بها يبعث
الى مقامها المحمود بعد خروجها عن مقام البشرية وظلمة الحس فالعقل الاول ظل [illegible] لهذا الاسم صريحا في قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء
لجعله ساكنا لان له ما سكن في الليل والنهار وهي العقول والنفوس ليلا ونهارا اصيلا وابكارا في حظيرة الجبروت وهو سلطان الله في ارض عالم الملكوت
كما قال السلطان ظل الله في الارض فهو ظل بالنسبة الى كبريائه الاول وشمس نور بالنسبة الى من دونه وما سواه اظلاله فكما ان النور اشرف من الظل فكذا
تعقله اشرف من تعقل الظل كيف والتعقل هنا عين الوجود من هذه الجهات الثلث التي هي الوجوب بالوجود والامكان او النور والظل والظلمة او تعقل
الواجب وتعقل وجوده وتعقل امكانه على اختلاف العبارات يتولد منه علوم ثلثة متفاوتة في الشرف والخسة وكما ان تصور الكمال والبقاء يوجب الفرح و
السرور وتصور النقص والفناء يوجب الحزن والالم على سبيل اللزوم الذاتي وهذه الحالة نجدها من نفسنا وجدانا ضروريا بلا تكلف بل عند اغتنامنا
الغنا بعين البصيرة والجليس بالمراجعة عين الحس فهكذا يتولد من تعقل تلك الامور المتفاوتة امور اخرى متناسبة لها فمن نظره الامكاني يلزمه الفلك
الاول لان تصور الفقر والقصور يناسب المادة ومن نظره الثاني وهو تصور نفسه اعني وجوده الموهوب من عند الواهب يلزمه نفس ذلك الفلك وهو ظل
العقل وتصور الظل يناسب الظل ومن نظره الثالث وهو تصور وجوبه بالواجب تعالى يلزمه العقل الآخر لان تصور النور المحض يوجب النور المحض المناسب له
مناسبات كثيرة مثل العلو والرحمة والجاه والقهر والجلال والجمال والامر والقضاء والاحاطة والسطوة الى غير ذلك ولا معنى للعقل الا له هذه الآثار
ولعلك ان تتعجب من هذا فنقول صدور امر واحد كيف يكون مصدر امور ثلثة فان هذا انما يرد لو كان مصدر امر واحد بالذات مصدر امور كثيرة بالذات
واما كون بعضها بالذات وبعضها بالعرض فهو غير ممتنع بل ضروري اذ كون المعلول المفاض عليه نفس من جاعله المفيض امر ضروري وايضا قد علمت
من طريقتنا ان ماهية الشيء غير مجعولة انما المجعول وجوده فقط فكل ما له ماهية ووجود فالمجعول بالذات فيه هو نحو وجوده والماهية تابعة لوجوده بالعرض
من غير حاجة الى جعل مستانف ولهذا قيل ان كل ممكن زوج تركيبي اذ له شيء بحسب نفسه وله شيء بحسب غيره والذي له بحسب غيره هو وجوده والذي له
بحسب نفسه هو ماهيته فاقل مراتب الكثرة هذه الثنائية اللازمة وهي كافية في فتح باب كثرة الافاضات النورية وفور الخيرات الوجودية فانه اذا حصل من الاول
الاول واحد ثان فالصادر منه باعتبار نظره الى المبدأ شيء وباعتبار نظره الى وجوده الحاصل شيء وباعتبار نظره الى تصور هذا الوجود وحقارته بالقياس
الى الكمال الواجبي شيء فلا تتعجب من كون العقل الاول هنا نورا وظلا وظلمة وتفكر في متن الحديث كيف صرح ايضا بامور ثلثة مخلوقة منه وهو الملك

والارض والدخان وهل الارض الا الظلمة التي يتمثل حسًا فلكيا اذ الارض مظلمة في ذاتها ومطلق الجسم لا شتماله على المادة وهي قوة محضة والقوة عدم الوجود والمكان الحصول في الخارج وعلى المقدار ... وما يفرض فيه اجزاء غير متناهية الى حد لا يكون شيء منها موجودا بالفعل في نفسه ولا بعضها موجودا للكل ... لبعضها الا بالقوة لا بالفعل واذا كان الجسم هكذا فيكون العدم غالبا على ذاته والعدم نفس الظلمة كما ان الوجود محض النور فاطلاق الظلمة على الجسم يكون حقيقيا لكونه عدميا اي موجودا بالقوة ولذلك لا يصير بالفعل الا بصورة اخرى حسية او نفسانية كما ان الهيولى لا قوام لها الا بصورة مقدمة وهل الماء الا كالنور الذي يمثل عقلا فعالا لكونه مفيد الحياة الابدية كالماء يفيد الحياة الدائرة وهل الدخان الا كالظل الذي يمثل نفسا فلكيا والنفس على الاطلاق ظل للعقل ولا تنكر ان في نفس ما حبا ابا ما زعمت كيف يكون تصور الاشياء وتعقلها سببا لها بعدما ان علمنا ان العلم ليس الا الوجود والوجود مبدأ الاثار الا ان الوجود بعضه اشد واقوى وبعضه ضعيف وادنى وكلما كان وجوده اقوى فاثره اقوى وكذا التعقل ولو قوي لنا قوة التعقل والتصور لكان سببا للاثار العجيبة القوية في الخارج كما للمؤمن في عالم الاخرة ولهم ما يشتهون في الجنة اذ الشيء الوجودي لا ينشأ من الجهل الذي هو عدم محض وظلمة فما لم يكن له وجود كيف يفيد غيره فكما ان للبرء لا يفيد الا بر فظلمة الجهل لا تصدر منه نور الوجود فكل ما يعطي وجودا فهو لا محالة يعلم علمه كما قال سبحانه وما يحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه فهذه الاية صريحة بان سبب الوجود ليس الا هو العلم لا غير او لا ترى اذا تصورنا الشيء يحدث فينا الشيء واذا تصورنا السقم حدث فينا السقم واقرب من هذا ان تصور الحموضة يحدث الرطوبة في فمنا وتصور صورة مليحة يهيج قوة الشهوة ويتولد منها النطفة وهذه مقدمة مشهورة من ان الاوهام مؤثرة وان التصورات النفسانية قد يكون مبادي لحدوث الحوادث ومن انكر مثل هذا الوجدانيات ولا يقبلها الا بعد رشد فالاولى ان يقال له كما قيل قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل ... واعرض عن الجاهلين اشارات الى هؤلاء الاغبياء المنكرين لانوار المعرفة وشواهد الحق ثم العقل الثاني هذه الاعتبارات الثلثة ... يصدر عنه عقل ونفس وفلك اخر الى ان ينتهي تلك الانوار الوجودية والافلاك العقلية المحيطة بعضها ببعض التي يلزمها افلاك جسمانية محيطة ... بعض مع نفوسها بالعقل الاخر الذي يصدر عنه الهيولى العنصرية وصورها البسيطة باعانة من جوانب الافلاك من جهة قرب وبعد منها ... المركبة باعانة من حركاتها وهذه الانوار مترتبة كما وقعت الاشارة اليه في شدة الاشراق وضعفه فكلما كان اقرب من ينبوع النور كان اشد ... وكلما كان ابعد منه كان اضعف اشراقا حتى لا يحصل من اخر الانوار الا الهيولى التي هي جوهر ظلماني بل ظلمة جوهرية لا تعقل ولا تعقل اصلا الا بسبب ما حل فيها من الصور واول ما حصل فيها من الصور هي الجسمانية فصارت بها جسما يحتمل الانقسام نحو الافلاك الاخر وذلك المقدار المتحيز الجوهري صار بواسطة ... قرب والبعد عن الفلك ذا اربعة اقسام فالذي منه في غاية القرب منه يجب ان يكون نارا والحرارة رفيق الحيوة والحركة والذي في غاية البعد عنه يجب ان يكون باردا والبرودة رفيق الموت والسكون وما بينهما يجب ان يكون ما بينهما في الصفة المتقابلين متوسطا في الحرارة والبرودة والخفة والثقل ... وما لكدورته فما يلي النار حار اقل من تلك الحرارة فيكون خفيفا بالاضافة وهو الهواء وما يلي الارض بارد ولكنه اضعف برودة منها فيكون ثقيلا بالاضافة وهو الماء ثم هذه الاربعة لا تزال تمازج بالحركة وخروجها عن احيازها بالحركات السماوية واشعة الكواكب اثارها الكلية والجزئية التي لا يحيط بجزئياتها المفصلة الا الواحد القهار وبكلياتها المجملة الا هو والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا اي كلياتها وجزئياتها وثابتها ومتغيرها ثم يحصل من امتزاجها المواليد بعد ان اعتبرت اثار الجو من السحب الساكبة والشهب الثاقبة والثلوج والامطار وغيرها من الاسباب وثانيها المعدنيات ويغلب عليها الطبيعة الارضية ولذلك تكونت في قعر الارض وغورها وثالثها النباتات ويغلب عليها المائية ولذلك يقصد النمو من الارض ويستمر فوقها وهو خير للماء ورابعها الحيوان ويغلب عليها الهوائية لمكان روحه الحيواني وهو بخار لطيف ولهذا لا حيوة لها الا بالتنفس في الهواء فما يجري مجراه للروح فما في جوفه من الروح الهوائي ولكل من هذه المواليد مبدء ووسط ومعاد ولكل من هذه الانواع حد مقصود كمالي ... افراط وتفريط من احدهما يبتدئ والى الاخر ينتهي واخر رتب الحيوان وكمالها ومعادها هو الانسان ولهذا جاء زبدة عالم العنصرية وثمرته وخلاصته غاية لا غيره وهو عالم صغير ما دام كونه جزءا من كل العالمين وهو عالم العنصر وهو عالم كبير اذا استكمل ذاته بالعلم والعمل فصار محيطا بالمعلومات مرتفعا عن الجسمانيات وهو في هذا العالم باعتبار ملكوته الاسفل افضل من ملائكة القوى والنفوس السفلية الحيوانية ولقد تلك قيل فيه ... ذكرها الله للملائكة الاوصية اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس الوهم المطيع لاغواء الشيطان المضل المعاند لما تابع العقول وانوار البراهين كان من الجن ... في ظلمة البدن ففسق عن امر ربه وابى من سجدته وابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين المجرمين الا صرار على الفسق عن امر ربه والجحود والانكار لنور العلم والبرهان يوجب الكفر والحجاب وقد خلق الله الوهم كالشيطان جانا في بحر ظلمة جهنم اسفله وتلك الجحيم ويغلب على مزاجه الطبيعة الناريه التي هي ام الشهوات والغضب التابعين للهوى وهي القوة الشوقية ذات الشعبتين الحرص والجاه التي قال صلى الله عليه وآله في حقهما ابغض اله عبد في الارض الهوى اخذا من قوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه وفي العالم الاعلى حين ارتفاع كلمته الى الدرجات العليا يتراهنا له بالقياس الى الملائكة العلوية منزلة نفسه هنهنا بالقياس الى هذه القوى السفلية فيصير خليفة الله مسجود الملائكة ... نعد ومبين وشيطان لعين مخلوق من نار غضب الجبار والوجود الفائض ... ذاهب الحيوة والجود فائض على التفاوت كمالا ونقصا ويجب تفاوت استعداد القوابل صفا وكدورة ومقتضى الحكمة الازلية الا يرتقي من نوع اخس الى نوع اشرف الاعلى سبيل الاستداج

وطريق الهوية فان المنبت لا الارض ساقطع ولا ظهر ابى وتتفاوت هذه المراتب فى الخسة والشرف والكمال والنقص والجود والخسة والاسد
بحسب تفاوت الامزجة المعدة لقبول صورة النوع شرفا وخسة الاشرف فالاشرف والاسبق فالاسبق والاخس فالاخس والالحق فالالحق
من غير واجب الرعاية بل هو محض الرحمة والعناية اما فى عالم المركبات فالمرعى عكسه كما هو المشاهد بالعيان من غير كلفة الدليل والبرهان ثم لا بد
مبدئه من جهة اعدادات اجرام الافلاك وخزائن السموات ونفوسها بسبب حركات اضوائها المعدة لافاضة الصور الحسية والمعقولة الفائضة المشبهة
لاولى الانظار وتنصب درر الامطار على مواد الانواع والاشخاص لا بازمات فى خزائن حقائقها وعللها كما قال تعالى وان من شىء الا عندنا خزائنه وما ننزله
الا بقدر معلوم وكما قال تعالى وانزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد هذا الانبات اما فى هذا العالم كنبات الاشجار المثمرة
الحبوب المزدوعة فى الاراضى السفلية واما فى عالم الاخرة كنبات اشجار الفكرية وحبوب الاعتقادات العقلية المثمرة للشاهدات وبذور الكلمات الطيبة التى
ثابتة فى ارض القلوب هى ارض الجنة وفرعها فى جو ملكوت السماوات الجنة التى ارضها الكرسى وهو المفسر بالعلم ولذلك يقال للعلماء الكراسى وتسمية الحال
الحال وسقفها عرش الرحمن فان المحسوس مادة لصور المحسوس كما ان الماء المعقول المسمى نفحات الرحمة المقولة ان لربكم فى ايام دهركم نفحات من
الا فتعرضوا لها مادة لصور المعقولات هما نهران جاريان من بحر الرحمة والجود الى سواقى كل ماله حظ من الوجود وقسط من الشهود من جهة العقول الفعالة
بامر الله الوهابية باذنه الا ترى الى قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون نص على كونها فعالة بامر الله وقوله حكاية عن روح القدس انما
انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا سمى نفسه واهب صورة غلام زكى عن خباثة الاجرام زكى بمعرفة الحقائق فلا تزال الاشخاص العلوية معدة والعقول
الفعالة فياضة بلا بخل وتقتير ولا فتور ولا تقصير على كل قليل وحقير ولو كان للذرة وانبتة استعدادا لقبول صورة اشرف الانواع لفاض عليها بلا
تراخ وامتناع اذ لا ضنة ثم ينبغى ما وما واحد هو ما الوجود الفائض من بحر الافاضة والجود الذى لن يبرح من انسكاب الفضل منها بلا انقطاع ومن منبع
الكرم والعدل عطاء بلا انقطاع ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء اى ماء الفواعل العلوية وماء القوابل السفلية لتولد انواع
الكمالات ويبرز اجناس الفضائل والخيرات من بينهما ويفضل بعضها على بعض فى الاكل بحسب اختلاف الجهات العقلية المخزونة فى الفواعل كما قال وان
من شىء الا عندنا خزائنه وبحسب استعدادات المخزونة فى القوابل كما قال وما ننزله الا بقدر معلوم وقال انا كل شىء خلقناه بقدر فلا عتب على بحر الجود
والكرم وينبوع ماء الوجود والقدم عائد بل يفور فائض وكيف يظن ما الشىء النقد اليسير من الذى عنده القليل والكثير وهذه الدعاوى
بعضها معلومة بالبرهان وبعضها مقطوعة من جهة القوة الحدسية التى يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين
نارا احاط بهم سرادقها وهى نار المعصية المنبعثة عن حرارة الحسد ودخان الجهل وسورة الغضب اللهم اصرف علينا نارها فان حفظك مستغيث الخطايا
ومناظرة اللئام واجعل بيننا وبينهم سدا عليا وحجابا نورانيا لا يصل ايديهم وابصارهم الينا **فصل** قد تقرر بما ذكرنا كيفية صدور
الموجودات عنه تعالى وان صدورها عنه تعالى على وجه يليق بجلاله من تغير وتكثر ونقص وشين ولا فعله شرفا لذاته وفيضه الا ما هو من لوازم المعلولية وسمات
المجعولية بحسب كل مرتبة من مراتب القرب والبعد من منبع الوجود ومعدن الخير فيا احسن صنع كل شىء حيث كان الصنع الاعطائه تعالى على وجه يهتدى
كل موجود الى مصالح وجوده ويؤدى الى غايته ويستكمل ذاته بكمال يليق به كما قال هو الذى اعطى كل شىء خلقه ثم هدى ومن ههنا يلزم ان يعود كل شىء اليه
اى حكمة واتقان تم واحكم فى الصنع والايجاد ان يكون المصنوع على وجه يكون كمال حقيقة الصانع جل ذكره واى تربية من رب اجل واعظم من ان يكون المربوب
بها بسبب تحولات النشآت وتطوره فى الاطوار يبلغ الى مرتبة يكون غايته بحسبها ذات الرب وهذا بعينه حال افراد الموجودات العالية من البسائط والمركبات
العقلية والحسية اذ لكل موجود طبيعى او نفسى او عقلى غاية كالية يصل اليها او سيوصل فكل ما وجوده فوق عالم الحركة والتركيب فهو لا ينفك عن غايته كما
لا يتخلف عن فاعله وكل ما هو تحت الحركة والاتفاق فان يحفظ عليه صورته وطبيعته المقتضية لحركته نحو الغاية المطلوبة فهو سيبلغ الى كمال غايته سواء
كانت عرضية كالحركات الاينية وغيرها او جوهرية كالحركات النباتية والحيوانية والانسانية فى النشآت الوجودية الجوهرية فان جميع الاشياء عند ما نشأ
نحو الكمال الذاتى فضلا عن العرضى اذ البرهان قائم على ان الشىء لا يفعل لاجل ما تحته ولا يتحرك لغرض هو دونه بل لما هو اعلى منزلة والعرض دون منزلة من
ان يكون للجوهر غرض منه فقد علم ان الحركات الصادرة من الجواهر لغاية يترتب على فعلها يكون وجودها اعلى من وجود تلك الجواهر وتلك الغاية ان
كان وجودها وجودا قاصرا عن الكمال الاتم الوجودى فلها غاية اخرى واصلة اليها ان كانت فوق الكون وغاية غايتها فوق الابداع لاستحالة التسلسل
او سيوصل اليها ان لم يكن لما اشرنا اليه ان لم يحفظ عليه صورته وكان لعلية قهر قاسر عليه فى عالم التخالف والتضاد والقسر يكون نادرا لا اكثريا وعلى
سبيل الندرة والقلة ومع ذلك يؤدى الى الطبع كلا الجانبين القاسر والمقسور وكل طبع ولطبيعته فله غاية ولغايتها غاية اعلى منه ومن غاية الغاية وهكذا
الى ان ينتهى الى غاية لا غاية وراءها الا انها غاية الغايات وهو الواجب سبحانه وما قيل انه لا غاية فى صنعه فمعناه معناه انه لا غاية وراء ذاته لا ان فعله بلا غاية
كيف كل فعل لا غاية له يكون ناقصا معطلا وعبثا باطلا والله سبحانه اجل من ان يصدر عنه شىء بلا حكمة وداع فيكون عبثا والداعى نفس علمه وعنايته
بالنظام الاعلى التى لا يزيد على ذاته فان قلت كل داع من حيث العلم متقدم على الفعل وهذا الاعتبار يقال له العلة الغائية بالقياس الى الفعل ويقال له
الغرض بالقياس الى الفاعل ومن حيث الوجود متاخر عن الفعل وهذا الاعتبار يقال له النهاية والغاية ولهذا اشتهر ان العلة الغائية منفعة
من حيث الماهية متاخرة من حيث الوجود والواجب لما ليس له ماهية فكيف يكون علة غائية للاشياء غاية متاخرة عن الاشياء قلت لما كان وجوده

علمها بمعنى انه لا مهية له غير الوجود البحت وكذا علمه بالاشياء عين ذاته كما مر فهذه الاعتبارات فيه ترجع الى امر واحد من غير تكثر ولا تغير فيكون فاعلا بما يكون
به غاية ويكون غاية بما يكون به فاعلا فهو الاول والآخر والظاهر والباطن واليه يرجع كل شيء كما منه يصدر كل شيء وكم من آية من آيات القرآن تنطق وتصرح
بهذا المعنى مثل قوله الا الى الله تصير الامور وقوله واليه المصير وانه اليه ترجعون وانكم الينا ترجعون وانا اليه راجعون الى غير ذلك من الآيات المشيرة الى هذا
المعنى بوجوه كثيرة مما لا يعد ولا يحصى ولولا ان الدخول في هذا الباب على وجه الاستقصاء بحيث يقع التفصي لدفع جميع الشبه الموردة في هذا المقام
على اثبات الداعي والحكمة في فعله تعالى يؤدي الى الاطناب الموجب للاسهاب لكنت ان اسوقه واورده فالان اكثر من الاقوام بين ان يبطلوا الغاية وينكروا
الحكمة في فعله تعالى وبين ان يجعلوا لله غرضا في فعله خارجا ذلك الغرض عن ذاته فهم بين المعطلة والمشبهة لم يعلموا ان الحق الاول تام الفاعلية وكل تام
الفاعلية لا بد ان يكون لفعله غاية الا ان الغاية يجب ان لا يوجد خارجا عنه لان الغاية الخارجة عن الفاعل انما يكون لناقص حتى يستكمل بها وهو
منتهى الغايات وطرف النهايات ولان الغرض المفروض في حقه كما يقوله المعتزلة هو ايضا من فعله وخلقه والمعلول الواجب التاخر عن علته كيف
يصير علة لفعل الفاعل المطلق والا يصير علة لنفسه لان كل مطلوب هو من جملة الممكنات سواء سمي بايصال النفع الى المستحق او غيره
ذلك لا خروج له عن كونه صادرا عن الفاعل والكلام في صدوره عنه بعينه لان الغرض المحرض على الشيء سابق على ذلك الشيء سبقا في العلم وكونه في
الوجود وقبل جميع الممكنات ممكن والا لكان قبل نفسه ولان الغرض اللاحق في الوجود لا يمكن تحصيله الا لغرض سابق عليه اذ لو جوز تحصيل
الغرض لا لغرض تامه فليجوز في ايجاد الوجود عريا عن الاغراض وكذا الغرض الثاني يستدعي غرضا ثالثا وهلم جرا فلا يمكن ايجاد الوجود ما لم يتقدم
عليه اغراض لا نهاية لها مجتمعة والموقوف على المحال محال وهو ايجاد الوجود لكن لا ريب في كذبه فعلم ان الفاعل التام لا غرض له في فعله من ما تحته ولا
الداعي الباعث للشيء على ايجاد شيء يستحيل ان يحصله بل هو مستعبد ومن الذي يستعبد المعبود المسجود ومن الذي يستخدم المخدوم المقصود فلا مقصود
له في فعله غير ذاته فاذن لا علة لصنعته ولا غاية لفعله الا ذاته ولهذا قال تعالى لا يسئل عما يفعل لانه يفعل لا لعلة فانه الذي لا يعلم كنهه الا هو وهم
يسئلون لان غايات افاعيل المخلوقات خارجة عن ذواتها وليس معنى ذلك انه لا غاية لفعله وصنعه اصلا كما يقوله الاشاعرة في حقه تعالى عما يقول الظالمون
وليس ان السؤال عن لميته فاعليته تعالى انما منع عنه لان السؤال تجري للشارع او النظر في طلب اللمية حرام او لانه لا ينتهي الى الحجة اذ الاقسام كلها باطلة بل لان
العلة هناك والفاعلية والارادة كلها عين ذاته تعالى والذاتيات لا تعلل ولا يسئل عن علتها ولا يبحث عن لميتها ولكن اذا كان للشيء ذات وذاتي وفاعل جائز
ولاحق عرضي فيصح السؤال عن لميته ومهيته ربما كان شيء واحد ماهية لشيء واحد لمية لشيء آخر فيجوز السؤال عن الماهية بوجه وفي جهة مثلا اذا سالت وقلت لم
خلقت النار في هذا العالم تجاب بانها خلقت لنضج المواد وطبخ المطعومات واذا سئلت لم حصلت ناضجة للمواد وطابخة للمطعومات فلا تستحق الجواب لانه سؤال
باللم عن الماهية من حيث انها ماهية بخلاف الاول فانه سؤال عنها بما هي لمية وقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون مقيدا بلام التعليل اشعارا بان
خلق الجن والانس لاجل غرض العبادة الا ان هذه الغاية راجعة اليهم لا الى خالقهم لان المقصود من التعبد له وصولهم الى سعادتهم وهي المشاهدة له
بعينها غرض ذواتهم وبقائهم ببقائه تعالى وهي لا تحصل الا بالمجاهدة والتعبد والكف عن الشهوات والتهجد ومشاهدة المعشوق والوصول اليه غرض العاشق و
حظه لا حظ المعشوق وانما حظه وابتهاجه بذاته المحبوبة لذاته لا لغيره كما انه تعالى عاشق لذاته محب ومعشوق لذاته ولغيره وعاشقا بالتبع بواسطة عشقه لذاته اذ
ما يصدر عن الحبيب حبيب ولهذا قال يحبهم ويحبونه فمحبته لهم عين محبته له لانه هو الذي يدعوهم الى دار السلام ويجذبهم لاستماع الكلام وفي الحديث القدسي
الا طال شوق الابرار الى لقائي واني الى لقائهم اشد شوقا ولولا دعاؤه اياهم وجذبه لما اجترا احد على هذا الاقدام وشرب جرعة من هذا المدام المسكر
لعقول اولي الالباب فما للتراب ورب الارباب فبقرينة هذه المحبة الالهية المودة السبحانية خرج الجواب عن جوابه تعالى لداود كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف
فخلقت الخلق لكي اعرف اي غاية جودي وكمال اشراقي وظهور نوري اقتضى ان اعرف للخلق لكنه جلا الى ان يشتاقوا الى مشاهدة جمالي بقوة انوار رحمتي الفائضة
عليهم كما قال الله نور السموات والارض فكما ان وجوده سبب لافاضة الوجود على الاشياء وكذا ظهوره بذاته سبب لظهوره لذاته فجميع الموجودات يسبحون له
ويسجدون لاجل مناسبة الوجود ومشابهة النور الا ان هذه المناسبة والمشابهة في النفوس الكاملة الانسانية اكثر وانور واظهر واشهر كما قال ما خلق الله
شيئا اشبه به من آدم فلله المثل قال بعض العارفين شعرا چو آدم را فرستادیم بیرون جمال خویش بر صحرا نهادیم

فصل

واعلم ان اكثر من استصعب اشكال
وقوع الشر في بعض الافعال طائفة زعموا ان الباري جل ذكره فاعله كما عليه بعض القادرين على سبيل القصد والغرض النفساني الذي يوجد في الحيوان
وبعض منهم زعم ان الامور الكلية وعظائم الاجرام السماوية ما خلقت الا لينتفع هو وامثاله حتى اذا لم يكن للشيء منفعة لاجلهم لعده عبثا ثم انك قد
علمت ان الشر عدم او عدمي والعدم لا يستدعي فاعلا اصلا البتة كما زعم حولها المجوس وعوام المعتزلة وكذا العدمي من حيث انه عدمي انما الفاعل للوجودي
الوجودي بما هو وجودي فلو قال قائل لم فعل الشر وما فائدته وما علته قيل المعلوم كما يجب ان الغرض خمسة اقسام خير محض وخير غالب وشر محض وشر غالب
عليه ومتساويان فغير ولان يدخل في حيز الوجود من هذه الخمسة الا اثنان خير محض والخير الغالب عليه والباقيات الباطلات ما كانت صالحة لدخولها حرم
الوجود لهويتها في حضيض الشر المنافي للعدم في القسم الاول هو البريء عن الشر والفساد بالكلية كعالم العقول ونحوه كعالم الافلاك اذ هما بريئان عن
الشرور والفساد الناشئان من سنخ التضاد لا تضاد في هذا العالم كما ستعرف ولا فساد ومثال القسم الآخر عالم العناصر لاشتمالها على التضاد الموجب
للتفاسد فلولا التضاد ما صح الكون والفساد ولولا الكون والفساد لما امتنع وجود اشخاص غير متناهية من الانواع العنصرية اذ لا يصح حصول

المركبات لا بتفاعل البسائط من ضرورة التفاعل فساد ما فيجب انه لولا الفنا لمخلص عدم النسبه على البقا استمر ولم يحصل النفوس استعداد [illegible]
الغير المتناهي ولتعطل العالم العنصري عن الوجود وبقي على العدم البحت اكثرها يمكن فالذي يعتبر شرًا لا يوجد الا على سبيل الندور وانتسب ذلك
في بساطها كما في النار المحرق والماء المغرق واما في المركبات كما في الحيوانات لسبعيه بسبب غول بعض المهلك وفي الحيوانات البهيميه بسبب
الشهوة الشوهاء الموقعة صاحبها في نار جهنم سواء كانت حلالا او حراما انظر كيف شرط دخول الجنة نهي النفس عنها في قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي المأوى اذ هي محفوفه بالشهوات كما قال صلى الله عليه حفت النار بالشهوات لكن نهي النفس وقبضها عن هواها مما يعسر على
الانسان فلذا قال صلى الله عليه وآله حفت الجنة بالمكاره ثم اذا وقع النظر الى النظام الكلي فهو خير من حيث انه صحيح الوجود مشتملا على الخير
النظام الابلغ الاولى ويلزمه ذلك مع انه ينفع في اشيا اخر كما اشرنا اليه ولو لم يخلق لكان عند ذلك شر كثير ففي فنا بعض كون بعض اخر كثيرة ولو انتفى
هذا الفساد الجزئي يلزم منه الفساد الكلي على ان فنا صورة يلازم كون صورة اخرى من هذه المادة بعينها فلم يخرج عن عالم الوجود المودي كل
شيء منه الى غاية اخيرة هي ذات المعبود وكذا لو انسلخ الانسان عن الفطرة الالهية بواسطة الجهل او الرذايل الاخرى ومسخ نوعا اخر فردا او خنزيرا
بحسب الباطن كما فهم فانه لم يخرج عن مطلق الكمال بل دخل في كمال وجودي اخر وليس لكل فرد خيرية الا حسب نوع من الذي هو له وكون الكلب كلبا الا نوعا
اخر لا صبغة شرًا له بل يعتبر خيرًا لانه نحو وجوده الذي لا يوجد بهيئته الا بهذا النحو ومعنى العذاب المنقطع المسلم عبارة عن الاذية وتعذيبه عما هو
عن الرحمة اللايقة به مدة متعينة بحسب مرضه القلبي الحاصل له بارتكاب المعاصي واقتراف السيئات شدة وضعفا ويختلف بها مدة عقابه طولا وقصرا لكون
تعذيبه بحصول الحجر كاملا وتعذيبه لطف فيحصل له رفع ومعنى العذاب الدائم عبارة عن انسلاخه عن الفطرة الروحانية وبطلان استعداده عن
الوصول الى جنة السعدا فلم يزل ولا يبرح عن جحيم الاشقيا والحاصل ان الشر الذي يعتد انه ليس بما يرجع الى النقصان الذاتي الذي لبعض الانواع بالقيا
الى ما هو فوقه وتفاوت في ذلك من لوازم الحقايق الامكانية المتفاوتة في درجات القرب والبعد من الخالق الاكرم فالاقرب منه اشرف من الابعد والابعد اخس
بحسب مرتبه بعده اذ ليس هذا النقصان منجبرا عن نفسه بحسب نفسه بل بحسب فاعله وغايته فبالحقيقه هذا النقصان ايضا خير بوجوده متبعه بلا تاخير
عن ذاته في الفطرة الاولى فلا شر هناك في الوجود بل في الاعتبار والعقل والاشارة العقلية الى ذاته من حيث هي هي بل في ذلك الشر هو عدم ذات او عدم
كمال لذات لها او له ان يكون موجودة ولكن لم يوجد فهذا يعتبر شرًا انه وقد علمت ان مثل هذا الشر يقع في افراد نادرة في اوقات قليلة ويختلف
بالاضافة فرب شر بالقياس الى فرد نوع يكون خيرا بالقياس الى فرد انواع اخر كالشهوة والغضب فانهما شران بالاضافة الى النفس الناطقة
لان كمالها في تخيرها يحصل لها المتبة الاستعلائية على البدن وقواه لنكتها النظر بالفضايل العقلية والتخلي عن الرذايل الحيوانية ومنجبر كمالها
بالقياس الى سائر النفوس لما ثبت بها فاقت الحيوانات على الانواع النباتية وكذلك انه نقول لم يحصل هذا القسم الثاني بريا عن هذا الشر
لانا نقول هذا غاية هذا القسم والاحتياج غير نفسه فان لم يخلق هذا القسم كان وقع الانقياد على القسم الاول يلزم ترك القسم الاخر من منع الخير وفيه انواع
كثيرة واشخاص غير متناهية كلها من افراد الخير فيكون تركه شرا كثيرا ومن المستحيل ان يجعل النار تمس ثوبا ولا مانع من الحريق ولا تحرقه فاذا نظرت الى حال الذي
احرق ثوبه بالنار وكثرة تضرره بها كثرة انتفاعه بوجود النار في عمره لم تجد بينهما نسبه متفاوتة في ذلك الشخص فكيف بالقياس الى النوع فلو لم يكن لذلك الشخص
الضرر محسوسا كان حسنا بالقياس الى نظام ذلك النوع كما يقطع عضو لصلاح بدن واذا نظرت الى النظام الكلي فلا شر على ان امثال هذه الوقايع لا تضر
مضاعفات الحركات الكلية من عين التفاوت ومع ذلك فقد وقع نظام هذا العالم الاسفل على وجه لا يمكن افضل منه مع القليل او الوهن هذا الشر الجزئي
بالنسبة الى بسيط الارض التي هي حقيرة بالنسبة الى الافلاك المحيطة بها الحاملة لجرم الكل المقهور تحت ايدي النفوس الملكوتية تحت اشعة العقول الاسرية
متصفه الرحمة الا نسبة له الى جناب الكبرياء التام المرهبة انه على الاشيا القاهر سلطانه وتوحيده على وجود الاشيا والبني مع وجوده وجودها بمعنى غيره وظلمه
وعدم ادخال الحق في ذاته تعالى ما الباطل سبحانك تبارك رب العزة عما يصفون من فعوده ومن الاضداد والانداد فعلا عن شوب الامثال والاشكال وجل جناب التقدس
عن امثال هذه الخيال **فصل** تقدم ان الخير اصالة بالقصد الاول والشر وما خلق في افنا الحبل بالقصد الثاني بالتبع فلا يبعد ان
الخيرية بل الخير وجودي وان الشر يرجع له والشر يرجع الى عدم وعن ذاته يرجع لا يرضى لعباده الكفر والكفر عدم التصديق بما جاء به النبي من وحده فلا يخفى
اي الخ على الصدر منه منا بالذات المتبوعة بالعرض فقد عرفت معنى قوله سبقت رحمتي غضبه ومعنى قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة فلهذا لا يضيف هو تعالى الى نفسه الا
الخير ويرد الشر كما في قوله بيدك الخير وتاثر من الشر وفي قوله ام اراد بهم ربهم رشدا وعلى هذه السنة جرت طريقة الانبيا والاوليا نحو قول ابراهيم واذا
مرضت فهو يشفين وقال اذا مرضني بل اضافة الى نفسه الذي هو عبارة عن زوال الصحة وقول اصحاب الكهف ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا
رشدا تامل وتفقه فيه في قوله قل كل من عند الله اي الخير والشر كلاهما من عند الله وما قال من الله بل وسط صيغة العند اشارة بان الخير من الله لكونه
والشر عنده نشاء اي هو من جملة الخير انه كما قال الرسول ليس فعل انه خير يرتب لعلوه عن شر ما خلق جعل منشأ الشر ما حيث عالم الخلق الذي هو عالم العناصر المنشأ للشرور
الشر الى عالم الامر الذي هو خير كله فعلى هذا ان منشأ الشر الخلق لا الامر واذا كان لله من كل الوجوه تعالى عنه علوا كبيرا واذا عرفت هذا عرفت ان قوله تهجوا بالاعتراض
الملائكة عليه اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما اي اعلم ما لا تعلمون اي في ضمن شر قليل خير كثير لا يجوز تركه مستتبع اهماله بل يوجب حق اهماله من
اجرى الامور بحكمة كما شاء لا تبديل لها اراد لا معقب لحكمه فما ذلك شيء عندها انقصا فان شئت طب نفسا وان شئت مت كمدا والله اعلم باسرار الامور [illegible]

المفتاح السادس في ماهية الميزان الموضوع في القرآن وفيه مشاهد

الاول في بيان الحاجة اليه وتحصيل علته وانه قد كان ينجاز ما وعدنا وانصرام سلسلة ما سبق من التحقيق بنا ان ننزل الكتاب المسمى بالمفاتيح الغيبية بابناء قوم دهوا في مراقد الغفلات وهجعوا في مهاجع الجهالات لينبهوا في حين نفوسهم عن مضاجع ابدانهم يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون اعلم ان لك تاجر ورأس مالك حياتك القصيرة وتجارتك هي اكتساب القنية العلمية وهي زادك في سفرك الى المعاد وفي يدك حياتك الابدية بتحصيل ربحها وخسرانك هو هلاك نفسك بتبديل رأس مالك [?] في وقت لا يمكنك التدارك فالموازين مرفوعة ليوم الحساب وفيه للثواب والعقاب فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية [?] قبل يوافي عمرك فتقول [?] بعد فواته ولات ذكر [?]

شعر: مستی ما چو بوی هشیاری نیست * غافل منشین که وقت بیکاری نیست * بیدار شو از خواب که در داری سر بیش * خوابی که در او امید بیداری نیست

فاعلم ان المعقولات بحسب امكان الطلب والكسب واستحالته ثلثة اقسام احدها ما لا يمكن طلبه لحصوله اما لانه حاضرة بالفعل وجليته وثانيها ما لا يمكن طلبه لصعوبته وخفائه وثالثها ما يمكن تحصيله من وجه ويتعذر من وجه آخر ووجه الحصر هو ان الامور اما ان كانت حاضرة بالفعل او لم تكن او بالقوة والامكان والثاني هو الكسبيات والاول على ثلثة اقسام بحسب اقسام الحامل له لان الانسان مجموع حاصل من امور ثلثة حس ونفس وعقل كما عرفت والحاضر للحواس يسمى حسيات وهي ينقسم اقساما جمة بحسب اقسام قوى مواضعها وحواملها ظاهرة وباطنة وهي من النعم التي اسبغ الله علينا ظاهرة وباطنة [?] والحاضر للنفس يسمى وجدانيات وذلك مثل الالم واللذة والحاضر للعقل يسمى اوليات وما يجري مجراها وذلك مثل تصور الوجود وتعقل الوحدة والكثرة وهذه مجرد ادراكاتها ويسمى تصورات فان انضاف اليها الحكم بنفي او اثبات يسمى تصديقيات ونسبة التصديق الى التصور كنسبة الوجود الى الماهية وكنسبة الصورة الى المادة بل الفصل الى الجنس ويشمل الجميع هذه الاقسام كلها اسم واحد وهو البديهيات لكونها اوليات غريزية في فطرة الانسان وهي مما لا يمكن تحصيلها لما للحضور وما مفاوضة بلا اختيار منه وتحصيل الحاصل محال اذ لا بد لما لا يكتسب من نوع اختيار وهذه لمعات الينا من بحر العلم الازلي بواسطة نفث روح القدس كما قال الله تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ولولا ما يأتي لنا استعلام المجاهيل واستنباط الدلائل اذ الكسب والتجارة من غير رأس المال محال فانعمت العناية [?] ليتيسر لنا الانتقال منها الى الثواني الكسبية فهذه اقسام الاشياء الحاضرة في الذهن حضورا واجبا امكانيا حاضرا ربما حصولا امكانيا استعداديا والاول يسمى اوليات والثاني تسمى كسبيات والى هذين النوعين من العلم اشار قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم هو الكسبيات ومما اخرجنا لكم من الارض هو الاوليات المغروسة في ارض الفطرة ولا تيمموا الخبيث هو الوهميات الكاذبة بالطيب هو المبادي البرهانية واما القسم الثاني وهو ان تكون الامور الحاضرة خارج الذهن فهو اما ان يكون موجودا في العين او لم يكن فان كان موجودا في العين وهو جميع عالم الاجسام فهذا يمكن تحصيله من جهة دون جهة لان العالم الاجسام ظاهرا محسوسا وباطنا معقولا ولهذا قال ارنا الاشياء [كما هي] فمن الوجه الذي هو محسوس يتوصل بمحسوسه الى معقوله ومن هذا ظهر بطلان قول من ظن ان الاشياء لا يمكن اكتسابه لانه يلزم اما تحصيل الحاصل او طلب المجهول المطلق فينسد باب الكسب وينغلق باب الجود وتتعطل الانسان عن تحصيل العلوم مع ان الامر بتحصيلها وارد في جميع الشرايع والاديان من امتحان البرهان والايمان خصوصا في شرعنا الكامل وديننا الشامل فوق الفطرة ومن الغلاة في هذا الباب صاحب الكبير في اكثر كتبه خصوصا في المحصل [?] حيث بالغ فيه ونحن بحمد الله قد فككنا عقدته وحللنا شبهته كما سيجيء وان لم يكن موجودا اصلا لا في خارج الذهن ولا فيه فلا يمكن طلبه وكسبه لاستلزامه طلب المجهول المطلق فعلم ان طلب الانسان علوم الاشياء وحصولها بوسيلة ما هي حاضرة في ذهنه من التصورات والتصديقات فمن جهة ايصالها الى استعلام المجهولات يسمى ميزانا والى تصورات الاشياء يسمى حدودا وما يتبعها ومن حيث ايصالها الى التصديق بها بصورتها مادة الحجة ومادة يسمى برهانا [?] وما يرادفها كما هو مشروح في كتب هذا الفن والبحث عن كل الموصلين من حيث ايصالها الى استعلام المجهولات يسمى ميزانا والمقصود منه معرفة الموازين الخمسة التي سيأتي ذكرها وهي موازين القسط الموضوع ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وذلك اذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت اي صحف النفوس نشرت بعد ما كانت مطوية في البدن وسماء القلب كشطت عن جلد البدن بانسلاخها عنه ويقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله ويتوجه [?] يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا [?] الصراط واستوى فلكك على عرش الحق واستويت انت ومن معك في سفينة [?] بسم الله مجريها ومرسيها فتقول الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين فهو الفكر الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة وهو المراد بقوله تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض والمامور في قوله او لم يتفكروا في انفسهم الاية وبقوله او لم ينظروا في ملكوت السموات والارض وبقوله انظروا ماذا في السموات والارض في الاسفار الى غير ذلك

المشهد الثاني في ماهيته بآيات القرآن قال تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وقال والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وقال وزنوا بالقسطاس المستقيم وقد علمت فيما سبق ان متشابهات القرآن ليس يجوز فيها الاقتصار على المحسوس الصرف في معانيها ولا ايضا الحمل على التاويلات المجازية الخارجة عن ظواهرها بل كان تحقيقه فالعلم القطعي حاصل لاهل البصيرة المنورة بان هذا الكلام بان الميزان ليس النازل من السماء الوارد على قلوب الانبياء المعصومين انزاله لارسال الرسل المقرون ذكره بذكر الكتاب والايجاد المشفوع وضعه برفع السماء ليس الا هو ميزان البر والشعير ولا معيار مقدار دراهم والدنانير من الذهب والفضة وسائر امتعة الدنيا والالات [?] بل الذي يناسب الوحي والانزال ويلائم الهداية والارسال ويوجب الاقامة لاستقامة على الطريق والقيام بالحق عند

لا يمكن طلب حصوله بل من الوجه الذي هو غير محسوس فيتوصل الى معقوله

المهيمن المتعال هو الميزان الذي يعرف به حسنه ومكائيله ومقابل الانظار والافكار ويعلم بها كل احد مقدار علمه وعقله وميزان فكره ونظره وعاقبة سعيه وعمله وحساب رزقه واجله المعلوم عند الله وعند اوليائه ورسله فان لكل مخلوق رزقا خاصا معلوما وبحسب كل رزق واجل مكتوب حتما و
مستوى والارزاق متفاوتة في الاكل بقياسها كما وكيفا ونفعا وضرا وصفا وكدرا ولينا وقشرا فكذا الاعمال والآجال ووزن الانسان بين ابناء سائر الحيوانات كذا رزق قلبه بحالف رزق بدنه وروحه ورزق نفسه متفاوت بسبب تلك الحيوة والبقاء فمن كان طعامه وشرابه عند ربه كان حيوته وبقاؤه بلقاء ربه كما قال سبحانه ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله والشهداء في الاشارة الى اقسام الغذية المعنوية التي لبواطن الاقوام بحسب اختلاف غرايزهم وطبايع عقولهم في الاغتذاء بها والتقوى عند الاغتذاء بالانضمام ليعلم بها انحاء الموازين قال الله عز وجل مخاطبا لنبيه المنذر لكافة البشر ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن اعلم ان هذه الدعوة دعوة الى القرآن لانه بمنزلة مائدة نازلة من السماء الى الارض لاهلها نازلة بالوان ما فيها من الاطعمة من سماء عالم العقول الى ارض النفوس التي فيها غرس اشجار الآخرة وفيها لكل صنف من اصناف الخلق رزق معلوم ونصيب مقسوم كما ان الاشارات فيها لاهل الخصوص اغذية لطيفة وفواكه غير مقطوعة ولا ممنوعة فالحكمة والبرهان لقوم والموعظة والخطابة لقوم ويوجد لغيرها ايضا اغذية متوسطة في اللطافة والكثافة على حسب مراتبهم ومقاماتهم الى ان ينتهي الاغذية في الثفالة والسفالة الى حد القشور والنخالة وهي للعوام الذين درجتهم درجة البهائم والانعام كما قال الله تعالى متاعا لكم ولانعامكم فاغذيتهم كاغذية الدواب والانعام فان الغذاء من جنس المتغذي بالفعل ومن نوعه بالقوة فتعليم القرآن والدعوة بالآيات لكل قوم ينبغي ان يكون بما يناسبهم ويلايم اذواقهم ويوافق امزجة قرائحهم ويشاربه اذواقهم فالمدعو الى الله بالحكمة قوم وبالموعظة قوم وبالمجادلة قوم فالحكمة ان غذي بها اهل الموعظة يضرهم كما يضر بالطفل الرضيع التغذية باللحم الطير والمجادلة ان استعملت مع اهل الحكمة اشمأزوا عنها كما يشمأز طبع الرجل القوي من الارتضاع بلبن الادمي والجدال ان استعمل مع اهل الجدال لا بطريق الاحسن كما يستفاد من هذه الآية لا ينفعهم وكان كمن غذى البدوي بخبز البر وهو لم يألف الا التمر والبلدي غذي بالتمر وهو لم يألف الا بالبر فيجب ان يكون العلم الذي يوجد عنده اقسام الاغذية العلمية من الحكمة اليقينية النقية الخالصة عند الله والموعظة الحسنة الموضحة بالبرهانيات والمجادلة الحسنة الكلامية فضلا عن الفلسفة الضعيفة والحكمة اليونانية التي كانت قديما ما اشتغل بها التابعون من اهل الفلسفة وغيرهم شايعة بين المتعلمين حتى جاء امر الله وارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اسوة حسنة بابينا المقدم ووالدنا المقدس المكرم كما قال قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه الا بحيث حاج خصمه فقال ربي الذي يحيي ويميت فلما ظهر ان ذلك لا يوافقه لبس حسنا عنده حتى قال انا احيي واميت عدل في المقامة الى الاوفق للطبعة الاقرب الى قريحته فقال ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر وما هو لم يكن الخليل والمحاج تحقيق عجزه عن احياء الموتى فانه علم ان ذلك يعسر عليه فهمه فانه كان يظن ان القتل اماتة وان التولية احياء من جهة تحقيق ذلك لا يلائم قريحته ولا بنا حد عقله وبصيرته ولم يكن غرض الخليل افساده لهذه دقيقة لا يدرك الا بنور الهداية المقتبس من اشراق عالم النبوة فاذا تقرر هذا وتبين ان الاغذية القرآنية مختلفة الالوان بحسب اختلاف غايات الانسان فيحتاج الى معيار صادق وشاهد حق يعرف كل احد نصيبه من الارزاق ويعلم الاستعمال من اقسامها لنفسه ولغيره كما قال تعالى قد علم كل اناس مشربهم فاعلم ان الله تعالى قد وضع لنا ميزانا مستقيما انزل من السماء ليعرف بها موازين النقود العقلية ومكاييل الاغذية الروحانية والارزاق المعنوية ويفهم صحيحها من باطلها ورابحها في سوق الآخرة من بهرجها وعلمنا بتعليم رسوله كيفية الوزن بها ومعرفة بهائها الحسنة ومستقيمها عن مائلها فعرفنا ما ابناه الله وتعلمنا من كتابه المنزل على رسوله ونبيه الصادق المصدق حيث قال وزنوا بالقسطاس المستقيم المستقيم في ان معرفة كيفية الوزن بهذا الميزان يستفاد من نفس القرآن بتعليم الله ورسوله فان قال قائل فما القسطاس المستقيم قلنا هي الموازين الخمسة التي انزلها الله تعالى في كتابه وعلم انبيائه الوزن بها فمن تعلم من كتابه ورسوله الوزن بها فقد اهتدى ومن عدل عنها الى الرأي وعمل القياس فقد ضل وتردى وغوى وهوى فان قلت اين الميزان في القرآن وهل هذا الا افك وبهتان قلنا الم تسمع قوله تعالى في سورة الرحمن الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الى ان قال والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان الم تسمع قوله تعالى في الحديد لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان الم تسمع ليقوم الناس بالقسط اتزعم ان الميزان المقابل وضعه برفع السماء في قوله تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان هو الطيار والقبان ما ابعد الحسبان وابعد هذا البهتان فاتق الله ولا تتعسف في التأويل واعلم يقينا ان هذا الميزان هو ميزان معرفة الله سبحانه ومعرفة ملائكته وكتبه ورسله وملكه وملكوته ليعلم كيفية الوزن به من ابنيائه عليهم السلام كما تعلموا من ملائكته فالله هو المعلم الاول والثاني جبرئيل والثالث المعلم هو الرسول فالخلق كلهم يتعلمون من الرسول ما لهم طريق في المعرفة سواه فان قلت فيم يعرف ذلك الميزان صادقا ام كاذب فلا بد من بيان صدق موازين القرآن معلوم من نفس القرآن بتعليم النبي وائمته كما انك تعرف الذهب والفضة وصدقه ومعرفة فرض وهذا ان كان عليك دين حتى تقضيه تأمل من غير نقصان او كان لك على غيرك دين حتى تأخذه عدلا من غير رجحان فقد تعلمت سوقا من اسواق المسلمين واخذت ميزانا من الموازين فضبطتها واستقصيت التدريج وعدلا فان عرض لك شك في بعض الموازين اخذته ورفعته ونظرت الى كفتي الميزان ولسانه فاذا استوى انتصابا من غير ميل الى احد الجانبين ورأيته مع ذلك تقابل الكفتين عرفت انه ميزان صحيح صادق فلو قبل الذهب والفضة للسائل تعب على استواء الكفتين ثم انا بالسواء من اين تعلم ان الميزان صادق فتقول في جوابه لاني اعلم ذلك علما من مقدمتين احديهما تجربية والاخرى حسية فالتجربية ان الثقيل يهوي الى اسفل وان لا ثقل اشد هويا والحسية ان هذا الميزان هو واحد كيفيته بل ما زاد على الاخرى مما ذات متساويات ثم بها اتمام المقدمتين يلزم نتيجة ضرورية وهي استواء صدق الميزان

الرابع

ان ... الكفتين لو كانت اثقل لكانت اهوى ثم ان تبين لك فيم يعرفه العقيد والمثقال فلعله اخف واثقل من المثقال فنقول ان شككت فخذ عيارا من حبة معلومة
الاوزان فابلهما فان ساوى علمت ان المساوي للمساوي للشيء مساو له فان تبين لك هل تعلم واضع هذا الميزان تقول لا وما الحاجة اليه وقد عرفت صحته
بالمشاهدة والتجربة بل اكل البقلة ولا اسال من البقلة فلا واضع الميزان لا اعرفه بعينه بل اعرف صحة الميزان وكيفية الوزن به فان ذلك يطول ولا يظهر به في كل
حين مع انه غنية عنه وكذلك الحال في معرفة ميزان المعارف الالهية وكيفية الوزن به وجميع ما ذكرته في ميزان الذهب في غيره حكايات ومثل توجد حقائقها
في هذا الميزان واريد عليه بانا نعرف واضعه ومعلمه ومستعمله فكان واضعه هو الله تعالى ومعلمه جبرئيل ومستعمله ابرهيم الخليل وابنه محمد وسائر الانبياء
والاولياء وقد شهد الله لهم بالصدق لكنه ميزان روحاني يوزن به في عالم الاخرة فلا يساوي الميزان الجسماني بل يلزم ان تساوي الموازين الدنيوية وهي
مختلفة متفاوتة في الصورة فان القبان ميزان بل الاسطرلاب ميزان لمقادير الحركات الفلكية والمسطرة ميزان لمقادير الابعاد والخطوط والشاقول ميزان
لتحقيق الاستقامة والكل وان اختلفت صورها مشتركة في انها تعرف بها الزيادة والنقصان وكذا ميزان الشعر اي العروض الا انه اشد روحانية من سائر الموازين
الجسمانية ولكنه مع ذلك غير مجرد عن علاقة الاجسام لانه ميزان الاصوات وهي غير منفصلة عن الجسم واشد الموازين روحانية ميزان يوم القيامة اذ به يوزن
اعمال العباد وعقائدهم ومعارفهم والمعرفة والايمان لا تعلق لهما بعالم الاجسام فلذلك كان ميزانه روحانيا صرفا كذلك ميزان القرآن للمعرفة روحاني صرف لكن
يترتب نمونه في عالم الشهادة بعد ... ذلك العالم الا ... بالاجسام فان لم تكن موجبا فان تعرفها الحقيقة التي في هذا العالم لا يمكن الا بمشابهة ذلك بالاصوات
والصوت حسا وبالكتابة وهي ايضا كلها فهذا حكم علامة وانه في نفسه روحاني محض ولا علاقة له مع الاجسام اذ يوزن بها معرفة الله وملكوته الخارجة عن حد
عالم الاجسام المقدس ذاته وصفاته وايات الكبرياء ... الاجسام لكن مع ذلك ... مرتبطين بالعلو والعمود مشترك بينهما رابط كلا منهما بما ارتبط به
الاخرى هذا في الميزان الاكبر وفي غيره ما يجري هذا المجرى تستقف عليه انشاء الله تعالى

الخامس

المشهد في بيان اقسام الميزان ان علمت هذا فاعلم ان موازين القرآن في
الاصل ثلثة ميزان التعادل وميزان التلازم وميزان التعاند لكن ميزان التعادل ينقسم الى ثلثة اقسام الاكبر والاوسط والاصغر فيصير الجميع خمسة الاول الميزان
الاكبر وهو ميزان الخليل الذي قد استعمله مع نمرود فتعلمنا اخذ الميزان بواسطة القرآن وذلك ان نمرود ادعى الالوهية وكان الاله عندهم بالاتفاق عبارة
عن القادر على كل شيء فقال الخليل ع الاله الحق الا هو الله الذي يحيي ويميت فانت لا تقدر عليه فقال انا احيي واميت يعني انه يحيي النطفة بالوقاع ويميت الانسان بالقتل
ابرهيم ان ... عليه فهم فعدل الى ما هو اوضح عنه فقال ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر وقد اثنى الله عليه فقال وتلك
حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه لابد من صرف من هذا البرهان قول ابرهيم ومنه ننظر الى كيفية وزنه كما نظرت في ميزان الذهب والفضة فرايت ...
مقدار ... ينولد منهما نتيجة هي المعرفة والقرآن مبناه على الحذف والايجاز وكمال صورة هذا الميزان ان يقول كل من يقدر على اطلاع الشمس هو الاله هذا اصل
والهي هو القادر على الاطلاع هذا اصل اخر فيلزم من مجموعهما بالضرورة ان الهي هو الاله دون نمرود فانظر الان هل يمكن ان يعترف بالاصلين معترف ثم يشك
بالنتيجة او هل يتصور ان يشك في هذين الاصلين شاك فالاول وهو كون الاله قادرا على كل شيء والاطلاع للشمس من جملتها معلوم بالوضع المتفق عليه الثاني وهو
قوله القادر على الاطلاع هو الله دون نمرود معلوم بالمشاهدة فان قلت هذه المعرفة لازمة بالضرورة منهما اذ لا يمكن ان اشك في هذين الاصلين ولا في لزوم هذه
النتيجة لا يتفق الا في هذا الموضع وعلى الوجه الذي استعمله الخليل ع فكيف انتفع بها في سائر المعارف التي يشكل علي واحتاج الى تمييز الحق فيها من الباطل قلنا
من يزن الذهب بميزان صحيح يمكنه ان يزن به الفضة وسائر الجواهر لان الميزان يعرف حقيقته لا لانه ذهب بل لانه ذو مقدار وكذلك هذا الميزان كشف لنا عن هذه المعرفة
لا بعينها بل انه حقيقة من الحقائق وتأمل انه اخذ النتيجة منه اخذ ... عن هذا المثال الخاص حتى تنتفع به حيث شئت وانما لزم لان هذا الحكم على الموصوف
بالضرورة فكذلك في كل مقام حصلت معرفة الشيء وحصلت معرفة اخرى بثبوت حكم لتلك الصفة تولد منهما معرفة ثالثة بثبوت الحكم على الموصوف بالضرورة فان شككت
فيه فخذ عياره بالصفة المعروفة عندك كما يكيل بالميزان الذهب والفضة فان قلت فكيف اخذ عياره كما فعلت في ميزان الذهب بل العقيدة المعروفة في هذا الفن المناسبة
هي العلوم الضرورية المستفادة اما من الحس او التجربة او غريزة العقل والثاني الميزان الاوسط فان قلت هذا الميزان الاكبر فتبين لي حد ميزان الاوسط
وواضعه وكيفية الوزن به قلنا اما الميزان الاوسط وحده وواضعه ومستعمله فاعلم انه ايضا الخليل حيث قال لا احب الافلين وكمال صورة هذا الميزان ان
القمر افل والاله ليس بافل فالقمر ليس باله ولكن القرآن مبناه على الايجاز والحذف والاضمار واما حد هذا الميزان فعنوان كل شيئين وصف احدهما بوصف يسلب عن الاخر
وكان حكم الميزان الاكبر الحكم على الاخص بحكم على الاعم وحد هذا ان الذي ينفي عنه ما يثبت للاخر فهو مباين لذلك الاخر فالاله ينفي عنه الافول والقمر يثبت له الافول
هذا يوجب التباين بينهما وقد علمنا تمام هذا الميزان في مواضع كثيرة من القرآن لقد آتينا ابرهيم الخليل صلوات الله عليه فاكتف بالتنبيه على موضعين احدهما
قوله فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق وذلك لانهم ادعوا انهم ابناء الله تعالى فعلم الله كيفية اظهار خطائهم بالقسطاس المستقيم وكمال صورة هذا
الميزان ان البنين لا يعذبون وانتم تعذبون فانتم لستم ابناء فهذا اصلان احدهما تجربي والاخر مشاهد فيلزم منهما ضرورة نفي البنوة الثاني قوله تعالى قل
يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت وذلك انهم كانوا يدعون انهم اولياء وكان من المعلوم ان الولي يتمنى لقاء الله وكان من المعلوم
انهم ما يتمنون الموت الذي هو سبب لقاء الله فيلزم انهم ليسوا باولياء الله تعالى والثالث ميزان الاصغر اما ميزان الاصغر فحده وعياره ومظنة استعماله
فتنبأه من الله تعالى حيث علم نبيه محمدا في القرآن ... وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء الاية ووجه الوزن به ان يقول قوم
... انزال الوحي على البشر قول باطل لازدواج النتيجة من اصلين احدهما ان موسى بشر والثاني انه منزل عليه الكتاب فيلزم بالضرورة نتيجة خاصة وهي

لا بعض البشر منزل عليه الكتاب فيبطل به دعوى العامة بأنه لا ينزل الكتاب على بشر أصلاً أما الأصل الأول فمعلوم ويظهرون بعضه بالمشاهدة وأما
الثاني فباعترافهم إذ كانوا يخفون بعضه ويظهرون بعضه كما قال تعالى تبدونها وتخفون كثيراً وإنما ذكر هذا في معرض المجادلة لأنه يكفي كون الأصلين مسلمين والرابع
في ميزان التلازم وهو مستفاد من قوله تعالى قل لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ومن قوله تعالى قل لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وأما عبارته فنقول لو كانت
الشمس طالعة فالنهار موجود وهذا يعلم بالتجربة ثم نقول لكنها طالعة وهذا يعلم بالحس فيلزم من الأصلين بالضرورة الحسي أن النهار موجود وأما موضع استعماله في
الغوامض فمثل إن كان صنعة العالم وتركيب الآدمي موزوناً عجيباً محكماً فصانعه عالم وهذا في العقل أولى معلوم أنه عجيب في هذا يدرك بالعيان فيلزم منه
أن صانعه عالم ثم نترقى فنقول إن كان صانعه عالماً فهو حي ثم نقول إن كان عالماً حياً فهو قادر فيلزم منه أنه قادر ثم نقول إن كان قادراً فهو قائم بنفسه ليس بعرض فكذا
يعرج من صفة إلى صفة فيعرج من صنعة تركيب الآدمي إلى صفة صانعه فهو العلم ثم يعرج من العلم إلى الحياة ومنها إلى القدرة ثم إلى الذات وهذا هو المعراج الروحاني
وهذه الموازين سلالم العروج إلى السماء بل إلى خالق السماء وهذه الأصول درجات السلالم وأما المعراج الجسماني فلا يفي به كل قوة إلا قوة النبوة وأما حد هذا الميزان فأن
كل ما هو لازم للشيء تابع له في كل حال فنفي اللازم بالضرورة يوجب نفي الملزوم ووجود الملزوم بالضرورة يوجب وجود اللازم أما نفي الملزوم ووجود اللازم فلا ينتج لهما
وكذا وجود اللازم ووجود الملزوم فكذلك لا ينتج لهما بل هو من موازين الشيطان والخامس في ميزان التعاند أما موضعه من القرآن فهو في قوله تعالى تعليماً لنبيه
قل من يرزقكم من السماء والأرض قل الله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين فإنه لم يذكر قوله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين في معرض التسوية
والتشكيك بل فيه إضمار أصل آخر وهو أنا لسنا على ضلال في قولنا قل من يرزقكم من السماء بإنزال الماء ومن الأرض بإنبات النبات فإذا أنتم ضالون
بإنكار ذلك وكان صورة هذا الميزان وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين هذا أصل ثم نقول ومعلوم أنا لسنا في ضلال وهذا أصل آخر فيعلم من
ازدواجهما نتيجة ضرورية وهو أنكم في ضلال مبين وأما عبارته من الصنعة المعروفة وهو أن نقول دخل دار البيت فيها اثنان ثم دخلها أحد علم به فيعلم ضرورة أنه
في البيت الثاني وأما حد هذا الميزان فهو أن كل ما انحصر في قسمين فيلزم من ثبوت أحدهما نفي الآخر وبالعكس ولكن بشرط أن يكون القسمة منحصرة لا منتشرة فالوزن
بالقسمة المنتشرة وزن الشيطان فأما موضع استعمال هذا الميزان في الغوامض فلا يحصى ولعل أكثر النظريات يدور عليه هذه هي الموازين المستخرجة من القرآن و
القائلها ولا يبعد أن يكون لها أسامي غير ما ذكرت عند بعض الأمم السالفة على بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كانوا وقد يعلمونها من صحف أنبيائهم ومن صحف إبراهيم وموسى
ولكن قد وقع إبدال الكسوة بأسامي أخر لما عرفته من ضعف فيك وطاعة نفسك للأوهام فإني رأيتك من الاغترار بالظواهر بحيث لو سقيت عسلاً أحمر في قارورة
حجام لم تطق شربه ولم تتصور ليبعدك عن الحجام وضعف عقلك عن أن يعرفك أن العسل طاهر في أي زجاجة بل لو ترى التركي يلبس لباس المرقعة والدراعة فتحكم بأنه صوفي أو فقيه
ولو لبس الصوفي العباء والقلنسوة حكم عليك وهمك بأنه تركي فإنك يستخرجك وهمك إلى غلط الأشباه وزي اللباس كل لا تنظر القول من ذات القول بل من حسن صنعة وحسن
ظنك بقائله فإذا كانت عبارته مستكرهة عندك أو قائله قبيح الحال في اعتقادك رددت القول وإن كان في نفسه حقاً فإن قيل لك لا إله إلا الله عيسى روح الله
نفر عن ذلك طبعك وقلت هذا قول النصارى فكيف أقوله ولم يكن لك من العقل ما تعرف أن هذا القول في نفسه حق وأن النصارى ممقوتون لا لهذه الكلمة ولا لسائر الكلمات
بل الكلمتين فقط أحدهما قولهم ليس محمد رسول الله والثانية أن الله ثالث ثلاثة وسائر أقوالهم وراء ذلك حق فلما رأيتك وسائر رفقائك ضعفاء العقول لا تتخذهم
إلا الظواهر رأيت لنا إلى عقلك فستتبعك في كوز الماء وسعيتك بدل الشفاء ونتلطف بك تلطف الطبيب بصبي لو ذكرت له أنه دواء وعرضه فتح الدواء لكان
اشمأز عن قبوله طبعك ولو قبلته لكان يتجرعه ولا يكاد يسيغه هذا عذري في إبدال تلك الأسامي وإبداع هذه المعاني يعرفه من يعرفه وينكره من يجهله السادس
في التطابق النسبي بين الميزان الروحاني العقلي والميزان الجسماني الحسي فإن قلت قد فهمت هذا كله لكن إنما كنت وعدتني أن هذا الميزان له كفتان وعمود واحد متعلق
به الكفتان جميعاً ولست أرى في هذه الموازين الكفة والعمود وأين ما ذكرته من الموازين الذي تشبه بالقبان قلنا هذه المعارف قد استفدناها من أصلين وكل أصل
كفة فالحد المشترك بين الأصلين الداخل فيهما عمود وأما المشبه بالقبان فهو ميزان التلازم إذ أحد طرفيه أطول من الآخر كثيراً فإنك تقول لو كان العالم قديماً
لكان مستغنياً عن المؤثر وهذا أصل مشتمل على جزئين لازم وملزوم والثاني ليس مستغنياً عنه هذا أصل آخر أقصر منه كان أشبه بالرمانة العظيمة المعلقة
لكفة القبان وأما ميزان التعادل فيتعادل فيه كفتاه ليس أحدهما أطول من الآخر بل كل واحد منهما يشتمل على صفة وموصوف فقط فافهم هذا مع ما عرفت
من أن الميزان الروحاني لا يكون كالميزان الجسماني بل يناسبه مناسبة ما ولذلك على التشبيه تولد النتيجة من ازدواج الأصلين إذ يجب أن يدخل شيء من أحد الأصلين
في الآخر وهو كالمسكر الموجود في قولك هذا مسكر حرام حتى يتولد منهما النتيجة فإنه لم يدخل جزء من أحد الأصلين في الآخر لم يتولد من قولك كل مسكر حرام وكل مغصوب
مضمون نتيجة على أنهما أصلان إلا أنهما لم يجر بينهما نكاح وازدواج إذ ليس يدخل جزء من أحدهما في الآخر وأما النتيجة فتتولد من الجزء المشترك الداخل من أحدهما في الآخر
وهو الذي سميناه عمود الميزان ولو فتح باب الموازنة بين المحسوس والمعقول لفتح الباب عظيم في معرفة الموازنة بين عالم الملك والشهادة وبين عالم الغيب
والملكوت ويحتمل أسراراً عظيمة من لم يطلع عليه الاقتباس من أنوار القرآن والتعليم لم يحظ من علمه إلا بالقشور وكان في القرآن موازين كل العلوم فكان فيه
مفاتيح كل العلوم كما وقعت الإشارة إليه في هذه الأجزاء التي سميناها بمفاتيح الغيب وسر الموازنة بين العالمين باب عظيم في معرفة الحقائق الإلهية والكونية
عند علماء الرسوخ غير منير ولا عند متفلسفة الحكماء الذين يزعمون أنهم قد علموا الحكمة وقد غاب عنهم شموخ هذا العلم وهو أول مقامات النبوة لأن مبادئ
أحوال الأنبياء أن يتجلى لهم في المنام الحقائق المغنونة في كسوة الأمثلة الخيالية لأن الرؤيا الصادقة جزء من النبوة وفي عالم اليقظة يتجلى تمام الملك والملكوت
ولا يتجلى حقائق الأشياء وأرواحها إلا في عالم الغيب وعالم الأرواح ويكون الروح والروحانيات في غاية من الصور المستترة في عالم التلبيس وعالم الحس والخيال

كتبنا هذا فخاطب الشغل به اليوم بعد فتأمل في هذا المقام فعساك ينفتح لك روزنة الى عالم الملكوت تشرق منه الشمس الافق … فانت
مشغول بهذه العلوم الرسمية وتنتظر ان تصل الى مقام من المقامات التي لا يصل الله بحر التعصب للمذاهب والتقليد فما زلت متوجها الى سلاسل عالم التقليد
محروما عن التوجه المحض الى انوار عالم الملكوت فمحال ان يتجلى لك اسرار القرآن وعجائب انوار الحكمة والايمان المستهل السابع في الاشارة الى ميزان الشيطان واعلم
كل ما ذكرناه من الموازين فان للشيطان ميزانا يلصقه بالميزان ليوزن به فيغلط لكن الشيطان انما يدخل من مواقع الثلم فمن سد الثلم واحكمها امن من مكر
الشيطان وتلبيسه للباطل بصورة الحق وترويجه اياه ومواقع الثلمة ثلثة عشر قد جمعها البارعون في علم الميزان ولنذكر الان انموذجا واحدا وذلك هو
الذي القى الشيطان في خاطر الخليل عم اذ قال الله تعم وما ارسلنا من قبلك من رسول الاية وانما ذلك مبادرته الى الشمس وقوله هذا ربي هذا اكبر لاجل انه
اراد ان يجد عة كيفية الوزن بميزان ان الاله هو الاكبر والشمس اكبر من الكواكب فهذا معلوم بالحس فيلزم منه ان الشمس اله وهي النتيجة وهذا ميزان الصقه الشيطان
بالميزان الاصغر من موازين التعادل لان الاكبر وصف وجد للاله ووجد للشمس فيتوهم ان احدهما وصف بالآخر وهو عكس الميزان الاصغر اذ حد ذلك الميزان
ان يثبت لشيء واحد وصفين وصف احدهما بالآخر اما اذا وجد شيء لشيئين فلا يلزم ان يوصف احدهما بالآخر فانظر كيف يلبس الشيطان بالعكس وعلى هذا الميزان من النتيجة
الظاهر البطلان اللون فانه يوجد للسواد والبياض جميعا ثم لا يلزم ان يوصف البياض بالسواد واعلم ان اكثر الناس ارباب المذاهب وغيرهم قد وزنوا كلامهم
بهذا الميزان الشيطاني كالرهابنة وكالباطنية مثلا اذا ادعوا حقية طريقهم قالوا ان الحق مع الوحدة والباطل مع الكثرة ومذهبنا يفضي الى الوحدة فيلزم ان يكون
الحق مذهبنا ومذهب غيرنا يفضي الى الكثرة فيكون باطلا وقد علمت ان ميزانهم فاسد الصورة ولو سلم كون الاصلين كليهما صحيحا وكذا الجهلة من الزهاد والعباد
اذا اغتروا بزهدهم وعبادتهم وادعوا الكمال والولاية لانفسهم فقالوا ان اهل الكمال والولاية كانوا زهادا وعبادا ونحن زاهدون عابدون فنحن من اهل الكمال والاولياء
فترى انهم ايضا فاسدة الصورة مع فرض صحة الاصلين وعلى هذا المنوال كل من يدعي حقية طريقه ورأى موافقته لبعض الصفات بعض صفات اهل الحق فينتج من اصلين موجبين
على صورة الميزان الاصغر وهو غير صحيح لانه من موازين الشيطان استعملت اتباعه واولياؤه في ابطال ميزان خليل الرحمن وسائر موازين انبياء الله ليلبس على الحق و
ليشوش ايمانهم وتقلب قلوبهم وانظارهم عن طريق الحق ويميلوا عن طريق الحق وسلوك الصدق وسبل الفضل فهذا ما اوردناه في هذا المفتاح واثرنا من البيان ما وقع
المجادلات في اكثره لما وجدنا من كلام بعض علماء الاسلام حذرا من الحالة الوسواسية بين باصور الالفاظ والتجانس مع الاتفاق في الاشتراك في المقاصد والمعاني تكميل
فيه تتميم واعلم ان طريق الحق وحقيقة الرحمن طريقين اخرين للسلوك الى منازلهم ودرجاتهم في الآخرة على قدر مشيهم وسعيهم الى الله احدهما طريق التقليد للامام المعصوم
والانقياد الاعمى لمن يعوده او المرشد الى محجة الثاني طريق المعرفة والرياضة اما التقليد المحض فهو وان كان نافعا للعقبا القلوب باهل الزمانة وغاية الوصول البتوق الى
المقصد الاسنى والمعيش بعيش السعداء تعيشا بالعرض لا بالذات والاستقبال … كالمجنون الظفر والشعر بموت البدن الحيوان واما طريق المعرفة والرياضة
للقوة النظرية وهي من تقليد النبي والامام عليهما السلام باستعمال القوة العقلية اثباتا لمعرفة صدق النبي والامام بعدهم فانما يثبت عندهم بطريق اوضح من النظر
في المعجزات او توسمه فان معرفة ذلك ليس بضروري هو اما بطريق تقليد الابناء او الوالدين او بطريق الموازين بشيء من هذه الموازين فان كل علم غير ضروري يكون حاصلا
عند صاحبه لقيام شيء من هذه الموازين في نفسه وان كان هو لا يشعر به فانك قد عرفت صحة ميزان النقد بانتظام الاصلين في ذهنك التجربي والحسي وكذا سائر
الناس وهم لا يشعرون بانه من عرفان هذا الحيوان جسما مع انه قد عرف بانتظام اصلين وانه لا يشعر بعقد سعة وكذلك كل علم في العالم يحصل للانسان فيكون
كذلك فانسان اعتقاد صدق النبوة والامام تقليدا من الوالدين والرفقاء فلم يتميز من المجوس واليهود فانهم كذلك قلدوا وان اخذت من الوزن بشيء من هذه الموازين
فلعلك غلطت في دقيقة من دقائقه فينبغي ان تشوبه فان قلت فبأي شيء اعرف الطريق فلقد سددت طريق التقليد وطريق الوزن جميعا فلنا مهلك فارجع الى القرآن فلعل
علك الطريق اذ قال ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فانت تعلم ان المعارف كثيرة فلو افتيت في كل مشكلة الى ان تسافر الى من يقلده
ومنه لكونه غير مبصر مثلك الى من يقلده هو وهكذا الى ان ينتهي الى مقتدي مرشد بصير فطال عناك وقل علمك وعناك فليكن طريقك ان تتعلم كيفية الوزن وشرائطه
شروطه فان اشكل عليك شيء اعرضه على الميزان فاذا انت مبصر وهذا كما انك حسبت ما لا تشترك عليك او التبس عليك قسمة في مسئلة من الفرائض وشككت في الاصابة
والخطاء فيطول عليك ان تسافر الى المحاسب فلكن تحكم علم الحساب وتذكره ولا تزال تعاوده مرة بعد اخرى حتى تستيقن قطعا انك ما غلطت في دقيقة من دقائقها
وعلى هذا تعرفه من يعرف الحساب وكل من يعرف الوزن كما اعرفه فينتفع بالتذكر والتفكر والمعاودة مرة بعد اخرى الى اليقين الضروري بانه ما غلط فان لم
يسلك هذا الطريق لم يفلح ابدا وصرت تسلك بلعل وعسى وقد غلطت في تقليدك الذي امنت به نبيا كان او اماما او غيرهما فان معرفة صدق النبي ليس ضروريا
بتحيرة لعلك تضطرب وتصول وتتعجب وتقول الى انا اعرفنا ان المعلم هو النبي او الامام لكن لا يمكن ان يتخذ العلم منه الا بعد معرفة الميزان وانه لا يمكن
معرفة تمام الميزان وانه لا يمكن معرفة تمام الميزان الا منه فكانك قد ادعيت الامامة لنفسك خاصة فما برهانك وما معجزتك فان امامي اما ان يقيم معجزة او يحتج
بالنص المتعاقب فاين معجزتك وان خفيك فلا تصبر ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه فان العجلة من الشيطان اما قولك فانك تدعي الامامة لنفسك خاصة فانه
اجوز ان يشاركني غيري في هذه المعرفة واما قولك انك تدعي الامامة لنفسك فان اريد به من معنى الامام ان اريد به من يتعلم من الله بواسطة معاينة جبرئيل فهي مما لا ادعيه
لنفسي وان اريد به من يتعلم من الله ومن جبرئيل بواسطة متابعة الرسول واهل بيته فانا ادعي الامامة بهذا المعنى لنفسي لقوله تعم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
اما تعرضها عليه ان يضع من التعرف او مما يعتقد معجزة فانه ربما يظهر في شيء منها الالتباس لانها من عالم الشهادة والحس وفيها امثال الغلط والاشتباه فلا يوثق به
بل من يؤمن بقلب العصا ثعبانا ما يكفره بخوار العجل كفر السامري فان التعارض في هذا العالم كثير جدا لكن علمت الموازين ثم وزنت بها جميع المعارف الالهية بل الحق
فهذا لا ادعيه لنفسي وان اريد به من

المعاد وعذاب القبر وبعث الاجساد وعود الارواح موافقة لما في القرآن ولما في الاخبار وبقينت ان نبينا محمداً صلى الله عليه وآله صادق وان القرآن حق وكذا سائر اركان الدين وعرفت الخلق بالحق كما قال امامنا ومولانا علي عليه السلام اذ قال لا تعرف الحق بالخلق اعرف الحق تعرف اهله فكانت معرفتك بصدق النبي صلى الله عليه وآله وصدق دينه كمعرفتك ان زيداً رجل عرفته بانه اعرف مسئلة فقهية وبحثت بينه وبين باقي الفقهاء النسخ الصريح فانك لا تمارى في انه فقيه يقينك الحاصل به اوضح من اليقين الحاصل بفقه الفقهاء لو علمت تقليداً لان ذلك لم يتطرق فيه احتمال الطلسم والتلبيس بغيره ويحصل به ايمان ضعيف هو ايمان العامي والمتكلم فاما ايمان ارباب المشاهدة من مشكوة عالم النبوة والولاية فلا يتطرق فيه ريب ولا شك بل اصلا وكذا عرف صدق الرسول وحقيقة القرآن وجميع المعارف الاصولية

المفتاح السابع

في الكشف عن سر فرد ذات الحق واسمائه وصفاته وآياته وآثاره على اسلوب آخر وفيه مشاهد

المشهد الاول

في الاشارة الى حقيقة الوجود وانها عين المعبود اعلم ان الوجود احق الاشياء بان يكون ذا حقيقة وذلك لان كل ما هو غير حقيقة الوجود فهو بما يكون ذا حقيقة وبها يصير موجوداً وكائناً في الاعيان او في الاذهان فالوجود الذي به ينال كل ذي حق حقه اولى بان يكون حقاً وحقيقة وذا حقيقة فكيف يكون امراً اعتبارياً او انتزاعياً كما ذهب اليه المحجوبون وهذه الحقيقة مما لا يمكن ان يكون له سبب لا ثبات في التصور ولا في التحقق فلا حد له اذ لا سبب له ولا رسم له اذ لا شيء اعرف من الوجود اذ لا جنس له ولا فصل ولا فاعل له ولا غاية له ولا مظهر له بوجه من الوجوه بناء على ذلك انه لو افتقر في التصور الى حد لكان ذا ماهية كلية وهو خلاف الفرض لو افتقر الى رسم لكان غيره اجلى منه واشرف منه والوجود خير محض سيما الوجود الشديد الذي لا يشوبه العدم والنهاية اذ لا محل النهاية والقصور وما يجري مجراها انما يلحق الوجود من خارج لا لذاته اذ صرف الشيء لا يقتضي عدمه ولا ضده بل بواسطة اشعة اللازمة وانواره النازلة وظلاله الممدودة في قوله كما في قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً فالسبب انما يكون للوجودات الخاصة الضعيفة النازلة لاجل لحوق الاعدام وحقيقة الوجود من حيث عين الوجود الذي لا اتم منه هو واجب لذاته غير ممكن لما ذكرنا والوجود بما هو هو لا كلي ولا جزئي ولا عام ولا خاص لا تمام من بين المهيات ولا ايضاً واحد بوحدة زائدة على ذاته ولا كثير وهو الشامل للاشياء باعتبار الكلية كما في الوجود الانبساطي الذي هو عرض عام للاشياء كلها وهو ظل لحقيقة الوجود كان الوجود الانبساطي ظل للوجود الحقيقي الاحدي واليه الاشارة في قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً فالوجود الاحدي واجب بذاته ثابت لنفسه مثبت لغيره موصوف بالاسماء الالهية منعوت بالنعوت الثابتة وهو قيومية مع كل شيء بحقيقته مع كل حق كما نبه الله تعالى بقوله وهو معكم اينما كنتم وبقوله ونحن اقرب اليه منكم وبقوله وفي انفسكم افلا تبصرون وبقوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وقال امام الموحدين وامير المؤمنين عليه السلام هو مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة وكونه عين الاشياء لظهوره في ملابس اسمائه وصفاته في عالم العلم والعين وكونه غيرها باعتبار تفاصيله وعلو ذاته عن كل شيء واستعلائه بصفاته عن كل نقص وشين وتقدسه عن حصر التعيين وتنزهه عن سمة الحدث والتكوين وايجاده للاشياء هو اختفاؤه بها مع اظهاره اياها واعدامها لها في القيمة الكبرى ظهوره بوحدته التامة وقهره اياها بازالة تعيناتها وامكاناتها وجعلها متلاشية كما قال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وكما قال لا وجه له الملك وفي الصغرى تحوله من عالم الشهادة الى عالم الغيب الى صورة في عالم واحد

اشارة

لما علمت انه تعالى عين حقيقة الوجود الذي به يوجد سائر الاشياء فيكون ظاهراً بذاته لذاته مظهر لغيره اذا الوجود عين الظهور سواء كانت في الاعيان او في الاذهان فالله نور السموات والارض ففي هذا المشهد الاسنى لنا الظلمات بطلت الاعدام وزالت فلم يبق غشاوة ولا ظلمة الاطرية لا حجاب لا ستر الا نوره وحرقه لان الستر يقتضي المستور والحجاب يحد المحجوب ولا حد لذاته وصفاته ولا منتهى لجماله وجلاله فكيف يستره شيء او يغيب عنه شيء عين وانما خفاؤه لشدة ظهوره وبعده لغلبة قربه كالشمس يحجب عن الابصار الغليلة لاشراقه وضعف الاحداق ليس كمثله شيء لانه موجود لا يغيب عنه ولا يحصره اين لا انه يحقيق الصور الحسية والمعنوية مظاهره ومجاليه فهو المشاهد في كل صورة وفي كل صورة وهو الناطق بكل لسان من غير لسان وهو المنظور اليه بكل عين ولا نظر اليه يعني هو المسموع بكل سمع لم يسمع له كلام منفصل لا اله الا هو العزيز الحكيم لا تدركه الابصار لا مثل له الا انكار وهو بكل شيء محيط علم المستدل بنفسه كشف المكاشف بنية بقية العلماء جميعاً فلكل هو سكارى ولكلهم يعرفون فهو لكل بوجه يحسبها المعرفة لا سيما ذات الحق سبحانها وانها لم يحصل من العلم بالله الا ما هو عليه في نفسها فذاتها عرفته وبنائها عرفته ونفسها وصفته ذا وصفت كما قال عالم من اهل بيت النبوة والولاية سلام الله عليه وعليهم كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم خرج عن التشبيه العقلي بظهوره من القيود والحدود وليكون هو المعبود فقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وكانت الاصنام والاوثان مظاهره في زعم الكفار فاطلقوا عليها اسم الالهة ما عبد الا الاله هو الذي عليه ذلك المظهر فقصر حوائجهم وغاية ما انهم يحصرون لتلك الجنبات الالهية في هذه الصور والجمادية فهم الاشقياء وان اصابوا انهم لم يعبدوا الا الله والمحجوبون سعدوا وان اخطأوا اذ ما عبدوا الاصنام صورة وفاهم ومعتقدهم فما ادري ايهما اشقى فالشقي من تقيد وشبهة التقيد من الملحد تزهد عن التشبيه لشرط ان لا يقيده بالتنزيه فانظر الى هذه الآيات والعجيب في هذا السريان الوجودي في هذه المظاهر كيف عبد به قوم وشقي به آخرون وقال بعضهم كلما تخيلته نفسك او صورته وهم فالله بخلاف ذلك تصدق بوجه دون وجه قال الآخر الحق لا يكون مدلول الدليل ولا معقول العقول لنكذب بوجه دون وجه نعم لا تحصله العقول بافكارها ولا يستمر له المدارك بادراكها لكنه اذا ذكر فيه تذكرون فيه يتفكرون ويعقلون فهو عقل العقلاء وذكر الذاكرين وفكر المتفكرين وطلب المتحيرين او خرج عن شيء لم يكن ولو كان في شيء لم يكن فالعرفاء الربانيون المقربون الذين بكوا هذا المشهد الاعز وعرفوا هذه المعرفة العظمى واعطوا هذه العطية الكبرى واما من سواهم فقد نصب له علامة يعبدها وحقيقة يشهدها وهيئاً لا يطوي عليها اعتقاده وطلب يؤدي عليها اعتقاده وطلب صاحب الطلب وهو عند نفسه انه نذر مطلوبه واعتكف على معبوده وسكن اليه استراح من الحيرة وكفر بما نافى ما عنده وكفر من اعتقد غير معتقده فلهذا يكفر بعضهم بعضاً ويلعن بعضهم بعضاً

ربنا وآخره كما قال تعالى كلما دخلت أمة لعنت أختها والعالم المحقق لما هو الأمر عليه في نفسه يتفرج في ذلك في أمر العالم ظاهره وباطنه فهو العين المصيبة والمرآة المستوية التي يرى فيها حقائق الأشياء كما هي وهو بعينه العروة المستقيم وفيه النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون

المشهد الثاني

في الإشارة إلى حقيقة صفاته الكمالية ونعوته الجلالية اعلم أن كل صفة كمالية يتصف بها الموجود بما هو موجود ولا يوجب تغيرا ولا تكثرا أو تجسما فإذا وجدت في المعلول فوجودها في مبدئه الفياض عليه أولى وأقدم وأشد إذ الوجود وكمالاته فائضة من العلة المفيضة على معلولها وسلب الكمال لا يفيض عنه كل ما يمكن بالإمكان العام على واجب الوجود يجب له والإمكان في ذاته جهة قوة أو إمكان خاص واستعداد وهو ينافي وجوب الوجود ثم إن جميع صفاته الحقيقية يجب أن يكون عين ذاته لأن من كان كماله بنفس ذاته فهو أفضل وأشرف ممن كان كماله بصفة زائدة أو بأمر زائد والعقل يحكم بهذا ضرورة لعدم افتقاره إلى ما يزيد عليه ولو كان من اللوازم لأن الذات سابقة عليها فيكون ما فاقه وكماله بما يتأخر عن ذاته مفتقرة في حد ذاته إلى ما يزيد على ذاته إلى غيره فهو ممكن فلا يكون واجبا لذاته هذا خلف هذا مذهب وشاع الفلاسفة وهم مصيبون فيما ذكروا إن أرادوا نفي الوجود الزائد للصفات الإلهية وإن أرادوا نفي المعاني فقد أخطأوا وذلك لأن كل صفة له معنى خاص ومفهوم معين وليس المفهوم من العلم عين المفهوم من القدرة ولا كانا لفظين مترادفين فيكون كل قادر من أي حيثية عالما وكل عالم من حيث هو عالم قادرا وكذا في سائر الصفات ويلزم أنه إذا اعتقد في حقه تعالى صفة واحدة منها لا يحتاج إلى إثبات صفة أخرى والتالي باطل فالمقدم مثله فقد ظهر أن معنى كون صفاته تعالى عين ذاته أن وجوده الأحدي هو بعينه مع بساطته وجود سائر الصفات الحقيقية كما أن إضافته القيومية إلى الأشياء هي بعينها مصحح جميع الصفات الإضافية كالرازقية والمعطية والمبدئية وغيرها وكلام أمير المؤمنين وإمام الموحدين عليه السلام في بعض خطبه الشريفة حيث قال كمال التوحيد نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة فمن وصفه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه إلى آخر كلامه ليس المراد به نفي معاني الصفات وإثبات ما ينوب عنها كما توهمه بعضهم بل المراد نفي وجود زائد لها غير وجود الذات هكذا يجب عليك أن تعلم لئلا تقع في التعطيل

إشارة المعبود المقصود كمالاته ومظاهر أسمائه وصفاته ظهرت أولا في العلم ثم في العين بحسب إرادته وإظهار آياته وإعلاء أسمائه وصفاته ورفع أعلامه ورايات فيتكثر بحسب تكثرها وهو باق على وحدته الحقيقية ثابت على كمالاته السرمدية وهو يدرك حقائق الأشياء بما يدرك به حقيقة ذاته لا بأمر آخر كالعقل الأول وغيره وذلك لأن كل كمال يلحق الأشياء بواسطة الوجود وهو الموجود الحق بذاته وإذا علمت هذا علمت معنى ما قيل إن صفاته عين ذاته ولا حاجة للتعقيبة وعلمت بطلان ما قاله بعض الحكماء من المتأخرين أن علمه بذاته عين ذاته وعلمه بالأشياء الممكنة عبارة عن وجود العقل الأول مع الصور القائمة به مع ما يرد من المفاسد يلزمهم وكذا ما قاله المشاؤون من أن علمه بذاته وعلمه بما سوى ذاته صور حاصلة في ذاته على ترتيب يجمع الكثرة في وحدة معتقدين أن هذه الكثرة لكونها بعد الذات لا يوجب انثلام الوحدة الذاتية ولا أيضا يلزم منه أن ينفعل ذاته منها فيكون قابلا وفاعلا وذلك لما أشرنا إليه من أن ذاته تعالى بجهة لا يوجد فيها جهة إمكانية أو عدمية فذاته بذاته من فرط التحصل والفعلية بحيث لا ينفعل عنه كمال الوجود ثم ما ذكروه وإن كان له أيضا وجه عند الراسخين من الموحدين لكن لا يصح مطلقا ولا على قواعدهم لأن ما سواه حادث ذاتي وحقيقة علمه قديمة بالذات لأنها عينه فكيف يمكن أن يكون هو فالحق يعلم الأشياء بعين ما يعلم به ذاته لا بأمر آخر

المشهد الثالث

في لمعة يسيرة من علم الأسماء الإلهية التي تعلمها أبونا آدم ع من الله سبحانه اعلم أن للحق تعالى شئونا وتجليات ذاتية أزلا وأبدا وله بحسبها أسماء حقيقية وله أيضا بحسب كل يوم هو في شأن شئون وتجليات متجددة متعاقبة وله بحسبها أسماء وصفات إضافية أو سلبية ولكل من الأقسام الثلاثة نوع من الوجود إذ الوجود لسعة دائرته يشمل الأشياء كلها حتى الأعدام والقوى والإمكانات والاستعدادات إذ لكل منها مهية ومعنى والفرق بين الذات والصفة والاسم أن الذات عبارة عن هوية شيء ونحو وجوده الخاص به وهو حقيقته المخصوصة لكل هوية وجودية نعوتا كلية ذاتية وعرضية يصدق مفهوماتها على تلك الهوية اشتقاقا فالمشتقات هي الأسماء ومباديها هي الصفات والفرق بين الاسم والصفة باعتبار العقل كالفرق بين المركب والبسيط في الخارج إذ مفهوم الذات معتبر في مفهوم الاسم وليس بداخل في الصفة لأنها جزء الأمر العارض أو كالفرق بين اللابشرط وبشرط لا شيء إذ قد يراد من الصفة معنى لا يحمل على الذات ويقال له العرض ويراد من الاسم معنى يصح أن يحمل على الذات ويقال له العرضي فيكون مقيدا بالذات متعلقا بها اعتبارا كما في العرض والعرضي على ما ذهب إليه بعض محققي [illegible] النظر [illegible] فالذات لا حد لها مع صفة معينة من صفاته أو باعتبار تجل خاص من تجلياته الذاتية أو الأفعالية تسمى باسم من الأسماء وهذه الأسماء الملفوظة هي أسماء الأسماء ومن ههنا يعلم أن المراد بكون الاسم هو عين المسمى ما هو وليس كما توهم بعضهم أن النزاع في قولهم إن الاسم عين المسمى أو غيره راجع إلى اللفظ ضرورة أن المراد من زيد إن كان حروف التهجي فظاهر أنها غير زيد وإن كان به الشخص فهو عينه واعلم أن معنى الاسم في عرفنا العرفاء هو بعينه ما يرام من معنى المشتق كالناطق والضاحك في اصطلاح الفلاسفة فعلى هذا فالحق أن مفهوم المشتق إذا كان ذاتيا للموضوع كالناطق والحساس في الإنسان فهو عينه بالذات لأنه محمول عليه حملا بالذات وإن كان عرضيا كالضاحك والماشي فيه فهو عينه بالعرض غيره بالذات إذ الحمل هو مطلقا عبارة عن الاتحاد في الوجود وهو منقسم إلى الحمل بالذات والحمل بالعرض فقد صح قول من قال إن الاسم عين المسمى إذا أريد مفهوم المشتق الذاتي أو العرضي لكن أريد بالعينية الاتحاد بالعرض وصح أيضا قول من قال إنه غير المسمى إذا أريد به مفهوم العرض أو المغايرة بحسب المفهوم دون الوجود وقد حققنا في العلوم النظرية أن المعاني كلها سواء كانت ذاتيات أو عرضيات هي غير الوجود بالحقيقة جعلا أو وجودا لأنها معقولات ينتقل بتبعية الوجود وليست موجودات عينية ولا داخلة في الوجود ولا مجعولة ولا معلولة ولا معلومة بالذات ولا متقدمة ولا متأخرة وليس الوجود صفة لها لا حقيقة ولا انتزاعية كما يقول الظالمون بل العكس أولى كما حققه العارفون لأنها معدومة العين معلومة الحكم والأثر كالأظلال والأمثلة

وهذا شيء غفل عنه العلماء الانظار فضلا عن غيرهم من ذوي وساوس الافكار **اشارة** اعلم ان اسم الله تعالى يجمع الاسماء كلها لانه عبارة عن تلك المرتبة
الالوهية المنعوتة بلسان الشرع بالعماء وسمي الله به من مسمى الاسماء كلها كما ان الوجود الاحدي منبع الوجودات كلها وليس للذات الاحدية اسم ولا وصف
بازائه ولا لاحد علم عنه وان الاسامي بازاء المعاني العقلية لا بازاء الحوثيات العينية فهذه المعاني اول كثرة وقعت في الوجود وبرزخ بين الحضرة الالهية
الاحدية الذاتية وبين المظاهر الكونية لانه تعالى اقتضت في الوجود وبرزخ بين بحسب المراتب الالوهية والربوبية صفات متعددة متقابلة كالرحمة
والغضب واللطف والقهر والرضا والسخط وغيرها ويجمعها النعوت الجمالية والجلالية وفي كل من المتقابلين شوب من الاخر فلكل جمال جلال كالدهشة والهيبة
الحاصل من الجمال الالهي فانها عبارة عن انقهار العقل منه وتحيره فيه ولكل جلال ايضا جمال وهو اللطف المستور في القهر الالهي كما اشير اليه في قوله تعالى
لكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب وفي قوله من قتلته فانا ديته وذلك لان مسمى الله يشملها كلها ولا اشتراك الذات بين الاسماء والصفات التي من جهة عين
الذات قال امير المؤمنين ع سبحان من اتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته واشتدت نقمته لاعدائه في سعة رحمته ومن ههنا يعلم سر قوله حفت الجنة بالمكاره
وحفت النار بالشهوات اعلم ان عالم الاسماء الالهية عالم عظيم الفسحة لا يعوزه شيء من الاشياء بل كل ما في عالم من العوالم العقلية والمثالية والحسية
فنوع عالم الاسماء اصله ومبدأه وسنخه وفيه من الاسماء التي لم يظهر اثرها في الكون ما لا يعد ولا يحصى كما ان في هذا العالم يوجد اجناس الجواهر والاعراض
عاليها وسافلها ومتوسطها وانواعها واصنافها واشخاصها ولها عوارض عامة وعوارض خاصة ولها انواع بسيطة وانواع مركبة ومركباتها مندرجة
تحت المقولات العشر فمن الصفات ما له الحيطة التامة الكلية ومنها ما لا يكون كذلك في الحيطة وان كانت هي ايضا محيطة فالاولى هي الامهات المسماة بالائمة
السبعة وهي الحيوة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والتكلم **كشف غطاء ورفع غشاوة** قال الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته
اي لا يعمل الا ما يناسبه بمعنى ان الذي يظهر منه يدل على ما هو في نفسه عليه لا شك في ان العالم عمل الله وصنعته فعمله على شاكلته فما في العالم شيء الا وله
اصل وكل ما لا حد له ونوع مما في العالم فهو منحصر في عشر مقولات لكان موجودا على صورة موجده فجوهر العالم صورة ومثال لذات الموجد واعراضه
لصفاته ومثاله لان الحاجة لاستوائه على العرش وكمه لاحصائه اذ هو المحصي وكيفه لرضاه وغضبه ووضعه لقيامه بذاته ولانه يداه مبسوطتان وجدته
لكونه مالك الملك واضافته لربوبيته وان يفعل لايجاده وان ينفعل لاجابة الدعاء وقبول التوبة وعلى هذا القياس اجناس المقولات وانواعها وافرادها
الشخصية كما قيل وفي كل ذرة فيه فما من موجود ظهر في تفاصيل العالم الا وفي الحضرة الالهية صورة تشاكله ولولا هي ما ظهر لان وجود المعلول شان
من وجود العلة وكل ما في الكون ظل لما في العالم العقلي وكل صورة معقولة هي على مثال ما في الحضرة الالهية ولكن يجب ان يتصور ان ما هنالك على
اعلى واشرف واتم ولا فانه في غاية الاحدية والجلالة لا يشابهه شيء ولا يشابه شيئا بوجه من الوجوه فليس بجوهر والا لكان له ماهية ولكان مشتركا
مع غيره في مقولة الجوهر فيمتاز بفصل منه فيتركب ذاته وهو محال ولا يوصف ذاته بصفة زائدة كما حقق في مقامه فتعالى ان يكون له كيف او كم او وضع
او اين او متى او جدة او فعل او انفعال وفعله ليس الا اضافته القيومية المتحققة بجميع الاضافات له تعالى مثل العالمية والقادرية والمريدية والكلام والسمع
والبصر وغيرها فله اضافة واحدة عقلية يصحح جميع اضافاته كما ان له ذاتا احدية يصحح جميع الكمالات الوجودية فهذه الاضافات كلها حقيقة واحدة
لها نعوت كثيرة بالمفهوم والمعنى لا بالحقيقة والذات فافهم فانه مما لم يعثر المثال **فتح** ان لله اسماء هي مفاتيح الغيب لها لوازم تسمى بالاعيان الثابتة
وكلها في غيب الحق تعالى وحضرته العلمية ليست الا شؤونه واسمائه الداخلة في الاسم الباطن فلما اراد الحق تعالى ايجادهم ليتصفوا بالوجود في الظاهر كما
بالثبوت في الباطن اوجدهم باسمائه الحسنى واول مراتب ايجادهم اجمالا في الحضرة العلمية التي هي الروح الاول ليدخلوا تحت حكم الاسم الظاهر ويتجلى عليهم
فهو مظهر العلم الالهي كما انه مظهر القدرة الالهية وهذه الاعيان هي التي تعلق بها علم الله تعالى فانه يعلمها على ما هي عليها ولوازمها واحكامها وقد ظهرت
في المرتبة الاحدية عين الذات مطلقا وفي الواحدية التي هي حضرة الاسماء والصفات صور مغايرة للذات نظير ما ذهب اليه الحكماء المشاؤن ان علمه تعالى
بالاشياء صور موجودة بعد وجوده وعلمه بذاته وهي قائمة بذاته تعالى قيام الاعراض بموضوعاتها وعندنا ليست كذلك بل هي معان متكثرة انسحب عليها
حكم الوجود الواجبي بالعرض والتغاير بينها ليس بحسب الوجود بل بحسب المعنى والمفهوم كتغاير المعاني الذاتية لامر بسيط الذات فعلم الله تعالى بالاشياء اجمالا تفصيلا
عبارة عن المعاني والنسب اللازمة لاسمائه وصفاته وهي اي الاسماء والصفات ليست متاخرة في وجودها عن وجود الذات الاحدية تاخر الصفات الزائدة على الشيء
عن وجوده بل هي موجودة بوجود الذات فيكون صفات الباري تعالى عين ذاته وجودا وغيرها معنى كما مر وكذا الاعيان والمظاهر بالقياس الى الاسماء والصفات فتبين
وتحقق ان هذه الاعيان قبل وجودها في الخارج موجودة في علم الله تعالى بالمعنى الذي ذكرناه لا كما يفهم من ظاهر كلمات العرفاء ان ثبوتها منفكة عن الوجود كما عليه
المعتزلة من ثبوت المعدوم قبل وجوده فيما بينا ان هذه الاعيان قبل وجودها في الخارج موجودة بوجود الاسماء والصفات بل بوجود الحق فهي هناك غير
مجعولة الوجود وفي الخارج مجعولة الوجود وجعلها ههنا تابع لجعل الوجودات الامكانية كما ان لامجعوليتها هناك تابعة للامجعولية الوجود الواجبي
فحق الحذاق ان يقول ان العلم تابع للمعلوم وحق لهم ايضا ان يقولوا ان المعلوم تابع للعلم لاختلاف الجهتين فان تلك الاعيان ثبوتها في انفسها من حيث هي
غير وجودها في علم الله بوجود الذات غير ثبوتها الحقيقية من حيث ثبوتها والاول معلوم والثاني علم فيكون العلم تابعا للمعلوم ثم وجودها في نفس
الامر متعلق على وجودها في الخارج فيكون المعلوم تابعا للعلم **فتح** اعلم ان معرفة اسماء الله تعالى وصفاته في غاية العظمة والجلالة لا يمكن تحصيلها بالافكار
الفلسفية والانظار البحثية ولا الكشف عنها بنقل الاقوال المتكثرة فانه قريب منها لا يفيد العقل بصيرة الا غشاء على غشاوة ولا للقلب تنورا الا ظلمة بعد

ظلمة

فله فقل لمن يدعي في العلم فلسفة حفظت شيئاً وغابت عنك اشياء وليس كل من علم اصطلاحات الحكماء حكيماً ولا كل من حفظ الآيات والاحاديث مؤمناً حقاً فقد علم كل اناس مشربهم بل الروح الانسانية ما لم يتخلص من قيود هذه العلوم المتعارفة عند الاكياس ولم يتجرد عن علاقة هذه الفنون المتداولة بين الناس لن يترقى الى معرفة الاسماء والصفات [illegible] لسهل بن عبد الله التستري خرج العلماء والزهاد والعباد من الدنيا وقلوبهم مقفلة ولم يفتح الا قلوب الصديقين والشهداء والصالحين [illegible] ثم تلا وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وما نظيره يصدق هذا الكلام ويؤكد هذا الدعوى ويقرره ان قوماً من العقلاء وهم اكثر الحكماء وطائفة من المتكلمين كالمعتزلة وغيرهم رأوا نفي الصفات بالكلية [illegible] هذا التنزيه الا تعطيلاً وقوماً منهم اثبتوا صفاتاً متعددة الوجود زائدة على ذاته تعالى ولم يتنبهوا لمعنى قول امير المؤمنين عليه السلام كمال التوحيد نفي الصفات وهذا شرك محض وقوماً منهم زادوا على هذه الجسارة في الله تعالى وقالوا ان ذاته محل الحوادث تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً فانظر الى [illegible] عقولهم [illegible] بصائرهم وعلى عيونهم غشاوة واما سادات هذه الطريقة [illegible] اسرار الوحدة وعلماء علم الربوبية [illegible] انوار المعرفة من مشكوة النبوة واعلام الله وتعريفه وتنبيهه فهم يعلمون بالحق وبه [illegible] وليس [illegible] الصفات [illegible] من عند الله تعالى في كشف للعلماء كامثل حشمانى [illegible] مجد الدين [illegible] شيئاً وقوله [illegible]

اشارة [illegible] الخبر ولنكتف في هذه الاشارة الى ذكر حديث موثوق النقل معتمد الرواة صحيح السند [illegible] ان الله تعالى خلق اسماً بالحروف غير متصوت وباللفظ غير منطوق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ [illegible] عنه الحدود [illegible] كل متوهم مستتر غير مستتر فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معاً ليس منها واحد قبل الآخر فاظهر منها ثلاثة اسماء لفاقة الخلق اليها وحجب منها واحداً وهو الاسم المكنون المخزون فهذه الاسماء التي ظهرت فالظاهر هو الله تبارك وتعالى وسخر سبحانه لكل اسم من هذه الاسماء اربعة اركان فذلك اثنا عشر ركناً ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً اليها فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ المصور الحي القيوم [illegible] العليم الخبير السميع البصير الحكيم العزيز الجبار المتكبر العلي العظيم المقتدر القادر السلام المؤمن المهيمن البارئ المنشئ البديع الرفيع [illegible] الوارث فهذه الاسماء الحسنى حتى تتم ثلاثمائة وستين اسماً فهي نسبة لهذه الاسماء الثلاثة اركان وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلاثة وذلك قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياً ما تدعوا فله الاسماء الحسنى

المفتاح الثامن [illegible] وفيه فصول

الفصل الاول اعلم ان العلم عبارة عن تجلي صفاته في تجلياتها وظهور اسمائه في مظاهرها وهذه [illegible] تعالى [illegible] الاعيان الثابتة عند قوم [illegible] وعند قوم آخرين مجعولة كما علمت فهي الاعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود وذلك لا [illegible] والجلال الارفع من كمال وجودي [illegible] منها ووجه غاية وليست هي من النقوش الخالية خارجاً عنه والا [illegible] الواجب الوجود جهة امكانية [illegible] احديته وبساطته فكل بسيط الحقيقة لا بد وان يكون كل الموجودات على ترتيب نظام سببي ومسببي من الاشرف الى الاخس [illegible] الحق وجوده على الاعيان ووجوده ليس سوى ذاته وذلك لان الاعيان لما [illegible] المظهرية فقط كانت هي مرايا الوجود الحق وما ظهر في المرآة [illegible] فالموجودات المسمى بالمحدثات صور تفاصيل الحق ولها اعتباران اعتبار مرايا الوجود الحق [illegible] وجود الحق [illegible] لكونها لوازم اسمائه وصفاته وباعتبار الاول لا يظهر في الخارج الا الوجود المتعين بحسب تلك المرايا [illegible] كل منها فيتعدد فعلى هذا ليس في الخارج الا الوجود والاعيان على حالها في العلم [illegible] الوجود الخارجي هذا لسان الموحد [illegible] شهود الحق وباعتبار الثاني ليس في الوجود الا الاعيان ووجود الحق [illegible] الغيب [illegible] وسرادقات الجلال [illegible] والصور وامام [illegible]

الفصل الثاني في بيان اقسام الافعال بحسب القسمة الاولى [illegible] ما يكون له سبب غير ذاته الوجود فهو ممكن الوجود بذاته والواجب الوجود بالباري والممكن اما جوهر [illegible] اما جوهر مفارق [illegible] كالجسم وما يتركب منه وغير المفارق لان الجسم المطلق [illegible] والصورة [illegible] الصورة والصورة مفتقرة الى الهيولى في تشخصها [illegible] يحتاج الى [illegible] الهيولى والصورة [illegible] فيكونان متقدمين عليه و[illegible] لا يتقوم ولا يفهم الآخر الا مقوماً به ولا ثم يفهم معروضاً [illegible] المطلق بالذات لا وجود له الطبيعة الجنسية [illegible] النوعية فتفتقر الى مشخصات تحصلها وتقومها موجوداً متميزاً في الاشارة وما يحصل الشيء [illegible] لا يمكن ان يكون متاخراً لوجوده عنه والا لزم تقدم الشيء على نفسه [illegible] يقوم [illegible] ليس لك [illegible] الكلام [illegible] الجسم [illegible] لا يكون امراً جسمانياً فيكون مفارق الوجود [illegible] فثبت ان الجوهر المفارق اقدم وجوداً بالذات من الجوهر [illegible] المطالب [illegible] يؤدي الى التطويل ثم المفارق اما [illegible] الاول المسمى باصطلاح الحكماء عقلاً والثاني لما ضرب من الافتقار الى الجسم لما نزهنا وانفعالها عن آثار شواغل

الجسم اذ لو لم يباشر عن الجسم احوال ولم يكن لها تعلق تدبيري بل لها تأثير فقط امكان لها تعلق فيكون عقلا محضا لا نفسا والافلاك النفات لانا نقول ايضا
فثبت ان اول الممكنات الصادرة عن الباري جل مجده هو الجوهر المفارق العقلي كما ورد في الحديث اول ما خلق الله العقل ثم تقسيم آخر الجواهر الموجودة
باعتبار التأثير والتأثر ينقسم الى ثلثة اقسام فقسم مؤثر ولا متأثر ويعبر عنه بالعقول المفارقة وقسم متأثر لا يؤثر وهي الاجسام المتحيزة المنقسمة وقسم مؤثر ومتأثر
يتأثر من العقول ويؤثر في الاجسام ويسمى بالنفوس وهذه الاقسام يقتضي العقل بامكانها واما وجودها فيحتاج الى برهان نعم الاجسام معلومة الوجود
بالحس اما النفوس فيدل عليها حركات الاجسام واما العقول فيدل عليها انفعالات النفوس كما سيأتي ان شاء الله تعالى تقسيم آخر للموجودات باعتبار
النقصان والكمال ينقسم الى تام وهو بحيث لا يحتاج الى ان يمده غيره ليكتسب منه وصفا بل كل ممكن له بالامكان العام فهو موجود حاضر له والى ناقص فهو بخلاف
التام ان كان ما حصل له ما ينبغي وكان بحيث يحصل لغيره منه فضل ايضا فيسمى فوق التمام والناقص قد يحصل وينقسم ايضا الى مستكفي وهو ما لا يحتاج
الى امر خارج من ان يحصل له ما ينبغي له ان يحصل والى غيره وهو محتاج الى غيره في ان يحصل ما ينبغي له تقسيم آخر قال الله تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا
تبصرون اشارة الى ان افعاله تنقسم بحسب القسمة الاولية الى ما يقع عليه الاحساس والى ما لا يقع عليه الاحساس بل يدرك بشعر آخر واليهما جميعا اشار
بقوله الا له الخلق والامر فعالم الخلق عالم المحسوسات ويقال له عالم الشهادة وعالم الملك وعالم الاجسام والعالم السفلي ... لانهما على معنى واحد
على المراد منه عالم الامر وهو ما وراء المحسوسات ويقال عالم الغيب وعالم الملكوت وعالم الارواح وعالم العلوي ... ثم انه سبحانه قد ذكر
في كتابه الكريم عالم الاجسام على سبيل الشرح والتفصيل وذكر عالم الارواح على الاجمال والوجه ظاهر فان احوال الملكوت لا يمكن لاحد معرفتها على وجهه
ما لم يتجرد عن عالم الملك ولم يطلع عن سجن الطبيعة وقيد الهوى واكثر الناس مقيدون بقيود الاجرام مأسورون في اسر المعلقات مسجونون بسجن الشهوة
وانما يطلع على احوال الملكوت من خرج روحه عن بدن هذا العالم السفلي بالولادة الروحانية كما قال المسيح ع لا يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين ونفوس
اكثر الخلق محبوسة في هذه الاجساد الحيوانية كالاجنة في بطون الامهات كما في قوله تعالى وان انتم اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم فاذا كان لاحد من
اهل السعادة الاخروية او ان الفتح المصطفوي المشار اليه بقوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح واطاع له الجنود الحسية والقوى النفسانية المانعة اياه من فتح
كعبة الملكوت واخذ بيده مفتاح من مفاتيح ... مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو فيفتح به قفل البشرية المشار اليه بقوله ام على قلوب اقفالها بمعنى
القلوب الانسانية التي هي على باب الملكوت السماوي فينكشف له في هذا الفتح ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويستغني بالعيان
عن البيان ويظهر له ان الخبر ليس كالمعاينة فاحوال عالم الملكوت وان لم يمكن بيانها لسكان عالم الملك والناسوت لكن بحكم املاء الوقت فنذكر نبذا من الكل والعادة
بين على سبيل الايجاز والاجمال نبذا من احوال الارواح المهيمة واهل الملكوت الاعلى والملكوت الاسفل فنقول وبالله التوفيق **فصل** الثالث في بيان اقسام
الموجودات الملكوتية واحوالها اعلم يا وليي اوصلك الله تعالى الى اعلى معارج العارفين ان الموجودات الملكوتية على قسمين احدهما ما لا تعلق له بعالم الاجسام
اصلا لا تعلق الحلول ولا تعلق التدبير والاستكمال وثانيهما ما له تعلق باحد الوجهين اما القسم الاول ويقال لهم الكروبيون فهو قسمان قسم يقال لهم الملائكة
المهيمون وهم المستغرقون في بحار الاحدية المتحيرون في عظمة رب العالمين ... في جمال الازل لا يلتفتون المستغرقون بذكر الا انه المتواضعون بجبروته
وكبريائه لا التفات لهم الى ذواتهم المنورة بنور الحق فضلا عن غيرهم وقد وقع الاخبار عنهم في الحديث عن رسول الله ص وهو قوله ص ان الله تعالى ارضا بيضاء
مسيرة الشمس فيها يوما هي مثل ايام الدنيا ثلثين مرة مشحونة خلقا لا يعلمون ان الله يعصى في الارض ولا يعلمون ان الله خلق آدم وابليس والقسم الآخر وهم ابدعهم الله تعالى وسائط جوده و
جعل له وسطهم فهي مبادي سلسلة الموجودات وغاياتها ومنه اشواق النفوس ونهاياتها وهذه الطائفة قد تسمى باهل الجبروت ومعظمهم ورئيسهم
الروح الاعظم المشار اليه بقوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا ويقال له باعتبار القلم الاعلى لقوله ص اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل
ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي منك فبك اعاقب وبك اثيب ... شرح اقباله وادباره مما يؤدي الى التطويل وعن امير
المؤمنين ع الروح ملك من الملائكة له سبعون الف وجه ... يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها ويخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيمة وهذه
الروح اول طبقة الكروبيين واخرهم روح القدس المسمى جبرئيل ع لانها مترتبة نسبة ومتسببة كل له مقام معلوم واما القسم الثاني من اهل الملكوت وهو
الارواح المتعلقة بعالم الاجسام ويقال له الروحانيات فهو ايضا ضربان ضرب متعلق بالاجسام السماوية متصرفة تصرف التدبير والتحريك ويقال له الملكوت
الاعلى وضرب متعلق بالاجسام العنصرية ويقال له الملكوت الاسفل وفي كل من القسمين اجناس كثيرة وطبقات متفاوتة وطوائف مختلفة حسب تفاوت طبقات الاجسام
الفلكية والعنصرية ومختلف اجناسها وانواعها واشخاصها فما من جسم علوي او سفلي الا وله جوهر ملكوتي كما قال تعالى سبحانه فسبحان الذي بيده ملكوت
كل شيء واليه ترجعون وورد في كلمات الانبياء ع والماضين ع ان لكل شيء ملكا وروي عن صاحب شرعنا عليه وآله السلام انه في كثرة ملائكة السماء اطت السماء وحق لها
ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع وقال في كثرة ملائكة الارض انه ينزل مع كل قطرة ملك وقد تبين لاهل المكاشفة ان الله لم يخلق ورقة
واحدة من شجرة الا ومعها سبعة املاك او اكثر هكذا اجرت سنة الله تعالى ولن تجد لسنة الله تبديلا واعلم انه ليس بعد كلام الله وكلام رسوله ص اعظم واحكم
من كلام وصيه وخليفته امير المؤمنين ع فقال في بعض خطبه في نهج البلاغة ثم فتق ما بين السموات العلى فملاهن اطوارا من الملائكة منهم سجود لا يركعون و
لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه و
السنة الى رسله ومختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء

لعلها اعناقهم والخارجة من الاتخوم اقدامهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المخلوقين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر

الفصل الرابع في اختلاف مذاهب الناس في ماهية الملئكة ان الناس قد اختلفوا في ماهية الملئكة وحقيقتها وطريق الضبط ان يقال ان الملئكة لا بد وان يكون لها ذوات قائمة بانفسها في الجملة ثم ان تلك الذوات اما ان يكون متحيزة او لا يكون اما الاول ففيه اقوال احدها انها اجسام لطيفة هوائية تقدر على التشكل باشكال مختلفة مسكنها السموات وهذا قول اكثر المتكلمين وهو من يحقق القول وثانيها قول طوائف من عبدة الاصنام ان الملئكة في الحقيقة هي هذه الكواكب الموصوفة بالاسعاد والانحاس فانها عندهم احياء ناطقة وان المسعدات منها ملئكة الرحمة والمنحسات منها ملئكة العذاب وثالثها قول معظم المجوس والثنوية وهو ان هذا العالم مركب من اصلين ازليين وهما النور والظلمة وهما في الحقيقة جوهران شفافان مختاران قادران متضادا النفس والصورة مختلفا الفعل والتدبير فجوهر النور فاضل خير نقي طيب الريح كريم النفس يسر ولا يضر وينفع ولا يمنع ويحيي ولا يبلي وجوهر الظلمة على ضد ذلك في جميع هذه الصفات ثم ان جوهر النور لم يزل يولد الاولياء وهم الملئكة لا على سبيل التناكح بل على سبيل تولد الحكمة من الحكيم والضوء من المضيء وجوهر الظلمة لم يزل يولد الاعداء وهم الشياطين على سبيل تولد السفه من السفيه لا على سبيل التناكح فهذه اقوال من جعل الملئكة اشياء متحيزة جسمانية القول الثاني ان الملئكة ذوات قائمة بانفسها وليست بمتحيزة ولا باجسام فههنا قولان احدهما قول طائفة من النصارى وهو ان الملئكة في الحقيقة هي الانفس الناطقة المفارقة لابدانها على نعت الصفاء والخيرية وذلك لان هذه النفوس المفارقة ان كانت صافية خالصة فهي الملئكة وان كانت خبيثة كدرة فهي الشياطين وثانيها قول الفلاسفة وهو انها جواهر قائمة بانفسها ليست بمتحيزة البتة وانها بالماهية مخالفة لانواع النفوس الناطقة البشرية وانها اكمل قوة منها واكثر علما وانها للنفوس البشرية جارية مجرى الشمس بالنسبة الى الاضواء ثم ان هذه الجواهر على قسمين منها ما هي بالنسبة الى اجرام الافلاك والكواكب كنفوسنا الناطقة بالنسبة الى ابداننا ومنها ما هي اعلى شأنا من تدبير اجرام الافلاك بل هي مستغرقة في معرفة الله ومحبته مشتغلة بطاعته وهذا القسم هم الملئكة المقربون ونسبتهم الى الملئكة الذين يدبرون السموات كنسبة اولئك المدبرين الى نفوسنا الناطقة فهذان القسمان قد اتفق الفلاسفة على اثباتهما ومنهم من اثبت نوعا اخر من الملئكة وهي الملئكة الارضية المدبرة لاحوال هذا العالم ان كانت خيرات فهم الملئكة وان كانت شريرة فهم الشياطين هذا تفصيل مذاهب الناس في الملئكة واختلف اهل العلم في انه هل يمكن الحكم بوجودها من حيث العقل او لا سبيل الى اثباتها الا بالسمع اما الفلاسفة فقد اتفقوا على ان في العقل دلائل تدل على وجود الملائكة وتلك الوجوه مذكورة في كتبهم وعليها مناقشات وابحاث عميقة ذكرها يؤدي الى الاطناب ومن الناس من ذكر في ذلك وجوها عقلية اقناعية نشير اليها **الاول** المراد من الملك الحي الناطق الذي لا يكون ميتا فنقول القسمة العقلية تقتضي وجود اقسام ثلثة فان الحي اما ان يكون ناطقا ولا يكون ميتا وهو الملك ولا شك ان اخس المراتب هي مرتبة البهيمية واوسطها الناطق الميت واشرفها الناطق الذي لم يمت واذا كان ادناها كان اولى الثاني ان الفطرة تشهد بان عالم السموات اشرف من هذا العالم السفلي وتشهد ان الحيوة والنطق اشرف من اضدادها ومقابلاتها فيبعد في العقل ان يحصل الحيوة والعقل والنطق في هذا العالم الكدر الظلماني ولا يحصل في ذلك العالم الذي هو عالم الاضواء والانوار والثالث ان اصحاب المشاهدات والمجاهدات اثبتوها من جهة المشاهدة والمكاشفة واصحاب الحاجات والضرورات اثبتوها من جهة اخرى وهو ما يشبهه من عجيب اثار هذه الهداية الى المعالجات النادرة الغريبة وتركيب المعجونات واستخراج صنعة الترياقات ومما يدل على ذلك حال الرؤيا الصادقة فهذه وجوه اقناعية بالنسبة الى من سمعها ولم يمارسها وقطعية بالنسبة الى من جربها وشاهدها واطلع على اسرارها واما الدلائل النقلية فلا نزاع البتة بين الانبياء عم في اثبات الملئكة بل ذلك كالامر المجمع عليه بينهم

المفتاح التاسع

في احوال الملئكة على نمط اخر وشرح كثرتهم وبيان انواعهم واصنافهم وبيان اوصافهم وفيه فصول

الفصل الاول في شرح كثرة الملئكة على اسلوب اخر ورد في الخبر ان بني ادم عشر الجن والجن وبنو ادم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر الطيور وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وكلهم عشر ملئكة الارض الموكلين بها وكل هؤلاء عشر ملئكة سماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملئكة السماء الثانية وعلى هذا الترتيب الى ملئكة السماء السابعة ثم الكل في مقابلة ملئكة الكرسي عدد قليل ثم كل هؤلاء عشر ملئكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي عددها ستمائة الف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت بها السموات والارضون وما فيهما وما بينهما فانها كلها تكون شيئا يسيرا وقدرا صغيرا وما من مقدار موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع او قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء في مقابلة الملئكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر لا يعرف عددهم الا الله تعالى ثم هؤلاء مع ملئكة اللوح الذين هم اشياع اسرافيل والملئكة الذين هم جنود جبرئيل كلهم سامعون مطيعون لامر الله لا يفترون مشتغلون بعبادة الله مطلقا ألسنتهم بذكره وتعظيمه يتسابقون بذلك مذ خلقهم لا يستكبرون عن عبادته اناء الليل والنهار لا يسأمون لا يحصى اجناسهم ولا مدة اعمارهم وكيفية عباداتهم وهذا حقيقة ملكوته جل جلاله وقد ورد في بعض كتب التذكير ان رسول الله عم حين عرج به رأى ملئكة في موضع بمنزلة سوق يتماشى بعضهم تجاه بعض فسأل رسول الله الى اين يذهبون قال جبرئيل لا ادري الا اني اراهم منذ خلقت ولا ارى واحدا منهم قد رأيته قبل ذلك ثم سألوا واحدا منهم وقيل منذ كم خلقت قال لا ادري غير ان الله تعالى يخلق كوكبا في كل اربعمائة الف سنة فخلق مثل ذلك الكوكب منذ خلقني اربعمائة الف كوكب

الفصل الثاني في ذكر اصناف الملئكة الاول حملة العرش وهو قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية الثاني الحافون حول العرش كما قال وترى الملئكة حافين من حول العرش يسبحون

بجهد رهم الثالث اكابر الملئكة فمنهم جبرئيل وميكائيل لقوله من كان عدوا لله وملئكته وجبرئيل وميكال فان الله عدو للكافرين ثم ان الله وصف جبرئيل
بصفات كمالية الاول انه صاحب الوحي قال نزل به الروح الامين على قلبك الثاني ذكره قبل ساير الملئكة في القران قال من كان عدوا لله وملئكته وجبرئيل
وميكال وذلك لان جبرئيل صاحب الوحي والعلم وميكائيل صاحب الارزاق والاغذية والعلم الذي هو الغذاء الروحاني اشرف من الغذاء الجسماني فوجب
ان يكون جبرئيل اشرف من ميكائيل الثالث انه تعالى جعله ثاني نفسه في قوله فان الله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين الرابع سماه روح القدس قال في حق
عيسى ايدناك بروح القدس الخامس انه ينصر اولياءه ويقهر اعداءه مع الف من الملئكة مسومين السادس انه تعالى مدحه بصفات ستة في قوله تعالى انه لقول
رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فرسالته انه رسول الله الى جميع انبيائه فجميع الانبياء والرسل امته السابع جعله واسطة
بينه بين اشرف عباده وهم الانبياء عليهم السلام وقوته انه رفع مداين قوم لوط الى السماء وقلبها ومكانته عند الله ان جعله تعالى ثاني نفسه في قوله ان الله هو
مولاه وجبرئيل وكونه مطاعا على قلبك لتكون من المنذرين ومن جملة اكابر الملئكة اسرافيل وعزرائيل هو ملك الموت على ما قال تعالى قل يتوفيكم
ملك الموت الذي وكل بكم واما قوله اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا فذلك يدل على وجود ملئكة موكلين بقبض الارواح وقال تعالى ولو
ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملئكة يضربون وجوههم وادبارهم واما اسرافيل فقد دلت الاخبار على انه صاحب الصور فصعق من في السموات والارض
الا ما شاء الله الاية الرابع ملئكة الجنة قال الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار الخامس ملئكة
النار قال تعالى عليها تسعة عشر وقوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملئكة ورئيسهم مالك وهو قوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك واسماء جملتهم
الزبانية قال تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية السادس الموكلون ببني ادم لقوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
وقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وقوله وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة السابع كتبة الاعمال وهو قوله
وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون الثامن الملئكة الموكلون باحوال هذا العالم وهم المرادون بقوله تعالى والصافات صفا فالزاجرات
زجرا فالتاليات ذكرا وبقوله والنازعات غرقا الى قوله فالمدبرات امرا وعن ابن عباس رض قال ان لله ملئكة سوى الحفظة يكتبون ما يسقط من ورق
الشجر فاذا اصاب احدكم جنة بارض فلاة فليناد اعينوا عباد الله رحمكم الله اشارة الى ادعية الصحيفة الملكوتية لمولانا علي بن الحسين زين العابدين واما
الساجد عليه وعلى ابائه العظام التحية والسلم ذكر بعد تحميد الله عز وجل والثناء عليه بما هو اهله ومستحقه والصلوة على سيد المرسلين واله الصلوة
على حملة العرش وكثير من اصناف الملئكة وهو قوله اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك ولا يستحسرون من عبادتك
ولا يؤثرون التقصير على الجد في امرك ولا يغفلون عن الوله اليك واسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن وحلول الامر فينبه بالنفخة
صرعى رهائن القبور وميكائيل ذو الجاه عندك والمكان الرفيع من طاعتك وجبرئيل الامين على وحيك المطاع في اهل سمواتك المكين لديك المقرب
عندك والروح الذي هو على ملئكة الحجب والروح الذي هو من امرك فصل عليهم وعلى الملئكة الذين من دونهم من سكان سمواتك واهل الامانة على
رسالاتك والذين لا تدخلهم سامة من دوب ولا اعياء من لغوب ولا فتور ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات الخشع
الابصار فلا يرومون النظر اليك النواكس الاذقان الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك المستهترون بذكر الائك والمتواضعون دون عظمتك وجلال
كبريائك والذين يقولون اذا نظروا الى جهنم تزفر على اهل معصيتك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فصل عليهم وعلى الروحانيين من ملائكتك واهل
الزلفة عندك وحمال الغيب الى رسلك والمؤتمنين على وحيك وقبائل الملئكة الذين اختصصتهم لنفسك واغنيتهم عن الطعام والشراب بتقديسك
واسكنتهم بطون اطباق سمواتك والذين هم على ارجائها اذا نزل الامر بتمام وعدك وخزان المطر وزواجر السحاب والذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود واذا
سبحت به حفيفة السحاب التمعت صواعق البروق ومشيعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل والقوام على خزائن الرياح والموكلين بالجبال
فلا تزول والذين عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج الامطار وعوالجها ورسلك من الملئكة الى اهل الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب
الرخاء والسفرة الكرام البررة والحفظة الكرام الكاتبين وملك الموت واعوانه ومنكر ونكير ورومان فتان القبور والطائفين بالبيت المعمور ومالك و
الخزنة ورضوان وسدنة الجنان والذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون والذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والزبانية
الذين اذا قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ابتدروه سراعا ولم ينظروه ومن اوهمنا ذكره ولم نعلم مكانه منك وباي امر وكلته وسكان الهواء والارض والماء
ومن منهم على الخلق فصل عليهم يوم تاتي كل نفس معها سائق وشهيد انتهى كلامه عم اعلم ان قوله عم اللهم وحملة عرشك الى قوله والمطاع في اهل سمواتك اشارة
الى الملئكة المقربين والجواهر المقدسين الواقعين في سلسلة العقول المفارقة لكن قوله والروح الى قوله من امرك اشارة الى الارواح المهيمة الذين ليس
في شهود جمال الازلية وليس لهم رسالة من الله الى خلقه ولهذا سماهم بالروح ولم يطلق عليهم اسم الملك لانه مشتق من الالوكة بمعنى الرسالة وكل روح مفارق
لا رسالة له فهو ليس بملك وانما هو روح فقط وقوله على الملئكة الذين من دونهم الى قوله هو عبادتك اشارة الى الملئكة الموكلين بالاجرام السماوية
والنفوس المدبرة للجواهر الفلكية والكوكبية وذواتهم لكونها متعلقة الوجود بالاجرام والمواد المستخدمة للقوى والانفعالات الجرمية ودرجتهم دون
درجة هؤلاء المقربين في عبادته من شوب بعد عن الجناب الالهي ونقصا وتجدد وتغير حال وحد كمال ولو في بعض الصفات فلذلك عبروا بالفتور
في نعت العبودية المطلقة لله تعالى وانما العبودية التامة هي ما يكون للمقربين الغائبين عن ذواتهم الواقفين عند بارئهم وهم الفرقة الاعلى من اهل الملكوت

ووز

وتولعه وعلى الروحانيين الى هو العقل وعدك اشارة الى الملئكة العقلية الواسطة في سلسلة اسباب الوجود بينه وبين ملئكة السماء ولهذا قال وفي
اسكنتهم بطون اطباق سمواتك فهن بطون اطباق السموات هي نفوسها المحركة لها اذ لكل نفس فلكي جوهر عقلي مفارق يمسكه قلب الفلك ونفسه
كان قلب النوع بمنزلة سماء نفسه الناطقة مكان معرفة الله تعالى وقوله وخزان المطر اشارة الى ملئكة الارضين وهم مبادي الصور النوعية للانواع
الطبيعية العنصرية فلكل ملك من جنس ما يدبره ويحركه باذن الله وامره فملك الرياح من باب الرياح وملك الامطار من باب الامطار وملك الجبال من باب الجبال
وكذا ملك النار من باب النار وملك الهواء وملك الماء وملك الارض كل هؤلاء من نوع صنعه تسمى باسمه فملك الارض ارض عالم الغيب الملكوت وملك
الماء ماؤه وملك الهواء هواؤه وملك النار ناره بل كل ما هو موجود في هذا العالم الاول له صورة طبيعية تحركه ونفس تدركه وعقل يغيره واسم الهي يبدعه
وارتقيت بذلك الى عالم الملكوت الاعلى شاهدت الماء هنالك وهو حيوة كل شيء والهواء عشق كل ذي روح وشوقه والنار قدرة كل حي وعزمه والارض
قوة ممسكة لكل جوهر ومدبله ولنمسك القلم عن هذا الباب فقد انحل زمام الكلام عن الضبط وخرج عن طور عقول الانام وعهدة ادراك الافهام والى الله المشتكى
في المبدأ والمآل **الفصل الثالث** في اوصاف الملئكة وهي من وجوه الاول كونهم رسل الله تعالى قال تعالى جاعل الملئكة رسلا واما قوله الله يصطفي من الملئكة رسلا
فهذا يدل على ان بعضهم هم الرسل لا كلهم وجوابه ان من للتبيين لا للتبعيض الثاني وصف طاعاتهم وذلك من وجوه احدها قوله نحن نسبح بحمدك ونقدس لك
وقال في موضع اخر وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون والله تعالى ما كذبهم في ذلك فثبت بهذا مواظبتهم على العبادة وثانيها مبادرتهم الى امتثال امر الله تعالى
تعظيما له وهو قوله فسجد الملئكة كلهم اجمعون وثالثها انهم لا يفعلون الا ما يوجبه امره وهو قوله لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ورابعها قدرهم
من وجوه اولها ان حملة العرش وهم ثمانية يحملون العرش والكرسي ثم الكرسي الذي هو اصغر من العرش اعظم من جملة السموات السبع لقوله وسع كرسيه السموات
والارض فانظر الى غاية قوتهم وقدرتهم وثانيها ان علو العرش لا يحيط به ويدل عليه قوله تعالى تعرج الملئكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة ثم انهم لشدة قدرتهم ينزلون منه في لحظة واحدة وثالثها قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم
قيام ينظرون فصاحب الصور يبلغ في القوة الى حيث ان بنفخة واحدة يصعق من في السموات ومن في الارض وبالنفخة الثانية منه يعودون احياء
فاعرف عظمة هذه القوة ورابعها ان جبرئيل يبلغ من قوته انه قلع جبال آل لوط وبلادهم دفعة واحدة والخامس وصف خوفهم ويدل عليه وجوه اولها انهم
مع كثرة عباداتهم وعدم اقدامهم على المعاصي والزلات البتة يكونون خائفين وجلين كان عباداتهم معاصي قال الله تعالى يخافون ربهم من فوقهم
وهم من خشيته مشفقون وقوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وروي في التفسير ان الله تعالى اذا تكلم بالوحي
سمع اهل السموات مثل صوت السلسلة على الصفوان ففزعوا فاذا انقضى الوحي قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير
وثانيها انه روى البيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رض قال بينا رسول الله بناحية ومعه جبرئيل اذ انشق افق السماء فاقبل جبرئيل يتضائل و
يدخل بعضه في بعض ويدنو من الارض فاذا الملك مثل بين يدي رسول الله فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويخيرك بين ان تكون نبيا ملكا وبين ان
تكون نبيا عبدا قال النبي فاشار جبرئيل بيده ان تواضع فعرفت انه لي ناصح فقلت عبدا نبيا فعرج ذلك الملك الى السماء فقلت يا جبرئيل قد كنت
اردت ان اسألك عن هذا فرأيت من حالك ما شغلني عن المسألة فمن هذا يا جبرئيل فقال هذا اسرافيل خلقه الله يوم خلقه بين يديه صافا قدميه لا يرفع
طرفه وبينه وبين الرب سبعون نورا ما منها نور يدنو منه الا احترق بين يديه اللوح المحفوظ فاذا اذن الله في شيء من السماء والارض ارتفع ما في ذلك اللوح
فقرع جبينه فينظر فيه فان كان من عملي امرني به وان كان من عمل ميكائيل امره به وان كان من عمل عزرائيل امره به قلت يا جبرئيل على اي شيء انت قال على الرياح والجنود
قلت على اي شيء ميكائيل قال على النبات قلت على اي شيء ملك الموت قال على قبض الانفس وما ظننت انه هبط الا لقيام الساعة وما ذلك الذي
رأيت الا خوفا من قيام الساعة **الفصل الرابع** واعلم ان اشرف الكلام بعد كلام الله تعالى وكلام رسوله عليه وآله السلام قول امير المؤمنين وسيد الموحدين
في صفة الملئكة في بعض خطب نهج البلاغة ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته ملأ بهم فروج فجاجها
وحشا بهم فتوق اجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه
الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها انشأهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون
ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون جعلهم الله فيما هنالك اهل الامانة
على وحيه وحملهم الى المرسلين ودائع امره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وامدهم بفوائد المعونة واشعر قلوبهم تواضع اخبات
السكينة وفتح لهم ابوابا ذللا الى تماجيده ونصب لهم منارا واضحة على اعلام توحيده لم تثقلهم مؤصرات الآثام ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام ولم ترم الشكوك
بنوازعها عزيمة ايمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة الاحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم و
سكن من عظمته وهيبة جلاله في اثناء صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم منهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ
وفي قترة الظلام الابهم ومنهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث
انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم اشغال عبادته ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته وقطعهم الايقان به الى الوله اليه ولم تجاوز رغباتهم
ما عنده الى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكأس الروية من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة

اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة تضرعهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ولا
تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم في كلام طويل ثم قال عليه السلام في اخر هذه الخطبة وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه
ملك ساجد وساع حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما **فصل** في عصمة الملئكة اعلم ان الجمهور الاعظم من علمائنا
الذين اتفقوا على عصمة كل الملئكة عن جميع الذنوب من الحشوية من خالف في ذلك لنا وجوه عقلية ونقلية اما العقل فلان العصمة معناها في الحقيقة عبارة
عن مخالفة القوة الشاقلة للقوة الغالبة فيما لها ان يفعل للغرض الا على عند تخالف الاغراض والدواعي وذلك انما يتصور فيما يتقوم ذاته ووجوده من تركيب
قوى وطبايع متضادة والملئكة سيما العليون منزهون عن ذلك واما النقل فمنها قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهذه الاية وان
وردت في حق ملئكة النار لكن ما فوقهم اولى بنفي العصيان فاذا اردنا الدلالة العامة تمسكنا بقوله يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون فقوله
ويفعلون ما يؤمرون يتناول فعل جميع المأمورات وترك المنهيات لان المنهي عن الشيء مأمور بتركه ويدل ان هذا القول على العموم لاجل صحة استثناء كل
كل واحد من المأمورات عنه ومعنى الاستثناء اخراج امر عن الكلام لولاه لدخل فيه كما بين في الاصول الفقهية فان قلت فقد ذكر من قبل انه لا يمكن فيهم العصيان
فما منشأ خوفهم عن الله تعالى قلت خوف المعصومين من الله خوف الفرق وخشية العظمة والنعمة لا خوف العذاب والنقمة وذلك معنى قوله يخافون ربهم من فوقهم
وقوله وهم من خشيته مشفقون ومنها قوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ومنها انه حكى الله تعالى عنهم انهم يسبحون الليل
والنهار لا يسأمون ومن كان كذلك امتنع صدور المعصية منه ومنها انهم طعنوا في البشر بالمعصية ولو كانوا من العصاة لما حسن منهم ذلك الطعن واحتج
المخالف بوجوه من الشبهة الاولى انه تعالى حكى عنهم انهم قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الاية وهذا يقتضي صدور الذنب منهم من وجوه
احدها الاعتراض على الله وذلك من اعظم الذنوب وثانيها انهم طعنوا في بني ادم بالفساد والقتل وذلك غيبة والغيبة من الكبائر وثالثها مدحهم انفسهم
بقوله ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ولانهم قالوا وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وهذا المدح لذلك يشبه العجب والغيبة وهو من الذنوب المهلكة قال
تعالى فلا تزكوا انفسكم وقال النبي صلى الله عليه وآله ثلث مهلكات وذكر منها اعجاب المرء بنفسه ورابعها ان قولهم لا علم لنا الا ما علمتنا يشبه الاعتذار فما قالوه فلولا تقدم الذنب
لما اشتغلوا بالعذر وخامسها ان قوله تعالى الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون يدل على ان الملئكة ما كانوا عالمين بذلك
قبل هذه الواقعة وانهم كانوا شاكين في كونه تعالى عالما بكل المعلومات وسادسها ان علم الملئكة بانهم يفسدون ويسفكون الدماء اما ان يكون قد حصل
بالوحي فلا فائدة في اعادته وان كان بالاستنباط فالقدح في الغير على سبيل الظن والتخمين غير جائز لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقال ان الظن لا
يغني من الحق شيئا وسابعها روي عن ابن عباس انه قال تعالى للملئكة كانوا جند ابليس في محاربة الجان في جاعل في الارض خليفة فقالت الملئكة مجيبين له اتجعل فيها
من يفسد فيها ثم علموا غضب الله تعالى فقالوا سبحانك لا علم لنا وروي عن الحسن وقتادة ان الله لما اخذ في خلق ادم همست الملئكة فيما بينهم وقالوا ليخلق ربنا
ما يشاء ان يخلق فلن يخلق خلقا الا كنا اعظم منه واكرم عليه فلما خلق ادم وفضله عليهم وعلم ادم الاسماء كلها وقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
في دعويكم انه لا يخلق خلقا الا وانتم افضل منه ففزعوا الى التوبة عند ذلك وقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وفي بعض الروايات انهم لما قالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها ارسل عليهم نارا فاحرقتهم الثانية تمسكهم بقصة هاروت وماروت وزعموا انهما كانا ملكين من الملئكة والقصة مشهورة الثالثة
ان ابليس كان من الملئكة المقربين ثم انه عصى الله وكفر فذلك يدل على تجويز صدور المعصية من جنس الملئكة الرابعة قوله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملئكة
فدل هذا على ان بعض الملئكة يعذبون لان اصحاب النار لا يكون الا من يعذب فيها مخلدا كما قال اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والجواب اما عن الوجه
الاول فبان قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ليس اعتراضا على الله تعالى بل كانه تعجب من كمال حكمته وعلمه بما خفي وجه حكمته على كل العقلاء ولا يجدون ذلك
السبب الداعي له وبان ايراد الاشكال لطلب الجواب غير محذور فكانهم قالوا الهنا انت الحكيم الذي لا يفعل السفه البتة وانت مع علمك بان حالهم كذلك
خلقتهم ومكنتهم في الارض فما وجه الحكمة في ذلك وبان الشرور وان كانت حاصلة فيه لكن الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير فالملئكة ذكروا تلك الشرور
فاجابهم الله بقوله اني اعلم ما لا تعلمون اشارة الى الخيرية الخفية عن علمهم وبما ذكره القفال في تفسيره انه يحتمل ان الله لما اخبرهم بذلك قالوا اتجعل فيها
من يستفعل ذلك وهو ايجاب خرج مخرج الاستفهام فان حرف الاستفهام مركب للطلب الايجابي كقوله ولو كان استفهاما لم يكن مدحا ثم قالت الملئكة انك تفعل
ذلك ونحن مع ذلك نسبح بحمدك ونقدس لك لما انا نعلم في الجملة انك لا تفعل الا الحكمة والصواب فلما قالوا ذلك قال اني اعلم ما لا تعلمون كانه قال انتم علمتم
ظاهره في وجه الحكمة وانا اعلم تفصيله وكنهه وانتم علمتم ظاهرهم من الفساد والقتل وانا اعلم ظاهرهم وباطنهم من اسرار خفية وحكمة بالغة اقتضت خلقهم
وايجادهم واما الوجه الثاني من وجوه الشبهة الاولى وهو صدور الغيبة عنهم فالجواب ان غرضهم ذكر موضع الاشكال في خلق ادم ولم يكن ذلك الا
الصفة المقتضية لاعبادتهم وتوحيدهم واما الجواب عن الوجه الثالث فبان مدح النفس غير ممنوع مطلقا بل ممدوح في مقام الشكر لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث
بانهم ارادوا به بيان ان هذا السؤال ما اوردناه لقدح في حكمتك يا رب فانا نسبح بحمدك ونقدس لك ونعترف بالالهية والحكمة بل لطلب وجه الحكمة على سبيل
التفصيل واما الجواب عن الوجه الرابع فبان هذا الاعتذار عن ترك الاولى ونحن نسلم ان الاولى لهم ترك هذا السؤال فان قيل ليس انه تعالى قال لا يسبقونه
بالقول فهذا السؤال كان باذنه تعالى فكيف اعتذروا عنه قلنا ذلك عام والعام يتطرق اليه التخصيص ويخرج الجواب عن الوجه الخامس واما الجواب عن السادس
فبانهم قالوا ذلك على يقين كما هو رأي الاكثرين وكان الداعي لهم في ذلك طلب وجه الحكمة في خلق من هذا حاله وذكر في تبيينه وجوها احدها انهم لما كتب في اللوح المحفوظ

ما هو كائن الى يوم القيمة فعلمهم ما في اللوح فعرفوا ذلك وثانيها ما قال ابو يزيد لما خلق الله النار خافت الملئكة خوفا شديدا فقالوا ربنا لمن خلقت
هذه النار قال لمن عصاني من خلقي ولم يكن يومئذ لله خلق الا الملئكة ولم يكن في الارض خلق ثم انه تعالى قال اني جاعل في الارض خليفة عرفوا ان المعصية يظهر منهم وثالثها
انه تم قد اعلم الملئكة انه اذا كان في الارض خلق عظيم افسدوا فيها وسفكوا الدماء واما الجواب عن الشبهة الثانية فبان قصة هاروت وماروت مصنوعة
لا اصل لها كما يشهد كل ذي عقل سليم بها نية وكاكنه واما عن الشبهة الثالثة فبان الشيطان كان من الجن ولم يكن من حزب الملئكة واما عن الرابعة فبانا لا نسلم
انه من كان من اصحاب النار يجب ان يكون معذبا بها او فيها وقوله اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لم يدل بمجرده على كونهم معذبين بل بدلائل اخرى وقوله تعالى
وما جعلنا اصحاب النار الا ملئكة يريد خزنة النار والمتصرفين فيها والمدبرين لامرها

المفتاح العاشر في الاشارة الى اقسام الاجسام وفيه فصول

الفصل الاول في الاشارة الى تقسيمها

قد سبق ان الاجسام اخس اقسام الجواهر رتبة وهو ينقسم الى بسيط ومركب لما في انقسامه الى العقل وان كان في الوجود كذلك ونعني بالبسيط الذي له طبيعة واحدة كالهواء والماء والمركب الذي يجمع طبيعتين او اكثر والبسيط ينقسم بالقسمة العقلية ايضا الى ما يتأتى منه التركيب والى ما لا يتأتى ونعني بما لا يتأتى منه التركيب ما الذي يجد كماله في بساطته وانفراده عن التركيب لنقص جوهره وقد مرت الاشارة الى ان العناية الالهية اقتضت لكل شيء تماما وغاية يجبر به نقصه فما من ناقص الا وقد خلق فيه ما يعده للكمال ويسوقه الى الغاية المطلوبة للكل وهو القرب من البارئ والدنو منه فلا بد في كل جوهر ناقص ان يكون له قوة انفعالية ومادة انفعالية ينفعل بها من شيء وينقلب منها الى شيء لئلا يكون وجوده عبثا وهباء فاذا تمهد
هذا فنقول الجسم الذي يتأتى منه التركيب هو المسمى بالعنصر والعنصري والذي لا يتأتى منه التركيب يسمى بالفلك والفلكي والعنصر العنصري وجودهما ظاهر
لما يشاهد من انه يتركب من الماء والارض شيء كالطين ونحوه من الاجسام السفلية ونحن بصدد اثبات الجرم الاعلى الفلكي

الفصل الثاني في اثبات وجود السماء ويتبين من وجوه عديدة

فنقول هذا التركيب المشاهد في الاجسام التي عندنا يدل على وجود الحركة المستقيمة ويدل الحركة من جهة ما انها على جهتين محدودة بالطبع يدل اختلاف الجهتين على وجود جسم محيط بها وهو السماء ويدل ايضا الحركة من جهة حدوثها على ان لها سببا غير نهاية ولا يمكن الا بحركة دورية من السماء ويدل ايضا الحركة في الجسم على وجود مبدأ فيه طبيعي وعلى طبع محرك وعلى زمان فيه الحركة فلنذكر وجوه الدلالات واللوازم فاللازم الاول من التركيب الحركة المستقيمة ووجهه ان الماء لا حيز والتراب له حيز وكل واحد طبيعي اذ لا بد لكل جسم من مكان طبيعي كما ذكر في العلم الطبيعي ولا يحصل التركيب الا بحركة احدهما الى حيز الاخر ولو لازم كل منهما حيزه الطبيعي لما وجد عن مركبين وهذا ما لعقل يقضي قبل النظر في الوجود بانه ان كان في الوجود تركيب فلا يمكن الا بالحركة والحركة لا يمكن الا عن جهة الى جهة فيحتاج الى جهتين وهذا ظاهر ولا بد ان يكونا محدودتين مختلفتين بالطبع اما اختلافهما بالطبع النوعي فانما يلزم من حيث ان الحركة اما طبيعية او قسرية والطبيعية يقتضي ان يكون الحيز الذي تتركه مخالفا للحيز الذي تطلبه اذ لو تساويا لاستحال ان تهرب من احدهما ويطلب الاخر وان كانت قسرية فمعنى القسر ان يكون على خلاف مقتضى الطبع فينبغي ان يكون مبدأ طبيعي الى جهة دون جهة حتى يتصور القسر فكل قسر فهو بحسب الطبع وان كونها محدودتين فلادلة احدها ان الجهة لا محالة يكون في بعد يشار اليه باليد ونحوها اشارة حسية اذ الامر العقلي لا اشارة اليه ولا يتصور ان يكون فيه حركة الجسم وقد علم ان بعدا بلا نهاية ممتنع سواء فرض في خلاء او ملاء الثاني ان المفهوم من الجهة يقتضي ان يكون له حد معين فاذا قلت جهة الشمس او الشرق والغرب فينبغي ان يكون الشمس مشارا اليه وكل ما لا ينتهي اليه مسافة السلوك ولا اشارة اليه ما لا اشارة اليه فلا جهة له فاذا فرض البعد بينك وبين الشمس غير متناه لم يتصور الاشارة اليه وكذا اذا قلت جهة السفل اقتضى ان يكون للسفل حد معين ينتهي اليه هو اسفل الساقين وان يكون العلو كذلك والا لم ما تمادى الى غير نهاية لم يمكن الاشارة اليه الدليل الثالث هو انك تعقل ان يكون في الاشياء الواقعة في جهة السفل بعضها اسفل من بعض فلو لم يكن للسفل حد حقيقي حد معين موجود يشار اليه حتى يكون الاقرب اليه اسفل والابعد منه اعلى فلا معنى لكون البعض اسفل من بعض بل ينبغي ان يكون تلك الجهة متشابهة الافراد فلا يكون اسفل واعلى بالاضافة وكذا جهة العلو فان لم يكن علو حقيقي فلا اعلى في الوجود بالاضافة والمقدر بخلافه فاذا لا بد من جهتين محدودتين لكل حركة مستقيمة والجهة طرف بعد ولا بعد الا في جسم فلا بد اذن من جسم محدد للجهات حتى يتصور الحركة الدعوى الثانية ان الجسم المحدد للجهات لا بد وان يكون محيطا بالجسم المستقيمة الحركة اذ لو لا السماء بما فيها فانه لا يتصور اختلاف الجهتين بالنوع والطبع الا بجسم كري محيطا ليكون المركز غاية البعد والمحيط غاية القرب ويكون بينهما غاية الاختلاف نوعا وطبعا ولهذا براهين لا نطول بها الكلام ونخرج من المقصود الدعوى الثالثة ان المركبات لا يتحرك بالطبع الا حركة مستقيمة لما مر من ان كل جسم له مكان طبيعي لا يخرج هو الذي ان خلي بينه وطبعه استقر فيه فيكون ميله اليه طبيعيا فان نحي عنه الى موضع اخر فيقتضي عند المفارقة الحركة اليه عند الحصول فيه السكون والقرار واذا تحرك اليه في اقرب الطرق فهذان امران واقرب الطرق كان ما يلاحظه الى من تلك الحيثية ولا ويجاوز فالميل الى عنه وقد واقرب الطرق بين النقطتين هو الخط المستقيم فيكون الحركة عليه وقد ثبت ان لا جهة الا المركز والمحيط فالحركة الطبيعية لهذه الاجسام منحصرة في قسمين اما الى المركز او منه

الفصل الثالث في ان الحركة من حيث حدوثها تدل على حركة دائمة لا انها

لها واثبات هذا المطلب بما يرتفع سلسلة الحادث اذ لا يثبت بحسب الظاهر على قدم العالم وسرمدية الافلاك الا اثبات في صحة اثبات الحدث لها وبطل الوجه بعد الحدث فيما سوى البارئ جل اسمه بالبرهان المشترك ولسنا ان كنت من اولياء الله تعقل فلا تنزع ولا تستنفر الان من هذا الكلام حتى تعرف منك السكينة والوقار واصبر ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه فان العجلة من فعل الشيطان فاستمع لما يتعلق بهذا المقام ثم ان علينا البيان اذ جاء حينه وجاء فنقول ان الحادث بغير سبب ممتنع وسببه لو كان موجودا قبله فانه انما لم يحدث لا فتقار سببيته الى مزيد حالة وشرطية بها الا انجاد فلا بد

السبب بانه ما لم يحدث تلك الحالة والشوق في تلك الحالة غايته ينفصل السبب او شرط سبب فلم يحدث فينقل الى اسباب لا نهاية لها ولا يخ تلك الاسباب
اما ان يكون موجودة على التساوي معا واما على التعاقب ووجود العلل المترتبة بالذات بلا نهاية ممتنع كما هو من البراهين عليه فلا يبقى الا
التلاحق وذلك لا يكون الا بحركة دائمة كل جزء منها كانه حادث لذاته وسبب لما بعده فان الحركة لها جهتا تجدد وتعاقب بها يرتبط
حادث ما سوى الحركة كالجواهر والاعراض الحادثة وجهة ثبات وبقاء ولذلك كان بناء لها ثبات التجدد وبقاء ثبات الانقضاء والحدوث بها
يرتبط بالدائم الذي هو مثل الحركة والزمان فالباري جل مجده ربط الحادث بالحادث والدائم بالدائم لكن بهما من حيث حركة انقضت
الشوائب منه تجدد والمتجدد واما لم اذا قيل لم يكن النبات من هذه الحبة المدفونة في الارض ولم تكن قبله وكانت مدفونة فيها فيقال لفرط
البرودة في الشتاء وعدم الاعتدال من قبل فيقال ولم حدث الاعتدال الان فيقال لارتفاع الشمس من هناك الى وسط السماء بدخولها برج الحمل فيقال
ولم دخل الان برج الحمل فيقال ان طبيعة الحركة تقتضي ذلك فانها انفصلت من آخر الحوت الان ولم يمكن دخول الحمل الا بمفارقة الحوت بعد الوصول
اليه فيكون مفارقة الحوت سبب الوصول الى الحمل ويكون سبب الوصول الى الحوت الانفصال عما قبله وهكذا يتمادى الى غير النهاية فمرجع
الحوادث بعد تسلسل اسبابها الارضية بالاخرة لا محالة الى الحركة ولا يمكن ان يكون كل الا حركة السماء فحركتها سبب لحدوث الاشياء من جهة احدها
ان يكون لسبب معه كالضوء الذي يكون مع الشمس يبدو معها ثم يحدث في كل جزء من الارض شيئا فشيئا فيحدث النهار في كل قطر شيئا او يحدث بينهما الاصناف
وزوال الظلام ويحدث بسبب الاسباب انتشار الناس في اغراضهم باصناف الحركات الدنيوية والاخروية ويحدث من تلك الحركات حوادث في العالم
كما في قوله تعالى وجعل النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا او لو طلب ثاني ان يكون الحركة الدورية سببا لوجود الا
القابلية من الاسباب القابلية ولكن يتاخر تاثير الاسباب الفاعلة من حيث انعدام الشرط كما ان الشمس تقتضي حرارة في الارض وتستعد بينهما النبات
في الارض وان يتولد منها ولكن يتاخر لعدم البذر والبذر لم يتحرك لعدم ارادة الحراث للبذر وارادته ينتهي الى سبب آخر يتعين تقبل الحرارة فقبل
لم ينحرث البذر لفقد المحل وكان تأخر الحادث بمثل ذلك فهكذا يتجدد حدوث الاشياء وبقي الا [illegible] وقاتها وسيتضح لك [illegible]
اذا كان موضع لبنا الاشياء الحادث لتجدد الانقضاء [illegible] الاول وعلم الازلي بالاشياء ان الذي يتجدد بنفسه تتضح منه حدث و[illegible]
وانقضاء المنقضيات موجود هنا [illegible] يتقوم به الجسم النوعي اولا وبالذات وينشأ منه الاثار واللوازم والاعراض وهو المسمى بالطبيعة عند
الحكماء والصورة النوعية التي يتم بها الاجسام انواعا وفي كل نوع من الاجسام نوع من هذا الجوهر ومطلقه كالجسم المطلق وحده جنسية
انه كجنس البسائط لا يوجد محصلا الا في ضمن الاتحاد بالانواع بخلاف الجسم بالمعنى الذي هو مادة باعتبار وجنس باعتبار اخر وهكذا حكم
اجناس المركبات وتحقيق هذا الامر موكول الى علم الميزان الذي يعرف بها الوزن في المعاني العقلية وقد انزل الله هذا الميزان من السماء
الكتاب الى [illegible] ليعلموا الناس كيفية الوزن به لمعاني الكتاب كما اشار اليه بقوله ولقد ارسلنا رسلنا وانزلنا معهم الكتاب والميزان
ليقوم الناس بالقسط [illegible] شرح [illegible] هذا الميزان في مباحث علم المعاد انشاء الله تعالى فقد ظهر من هذه المسائل [illegible] ان التركيب من الماء والطين
مثلا [illegible] على الحركة والحركة [illegible] على اختلاف الجهتين ولا يمكن اختلافهما الا بجسم محيط وهو السماء وانه لا بد ان يكون متحركة على الدوام
[illegible] حدث الحوادث و[illegible] ان هذه الحركة ليست طبيعية ولا جوانية [illegible] بل جوانية عقلية تقربا الى الحق تعالى وتوسلا الى ملكوته الاعلى
وهذا هو المراد من معنى التدبر والنظر في امر السماء والارض الذي امر الله عباده في كتابه وحث عليه تاكيدا ومبالغة في كثير من الايات مثل قوله
افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وقوله تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء واكثر الخلق غافلون عن امر السماء
ولم يعلموا منها الا كما يعلم احد من سقف البيت الذي هو فيه قد قال الله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون فقد جعلهم
الله تعالى كثيرا على غفلتهم عن الايات اعراضهم عن التدبر في حكمة الله تعالى في السماء والارض مثل قوله تعالى وكاين من آية في السموات والارض يمرون
عليها وهم عنها معرضون فلا جرم [illegible] الله منهم في العاقبة وبقي معيشتهم في الاخرة وحشرهم عميانا كما كانوا في الدنيا بسبب اعراضهم عن الذكر وتركهم
النظر [illegible] على انفسهم في [illegible] قوانا ومشاعرنا كالسمع والبصر [illegible] كما اخبر بقوله ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة
ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى [illegible] ان هذه الادلة [illegible]
وصار [illegible] اذا تأمل الاعمى الذي لم يشاهد السماء وحركتها [illegible] ونظر [illegible] ادنى حركة [illegible] وجود الحركة من [illegible]
حركة عقلية في شوق [illegible]
[illegible]
[illegible] الشاملة لنهج البرهان [illegible] ان السماء انسان كبير له جسم وان حكم جسمه بجميع اجزائه المتشابهة والمختلفة يجري مجرى انسان
واحد بجميع اعضائه المختلفة الصورة المتفقة الاشكال وان حكم نفسه بجميع قواها السارية في جميع اجزاء جسمه المحركة المدبرة اجناس الموجودات
وانواعها واشخاصها حكم نفس انسان واحد السارية في جميع اجزاء بدنه ومفاصل جسده المحركة لعضو عضو [illegible] ولذلك قوله تعالى
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وانها تتحرك عن نفس بالارادة وان لها [illegible] الجزئيات وان لها في الحركة غرضا وان ليس غرضها الاهتمام

بالكتابات الفاسدة وان عرضها الشوق الى التشبه بجوهر شريف اشرف منها لا على لانه من الاجسام ويجري في ذلك ملعقة اسئلة الاول
عقلا مجردا وملبسا ان الشرع ملكا مقربا وان العقول هي الملائكة المقربين كثيرة وان اجسام السموات مختلفة الطبائع وان ابين بعضها سببا لوجود
بعض هذه سنة مسائل الاولى انها متحركة فبالمشاهدة لدليل وهو انها لو فرضنا كما كان لاجزائها اوضاع مخصوصة مثلا بعضها فوق الاخر
وبعضها تحت مع ان العكس ايضا ممكن فيلزم ترجيح احد المتساويين بلا مرجح اذ لو لم يكن ممكنا لكان لزيادة صغر وفضل البعض لاجزاء بعض
فلم يكن بسيطا وهكذا في اختصاصات باقي الاجزاء فاذا هو قابلة للحركة وكل قابل الحركة ففي طباعه ميل وميل السماء يجب ان يكون للاستدارة لاستحالة
الحركة المستقيمة عليها اذ الجهة قائمة بها كما مر فلو تحركت مستقيمة لتحركت الى المحدد لا صعودا ولا هبوطا ويستحيل ان يكون هذه الحركة بالطبع المحض الخالي
عن الارادة لان الحركة الطبيعية لا تكون الا طلبا لوضع واحد وجوعا عنه والسماء ذات الرجع فلا يكون حركتها طبيعية بل ارادية فاذن حركة السماء
نفسانية المسئلة الثانية انه لا يجوز ان يكون محرك السماء عقلا محضا لا يقبل التغير كما لم يجز ان يكون طبيعيا محضا لان الثابت على حالة واحدة
مقصد الحركة لا بد فيه من تجدد حال بعد حال فان كانت الحركة طبيعية فلا بد من لحوق تغيرات للطبيعة كما ينبعث في بعد من الجهة المطلوبة كما هو المشاهد
واما عندنا فالطبيعة فيها امر متجدد لا يحتاج في تجددها الى لحوق شيء وان كانت ارادية فلا بد من تجدد ارادات جزئية لان الارادة الكلية لا يوجب
حركة جزئية من ا الى ب من باب الى ج فارادة الحج مثلا لا يوجب حركة رجلك بالتخطي من باب منزلك الى جهة معينة ما لم يتجدد لك ارادة جزئية للخطوة
الخطوة الثانية وانما ينبعث من الارادة الكلية المنبعثة من التصور الكلي التي يقتضي دوام الحركة الى الوصول الى الكعبة فيكون الحادث حركة و
تصورا وارادة والحركة حدثت بالارادة الجزئية والارادة الجزئية حدثت بالتصور الجزئي مع الارادة الكلية والتصور الجزئي حدث بالحركة وهكذا
الحالة تجدد بعضها من بعض على الوجه الذي والغير المستحيل مثاله كمن يمشي بسراج في ظلمة لا يظهر له بالسراج الا مقدار خطوة بين يديه فينبعث بضوء
السراج فينبعث منه مع الارادة الكلية ارادة جزئية لسلوكه فيسلكه واذا سلكه وقع ضوء السراج على مقدار اخر ويحصل منه تصور اخر وارادة اخرى
جزئية لسلوكه مع التصور والارادة الكليتين للحركة فيقع سلوك اخر موجب لحصول الضوء على مقدار اخر وهكذا الكلام في اجزاء الخطوة الواحدة
والتصورات والارادات والحركات المتعلقة بها بعينه هذا الكلام وكذا في اجزاء اجزائها حسب قبول القسمة الا ان تلك لانهاية فهكذا يمكن ان يكون
حركة السماء وكلاهما متغير الارادة والتصور يسمى نفسا لا عقلا محضا المسئلة الثالثة ان السماء لا يتحرك اهتماما بالعالم السفلي بل غرضها
امر اجل منه واشرف وبرهانه ان كل حركة ارادية فاما ان يكون حسية او عقلية فالحسية هي الحركة بالشهوة او الغضب ويستحيل ان يكون حركة
بالشهوة لانها عبارة عن طلب ما هو سبب لدوام البقاء فما لا يخاف على نفسه النقصان والهلاك يستحيل ان يكون له شهوة ويستحيل ان يكون حركتها
بالغضب لانه لدفع المنافي المنافي المؤدي الى الهلاك والنقصان فاذا لا يمكن لها ذلك فلا يكون حركتها الا عقلية لا حيوانية ويستحيل ان يكون
غرضها الاهتمام بما تحتها لان المقصد انما يجب ان يكون اشرف من القاصد لا يكون للقاصد غرض صحيح فيما دونه وما هو اخس منه الا على وجه
الغلط والخطأ كما يقع في ارادة الانسان من طلب ما هو اخس منه فالسموات منزهة عن الخطأ والغلط لكونها باقية على فطرتها الاصلية لصفاء جواهرها
عما يشوبها ويرديها فاعلها عن ابعاد الشر والشيء وجملة الارض بما فيها جزء يسير من جرم الشمس لا نسبة لجرمها الى فلكها فكيف الى الفلك الاعظم وكل ما هو
على الارض دائم على الارض فهو حقير ناقص وكم نرى ان لانسان الذي هو اشرف ما في الارض اكثره ناقص النفس فضلا عن البدن وكامل النفس
قليل قطعا تمام الكمال اولو ان كان تماما فانه من جهة اتصال نفسه بالعالم الاعلى والموضع الشامخ العقلي والجواهر الفلكية كما قيل الا يليق بالجوهر الجسماني
وهي بالفعل فيما يشبهها شيء من القوة الا ما رجع الى اخس اعراضها وهو الوضع كما سيأتي فلا يقصد الاشرف الاخس لاجل الاخس في نفس المسئلة الرابعة ان السماء
طباعها مختلفة اعلم انه قد دل المشاهدة بالارصاد على كثرتها فلا بد ان يكون طباعها مختلفة وان لا يكون اثنان منها من نوع واحد وذلك لان كل
حد نوع لم يكن فيه قوة قبول الفساد والفصل والالتئام والوصل فحق نوعه ان يكون منحصرا في فرد اذ لو جاز ان لا يشبه الخارجية فيها في طبع
ان يتصلا كما في الجزئين المفروضين في احدهما وفي طبع ذينك الجزئين المفروضين ان ينفصلا كما في الفردين المنفصلين لما تحقق ان الطبيعة الاجزاء المقدارية
للامر الواحد المتصل كلها واحدة فحكم الاعيان حكم الافراد في الحقيقة الاتصالية وبهذا ابطلوا مذهب ديمقراطيس القائل بان مبادي الاجسام
المحسوسة اجسام صغار صلبة متشابهة الطبع لا يقبل كل منها الانقسام الفكي والقطعي ويقبل الوهمي والفرضي لا نقسامها في نفسه فلو تعدد السماء
لكانت قابلة للفك القطع وقد مر انه ليس كذلك والبه الاشارة بقوله وما لها من فروج وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور وعلى غيرنا فرضناه
بالجرم المطلوب واما قوله اذا السماء انفطرت وقوله اذا السماء انشقت وذلك عند قيام الساعة وحصول النشأة الاخروية والكلام في وجود السماء
في هذه النشأة الاولى واحكام هذه النشأة مخالفة لاحكام النشأة الثانية في اكثر الاحوال والقرآن لكونه من عند الله لا يناقض بعضها بعضا ولو
كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وكذا لا تناقض بين قوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقوله وبنينا فوقكم سبعا شدادا وبين قوله
وفتحت السماء فكانت ابوابا وقوله فهي يومئذ واهية وقوله يوم تمور السماء مورا وكذا لا اختلاف بين قوله وجعل الشمس ضياء والقمر نورا وقوله
اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت ويجيء زيادة الاستبصار عند اقتباس الانوار من تلك الايات في الفرض ههنا ان نوع كل منها منحصر في شخصه
ههنا فتبقى وهو ان سبب الانفصال في كل منفصل لا يكون الا تخالف النوع والا لحقيقة كل شيء لا تقتضي الا الوحدة فلولا تباين الطبع بين الذي

والماء لم يقع بينهما الانفصال ولولا التباين النوعي في لواحق افراد طبيعة واحدة كالانسان مثلا لكان افرادها كلها متواصلة كاتصال الماء بالماء واتحاد الدهن بالدهن وكل ما يختلف الاجزاء بالطبايع فهو منفصل الاجزاء كالممزوج من الماء والدهن ويعكس النقيض هذا كل متصل واحد فهو متحد الطبيعة لاجزائه وبقي ههنا شبهة مشهورة وهي ان اجزاء الفلك بعضها اقرب الى حيز المركز وبعضها ابعد بعضها يكون الحركة فيه شديدة كموضع المنطقة وبعضها يكون الحركة فيه بطيئة بل ينتهي الى السكون كموضع القطبين وما يليه والحركة ايضا تخصصت فيها بجهة معينة دون غيرها مع تساوي الجهات كلها بالنسبة الى السماء لبساطتها وهذه الشبهة قد حللناها بعقدتها باذن الله تعالى وعملت في بيانها رسالة مفردة من اراد ذلك فليراجع اليها المسئلة الخامسة ان هذه الاجسام السماوية لا يجوز ان يكون بعضها علة للبعض بل لا يجوز ان يكون جسم سببا لوجود جسم اخر اذ الاجسام بما هي اجسام متماثلة متشابهة النوع وافرادها مهية واحدة لا يكون بعضها علة للبعض من حيث المهية ولا يجوز ايضا ان يكون علية بعضها لاجل مادة او لاجل طبيعة خاصة اما المادة فلا تاثير لها اذ شانها القبول لعدم كونها شيئا متحصلا بالفعل واما الطبيعة فهي لما كانت جوهرية قائمة بالجسم ولا تاثير لها الا بمشاركة المادة والوضع اذ الايجاد بعد الوجود فالمفتقر في الوجود الى المادة مفتقر اليها في الايجاد اذ لو استغنى فيه عنها لاستغنى في الوجود ايضا فلم يكن ماديا بل مجردا والمفروض خلافه وتوسط المادة انما يحصل بوضعها اللازم لها ولهذا لا يضيء الشمس الا ما يقابلها ولا يسخن النار الا ما يجاورها واما اذا كانت طبيعة نفسية فالنفس لها وجهان وجه الى الجسم ووجه الى العقل فهي بحسب وجهها الجسماني حكمها حكم الطبيعة في ان تاثيرها بالاستعانة بمشاركة الوضع فشانها ليس الا الاعداد والتحريك التدبيري دون الايجاد والتاثير واما بحسب وجهها العقلي فهي لذلك لا يكون الا باتصالها بالعقل المفارق واتحادها معه فالمؤثر بالحقيقة هو العقل المفارق لا غير فالمؤثر في ايجاد كل منها ليس الا عقلا مفارقا وملكا مقربا واسطة في فيض الجود اليها المسئلة السادسة ان العقول المفارقة هي كلمات الله التامات التي لا تبيد ولا تنفد ينبغي ان تكون متكثرة حسب تكثر السموات الحاملة في كل منها امرها بل لا يجوز ان يكون عددها اقل من عدد الاجرام السماوية وذلك لانها ثبت انها مختلفة الطبايع ولانها ممكنة الوجود فيحتاج في وجودها الى علل مختلفة كثيرة حتى يصدر عن كل واحد وقد علمت ان الكثرة فيما فوق المادة القابلة للقسمة الخارجية لا يكون الا نوعية ولا يتصور تكثر في الافراد العددية لان المادة وما يتعلق بها فهذه العقول يختلف الحقايق كل منها امر واحد من حضرته تعالى وكلمة من كلماته وشان من شؤون الحق اسم من اسماء الله الحسنى فان اسمه لا يكون الفاظا وحروفا بل اجل من ذلك ومن ان يقع في عالم الاكوان الجسمانية وليه الاشارة بقوله سبح اسم ربك الاعلى للتحلو فسوى وقد تبين ذلك في تفسير سورة الاعلى والاسم عند الصوفية عبارة عن الذات مع اعتبار المفهوم من صفة من الصفات وقد نطق ما اكدنا ذكره الى ما ذكرنا وهذه العقول ينبغي ان يكون هي المعشوقات للنفوس السموية فيكون اشتياق كل واحد منها الى علتها والى طلب التشبه اذ يستحيل ان يكون معشوق الكل واحدا بجهة واحدة منها في حركاتها والا لما اختلفت الحركات بل تشابهت بجهة وقد تبين في علم الهيئة ان حركاتها مختلفة ولو كان المطلوب واحدا كان الطلب واحدا نعم لكل منها معشوق مشترك لاشتراكها في دورية الحركات ومعشوق مختص لاختصاص كل منها بحركة خاصة كما ان لكل منها نفسا تختص بتحريكه بطريق المباشرة وعقلا مجردا يختص بتحريكه بطريق الشوق كما يحرك المعشوق العاشق والامثال المتعلم فيكون هذه النفوس هي الملائكة السماوية لاختصاصها باجسامها وتلك العقول هي الملائكة المقربون لبرائتها عن علايق المواد واستغراقها في شهود رتبة العالمية وفنائها في عظمة اول الاولين المفتاح الحادي عشر في اثبات الجواهر العقلية وهي خزائن علم الله وقدرته وكيفية وجودها كما قال تعالى ولله خزائن السموات والارض قد مر ان الحركة تدل على اثبات جوهر شريف غير متغير ليس بجسم ولا منطبع في جسم ومثل هذا يسمى عقلا مجردا وانما دلت الحركة عليه بواسطة عدم التناهي لها وسلب الانقطاع عنها كما بين فلا بد لمحركها القريب من استمداد من قوة غير متناهية في التاثير لا يستحيل ان يكون المتعلق بالجسم قوة على ما لا نهاية له لان كل جسم منقسم ولو وهما ويتوهم انقسامه بانقسام القوة التي فيه فتلك القوة ان كان تحريكه غير متناه فيكون الجزء مثل الكل وهذا محال وان كان تحريكه متناهيا وتحريك الجزء الباقي ايضا كذلك فيكون تحريك المجموع ايضا متناهيا لان ضم المتناهي الى المتناهي مرة او مرات متناهية يوجب تناهيا فثبت ان القوة الجسمانية لا يقوى على حركة غير متناهية الا ان تستمد من قوة فوقها وذلك لا يتصور عندنا الا بان يتبدل في مادة الجسم قوى متواردة عليها يفيض من تلك القوة المفارقة ابدا قوة بعد قوة لحصول استعداد بعد استعداد ناشئ من حركة بعد حركة بواسطتها وهذا مما يدل على حدوث العالم وتبدل السماء والارض في كل وقت كما سيجيء انشاء الله فاذن لا بد لهذه الحركة الدائمة من قوة الهية مجردة عن مواد العالم والمحرك منهما احدهما كما يحرك المعشوق العاشق والمراد المريد والثاني كما يحرك الروح البدن الاول لا لاجل الحركة وذلك لا يكون الا نفسا متغيرة لان العقل المحض لا يصدر منه الحركة على سبيل المراد ولا لعدم تغيره كما فيكون النفس الفاعلة للحركة متناهية القوة لكونها جسمانية ولكن يمدها موجود غير المادة ليس بجسماني بقوته التي يتناهى حتى يحرك منه قوة غير متناهية ولا يكون فاعلا للحركة فيكون لاجل الحركة من حيث كونه معشوقا مقصودا وستعلم ان هذا المعشوق مما لا ذاته لمن يتحرك لاجله في كل امر ويتصل به اتصالا معنويا ويوجد شيئا من نحو قبل انه ولا يتصور محرك لا يحرك الا بطريق العشق والشوق كتحريك المعشوق للعشاق ولا يمكن ان يحرك ذلك طريق الامر والايجاد فان الامر ينبغي ان يكون له غرض في امره وذلك مما يدل على نقصانه فيه ويتوجه بغرضه انفعالا للمؤثر ايضا ينبغي له غرض في الابتداء وذلك الغرض هو المقتدر ... الامر واما امتثال الامر لاجل امر فقط بلا فائدة فلا يمكن وقد مر ان جميع الاغراض الجسمانية الممكنة

الحصول للفلك بالامكان العام فهي حاصلة الا الاوضاع الغير الممكنة الاجتماع وبالحركة يخرج الاوضاع من القوة الى الفعل وتبقى هذه الا
هو نفس الحركة ومن ظن ان الغرض الاصلي من هذه الحركة نفس تحصيل الاوضاع فقد اخطا خطاء فاحشا بل غرض النفوس الفلكية في تحريكاتها
ينبغي ان يكون امرا اجل من نفس الحركة وما يتبعها واذا ثبت انه لا يمكن الا بطريق التشبه بالكامل المعشوق كما هو المشهور من جمهور الحكماء فيجب ان يكون
فيه ثلثة شروط الاول ان يكون للنفس الطالبة للتشبه تصور لذلك الوصف المطلوب لذات المعشوق والا لما كان بارادته طالبا والثاني ان يكون الوصف
عنده جليلا عظيما والا لم يتصور الرغبة فيه والثالث ان يكون ممكنا حصوله في حقه فانه ان كان ممتنعا لم يتصور طلبه بارادة عقلية صادقة لا بطريق
الظن والتخيل الذي هو عارض قريب الزوال ولا يدوم ابد الدهر فاذن لا بد ان يكون ذلك المعشوق مما يمكن ان ينال الشيء منه كل حين نيلا
تدريجيا حتى يدوم الحركة الموصلة الى المطلوب التدريجي فيكون تصور الجمال مبدأ العشق والعشق سبب الطلب الارادي والطلب سبب الحركة
والحركة سبب حصول المطلوب ويجب ان يكون ذلك المعشوق الحقيقي هو الحق الاول او ما يقرب منه من كلماته واوامره **تنبيه وتذكرة** لعلك تشتهي
زيادة الاستبصار في تفصيل هذا العشق والمعشوق الحقيقي والوصف المطلوب المستحصل بالحركة فاعلم ان كنه هذا التشبه لا يعرف الا من عرف كيفية
اتحاد العقل بالمعقول واتصال الجوهر النفساني المسمى بالعقل المنفعل بالعقل الهيولاني بالعقل الفعال ولا يعرف هذا الاتصال الا بامعان النظر في كتاب
العقل والمعقول الذي علمناه واحيينا فيه رسم المتقدمين بل يتبين بما فيه تحقيق كثير من ايات الكتاب المبين مثل قوله تعالى ... وتقلبك في الساجدين
وقوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وما يناسب ذكره ههنا من خلاصته وهو ان كل طالب فانه متوجه الى ما هو خاص به من جهة الوجود وهو انه تام بالفعل
ليس فيه شيء بالقوة فان كون شيء بالقوة نقصا او عدما فهو ضد لكمال يمكن الحصول وكل موجود بالقوة من وجه فهو ناقص اذ الاشياء كلها هاربة بالطبع
عن العدم ومن عدم الكمال الطالبة بالطبع للوجود ولكمال الوجود فالمطلوب للكل هو الواجب الوجود لان مطلوبها الكمال ... وكل ما كان فيه بالقوة
فهو اخس لا محالة وكل ما هو بالفعل من كل وجه فهو كامل من جميع الوجوه وذلك هو الباري جل مجده والانسان جوهره يكون تارة بالقوة وتارة بالفعل و
... في جوهر الذات النفسانية بالفعل فهو لا يزال في سائر كمالاته العقلية بالقوة ولا ينال الغاية الكمالية ما دام في البدن وفي هذه النشاة الاولى فلا ينفك عن
القوة الا في الدار الاخرة بعد ... واما الجرم السماوي فلا يكون جوهره الجسماني بالقوة ولا في لوازمها الذاتية ولا في شكله
بل هو بالفعل في جميع الصفات اي كل ما هو ممكن له فهو حاصل له بالفعل فان افضل الاشكال اعني الكري ... من الصفات افضلها وهي الاشراق والتشفيف
وهكذا سائر الصفات وانها لا يبقى لها الا امر واحد لا يمكن ان يكون فيه بالفعل وهو الاوضاع اذ لا يمكن ان يكون ... في حالة واحدة ولو لم يكن
هذا الفلك تاما بالقوة فيه لم يكن جسما وبعض الاوضاع ليس اولى به من بعض حتى يلزم منه الترجيح بلا مرجح فلما لم يمكن جميع الاوضاع بالفعل معا وامكن
جمعها بالنوع على سبيل التعاقب قصد ان يكون كل وضع له بالفعل ... ويمكن جمعها بالنوع في آن وان تعذر جمعها بطريق التعاقب فيكون
الاوضاع دائما بالفعل كما ان الانسان الحسي لما لم يمكن بقاء شخصه بالفعل ... العقل ... نوعه بطريق التعاقب في الاشخاص الجسمانية ليكون له
... البقاء الشخصي والنوعي اما الشخصي فلمشاكلة الجرم الموجود في عالم العقل واما النوعي فلصورته الحسية الواقعة في هذا العالم وبالحقيقة ...
الوحدة النوعية المتقاربة في ضمن الافراد الحسية بوحدة عقلية لصورة عقلية جامعة لجميع الشؤونات كما ستقف عليه في اثبات الصور الالهية والمثل النورية
التي ذهب اليها ائمة من الشامخين وثلة من الاولين وقليل من الاخرين اقل من الكبريت الاحمر فالفلك يستخرج جميع كمالاته بحسب ... من القوة الى
الفعل وكذلك تطلب نفسه استخراج اشواقه وكمالاته النفسانية ... اللوامع والاشراقات تتوارد عليها من معاشيقها العقلية ولكن حصول الاوضاع مرة لا
... ومن ظن ان استخراج الاوضاع من الغايات الذاتية لنفوسها فقد بعد عن الحق بعيدا ... الاوضاع كتوابع
وشيات حاصلة من غايات نفسانية ... وكمال النفس انما يتحقق بصيرورتها جوهرا عقليا بالفعل ولما علمت سابقا ان تجدد
الحركات الفلكية لكونها ارادية انما كان لتجدد الارادات وتجدد الارادات من النفوس لا يمكن الا بتعاقب الشوق لان كل ارادة مسبوقة بشوق ذاتي
غايته وتقدم ايضا انه يجب ان يكون الداعي المعشوق امرا اشرف من القاصد فيجب ان يكون ... من باب الجواهر العقلية ...
منها وصورة الجوهر جوهر ايضا فالحاصل للنفوس السماوات في كل حين امر ... جوهري انما اضافات مثالية متواردة عليها مما فوقها والتجليات
والانكشافات لها من ربها ... وايضا لان لهذه النفوس مما فوقها كما سنوضحه حكاية اقوال وقعت لنا في مقام ... من دواعي ... الحكماء الالهية
فقد شاهدتم وطالعتم هذا الكتاب ... انطق به لسانكم يا اهل الحكمة واوضح بيانكم يا اولي الالباب العلم والمعرفة ما سمعتم سابقا منكم الا
... عهد ربكم وعظمتكم ... جلال الله مجده ... الكرة وتطرق الحدثان والحركة كما هو طريق ... وسائر الابتلاءات ...
دين الانبياء وطريقتكم المثلى طريق الحق ... المستقيم وهو ... يوم الحساب ... ومكايد الانكار و
بهذا المبرهن ... العالم ... عقليا ... على التفصيل ...
... السماء ... في الوجود ...
الجزاء والثواب ... الاشقاء ...
عن ... الدار الاخرى ... والشرور ... الجنة ... للملكوت ...

والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا الا ان هيهنا كلمة واحدة وهي ان لكم منكم معاشر الحكماء ان مقصود السماويات بما هو لها ليس امرا
والآفات لمليّة لاستحالة طلب الحاصل ولا مطلوبا جزئيا دفعيا لوقفت نالته ونبثت فكان ما لا ينال سكنت ايضا للقنوط والحركة الدائمة فلها
في حركاتها غاية هي مطلب كلي فلزمها ارادة كلية مقتضيها علم كلي ذلك على جوهر عقلي فيها ثم الحركة المنبعثة عن ارادة كلية لا بد ان يعرض لها تشخّص للقاصد اذ
جزئية منبعثة عن تصور جزئي يباشر جزئيات تلك الحركة اذ وجودها ممتنع دون خصوصيات اجزائها المادية فمقصود تلك الارادة الجزئية يجب ان يكون من
جزئيات الغاية الكلية او من ضروريّاتها التابعة فمقصودها اما ان يكون من جلب نفع بالشهوة او دفع ضرر بالغضب وشيء من هذين غير متصوّر فيها لا
انزعاج لها من منافيات ولا التيام ولا انخراق فيها ولا مزاحم لمكانها ولا منشأ لكيفية فمقصودها خارج عن اغراض الحيوانات العنصرية من باب الجذب
والدفع والشهوة والانتقام واما امر هو غير ذلك من غرض مظنون كطلب مدح وثناء او صيت وهو ايضا باطل لوجوب حركاتها بايجاب محركاتها وايجاب
غاياتها والغاية الظنية لا تقتضي الحركة الدائمة فبقي ان مقصودها وغرضها امر عقلي وليس ذلك نفعا للسافل اذ ترحما وشفقة عليه اللهم الا على سبيل
التبعية وشبه الجزاء الدائم وذلك لان المقصود انما يجب ان يكون اشرف واعلى من قاصده فحركتها اذن لمقصود اشرف من نفوس السماوات فاما لنيل ذاته
او التشبه بصفة لنيل مقصوده فيلزم ما لزم مما مر من الوقف او تشبها بجديد وهو المتعين فالمتشبه به يجب ان يكون جوهرا كاملا عقليا مستعدا حسب عقلية ولكن
هذا هو المأثور منكم رحمكم الله تعالى وهو الصحيح الا انا نقول منكم حسب ما هو الحق في كيفية هذا التشبه التجددي انه قد حصل بتجدد تلك الاوضاع الجسمية
واستبقائها نوعا بالحركة في مقولة الوضع لا يسمن ولا يغني من جوع فان مجرد استخراج الوضع وهو ابين عرض واسهل عرض لكونه من النسب
الاضافية والاضافة اخس الاعراض لا وجود لها الا في الاعتبار كيف يحصل به كمال التشبه بكمال الجواهر العقلية وكيف يكون لمثل هذا الغرض
ان يصير سببا لامر علوي واستقرار عشق لنفوس هذه الاجرام السماوية على ان الحركة انما يكون لاجل شيء آخر وسيلة اليه ولا يكون هو بنفسه
منظورا اليها بالقصد الاول وهذا مما يحكم به الفطرة القويمة قبل الرجوع الى البرهان ولا ريب عندي ان العاقل لا يرضى بتشبهه لمجرد استخراج الاوضاع
من القوة الى الفعل ثم ما من ناقص الا وفوقه مراتب من الكمال وبينه وبين المطلوب الكامل من كل الوجوه درجات جوهرية لا تعد ولا تحصى فاذا كان له
جوهر اهدى الى مقصوده لما فوقه فكيف يقصر نظره ويحصر مطلوبه في اكتساب اخس الامور وادونها ويجعله مبلغا له ومنتهى كماله وسروره وابتهاجه ولئن اراد
ان يقول لعل لنا قصورا يمتنع عليه تحصيل ما هو اشرف من ذاته مما هو كماله الجوهري لذاته لانا نقول لو امتنع ذلك لما كان مركوزا في جبلته كل ما هو متشوّق
الى ما هو اشرف واكمل منه وقد تحقق حسبما اشرنا اليه سابقا ان للطبائع غايات وان الامور التي جبلت عليها الطبائع ينبغي ان يكون ممكن الحصول لها
والا لكان الركاز المجبول عليه المفطور فيها هباء وعبثا وهو محال كما قال تعالى أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فقد ظهر بالبرهان ان معاد
النفوس الفلكية الى الجواهر العقلية كما ان معاد الجواهر العقلية الى الله تعالى اليه تحشرون واليه الاشارة بقوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض كل له قانتون
وقوله ان لله يسجد له من في السموات ومن في الارض ثم من الشواهد ان معلم الفلاسفة منكم قد صرح في تعليمه بان ما هو عالم هو في المفارقات المحضة
امر واحد وفيما دونها متعدد متغاير فطبيعة الفلك والكواكب يجب ان يكون مهيتها وذاتها مغايرة للتي هي غايتها طالبة اياها ويجب ان يكون لها كل
شيء اشرف من ذاته شرفا للغاية على ذي الغاية فلا بد ان يكون غاية الفلك في جوهره وتكونه جوهرا اشرف مما هو عليه ولا كما ان غاية حركته يجب ان يكون اشرف
من تلك الحركة الجزئية فالاول ثابت له بحسب ما هو والثاني بحسب ليصوّر فتمام فان قالوا الغاية في حركاتها نفس استبقاء الاوضاع نوعا قلنا ان نقول
قبل ذلك ان غاية تكونات الطبائع الفلكية والتصورات النفسانية لها بلوغها الى الكمال العقلي فيبنيكم هو خارج عن ذات الفلك بوجه داخل فيه بوجه
ثم ان التشبه الذي يقولون انه غاية الفلك في هذا الشوق والطلب لو كان المراد منه هذا المعنى الذي هو ما لا صورة له لا اعتبار الا انه اعتبار
وان اريد به امر يصير به جوهر الفلك شبيها بالجوهر العقلي بحسب ما يمكن في حقه فيجب ان يكون امرا صوريا جوهريا والعرض فقط لا يكون كمالا لطبيعة
جوهر موجود بالفعل اذ كمال الشيء وتمام امره بوجود اتم حقيقة منه فان كمال كل شيء هو ذلك الشيء وزيادة عليه من بابه فالانسان الكامل
مثلا كماله انما يتحقق باضافة زائدة على انسانيته لا الانسان الناقص اذ الانسانية مما يقبل الاشتداد والضعف عندنا وعند كثير من محققي القوم كما
الحيوانية فان الحيوان لكونه الحساس مقوما له ان كان حواسه اكثر سيما الباطنة كان اشد واكمل من الحيوان الذي له حواس اقل كحيوان لا يوجد فيه الحواس الباطنة
كالذباب ونحوها وكالذي لا يكون فيه من الحواس الظاهرة الا اللمس وهو اخس الحيوانات درجة وكل ذي غاية اذا وصل الى غايته فانه اتصل بنوع آخر
فوقه كما انه اذا انزل عن مقامه الى ادونها فانه الحقه اتصل بنوع آخر تحته في الشرف كالهواء اذا تحقق غاية السخونة واللطافة اتصل بنوع النار او
تحته غاية الثبت ينقلب ماءا والانسان اذا ترقى فيما هو خاصته من بين الحيوانات وهو ادراك الكليات صار ملكا مقربا واذا انزل عن مقامه وانفسخ صورته
الانسانية حشر مع الشياطين او مع الحشرات كما سيجيء ان شاء الله ولهذه من الحكماء لا يتعجبون من صيرورة النبات حيوانا والحيوان انسانا ويتعجبون من صيرورة
النفس عقلا فاعلم ان هذا طلب الحقيقة وهو محال بخلاف القسم الاول من الاستحالة فان المادة موجودة مشتركة هناك بين الصورة الكائنة و
الفاسدة بخلاف ما يتعجبون من صيرورة النفس عقلا وكذا السماوات ان كانت لكل منها مادة الا ان مادتها لا يقبل الا صورة واحدة فلا يجوز الاستحالة
الجوهرية فيها فانه متشبهم في انكار كثير من المقاصد الشريفة التي يبتني عليها معرفة المبدأ وعلم المعاد ولكن المحقق بتوفيق الله تعالى سنفصح عن هذه المقاصد
بيانه وتشيدنا اما استحالة طلب الحقائق فان كان المراد منها ان كل صنف من الماهيات ومعنى من المعاني لا يمكن ان يكون ماهية اخرى ومعنى آخر اذ كل شيء

هو هو لا غيره ولا يمكن ان يكون شيء شيئا آخر بهذا الحمل لاستحالته وان اريد ان الوجود الحاصل للشيء الذي يصدق عليه مهية من المهيات بمعنى من المعاني
يمكن ان يصير بحيث يصدق عليه مهية اخرى ومعنى اخر فهذا غير ثابت فان الوجود هو الاصل في كل موجود والمهية تبع له كالظل اللازم والوجود مما
يشتد ويضعف ويكمل وينقص وهم معترفون بان السواد في اشتداده يصير في كل آن نوعا اخر بالقوة اذ مراتب الشدة والضعف انواع فما قالوا عند
الحركة متصلة والمتصل عندهم موجود واحد فمراتب السواديات المتخالفة بالمهيات قد تحققت بوجود واحد شديد يكمل والمهية تتشكك وتوهم
ان السواد لا يتكون ولا يفسد مسلم ان اريد بالكون ما يستلزم الحركة الاينية كالماء يصير هواء والنبات يصير حيوانا الا ان لكل منهما طبيعة مستقيمة
الحركة من حيز الى حيز اخر وان اريد استحالات في كيفيات كالانفعالات معنوية فنفي الكون الذي يجب غير مسلم لان ذلك يوجب الخروج عن حيزه الى حيز
اخر وكذا نفي التكون في النفس بان يصير عقلا مفارقا ممنوع وقد مر ان النفس بما هي نفس قابلة للاستحالة والتغير لانها مادية الحدوث كالطبيعة مجردة
البقاء من حيث ارتباطها بالعقل المفارق ولهذا المقام شرح وتفصيل يحتاج تحقيقه الى كلام مبسوط طويل ذكرنا شطرا منه في رسالة الحدوث
نقلنا فيه كلام اساطين الحكماء في باب تكون الافلاك وتجددها في جوهرها وسنعود الى توضيح هذا المقام بما يتيسر فيه في مباحث حدوث
العالم **مخلص مشرقي** هذا قد ثبت بتحقيق لذوي ثواقب الافهام ان الفلك في كل شوق وحركة كالا جوهرا اخر وله بحسب حدوث كل لا جوهري شوق
وحركة اخرى فيكون له في كل آن من الانات وصول الى المفارق المحض ورجوع الى العالم الاعلى وكذا ينقص من ذلك العالم المفارق لحظة فلحظة
بحسب شؤونات الحق الذي هو كل يوم في شأن على مادة الفلك صورة جوهرية اخرى فهكذا الى الاشراقات على حسب الاشواق والحركات وتتوالى
الاتصالات وتتنازل الاضافات وتتصاعد الكمالات الطباع على الطباع على الاتصال لا يزال نحو كل آن للعالم بعث وخلق جديد وله في جميع
الدهر حدث واحد من الله وحشر واحد اليه هذه دهرية عقلية كما قال الله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال اليه يرجع الامر كله ومن هيهنا
ايضا يتفطن اللبيب الذكي لحدوث العالم وجميع ما في السموات وما في الارض وانها تتجدد بحسب الوجود امتداد الاكوان وانها كل لحظة في خلق جديد
ان في هذا البلاغ لقوم عابدين **تتمة مشرقية** اعلم ان العالم الجسماني اذا اخذ بجميعه من حد الجهالة جوهر هو شخص واحد عقلي له صورة صورة
عقلية ليست من ذوات الاوضاع الحسية ولا قابلة للاشارة فوجوده صادر عن نظام معقول وعايد الى نظام معقول اذ لا نظام جسماني اخر فوقه
حتى يصل هذا النظام وانك اذا اردت احكام امر ثم طلبت النظام في ايجاده فانك تتصور اولا نظاما ثم تسوق اليه الامور فيكون بالحقيقة مقصد
تلك الامور هو النظام المتصور فاذا كان مبدأ نظام العالم صورة عقلية يكون غايته ايضا الى صورة عقلية لا يصح غاية الى نظام جسماني اخر
تامل اذ العالم الموجود في غاية الاتقان غاية لا يمكن ان يكون عالم جسماني اخر بل غايته الى صورة عند الله وصورة هذه الموجودات علمه الكامل وهو
الغاية وذلك العلم بعينه هو الغاية فهو الاول والاخر والظاهر والباطن **المفتاح الثامن عشر** في اثبات حدوث العالم جملة من السموات والارض
وغيرهما حدوثا زمانيا بعد عدم زماني اعلم ان هذه المسئلة من اعظم مسائل الايمان والعرفان التي اتفقت على اثباتها الديانات جميع الانبياء
وما رفع فيها عقول جماهير الحكماء وقد الهمنا الله بفضل احسانه هذه المسئلة وفضلنا على كثير من خلقه تفضيلا فاوردنا بيانها وبرهانها في
رسالة مفردة ونذكر هيهنا ملخص ما ذكرت فيها انه مهد البناء بمقدمة هي ان الطبيعة هي القوة السارية في جميع الجسمانيات الصورة النوعية التي بها
يتم الاجسام انواعا جوهرية متجددة الحدوث لا بقاء لها زمانين والحجة على ذلك ان هذه الطبيعة هي مبدأ الحركة وسائر الاحوال الطبيعية والحركة لما كانت
معناها التجدد والانقضاء يجب ان يكون علتها القريبة امرا غير ثابت الذات والا لم يتصور حدوث اجزائها منه ولم يتجدد بعضها اذ المعلول واجزاؤه
غير منفك عن علته الموجبة والحركة اذا لم يتعدد اجزاؤها ولم تكن شيئا فشيئا لم تكن الحركة حركة بل سكونا ولا التجدد تجددا بل قرارا واطمئنانا
فالفاعل المباشر للحركة ليس عقلا محضا لعدم تغيره ولا نفسا من حيث انها النفس بل ان كانت النفس مبدأ للحركة فمن جهة قواها الجسمانية فهي من هذه
الجهة اما طبيعة او في حكم طبيعة ثم الحركة لا تخ اما طبيعية او قسرية او ارادية فان كانت الاولى فظ ان فاعلها الطبيعة وان كانت قسرية فكذلك لان
القاسر علة معدة للتحريك الحاصل من الطبيعة المقسورة والارادية ينتهي اما الى طبع او الى نفس والنفس لا تؤثر في الاجسام الا بواسطة الطبيعة فعلى
اي تقدير ينتهي المبدأ الى الطبيعة وان كانت ارادية فالنفس وان كانت يظن بها انها هي الفاعلة القريبة للحركة الا ان المحققين كما اشرنا اليه انها لا تفعل
المبدأ الا من جهة كونها طبيعة ذات ميل او متخذة اياها او قواها المادية وبالجملة فان الميل للجسم الصادر له من مكان الى مكان او من كيفية
الى كيفية لا يكون الا بقوة فيه وهي المسماة بالطبيعة فالمبدأ القريب للحركة لا محالة قوة جوهرية قائمة بالجسم اذ الكيفيات والاعراض كلها تابعة للصور
المقومة للجسم التي هي الطبيعة لكونها مبدأ للحركة عرفها الحكماء بانها مبدأ اول لحركة ما هي فيه وسكونه بالذات لا بالعرض وقد برهنوا ايضا على
ان كل جسم متقبل للميل من خارج فلا بد من ان يكون فيه مبدأ ميل طبيعي فثبت ان مبدأ الحركة مطلقا لا يكون الا الطبيعة وقد مر ان مبدأ الحركة امر
متجدد فالجوهر الصوري المسمى بالطبيعة امر متجدد **فاذا** تمهدت هذه المقدمة قلنا في اثبات الحدوث لجملة الممكنات في ضمن **فصل**
مشرقي في اثبات هذه الطبيعة لكل جسم من الاجسام الطبيعية المادية لا يخفى عليك انه ما من جسم من الاجسام الا وفي طبعه قوة حركة او سكون
مقابل تقابل القوة والفعل والعدم والملكة وقد ثبت ان كل جسم قابل للحركة وكل قابل للحركة يجب ان يكون فيه مبدأ ميل طبيعي وهذا المبدأ متجدد
الذات متجدد الهوية ولو لم يكن متجددا لا يمكن صدور الحركة عنه لاستحالة صدور المتغير عن الثابت والفلاسفة من غير خلاف معترفون بان الطبيعة

ما لم يكن

في الحركات الطبيعية فلو لم يكن لها ضرب من الحدوث لتعذر أن يكون علة للحركة إلا أنهم صححوا استناد الحركة إلى الطبيعة في الحركات الطبيعية بمثل تجدد مراتب قرب وبعد عن الغاية المطلوبة في القسرية بتجدد أحوال أخرى وفي الإرادية بتجدد الإرادات المنبعثة عن النفس على حسب تجدد الدواعي المنبعثة لها وأنت تعلم أن ما ذكروه غير مجد وما صححوه غير مستقيم بل هو مستقيم بعيد لأن الكلام عائد في تجدد تلك الأمور والأحوال فلا بد أيضاً من فرض سلسلتين أحدهما من الحركة وأجزائها والأخرى من غيرها ثم استناد كل جزء من أحدهما إلى شطر من الأخرى وبالعكس لا على وجه الدور كما قرروه في موضعه وهكذا في تبيانهم ربط الحادث بالقديم وذلك لأن الكلام في العلة الموجبة للحركة الفاعلة إياها لا المعدة لها وما ذكروه من فرض السلسلتين على فرض صحته في المعين على تعيين أمور مخصصة لأجزاء الحركة لو لم يحتج هناك إلى أمر متجدد الهوية **فلقائل أن يقول** لو لم يكن في الوجود إلا ما يكون وجوده مستمراً من العدم وحده ثم يستتبع الانقضاء وبقاؤه عين الانقضاء لم يكن تغير الحوادث في شيء من الأشياء غير وهذا الأمر لا بد أن يكون وجوده قبل وجود المسمى عندهم بالحركة لأن الحركة معناها نفس المعنى النسبي أي الخروج من القوة إلى الفعل تدريجاً وكلامنا في نفس ما به يخرج الأمر لذاته لا الذي هو الأمر النسبي كالوجود الانتزاعي بالقياس إلى الهوية الوجودية وليس ذلك الأمر المتجدد بذاته عرضاً من الأعراض القارة كالكيف والكم المتبدل بالتبع كما برهن في الحركات المستقيمة لأن وجود العرض تابع لوجود الجوهر فما لم يتغير جوهر ذات موضوع من الموضوعات الجوهرية لا يمكن تغير شيء من عوارضها فتفرع فالحق أن الحركة نفس الخروج التجددي من القوة إلى الفعل فهي أمر اعتباري عقلي وإنما الخارجة من القوة إلى الفعل هي الطبيعة وأما القابل للخروج فهي المادة وأما المخرج منها إليه فهو جوهر آخر ملكي أو فلكي وأما الزمان فهو مقدار الخروج بحقيقة الزمان ليس إلا مقدار التجدد والانقضاء ونسبته إلى الحركة نسبة الطبيعة السيالة إلى الصورة العقلية الباقية عند الله من كل نوع جسماني تصوروا أن كل جوهر متحصل له طبيعة سيالة متجددة وله أمر ثابت لكن الثبوت موجود حقيقة عقلية ثابتة عند الله موجودة في علمه إذ لا يمكن خروج شيء من الحقائق من علمه الأزلي وقضائه الحتمي ونسبة الحقيقة الثابتة له إلى هويته المتجددة نسبة الروح إلى الجسد لأن الروح باق عند الله بتجرده وطبيعة البدن أبداً في السيلان والذوبان وهكذا الأجسام الطبيعية كلها في التحلل والذوبان والاضمحلال باستيلاء حرارة الطبيعة وسعيرها والحلول فيها فلو زعم هذا الزوال والتجدد والانتقال لبيت بهذا الأمثال كما قال تعالى بل هم في لبس من خلق جديد وقوله عز وجل وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فكل نوع طبيعي من الأجسام فلكياً كان أو عنصرياً بسيطاً كان أو مركباً فهو من حيث وجوده الطبيعي أبداً في التجدد والسيلان والتحلل والذوبان ومن حيث وجوده العقلي وصورته العلمية المفارقة الأفلاطونية باقية في علم الله تعالى وكذا كل حقيقة جوهرية طبيعية لها كونان كون دنيوي وآخر كون أخروي باق ولهذا قال أهل الشرائع أن الدنيا دار زوال وانتقال والآخرة دار القرار والمآل

فصل في تأييد ما ذكرناه قال الشيخ في كتابه المسمى بالتحصيل إن قوماً ظنوا أن الطبيعة هي الحركة أعني جوهر الشيء الصوري والحق أن الأمر ليس كما ظنوا بل هي محركة الطبيعة وما لها لا نفسها انتهى **أقول** وكلامه بعينه كما ذكرنا سابقاً من أن الحركة هي نفس خروج الشيء من القوة إلى الفعل لا ما يخرج به من القوة إلى الفعل فعلى هذا أمكن حمل كلامهم على أن مرادهم أن الطبيعة نفس ما به يخرج الشيء من القوة إلى الفعل إذ لها كون متجدد الحصول في الوجود ثم قال فيه أن الشيء ليس سواداً أشد بل هو أشد الموضوع في سواديته فليس في الموضوع سوادان سواد أصلي وسواد زائد عليه لاستحالة اجتماع السوادين في الموضوع الواحد بل يكون له في كل آن مبلغ آخر فيكون هذه الزيادة المتصلة هي الحركة لا السواد والآخر يخرج من نوع الأول ويدخل في نوع الثاني قالوا فعلم أن النفس ليست بمزاج لأنها باقية والمزاج أمر سيال متجدد فيما بين كل طرفين أنواع بلا نهاية بالقوة ومعنى كونها بالقوة أن كل نوع من أنواعه غير متميز عما يليه بالفعل كما أن الحدود والنقط في المسافة الابتدائية غير متميزة بالفعل وكل إنسان يشعر من ذاته أمراً واحداً بالشخص غير متغير وإن كان واحداً بالاتصال إلى انقضاء العمر انتهى ما ذكره **وأقول** اعلم أن السواد مثلاً أمر في الشدة إلى غاية شدته له هوية شخصية اتصالية وجودية وله بكل آن مفروض معنى نوعي عقلي آخر لأن مراتب الاشتداد أنواع متخالفة عند المعتبرين من الحكماء فعلى اعترافهم يلزم هيهنا أحكام ثلاثة الأول أنه لما كان عندهم الاشتداد حصول أنواع غير متناهية موجودة بوجود واحد اتصالي فعند ذلك أن الوجود أمر متحقق في الخارج غير الماهية عندهم في الأعيان فالأصل في التحقق هو الوجود والماهية بالتبع كالظل ونحوه ولو كانت الماهية أمراً موجوداً والوجود انتزاعياً اعتبارياً كما هو المشهور وعليه الجمهور يلزم وجود أنواع غير متناهية محصورة بين حاصرين حسب عدد مراتب الاشتداد السوادي المفروض في الحركة ويلزم أيضاً مفاسد الجزء الذي لا يتجزى والثاني أن السواد في حالة الاشتداد هوية واحدة شخصية اتصالية لها وجود متجدد بتجدد كل جزء من أجزائه حادث عند عدم الآخر فوجود كل جزء مفروض منه هو بعينه عدم الآخر انقضاء سابقه والثالث أن هذا الوجود الاتصالي هو بعينه وجود أنواع كثيرة من السواد ينطبق عليه في كل حين معاً ذاتية وفصول منطقية حسب تبدل الوجود في كمال أو نقص فهذا ضرب من الانقلاب في الحقيقة مع بقاء الوجود والهوية على وجه هو جائز لأن الوجود أصل والماهية تابعة

فصل في تفريع فمن هيهنا يعلم أن الوجود الواحد قد يكون له شؤون وأطوار ذاتية كما يكون له كمال ونقص وتقدم وتأخر وأولوية وعدم أولوية فإن الواحد بالاتصال واحد بالتشخص والقائلون بالاشتداد الكيفي من الحكماء قائلون بأن الحركة الواحدة أمر متشخص في مسافة متشخصة لموضوع شخصي **فنقول** إن جاز ذلك الاشتداد في الكم والكيف فليجز في الجوهر الصوري المتقومة بالصورة المطلقة لكونها ذات حد أيضاً ثم وما ذكره أبو علي ومن تبعه في نفي الاشتداد الصوري و

الحركة الجوهرية غير تام ولا بهيج ايضاً كما انّ المتحرك فى الكم او فى الكيف يجوز بقاؤه متشخصاً من اول زمان الحركة الى منتهاها بكمية او كيفية ما من غير
ماهية فى تغير الجوهر الموضوعى الى حدّ خاص من الكم والكيف انما الحركة واقعة فى خصوصيات كل منهما وانما فى هوذات الموضوع الذات
هو تبدّل كمية ما وكيفية ما والمتبدل هو افراد العرض بخصوصها فكذا الحال فى موضوع والعرض مع بقاء ما هو فيه بمنزلة الموضوع والصورة
جائز غير مستحيل بل واقع لما علمت ان المادة شانها القوة والامكان والنقصان ومن ما هى مادة لها وجود بالقوة ولها وحدة ضعيفة وانما تمامها
وتحصلها وفعليتها وتعينها بالصورة وكذا القياس فيما كان الجسم النامى مادة لكمال ثان له فكان الحاصل منهما جميعاً جسم حيوانى له كمال اولى له
بما هو حيوانى اعنى الجوهر الحساس وثان له بما هو جسم نام فهو بما هو حيوان لا بدّ له من صورة كما انه كالنفس المشتمل للحركة مبدأ والتشخص النوعى
ما دام نفساً باقية ويجوز تبدل كل من المواد والقوى السابقة الى غيرها اما الامتدادات المقادير فالقوى الذبول والعضل والوصل واما القوى
والكيفيات الطبيعية فبالاستحالات والانفعالات واما القوى النباتية فربما سقطت وذلك لان النامية المولدة وتبطل الغاذية من غاية القوى الى
غاية الضعف وربما تجوز سقوط الغاذية ايضاً مع بقاء النفس بالكلية كما فى اخر العمر وقبله ولو بقليل من جوهر المفارقة فى نفوس بعض الحيوانات فالامر
او فيه وكذا القياس فى جوهر الانسان يحصل المعنى الشخصى منه النطفى مع تبدل البدن بجميع اجزائه وقواه وحواسه الظاهرة والباطنة اذ ربما
وقعت الغفلة عن الكل مع انحفاظ الوحدة الجمعية العقلية واذا وجدت ضبطاً لك لعلمت انك انت العليم العاقل الباقى مع اذك ولا مدخلية
لشئ من البدن وقوة الحيوانية فضلاً عن النباتية وغيرها فى ذاتيتك من المتعقل بالوحدة ان ذاتيتك وهويتك المأخوذة عنها مثلما لو كان
من قبل بوجه بل انها قد انقلبت انقلبت من نقص الى حد كمال فى اصل الجوهر وايضاً حصولاتها ذاتيتك لو لم لا لأن تلك لبس لحصول هويتك
التى كانت منذ ثلثين او عشرين سنة بل لعلك تعلمها اخص وصورة زائدة على هويتك الان كل ذلك مكشوف عند التامل الصادق فاذا امكن هذا القيام
وتقررت لديك فقد امكنك ان تعلم ان جوهرية الانسان الواقعة فى عالم الكون وهو جملة عالم الاجسام فما يجوز عليه التغير والدثور والحدوث والانقضاء
بعد ما كان تحفظاً فيها شئ كالاصل العقلى وهو الذى يتغير بالفصل الاخير وهو بازاء صورة تامة واذا اخطرت هكذا سهل عليك ان تذعن بحدوث عالم
الخلق كله وحدوثه وهو ان ما لم يلبث كل ما مضى من جنس ومادة فى ما يكمل به ويرجع اليه من فصل وصورة لحق ينتهى الامر الى صورة العقل والكمال الاخير الذى
لا نقص فيه ولا قوة امكانية استعدادية حتى يستحيل الى صورة اخرى فهو مرجع هذه الاستحالات وغاية هذه الحوادث والحركات فيكون لتمامية من
عالم الامر الحتمى وصورة القضاء الالهى من الحقائق المناسبة الموافقة عند الله فهى غير قابلة للزوال لانها ليست من جملة العالم بل هى كصفة من لوازم ذاته
وعالم القضاء الربانى وصورها فى علم الله مصونة عن التغير والحدوث لانها غايته فى ابقائه ببقاء الله لا النفاد لهم الى فناهم وصورها تهم لا يتجدد
بجنبة الاجسام واحدة وجودية وجوبية من غير دخول معنى امكانى او استعداد اى وجهة عدمية او شوبية فلا فرق بينهم وبين جنبهم الا بالتمام والنقص
والشدة والضعف فهى من مراتب الالهية ولمعان المشرق بنور بهية لكونها اشعة واضواء مستفادة فى النور وامر ما لقياس الى شمس عالم العقل والعقل
ومنبع الجود والوجود ومنبع الرحمة والنور فصل فى توضيح القول بحدوث العالم الجسمانى وتوضيح هذا المهتدى الى طريق معرفته وعند الهاوى لم يسبقه اليه
احد من المشهورين بالصناعة النظرية حيث علمت بالبرهان ان الطبيعة السارية فى كل جسم التى هى صورته ومقومة مادته امر متبدل الذات متدرج الهوية الكونية
لا يبقى وجوده زمانين فضلاً عن ان يكون قديماً بشخصه فما من جسم فلكى او عنصرى الا وله صورة طبيعية وقوة سارية فيه جسمانية هى مبدأ صفاته ولوازمه
اثاره المختصة ويثبت ايضاً ان المادة لكل مركب وبسيط من الجسم شانها القوة والامكان والتبدل والحدوث وليست احديه بالهوية والعددية بل بالقوة
والجنسية على ان وحدة الطبيعة الجسمية ايضاً وان كانت عددية لكنها غير ثابتة بل متكررة على نعت الاتصال والفرق بين الوحدتين لا يخفى عن صعوبته
اشكال فقد ثبت لحد قدر الصور الوجودية العقلية الى غايتها ومثلها من حيث انها كانت انها من انها مقامها مستغرقة فى بحر الالهية مطوى
اشعتها فى نور الاحدية القيومية ليست لواحد منها كينونة لنفسه عن كينونة الحق الاول الا وجود اولا معلوما بخلاف الحدثيات الغير المجعولة المنشأ بالا
عندها فقد وبالمهيات والكليات الطبيعية عند من قالها بحيث الشبهة لا يجب الوجود اذ وجودها البرعى وجود الاشخاص فلا يتصف بالعدم
ولا بالحدوث لانهما من صفات الموجود والمهية من حيث هى هى ليست الا هى فالكليات الطبيعية اعنى المهيات فقديمة والاشخاص الوجودية من كل نوع
حيث الطبيعى حادثة لانها متجددة متصرمة فلا قديم الا الاول تعالى اما الانبات المفارقة والصور الصورية فهى خزائن ما فى علم الله من الحقائق العقلية
المثل الالهية الثابتة عند الله تعالى كما قال وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فالقضاء الالهى محفوظ عن التغير والتحول وكتابه
مصون عن الفسخ والتبديل والذى يتطرق اليه النسخ والمحو هو لوح قدره والذى فيه تفصيل قضائه الازلى هو كتاب المحو والاثبات لشأن اليه
بقوله يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب كذا العالم الجسمانى بجميع جواهره واعراضه المادية الصورية كلها كتاب مكتوب بمداد المحو الذى
هو كالبحر المسجور يحدث فيه صورة بعد صورة وتنفس عقيب نفس كأمواج البحر وعلو مدّ الدهر فيه مطوى كتابة بعد شطر اخرى فهكذا فى الحدوث وله
الى يوم النشور فالعالم بجميع ما فيه كل آن يوجد فيه منها شخص اخر وبعدك يوجد مثله فى آن اخر ولتعاقب الامثال وتماثل الابدال طرأت
الاشخاص منها فيه لبست كل بدن نوع افراده كافراده غير منكرة متكررة متعاقبة الحدوث فكما لم يكن جميع افراد الانسان مثلاً شخصاً واحداً لم
الوجود فكذا فى نوع الكل مثل انه منحصر فى واحد كالشمس والقمر وغيرهما فان الشمس مثلاً وان لم يكن لها افراد متميزة متفاصلة الوجود والتشخص الا

ان لها تشخصات تدريجية الوجود والحدوث على نعت الاتصال التجددي فلبثها هو بعينها هوية جسمانية مستمرة الكون الى يوم القيمة والزمان من جملة المشخصات للجواهر الجسمانية فحال هذه الجواهر الجسمانية في وجودها وذواتها كحال نفس الزمان والحركة في ان بقائها عين الحدوث ووحدتها عين الانقضاء ثم ما اشتهر فيما بين القوم ان النوع باق فيهما تصرمت اشخاصه وتعاقب الافراد ليس معناه ان النوع وجودا واحدا مستمرا باقيا فان ذلك من سخيف القول وقد برهن ابو علي بن سينا على فساده وصنف رسالة في ابطال القول ببقاء الكلي الطبيعي في ذاته مع قطع النظر عن خصوص الافراد

فصل فيه تنوير فاذ قد بزغ نور الحق من افق البيان وطلعت شمس الحقيقة من مطلع البرهان وانكشف لدى العارف البصير والمحقق الخبير ان السماء والسماوي كالارض والارضي في ان لا بقاء لاحد منهما سرمدا لا تشخصا ولا نوعا وان حال الشمس والقمر كحال زيد وعمرو في تبدلهما ودثورهما وزوالهما وانقطاعهما من جهة اشتمالها على الطبيعة السيالة لولا ان تشخصات السماء والكواكب مع تجددها متصلة وتشخصات العنصريات المركبات منفصلة وثبت ان الحمل والثور والاسد في عالم الافلاك كالحمل والثور والاسد في عالم الارضيين من ان اشخاص كل من الفصيلتين متجددة في كل حين وحقايقهما عند الله باقية كما قال عز من قائل ما عندكم ينفد وما عند الله باق فهذا اي البقاء العقلي عند الحق والنفاد الجسماني عند الخلق هما المشار اليهما بقوله او لم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وقال ايضا وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وذلك لمنقصات الدنيوية الحسية لا نهاية لها وكم من مضاعف جهات مكانية وزمانية فالشخص ما دام وجوده الكوني لغاية ضعفه وقصوره كالطفل يحتاج الى ما ربه كالزمان وممهد كالمكان وحمل لمهد كالفلك فان الدنيا كلها دار زوال وانتقال وتبدل وارتحال والاخرة دار قرار وبقاء وفيها موطن المقربين والاحياء ولقصور هذا الوجود الزماني المكاني يكون لكل موجود غير آخره وظاهره غير باطنه فيه يجتمع الوجود مع العدم والحدوث مع القدم وتتشابك الخير والشر وتتعانق النفع والضر ولضيق وعاء هذا الوجود يقع التضاد بين الاشياء والتوصل بين الاضداد

فصل في ذكر شواهد الحدوث من الدلائل السمعية القرآنية ونقل اقوال الحكماء المتقدمين في هذا الباب وتطابق آرائهم في الحدوث اما الآيات فمثل قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وقوله عز وجل بل هم في لبس من خلق جديد وقوله تعالى واتوا به متشابها وقوله في غير موضع خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وجه الدلالة في هذه الآيات على الحدوث التجددي مما بيناه وسنبينه في مقامه عند التفسير لها وقوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب وقوله والسموات مطويات بيمينه وقوله اذا زلزلت الارض زلزالها وقوله يوم ترجف الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وقوله يوم تمور السماء مورا وامثالها في ذلك هذه الاحوال الى يوم القيمة وانما كانت لاجساد الدنيا وتبدلاتها في التجدد والزوال والانقلاب لان ظهورها على الخلائق حينئذ مختص بذلك اليوم وبتلك النشأة الثانية وقوله على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون وقوله وكل اتوه داخرين وقوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ومثل قوله كل اليناراجعون وقوله ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وقوله تقلب الانشاء وتحول النشأة وحركة الجوهرية وانا الى ربنا منقلبون وقوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقوله هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون وقوله وقد خلقكم اطوارا واما اقوال الحكماء فكلماتهم ونصوصهم في حدوث العالم الجسماني ودثوره فاكثر من ان تحصى فان القول بقدم العالم ودوام افلاكه وكواكبه ومواده وبسائطه انما نشأ بعد قدمائهم وكبرائهم وبعد زمان ارسطاطاليس وانه تلميذ افلاطون ومعلمه سقراط وفيثاغورس وغيرهم ما انشأ الا القول بالحدوث والتجدد والدثور كما سنظهر لك انشاء الله قال هذا الفيلسوف الرباني في كتابه المعروف بمعرفة الربوبية كلاما هكذا ان كانت النفس جرما من الاجرام او من جزء الاجرام لكانت منقضية سيالة لانها تسيل سيلانا تصير الاشياء كلها الى الهيولى فاذا ردت الاشياء كلها الى الهيولى ولم يكن للهيولى صورة تصورها وهي علتها بطل الكون فبطل العالم ايضا اذا كان جرما محضا وهذا محال انتهى وقال في موضع آخر منه انه لا يمكن ان يكون جرم من الاجرام ثابتا قائما مبسوطا كان او مركبا اذا كانت القوة النفسانية غير موجودة فيه وذلك لان من طبيعة الجرم السيلان والفناء فلو كان العالم كله جرما لا نفس فيه ولا حيوة لبادت الاشياء وهلكت وقال في موضع آخر ان الاشياء العقلية هي ابيات حقيقية لانها مبتدئة من العلة الاولى بغير وسط واما الاشياء الحسية فهي ابيات دائرة لا رسوم الابيات الحقيقية ومثالها وانما قوامها ودوامها بالكون والتناسل كي تبقى وتدوم تشبها بالاشياء العقلية الثابتة الدائمة وهذه العبارات وهي ناصة على ان الطبيعة الجسمانية جوهر سيال عند هذا الفيلسوف الشريف وذلك ان النفس من نوعية التي لما الى العقل بصورة محضة الجسم حتى يكون موجودا واحدا قائما بنفسه ظرفيا في زمان والانطباعية الجسم بما هو جسم مما لا يبقى زمانين ولا حصول له عند نفسه لا لنفسه حد واحد بل الكل مفقود عن الكل الا شيئا له بحسب الزمان على قوم الوجود والعدم وبحسب المكان على شائبة الحضور والغيبة لكونه دائم الحدوث والتجدد لازم الفناء والنفاد ولبس حكم الاجسام الاخروية والابدان الاخروية الجسمانية هذا الحكم لان وجودها وجود صوري محفوظ عن قبول القسمة الانفكاكية او التركيب وصورها علمية نشائية بحسب الجهات الفاعلية لا بحسب جهة القوة والاستعداد وتحريك الطبيعة للمواد كل ذلك مما بيناه في مقامه وقد بالغ ايضا على هلاك العالم الجسماني ودثور الاجساد اي دثور الاكبر وهو من اعاظم الفلاسفة المتقدمين حيث قال ان الموجودات اي الجسمانية بما هي ذات زمان وبقاؤها فيتجدد صورها وآماد وجودها منذ دثور الصورة الاولى عند تجدد الصورة الاخرى وذكر ان الدثور قد لزم الصورة والهيولى انتهى واثبات دثور كل من الهيولى والصورة مما يعرف بمعرفة كيفية التلازم بينهما على وجه التحقيق حيثما وقعت الاشارة اليه من اقواله الدالة على الحدوث ثم ان المبدع الاول كان في علمه صورة ابداع كل جوهر وصورة دثور كل جوهر فان علمه غير متناه والصورة من حد الابداع غير متناهية وكذا صورة الدثور غير متناهية في العلم

يتجدد في كل حين ودهر ثم ذكر وجه التجدد بما نقلنا آنفا **اقول** لعل مراده من عدم التناهي في قوله فان علمه بمثله لم الصور التي هي من هذا
غير متناهية وغير المتناهي بالفعل العدد لاستحالته بالبرهان ولهذا افلاطون برهان مخصوص على بطلانه في رسالة له نقله بعض افاضل المتاخرين
في تصنيفه تلك الرسالة موجودة عندنا والبرهان هو المسمى ببرهان الوسط والطرفين بل المراد منه عدم التناهي بالقوة كما في المتصلات الجوهرية المتجددة
شيئا فشيئا او بالشدة كما في الصور العقلية واما وجه ما يجب الترتيب العددي فلا يجوز ان يصورها متناهية ومن ذلك قول افلاطون العظيم وهو احد
الاساطين الموصوفين بالحكمة والتوحيد حيث يحكى عنه انه قال في بعض مثولاته عن ليماوس ما الشيء الكائن ولا وجود له وما الشيء الموجود ولا كون
له يعني بالاول الزمان والزمانيات المتجددة والاكوان لانه لم يوهلها اسم الوجود لما علمت انها ضعيفة الوجود متشابكة متشوبة بالعدم
ويعني بالثاني الصور المفارقة فهي وجودها فوق الكون والزمان والحركة وما قبل الطبيعة المتجددة وحق لها اسم الوجود لكونها صورة علم
الله باقية عنده وقال ايضا ان للعالم صانعا محدثا مبدعا ازليا واجبا بذاته عالما بجميع معلوماته على نعت الاسباب الكلية كان في الازل لم
يكن في الوجود رسم ولا طلل الا مثال عند الباري على نعت الاسباب وقال ايضا وانما كانت هذه الصور عنده موجودة كلية ثابتة باقية
لان كل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع فكانت صورته في علم الاول والصورة عنده بلا نهاية ولو لم يكن الصور معه اذ ليس في علمه لم يكن لتبقى
ولو لم يكن ثابتة باقية لما كانت تتجدد نور الهيولى لما كان رجاء ولا خوف لكن لما كانت الصورة الحسية على رجاء وخوف فاستدل به على بقائها و
انما يبقى اذا كانت صورة عقلية في ذلك العالم يرجو اللحوق بها ويخاف التخلف عنها قال واذا اتفقت العقلاء على ان ههنا في الوجود حسا و
محسوسا وعقلا ومعقولا وشاهدا بالحس جميع المحسوسات وهي محدودة محصورة بالزمان والمكان فيكون لها مثل عقلية انتهى **اقول** قد افادت
هذه الكلمات منه صلوات حكمية حقة لطيفة منها حدوث العالم الحسي بجميع جواهره وصوره واعراضه فقد صرح بان كل صورة متعلقة بالهيولى ثم
يدثر نور الهيولى وذلك لان الهيولى شانها القوة والعدم وان الصورة شانها التجدد والحدوث شيئا بعد شيء ولهذا ادرج في المبادي الزمانية كما هو المحكي عنه وذلك
لان كل ما هو ثابت الوجود والتشخص فلا بد ان يكون عدم السابق معوما لوجوده اللاحق وزوال السابق موجبا للحدوث لا محالة ومن جعل العدم من
المبادي كما هو المنقول من بعض القدماء امكن ان يكون مراده ما ذكرناه ومنها ان لكل صورة محسوسة صورة معقولة من نوعها هي وجودها في علم الله
وهي المسماة بالمثل الافلاطونية والصور المفارقة التي قد عجزت العقلاء الذين جاؤوا بعده عن فهم مرام ذلك من هذه المثل النورية على وجهها من الاذعان
بوجود صور هذه الطبايع مجردة عن المواد في عالم الاله ونحن بفضل الله وبعون وجوده قد احيينا رسمها واحكمنا مبانيها مذهبه وابنينا اركانه وفيما
ذلك فككنا عقدة الاشكالات التي اوردها كل من اتى بعده الى هذا الوقت تعرضا الى الاشارة وتشوقا الى ذكرها ومنها الاشارة الى ان تلك الحسيات
راجعة الى تلك العقليات الصورية صائرة اليها متصلة بها كاتصال سنا المتباينة معقولا مع ان احدهما داثرة فانية والاخرى قائمة باقية عند الله
ومنها ان تلك الصور العقلية هي بعينها صور علم الله لقوله فكانت صورته في علم الاول الى آخره فهي موجودة بوجود غير مجعول ثم بقاءه وليست موجودات
منفرقة عن الاول تعالى ليلزم تعدد القدماء تعالى الله عن ذلك وذلك لانها كما علمت مفهومات محضة كما ذكرناه الاول طوبيات نوارها تحت سطوع نوره ولهذا ايضا
ذكر الشيخ اليوناني ان المبدع الاول صورة ولا حلية ولا قوة لكنه فوق كل صورة وحلية وقوة لانه مبدعها وقال ايضا ان المبدع الحق ليس من الاشياء وهو جميع
الاشياء لان الاشياء منه ومن اولئك الافاضل القائلين بحدوث العالم سقراط الحكيم العالم العارف الزاهد من اهل اثينه وكان قد اقتبس الحكمة من
فيثاغورس وارسلاوس واقتصر من اصنافها على الالهيات والخلقيات واشتغل بالزهد ورياضة النفس وتهذيب الاخلاق والاعراض عن ملاذ الدنيا
وطيباتها واعتزل الى الجبل واقام في غار فيه ونهى الرؤساء الذين كانوا في زمانه عن الشرك وعبادة الاوثان فثوروا عليه العامة والجاؤوا ملكهم الى قتله فحبسه الملك ثم سقاه
السم وقصته معروفة ومن فوائده الدالة على حدوث العالم ان علمه وحكمته وجوده وقدرته بلا نهاية ولا يبلغ العقل ان يصفها ولو وصفها لكانت
متناهية فالزم علينا ان نقول انها بلا نهاية ولا غاية وقدرته في الموجودات متناهية فوق ما تناهيها بحسب احتمال القوابل لا بحسب القدرة والحكمة و
الجود ولما كانت المادة لا يحتمل صورا بلا نهاية فاقتضت الحكمة بقاء النوع فاستبقت الاشخاص وذلك بتجدد امثالها استحفظ الشخص ببقاء النوع ويبقى النوع
ببقاء الاشخاص فلا يبلغ القدرة الى حد النهاية ولا الحكمة وقف على نهاية انتهى كلامه **اقول** انه دال على حدوث كل شخص جسمانيا وان كان فلكا او كوكبا لا
العلم مشتركة وهو عدم احتمال المادة الدائمة الشخصية فجميعها حادث حقا قابل للزوال والدثور من حيث هوياتها الشخصية واما بقاؤها بالمعنى
المبهم فليس ذلك بقاء بالعدد بل بالمفهوم والحد على ان الكلي الطبيعي اي الماهية من حيث هي غير موجودة عندنا ولا مجعولة بالذات بل بطبيعة الوجود الشخصي
واما ما حكي ارسطاطاليس في مقالة الالف الكبرى من كتاب ما بعد الطبيعة ان افلاطن كان يتحلف في حداثته الى اقراطولس فكتب عنه ما روي عنه ان جميع الاشياء
المحسوسة فاسدة وان العلم لا يحيط بها ثم اختلف بعده الى سقراط وكان من مذهبه طلب الحدود من دون النظر في طبايع المحسوسات وغيرها فظن ان نظر
سقراط في غير الاشياء المحسوسة لان الحدود لا يثبت وطال انها انما تقع على الاشياء اذا ثبتت كلية فسمى لذلك افلاطن الاشياء الكلية صورا لانها
واحدة وراى ان في المحسوسات لا يكون للاسماء كثرة الصور اذ كانت الصور رسوما وخيالات لانها منعقدة عليها انتهى فليس في ذلك عيب ما نقص لما
حكينا منه بل يؤيده كما بيناه في رسالة الحدوث ومن جملة القائلين بحدوث هذا العالم فيثاغورس وكان في زمن سليمان عم قد اخذ الحكمة من معدن
النبوة وبلغ في الرياضة والتصفية الى ان سمع حفيف الفلك ووصل الى مقام الملك فنقل عنه انه قبل المهم قلت بابطال التماثل الا انه يبلغ العدد

الى

التي من اجلها كان واذا بلغها سكنت حركته **اقول** هذا كلام وجيز في غاية البلوغ والافاضة وكانه مستفاد من معدن الوحي والنبوة فدل على حدوث
العالم وزواله وفنائه ودثوره وكذا دل بوجازته على وقوع القيامة الكبرى كما ظهر من كلام انباذقلس كما ستعلم ومن عظماء الحكمة وكبرائها انباذقلس
وهو من الخمسة المشهورين من رؤساء اليونانيين قد نقلنا عنه في الرسالة التي كتبناها في الدلالة على الحدوث وانما لم نورد ها هنا لحاجتها الى شرح ذكرناه هناك
لا نطول الكلام بذكره ههنا ومما قال في امر المعاد انه يبقى هذا العالم على الوجه الذي عهدناه من النفوس التي تتشبث بالطبائع الارواح التي تعلقت
بالشبابك حتى تستغيث اخر الامر الى النفس الكلية فيتضرع الى العقل ويتضرع العقل الى الباري فينبجس الباري على العقل والعقل على النفس
يسيح النفس على هذا العالم فيستضيء الانفس الجزئية وتشرق الارض والعالم بنور ربها حتى تعاين الجزئيات كلياتها فتتخلص من الشبكة فيتصل كل بكليها
ويستقر في عالمها مسرورة محبورة ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور انتهى وهذا الكلام منه دال على بطلان هذا العالم ودثوره وزواله اذ قد
بين بالبرهان ان وجود الاجسام لا يمكن بدون النفوس والارواح سيما الافلاك وما فيها فاذا كان مرجوع الخلائق ووقوع القيامة الكبرى الموجبة
لفناء الكل وبقاء الواحد القهار ومن امثال ذلك ما قد من انكسيمانس الملطي المعروف بالحكمة المذكور بالخير نقل عنه انه كان يقول ان هذا العالم يدثر
ويدخل الفساد من اجل انه سفل تلك العوالم وثقلها ونسبته اليها نسبة القشر الى اللب والقشر يرمى انتهى كلامه ودلالته على الحدوث اظهر من ان يخفى
وقد نقلنا في رسالة الحدوث من كل واحد من اساطين العظماء الحكمة من اليونانيين وهم افلاطون وسقراط وفيثاغورس وانباذقلس واغاثاذيمون و
الثلاثة من الملطيين اعني ثاليس الملطي وانكساغورس وانكسيمانس ومن غير هؤلاء كذيمقراطيس وزينون الاكبر وفرفوريوس وافلاطون والشيخ اليوناني
وابو قلس المشهور عند الناس انه دهري وفرفوريوس [illegible] كلمات وتصريحات وتلويحات دالة على حدوث العالم وفنائه بما لا مزيد عليه سيما
ما نقل عن كلمات ارسطاطاليس فانه ارشد منا [illegible] في باب الحدوث من اساسية معلمه لو ذكرنا ههنا جميع تلك الاقوال مع ما ضممنا اليها من
الشرح والتبيين والبسط والتنقيح لادى الى التطويل فمن اراد الاطلاع فليرجع الى مطالعة تلك الرسالة **فصل** في ابطال مسلك
في دعوى حدوث هذا العالم ودثوره وهو من جهة اثبات الغايات للطبايع الواقعة في الحركات بيان ذلك ان كل ناقص مركوز في طبعه عشق الكمال
وطلب الاتصال اليه واللحوق به ولو لم يكن في الاشياء الطبيعية البلوغ الى غاياتها والوصول الى كمالاتها لكان ارتكاز الميل والطلب في جبلتها
واستيلاء العشق والمحبة على بواطنها وانبعاث الحركة والسعي من طبايعها وغرائزها عبثا وعبثا وتعطيلا ولغوا وهزوا ولا معطل ولا عبث في
الوجود ولا جزاف ولا لغو في الكون بل الوجود كله جد لا هزل فيه وحكمة لا باطل معها وضرورة لا هون فيها ثم لا يخفى ان كل ما يوجد في هذا العالم
اما جسم او جسماني وكل جسم وجسماني [illegible] ناقص مفتقر الى تكميل وتتميم وعالم التمام عالم العقل وكل ذي طبيعة جسمية فتمامه كماله بالنفس و
تمام النفس بالعقل فما لم يبلغ الهوية الطبيعية الى مقام العقل لكونها قاصرة في سلك التبدل وانشاء الحركة وهكذا الى ان يبلغ الى مقام القرب ومنزل
الاخرة ودار الوصول كما قال الله عز وجل افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فمن هذا المسلك يحقق ويتبين لدى العارف البصير ان
جميع الجواهر الموجودات الدنيوية حادثة لانها زائلة وانما تكون زائلة لانها ناقصة وكل ناقص يرجع الى كماله ولو كانت كاملة لكانت عقلية ولم تكن جسمية
حيث فكل متحرك يتبعه مبدأ ثبوته وصيرورته وكل مشتاق ناقص ينادي بزوال وجوده وقصوره لتناهي الاشواق والحركات الى الغايات والكمالات وجوبا
فما بين الغايات البداية والامكانات الى تمام الفواعل وكمال العلل [illegible] فعلية وقد مر تحقيق الحركة الجوهرية في الموجودات العالمية مما يؤيد ذلك ويؤكده
كل نوع طبيعي من الاجسام الابنية من مادة وصورة والمادة جهة نقصه والصورة جهة تمامه اذ التركيب بينهما اتحادي ثم ان ذلك النوع ان كان ناقصا يحتاج
الى كمال اخر بحسب الجبلة ولا يكفيه ذلك الكمال لانه كمال لمادته وانما يكمل نفسه بكمال اخرى يصير متحدا به اتحاد المادة بالصورة وكذا الكلام عائد الى
فيبقى هذا المجموع الى كمال اخر لاجل نقصه بالقياس اليه واتحاده معه استكمالا به وهكذا الى ان يبلغ الى صورة تمامية عقلية لان الموجود التام
في العقل وجميع ما دونه من الطبائع الجسمانية ناقصة ما فوقه وهو لباري جل مجده هو فوق التمام مثال ذلك الهيولى التي هي من انقص النقائص و
لذلك لا يحصل لها الا صورة الجسمية المقدارية ثم الجسم البسيط العنصري لكونه من انقص المراتب بعد الهيولى يحتاج الى تكميل فلا بد من العناصر
ان يحصل لها صورة كمالية يستكمل بها ويتحد بها تستهلك صورها في تلك الصورة الكمالية والا لكان وجود تلك البسائط عبثا بلا غاية وغرض حقيقي
ثم كمالها الاول صورة المعادن فيخلع عنها لعدم [illegible] هذه الصورة السابقة كما هو المذهب الصحيح وكذلك الجسم المعدني وان كان فيه كمال الجسم العنصري
لكن فيه امكان الصورة النباتية واستعدادها وكذا النبات فانه وان كان تمام النباتية بحسب صورتها الكمالية لكنه ناقص بالوجود الحيوي على تحصيل
ومراتبها وهكذا وجود الحيوان انما هو حيوانية بوجود صورة انسانية واول مراتبها العقل العملي وهو يستكمل بالعقل النظري على مراتبه فاولها
العقل الهيولاني الاولى التي للصور الحسية والجواهر الماهية وثانيها العقل بالملكة وثالثها العقل بالفعل ورابعها العقل المستفاد وبعد الجميع
العقل الفعال والكل صائرة اليه متوجهة نحوه ونسبة كل ناقص الى كماله وكامل اليه نسبة المادة الى الصورة في اتحاده واضمحلاله فيه وحيث اليه
ومصيره اياه فقد علمت ما ذكرناه ثم الى عالم العقول ثم الى الباري الكل الذي يرجع اليه الامور الا الى الله تصير الامور [illegible]
بيت قلبك باشراق شمس الحقيقة من سماء العقل الطالع انواره من افق البيان ولعلك بان دوام الافلاك وتدبير الكواكب وحركات العالم وطول
[illegible] انما الغرض منه ان يكون خيرا كله وسعادة كلها وان وقع الشقوة عن ذلك باسباب عرضية وموانع اتفاقية قدرية لكن الخير كله من [illegible]

وفناها والشر بعد ما فالغرض في اصل الابداع وجود الباري وبلوغ الناقص الى كماله مقتضى فطرته وغريزته وبلوغ النفس الى درجة
العقل بكونها وبلوغها حد النهاية عند ذلك يكون الراحة الدائمة والطمانينة الكاملة وهذا هو الغرض الاقصى في بناء هذا العالم الادنى في
ارادة الافلاك وتسيير الكواكب ايجادها بالامر والملائكة واحالة العناصر المركبات واحياؤها بالنفوس وتكميلها بالوحي وانزال الكتب
والرسل لان الغرض في ذلك هو ان يصير العالم كله خيرا فيزول منه الشر والنقص ويعود الى ما بدا منه وترجع منه منصبة الى خالقه عائدا اليه فيتم
الحكمة ويكمل الخلقة ويرتفع عالم الكون والفساد ويقوم القيمة الكبرى ويمحو الشر واهله وينقرض الكفر وحزبه ويبطل الباطل ويحق الحق بكلماته
واياته فهذا هو الغرض الاقصى والغاية القصوى والقيمة العظمى والمعرفة الكبرى فاحفظ ما اجتبيناه في هذا الباب من هذا العلم المخزون والسر
المكنون الذي لا يمسه الا المطهرون **فصل** فيه حكمة في تلاشي الطبيعة ودثور الدنيا وزوالها وانقراض اهلها اعلم ان اصل اللذات والانوار
والمشتهيات والروائح البهية والاشياء الفاضلة كلها الموجودة في الطبيعة انما يكون من افاضة النفس عليها باذن الله غير ان الطبيعة قد شوشتها و
كدرتها لما مازجتها بالجسمية واختلطت بها وقد اشرنا انفا الى ان اصل الوجود اذا تعلق بمهية الجسم متدفقا صار الواحد منه كثيرا بالقوة والمتصل منه
منفصلا لان حده عين استعداد الكثرة وجهته تساوق التفرقة وخصوصه مشوب بالغيبة فيمتد ذلك لشوائب العدم شرا ووبالا لكونها معدن للحركات
وحصلت من هذه الاسباب الاشياء المتضادة المتخالفة بعضها لبعض وانبعثت منها المحن والبلايا والامور العارضة المنغصة للعيش المولمة للطبع
المكدرة للجرية المعذبة للنفس ما دامت هي موجودة في عالم الكون والفساد او في بعض البرازخ السفلية الاخروية وكل كمال ولذة في هذا العالم فهو في
عالم اخر على وجه اعلى واتم وابهى والذ واصفى فكيف يتوهم متوهم ان هذه اللذات موجودة في المحل الناقص ومعدومة في المحل الفاضل ولذلك قال
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقوله فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون وقوله وان الدار الاخرة
لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا كانت الدار حيوانا فاعتبر باهل الدار فهذه معرفة الجنة ونعيمها على الاجمال وسيجيء بيانها بوجوه مفصلة عند
تفسير الايات المشيرة اليها فقد علمت ان كل شيء يرجع الى اصله وكل ناقص يتوجه الى كماله ويعود اليه فكل سعيد ينقلب الى اهله مسرورا وكل شقي
يتعذب من ذاته بشقاوته ويتعجب محترقا بناره ويتبدل له جلوده نضجا بعد نضج حتى يصل الى نعيمه او يصل الى قعر جحيمه فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا
فان الجحيم هي الماوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى **فصل** فيه هداية قد انكشف لك مما تلونا عليك واثبتنا
عندك برهانا ان الطبيعة الجسمية فلكية كانت وعنصرية تتلاشى وتضمحل شيئا فشيئا حتى يصير النفس غير محتاجة ولا مشتاقة اليها بل متنفرة عنها
غير راضية بالكون معها ولا المراجعة اليها لان كل نفس مجبولة في محبة البقاء والاستعلاء والتفاخر بالكون على اتم الحالات وهذا شيء مركوز في جبلة
كل نفس فان كل واحد يشتهي ان يكون امير قومه وسلطان بلده ونبي اهله ولا يرضى بالخسة والهوان فاذن شوق النفس الى مقام العقل اكثر من شوقها
الى رتبة الطبيعة اذا لم يكن مرضية معوقة عن طلب الكمال خارجة عن الفطرة الاصلية وذلك لان جميع الامور بالعقل اشرف وسفالتها ونقائصها
واكدارها بالطبيعة لتجددها لكنهما مضيفان للعقل فبهذا الاتجاه وبهذا الشوق اذا وصلت الى مقام العقل وصلت الى مرادها فانقطعت عن
وتخلت عن الطبيعة واذا تخلت عنها فاذا ارتحلت عن الطبيعة بطلت الطبيعة ودثرت وبدثورها بطل الكون وخرب العالم ولما كانت الطبيعة محتوية
بالفنا والاضمحلال لا صارت حجابا للنفس اليها ومشوقة في حبها حائلا بينها وبين معالي الامور فيخاف ان تبطل وتضمحل وهذا ايضا حكمة ومصلحة من الله
لان يسكن النفس اليها واشتغلت بها برهة من الزمان لتدبير عالم الطبيعة تدبير الرحال وجنة ومنزل الى ان يقضي الله امرا كان مفعولا وهم واختار
فان حبست تتلاشى بوجب الفنا والدثور وكيف لا يلحق النفس بمنزلة النفس كما يلحق النفس بمنزلة العقل قلت فيه مرارا ان النفس حيث كانت لها جهتان فهي من جهة ذاتها
كانها جوهر عقلي ثابت بالقوة ومن جهة تعلقها بالطبيعة جوهر متجدد غير ثابت فهاتان الجهتان يشبه ان يكون احديهما مقومة ذاتية للنفس والاخرى لاحقة لذاتها لكو
اضافية الى الطبيعة ولان الاضافة انما تقع للاكمل والقوة قبل الضعف فاذا سقطت هذه الاضافات رجعت الى منبعها الاصلي وجوهرها العقلي واما
الطبيعة فهي سارية في اقطار المادة نازلة عن عالم البقاء والنور والوحدة متخالفة الى التجدد ... غير ... عن الامور غير عاقلة ولا مشتاقة اليها لبعدها
عن عالم العقل فهي انما هي بعجزها ... لا يمكن لها اللحوق بعالم البقاء او بما فيها من الجهة العقلية ... العقلية فالطبيعة
هويتها الشخصية غير عاقلة ولا مشتاقة الى البقاء وايضا لا يمكن بقاؤها الا بالنفس وقد علمت ان النفس لا تدوم فيها لانها راحلة عنها وبطلانها
محنة للنفس وعذاب وانما اعطيت النفس لها واسكنت لديها وبليت بها لنقصها وعصيانها اعترضها في مبدأ الوجود وخطيئة عنها في اول الكون
فاشتغلت بعد ذلك بموضع المحنة ومكان البلية لا تبقى عند خروج المدة عن دوامها كما ان السجن اذا خرج المسجون عنه فلا حاجة اليه فلذلك وجب في الحكمة الالهية
والسنة الربانية زوال الطبيعة وتلاشيها ودثورها وفناؤها فاذا خرجت النفس الى موطنها الاصلي ووجدت الى ... جنة الطبيعة الى عالم الد
مائية الى الهاوية نازلة الى ... تخاف النفس عن الخروج من هذا الجنس المثلي من المحنة والبلاء ... لانها اشتوت تخاف ان تنتقل الى ما
هو شر منها وانما يطلب الموت الموقنون الذين علموا انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون فيتمنون الموت شوقا الى لقاء الله وذاكرا منه لانهم
يتولون الله ويحبون ربهم كما في قوله ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وقوله اما الذين امنوا ... الاخرين لهم
الشيطان ذكر ربهم لاخلادهم الى ارض الطبيعة وركونهم الى الدنيا وعالم الحس فالهم كما حكى الله بقوله يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب

القبور

القبول فإذن قد ثبت بالبرهان أن ذهاب الطبيعة ودثورها وتبدلها واضمحلالها أمر واجب في الحكمة وأنها إذا استحالت وذهبت تخلصت النفس
وخراب البيت تخلصت كما في قوله تعالى إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت فإن انشقاق السماء تعبير عن زوال
طبيعتها عندها وحيث نفسها إلى باريها وأذنت لربها وهو معنى قوله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي و
ادخلي جنتي **فصل** في تشييد هذا الأصل الذي هو من دعائم الإسلام وأركان الدين أعني ما ذكرناه وأوضحناه من حدوث العالم
الجسماني بجميع ما فيه من السماوات وغيرها وهو بعينه مذهب أهل الحق من كل قوم من أهل الأديان السابقة والملل اللاحقة الحقة لأن جميع السلاك
الإلهية والموحدين لهم دين واحد ومسلك واحد في الأركان والأصول الاعتقادية وأحوال المبدأ والمعاد وفي أن رجوع الكل إليه سبحانه ولا نزاع بين
الأنبياء كلهم والأولياء صلوات الله عليهم وسلامه عليهم ودينهم واحد لا خلاف ينقل منهم بينهم وبين أتباعهم في شيء من الأصول والمعاد إلا ما يتعلق بالعبادات
والسياسات المختلفة باختلاف الزمان ومن لم يكن دينه دين الأنبياء فليس من الحكمة في شيء ولا يعد من الحكماء من ليس له قدم راسخ في معرفة الحقائق
الحكيم من كان عارفا بالحقائق على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية أعني أحوال المبدأ والمعاد وكيفية الصنع والإيجاد وصدور الموجودات عنه تعالى وكيفية عود
إليه والأول يسمى بعلم التوحيد وعلم الإلهيات والثاني يسمى بعلم المعاد وعلم النبوات هذه المعرفة بقسميها هي الحكمة التي جاءت في الوحي الإلهي
الإشارة إلى عظمتها وتوقير أهلها ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وهي من أعظم المواهب والمنح وأجل العطايا وأشرف الذخائر والسعادات للنفس
الإنسانية وبها قيام العالم العلوي والسفلي وابتناء جميع الموجودات ولا يسعد أحد من الناس إلا بالحكمة ولا شيء من صنع الله أعجب منها لأنها
أم الفضائل وأفضل الوسائل ورأس العبادات وسبيل الطاعات ومن أعظم البلاء والرزية الإعراض عنها والجحود لها كما قال تعالى ومن أعرض عن ذكري
فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى وقوله كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاجهد يا حبيبي هداك الله
لطريق الحق في تحصيل ما أشارت إليه الأنبياء في الكتب المنزلة من الملأ الأعلى سيما هذا القرآن المنزل على نبينا وحث عليه الحكماء في أسفارهم
من المقاصد الشريفة والمسائل المكنونة عن غير أهلها وستحققها لعلك تنال إثباتها كما أرادوه وتصل إلى منزلة صلوا وحلقوا واعلم أن أعاظم الحكماء
وأساطينهم ممن شهدت أفاضل كل عصر بتقدمهم وفضلهم واتفقت أماثل كل طائفة على هديهم وصفاء ضمائرهم وطهارة قلوبهم باعتلائهم عن الخلق
بتجردهم عن الدنيا ورجوعهم إلى المبادي وتشبههم بالمبادي في تخلقهم بأخلاق الباري أنهم متفقون على القول بحدوث العالم بجميع جواهره وأعراضه
وإنما أكثروا الإلغاز وبالغوا في الكناية إلا أن هذه المسألة لغموضها وشدتها ودقة مسلكها لا يمكن لغيرهم من الأتباع وسائر الباحثين والناظرين في
كتبهم تحقيقها وفهمها على وجه الاعتراف به ولا عائد إلى الغلو ولا تعصب في أن أصابه كنه الحق في هذه المسألة وإثباتها من لزوم القواعد العقلية
مع المحافظة على توحيد الباري ونزاهته عن صفة التغير والتكثر من أعلى مراتب القوة النظرية فلا بأس بذكر شيء من أقوال الحكماء الدالة على أنهم قائلون
بحقية هذه المسألة الإيمانية من هذا السبيل أي من جهة ثبوت الغايات والتحول في النشآت **فصل** في أقوال الحكماء الذاهبين إلى حدوث العالم فمن
أقوالهم ما قال انكسيمانس الملطي إنما أثبت هذا العالم بعد ما فيه من قبل نور ذلك العالم والأنوار ... هذا العالم فكلما فيه
... في أن يصفو العقل جزء المزاج ... يصفو النفس ... فإذا صفى الجزآن عند ذلك دثرت أجزاء هذا العالم وبقيت ظلمة وبقيت الأنفس الدنسة
الخبيثة في هذه الظلمة لا نور لها ولا سرور ولا راحة ولا سكون ولا سكوت وقد نقلنا أنما مثل هذا الكلام من أنبا ... ومنها ما نقل عن فيثاغورس
أنه قال لم قلتم بإبطال العالم قال لأنه يبلغ العلة التي من أجلها كان فإذا بلغها سكنت حركته ومن كلماته الحكمية أنه كان يقول إن هذا العالم يشتمل
على مقدار ... لكونه معلول الطبيعة وما فوقه من العوالم أبهى وأشرف وأحسن من أن يصل الوصف إلى عالم النفس والعقل فيقف فلا يمكن النطق
وصف ما فيها من الشرف والبهاء فليكن حرصكم واجتهادكم بذلك العالم حتى يكون بقاؤكم بعيدا من الفساد والدثور وتصيرون إلى عالم هو حسن كله وسرور كله
وعيش كله وحق كله ويكون سروركم ولذتكم دائمة غير منقطعة **أقول** كلامه صريح في أن هذا العالم قابل للفساد والنفاد والزوال ... ومن
الدلالة كلامه على حدوث العالم أنه كان ... شاعرا ... المبدع والمبدع وقال الباري أبدع النفس والعقل وصيرهما
واحدة ثم ابتدع جميع ما تحتهما بتوسطهما ... لا يموتان ولا يجوز عليهما الفناء والدثور أقول ... يلزم من كلامهما
أن هذا العالم قابل للدثور والفناء ... فأما العقل وكذا النفس ... الذي ... القدس فهما باقيان ببقاء
الله أو بإبقاء الله ... العقل بقاؤه والنفس بقاؤها في الدار الآخرة والنشأة الثانية ... وأما جوهر النفس التي ... الطبيعة فهي ... دائرة فانية
ومنها ما وجدناه من كلمات الفيلسوف الأعظم أرسطاطاليس ما نقله صاحب كتاب الملل والنحل محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ... المنتهى
في ... الجمهور وغيرها نقلها ثامسطيوس واعتمده الشيخ ... في هذه المسألة أنه قال الأشياء ... الصور الجسمانية ... أحدها ...
مناسبة بل يجب أن يكون ... صاحبه ... على المادة ... أن الصور يبطل ... وإذا ... وجب أن يكون ... لأن الدثور ...
... المكون حادث لا من شيء وأن الحامل لها غير ممتنع الذات عن قبولها وحملها ...
... على أنه حامل ... وغاية أنه حادث لا من شيء ... ولا غاية ... لأن الدثور ... الآخر ... فلو كانت الجواهر
لم يزل ... لأن الأشياء ... الصور ... الشيء ... من حال إلى حال ... الكيفية ...

في الكون ... ابد لعلو شوره وحدث احوالهند لعلي ابتدا ثره وابتدا جزئيه لا على حد وكلها واجب ان تقبل بعض ما في العالم الكون نقصا ان يكون كل العالم قابلا له وكان له مثل تقبيل نقصا واخر يحيل الى الكون قال البدء والغاية له لانه على مبدع وذكر انه قد سئل بعض الدهرية ارسطا طاليس وقال اذا كان المبدع لم يزل ولا شيء غيره ثم احدث العالم فلم احدثه فقال لم يجز جائزة عليه لانه يقتضي العلية والعلية محمولة فيما هي علة له من معلول فوقه وليس المبدع بمركب فيحمل فيه العلل فلم عن منفية فانما فعل ما فعل لانه جواد فقيل يجب ان يكون فاعلا لم يزل لانه جواد لم يزل فقال معنى لم يزل لا اول له وفعله يقتضي اولا واجتماع ان يكون ما لا اول له ذو اول في القول والذات متناقض فقيل له فهل يبطل هذا العالم قال نعم قيل فاذا ابطل يبطل الجود قال يبطل ليصوغه الصيغة التي لا يحتمل الفساد **اقول** ما احسن هذا الكلام المحكم المتين في باب حدوث العالم وكيفية ارتباطه بالمبدع من غير تغير في ذاته او ارادته او في شيء من صفاته فلو وجد احد من المعرفين بالحكمة والعقل في تحقيق الصنع الاحداث الى هذا النصاب ولعله اقتبس من مشكوة النبوة ومشكوة نور الولاية ثم لا يخفى عليك ان في كلامه اشارات لطيفة وتحقيقات شريفة لعلها تنفتح لك القبر لخفائها على اكثر الناظرين وقد ذكرنا شرح هذه الكلمات وبيان دقايقها ولطايفها ومواضع دلالتها على الحدوث في تلك الرسالة المعمولة في مسألة الحدوث فارجع اليها ان اردت الاطلاع على معنى كلامه مما يدل ايضا على ان هذا الفيلسوف يعتقد حدوث هذا العالم ودثوره ما قاله في الميمر السابع من كتابه معرفة الربوبية وهو ان الصانع الطبيعية علة للكون لما حصل منها من القوم النفسانية والعلل الغائية ثم وقف فصل العقل عند الطبيعة ومبدأ الكون فالكون اخر العلل العقلية المعنوية واول العلل المكونة ولم يكن يجب ان يقف العلل الفواعل المنشئة للجواهر من قبل ان تأتي الطبيعة وانما ذلك كله من اجل ان العلة الاولى اوضح الاشياء العقلية علل الافواعل صورية للعرضية الواقعة تحت الكون والفساد وان العالم الحسي انما هو اشارة الى العالم العقلي والى ما فيه من الجواهر العقلية وبيان قواها العظيمة وفضايلها الكريمة وخيرها الذي يغلي غليانا ويفور فورانا انتهى كلامه **اقول** شرح هذا الكلام ...ابد العلية ودلالة على حدوث العالم ودثوره على الهيئة وجه ايضا مما ذكرناه وافرغنا في الرسالة مطلب حقا ومن اهل الاسلام القائلين بحدوث العالم نبوا الا كرفة نقلنا منه قولا صريحا في هذا المقصد قال ايضا ان الشمس والقمر والكواكب يستمد القوة من جوهر السماء فاذا تغيرت السماء تغيرت النجوم ايضا ثم هذه الصور كلها تتقادم وتدثر بما في علم الباري عز وجل والعلم يقتضي بقاؤها ذاتا ما وكذلك الحكمة والباري قادر على ان يفني العالم يوما ان اراد انتهى كلامه **اقول** مراده من جوهر السماء هو جوهرها العقلي وهو صورة ذاتها في علم الله تعالى وهو وجهها الذي يلي الحق والمعنية انما يلحق التغير بحسب وجهها الذي يلي المادة وهو الطبيعة لانها فانية وهو باقيا كما قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق ومراده من الباري فيه قوله والباري قادر على ان يفني العالم يوما هو نوم القيمة ومقداره خمسين الف سنة وقد مر من المقدمات والاصول التي مهدنا سابقا ما تقوم معه كلامه توضيح مراده في الحدوث لا تعيد ها هنا احترازا عن التطويل وبويد ما ذكره هذا الحكيم ما قال العارف الوارد والكاشف الصمداني الشيخ الكامل المكمل محي الدين العربي في الفتوحات المكية في كلام طويل ذكره في الباب السابع والستون وثمانين الوجود كله متحرك على الدوام دنيا واخرة لان التكوين لا يكون الا عن تكون من الله تعالى توجهات دائمة وكلمات لا تنفد وهو قوله تعالى وما عند الله خير وما عند الله باق وما عند الله التوجه وهو قوله اذا اردناه وكلمة الحضرة وهو قوله لكل شيء كن بالمعنى الذي يليق بجلاله ولكن في وجوده ولا يكون الا الوجود لان العدم لا يكون والكون وجود فهذا التوجهات والكلمات خزائن الوجود لكل شيء يقبل الوجود قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم **اقول** تلك الخزائن هي الصور المفارقة والمثل العقلية الموجودة عند الله ... الانواع الجسمية الطبيعية فان لكل نوع طبيعي صورة مفارقة عن المواد كما رآه افلاطون ومن شيعته ووجودها في هذا العالم يتعلق الله تعالى هو نزولها عالم العقل والمنازل الحكمية ثم قال بعد كلام طويل ما ذكرنا النظر الى عينها الخارجي موجود من حد وبالنظر الى كونها عند الله في هذه الخزائن ثم قال وأما قوله تعالى ما عندكم ينفد فيصح في العلم لان الخطاب هنا لعين الجوهر والكل عند اي عند الجوهر من كل موجود انما هو وجود في محل الصفات والاعراض والاكوان وهي في الزمان الثاني او في المحل الثاني كيف شئت من زمان وجودها ينعدم عندنا وما عند الله تعالى هو تجدد الامثال والاعتبار انما هو من هذه الخزائن وهذا معنى قول المتكلمين العرض لا يبقى زمانين وهو قول صحيح لا شبهة فيه لانه الذي عليه نعت الممكنات انتهى ومن العلماء القائلين بحدوث العالم ذيمقراطيس شيعته الا ان له رموزا وتجوزا قل من اهتدى اليها واطلع على معرفتها وعلم نحوها ولهذا اشتهر منه اشياء ونظائرها تناقض الاصول الحكمية مثل القول بالاتفاق والبخت وذكر بعض العلماء بعد توجيه هذا القول منه بوجه حسن ان هذا الرجل يعني ديمقراطيس تصفحنا كلامه فقد الذي وجدناه قد دل على قوة سلوك وذوق ووجدنا هذا له تبعه قد سبق اكثرها نسب اليه افتراء محض بل القدماء لهم رموز والغاز وهم فيها اغراض صحيحة ومن الجي بعدهم رد على ظواهر رموزهم او لغفلة او تعمد لما طلبت من الرياسة في كلمات المرموزة انه قال المبدع الاول ليس هو العنصر فقط ولا العقل فقط بل الاخلاط الاربعة وهي الاسطقسات اوائل الموجودات كلها ومنها ابدعت الاشياء البسيطة كلها دفعة واحدة واما المركبة فانها كونت دائرة الا انها بقومها بالنوع ثم العالم بجملته غير دائر لانه متصل بذلك العالم كما ان عناصر هذه الاشياء متصلة بالطبايع وليس الداثرة والعناصر وان كانت تشترك في اللفظ فان صفوها من الروح البسيط الذي فيها غير داثر فان كان لك تلفت الى الامزجة المحسوس فانما نحو العقل فليثبت فان لا بد ثم هذا العالم اذا كان صفوها فيه وصفوها متصل بالعوالم البسيطة **اقول** فهم كلامه ودرك مراده يحتاج الى قريحة صافية وذهن ثاقب لولا خافة الاطناب لبسطنا شيئا من هذه الكلمات ولطفه ومع ذلك فكلامه صريح في تجدد هذا العالم ودثوره شخصيا الحسيه وفناء

صفوها اى صفوها العلمية عند الله لا ابدا ابدا بالاشيا البسيطة الصور العقلية الثابتة والاشيا المركبة الصور الجسمانية فلكية كانت او عنصرية وهو
من الفلاسفة القائلين بحدوث العالم وخرابه فلاسفة قدماء واتهم كانوا يقولون ان كل مركب يتحلل فلا يجوز ان يكون من جوهر منقسم في جميع الجهات
والاقلية مركبة فاذا كان هذا هكذا فلا محالة اذا انحل المركب انحل كل جوهر فاتصل بالاصل الذى منه كان فما كان منها بسيطا روحانيا لحق بعالم الروح وكل
جاس انما انحل فانما يرجع حتى يصل الى اللطيف فالم يتوجه من اللطائف شئ اتحد باللطيف الاول فيتحد به فيكونان يتحدان الى الابد واذا اتصل الاول
بالاوائل كان الاول هو الاول لكل مبدع ليس بينه وبين مبدعه جوهر آخر متوسط فلا محالة ان ذلك المبدع الاول يتعلق بنور مبدعه فيبقى خالدا دهر الدهور
انتهى **اقول** كلام هؤلاء الفلاسفة يشتمل على بيان مفصل شريفين هما اللذين كررنا ذكرهما وكررنا بحثهما احدهما دثور العالم الجسماني ودثور صورته
ونفوده ونفاد مادته وعودها الى الهباء والاضمحلال والثانى بينهما انفصال ما منه وتمييز الصور الحسية الى الصور العقلية ورجوع ما منه وتمييزه منها الى العلم الاول
الالهية والكل غاية الثانية اجتمعت صار الى ما صحة بوم القيامة عند الله ثم رجوع النفس الى التمام ومصير الفرع الى الاصل كما قال كل البنا ان جمعوا وهم
الا الى الله مصير الامور ومن الحكما المبرزين بالفضل الفيلسوف اسكندر الافرودي بوس وهو من كبار اصحاب ارسطاطاليس وارباب كلامه ومن مقالته المحكم المشهور
ومن كلامه الدال على حدوث سكون المحدد الجهات والحركات انه قال لما كان الفلك المحدد محيطا بما دونه فكان الزمان غير داخل فيه لان الزمان هو العائد التحريك
اى على هذا ولما لم يكن يحيط به شئ آخر والا لكان الزمان خارجا عليه لم يجز ان يسبقه بكون فلم يكن قابلا للكون والفساد وما لا يقبل الفساد كان ابديا انتهى
هذا الكلام ناص في ان كل ما يكون تحت الدهر والزمان فهو من الكوائن الفاسدات لا شبهة في ان جميع الاجرام الفلكية والعنصرية مما يجرى عليه الزمان
لانها مادية فيها جهة القوة والاستعداد فيكون قابلا للكون والاستحالة والحركة فى ذاتها ان المحيط بالجميع جسم له قوة التغير والحركة والزمان ايضا
عليه الا هو صورة مجردة كانت فاسدة وان لم يكن كذلك فيكون قوة عقلية ويكون الخاطبها بالشيئية الخاطب ونسبته كالنسبة بل الخاطبة معنوية
كالخاطبة النفس بالبدن والعلة فلم يكن في ذاتها من عالم الشهادة والحس فكان من جملة ما في علم الله وعالم غيبه ومن الحكما المتألهين الراسخين فى الحكمة
فرفوريوس صاحب المشائين وهو من اعظم اصحاب ارسطاطاليس وامكن القوم الى اشاراته وغوامض علومه من تلك الغوامض القول باتحاد
العقل والمعقول وكون العقل كل الموجودات وجميع ما ذهب اليه فى علم النفس وكيفية المعاد والرجوع مما ارتضيناه وقد اوضحنا سبيله وبينا دليله فى كتبنا
العقلية سيما الشواهد الربوبية فى المبدأ والمعاد والاسفار الاربعة قال ان هذه المكونات كلها انما تكون بتكون الصورة على سبيل التغير فقط
بخلوها الصورة وقال كل ما كان واحدا بسيطا فعله واحد بسيط وما كان كثيرا مركبا فافعاله كثيرة مركبة وكل موجود فعله مثل طبيعته فالفعل الذى
واحد بسيط وما يفعله من افاعيله بمتوسط فمركب قال ايضا كلما كان موجودا فله فعل مطابق لطبيعته ولما كان البارى موجودا فعله الخاص الذى
هو الاجلال الى شبهه يعنى الوجود فهي كلامه لا لزم على حدوث الطبيعة الجسمانية تصريحا وتلويحا اما الاول فحيث قال ان المكونات كلها انما تكون بتكون
الصورة على سبيل التغير وتفسد بخلوها منها واما الثانى فقوله لكل موجود فعل مثل طبيعته ولا شبهة ان الطبيعة فى كل جسم هى مبدأ حركته الذاتية
الحركة امر دائم التجدد والحدوث فكذا مبدؤها القريب الذى فيكون كل جسم طبيعى حادثا زائلا كائنا فاسدا ومن الفلاسفة المعتبرين المشهورين برقلس
المنسوب الى افلاطون آنه قد اشتهر فيما بين القوم ان القول بقدم العالم بين الفلاسفة انما نشأ من ابرقلس فى تصنيفه تلك الشبهات التى اشتهرت
ولولا مخافة الاطناب لاوردناها واحدة واحدة وبينت وجه النقض عن كل منها حتى لا يبقى لاحد مجال الشك فيها على ان كل منها عند اصحابنا وجيها
وجيها بينا اليه فهذا نقل شارح شيخ عن بعض المتعصبين لبرقلس عذرا عن ايراده تلك الشبهات بما ذكرناه فى الرسالة فمن كلماته الدالة على حدوث العالم
قوله لما اتصلت العوالم بعضها ببعض وتحدث القوى الطبيعية حدث منها قشور واستعملت لبوب فالقشور داثرة واللبوب ثابتة لا يجوز عليها الفناء لانها
بسيطة وحدة القوى فانقسم العالم الى عالمين عالم الصفوة واللب وعالم الكدورة والقشور فاتصل بعضه ببعض وكان آخر هذا العالم من بعد ذلك
العالم فمن جهل لم يكن بينهما فرق فلم يكن هذا العالم داثرا اذا كان متصلا بما لم يدثر ومن جهة دثور القشور وزوال الكدورة كيف يكون القشور غير
داثرة لا مضمحلة وعالم يزال القشور باقية كانت اللبوب خاصة وايضا هذا العالم مركب والعالم الاعلى بسيط وكل بسيط باق فانه لا يتبعض ولا يتغير
انتهى كلامه قال المتعصب لبرقلس هذا الذى عنده هو المنقول عن مثله والذى اضيف اليه القول الاول لا يخرج من ايراده اما انه لم يقف على مراده العلة التى ذكرنا
سابقا واما الامر كان مشهورا عند اهل زمانه لكونه بسيطا الفكر واسع النظر سائر القوم وكانوا اولئك اصحاب اوهام وخيالات والدليل على صحة ما
ذكره هذا المتعصب ليبرقلس الناقل عنه ان ابرقلس قال فى موضع من كتابه ان الاوائل التى منها تكون العوالم باقية لا متدثرة ولا مضمحلة وهى لا زمن للدهر فيما يسكنه
الا انها من اول واحد لا يوصف بصفة ولا يدرك بنعت ونطق وان صور الاشياء كلها منه تجرى وهو الغاية والمنتهى التى ليس فوقها جوهر اعظم منها
الا الاول الواحد هو الاحد الذى فوق آخر جنس هذه الاوائل وقد تراجع هذه المبادى وقال ايضا ان هذا العالم قد اضمحل فيه قشوره وذهبت
دنسه بسيطا روحانيا ويبقى منه من الجواهر الصافية فى حد المراتب الروحانية مثل العالم العلوى ويبقى فيه جوهر كالقشر وذهب دنسه انتهى **اقول** قد
انكشف وتبين من هذه الكلمات ان مذهب هذا الرجل المعروف بين الناس بانه دهرى هو مذهب افلاطون ومن تقدمه فى حدوث العالم وخرابه بمواده وصوره
العالم الربوبى لا انه لما كان اتصالا او احرقت هذه العوالم بالاوائل فى ذلك العالم اتصالا المعلول المفاض عليه بعلته وانتهاء الغاية بغايته لحوق النار
بنايته فى ذلك العالم الربوبى باقية بقيا فلم يقم نظام مما هو لانه عالم علم وعناية وعالم صفاته واسمائه وحكم احيانا بان ليس هذا العالم يقف تركيبها البدن

الشخصي بقاء وصورة ان تبدل البدن في كل حين فقوله بدهر هذا العالم اي بمعنى ان الصور الطبيعية للافلاك والكواكب عندها ازلية مع ان
صورها العقلية البسيطة الموجودة عند الله تعالى غير داثرة بدثور هذه الحسيات وذلك لان الدثور يقتضي غاية ومرجعا غير داثر كما ان الحدوث يستدعي
مبدأ وفاعلا غير حادث لامتناع ان يكون لكل غاية غاية الى لا نهاية وان يكون لكل مبدأ مبدأ الى لا بداية ففي الطرفين لا بد ان ينتهي الاشياء المتجددة الى امر
بداية له ولا نهاية والسموات واللواحق الزائلة فهي كما بين ليست الا ذاتية والسماوات معنا وليست صور باقية وكذا اللواحق هي ليست باقية مع انه
كما بين في الكتب العقلية فاذن يرجع قول هذا القائل العالم قديم على ما بين ان الصانع لم قديم وهو المبدأ لكل مبدء وكل بادء والمعاد الذي اليه يعود كل
عائد فما ذكره واحد ورأى صواب بشرط ان يعرف قائله ويتحقق بان الصور العقلية التي هي بواطن هذه الصور الطبيعية الحسية ليست موجودات متباينة
وجودها وجود الحق الاول تعالى كيلا يلزم تعدد القدماء تعالى الله عن ذلك ولا انها في ذات الاول ليلزم التكثر في صفاته ولا انها متحدة به سبحانه ليلزم انقلاب
لمن الوجوب الى الامكان او هي من الامكان الى الوجوب فالكل مستحيل بل الواجب واجب ابدا وسرمدا والممكن ممكن دائما والحق حق في الازل والابد
لم يزل ذلك مذهب اهل الاذواق والمواجيد اهل الراسخين في العلم والتوحيد مذهب لا بالمثل واهل التعطيل تكميل تذييل قال العارف
المحقق والمكاشف في الباب السابع والثلاثين وثلثمائة في مكاشفة وقعت له فيها مخاطبة مع روح ادريس النبي كلاما هذه العبارة قلت اني رأيت واقعة
شخصا بالطواف اخبرني انه من اجدادي وسمى نفسه فسألته عن زمان موته فقال اربعون الف سنة فسألته عن ادم عم بما تقرر عندنا في التاريخ لمدته
من بدء ادم فقال عن ادم الاقرب فقال ادريس صدق انني نبي الله ولا ادري للعالم مدة يقف عليها بجملتها الا انه بالجملة لم يزل خالقا ولا يزال دنيا
والاجال في المخلوق بانتهاء الذكر لا في الخلق والخلق مع الانفاس يتجدد فما اعلمنا علمنا ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فقلت فما بقي لظهور الساعة
فقال اقترب للساعة اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون فقلت عرفني بشرط من شروط اقترابها فقال وجود ادم من شروط الساعة فقلت
هل كان قبل الدنيا دار غيرها فقال دار الوجود واحدة والدار ما كانت دنيا الا بكم والاخرة ما تميزت الا بكم وانما الامر في الاجسام اكوان واحوال
وانما زادوا ذهاب لم يزل ولا يزال لغاتهم فانتهت ولنختم الكلام بذكر انوار قرآنية مشيرة الى اثبات الغاية وتحقيق الانقراض والنهاية للدنيا
فيها ونفسها لما عند الله من الحقايق المتاصلة والاحكام الالهية القضايا الازلية فمن ذلك قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط
به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام الى قوله لقوم يتفكرون ومنه قوله متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم وقوله متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم
وقوله هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله موليهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون وقوله هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون
وقوله لكل امة اجل فاذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وذلك لان نسبة القيمة الكبرى وهي يوم جميع الخلايق ويوم اهلاكهم عند الله
الى القيمة الصغرى وهي موت كل احد كنسبة الولادة الكبرى الى الولادة الصغرى كما لكل نفس اجل مسمى ولادة وموتا كذلك لكل امة اجل معلوم عند
الله وقوله تعالى ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها اي بصورتها العقلية الموجودة عند الرب تعالى المدبر لجسمها المحرك اياها الى غاية على سبيل ان ربي على
صراط مستقيم وقوله وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا وقوله في سورة مريم انا
نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون لانبعاث النفوس والارواح من الابدان الحاصلة منها المعدلة للتوى عند تمام الخلقة وعودها الى الاخرة
ورجوعها الى الله الواحد القهار وقوله ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصيهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا
وكلهم اتيه يوم القيمة الكبرى فردا عن الاشياء الغيرية فانيا في الاحدية الذاتية وقوله في سورة طه ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها
قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقوله في سورة الانبياء كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وقوله يوم نطوي السماء
كطي السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين لاخراج الحقايق عن ملابسها الكونية واطلاقها عن قيودها باززالة المادة
ولواحقها المادية وقوله تعالى في سورة الحج يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب الايات الى قوله وان الله يبعث من في القبور من
الكمل غيبتهم الايمان وتنويه لسطوع ايات القرآن بحدوث العالم ذاتا متبدلة وبقائها المراد فمن لم يدرك خلقا من بعد خلق وطورا بعد
طور سائرة الى طريق الاخرة متوجهة الى الله ذاهبة وقوله في سورة المؤمنين وهو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون وقوله افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وانكم الينا لا ترجعون فان هذه الحسبان مبناه على التقصير والفكر توجب الجهل بان لكل خلق غاية ولكل طبيعة غاية ولكل امر كمالا ولو لم
يكن للطبايع لكونها غايات حقيقية لكان وجودها عبثا ومعطلا والتعطيل محال فلكل نقص كمال ولكمال كمال الى ان يبلغ الى الرحمن كذا الى ان
يصل الى كمال لا كمال فوقه وقوله في النور ولله ملك السموات والارض والى الله المصير لان لكل متوجه غاية وقوله تعالى في النمل ويوم ينفخ في
الصور ففزع من في السموات ومن في الارض بصعقة الفناء والقهر الكلي الا من شاء الله من الذين احيوا بحيوة وما توا بعد صعقة الفناء والقهر الكلي
كل اتوه داخرين ساقطين عن درجة الحيوة والوجود متصفين بالعبودية التامة كالملائكة المقربين وقوله في العنكبوت ثم الينا ترجعون وقوله اولم يروا كيف
يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الاخرة بعد انخلاعه من كسوة الفناء
ومحققة بالوجود الحقيقي الباقي بقاء الحق ان الله على كل شيء قدير وقوله يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وقوله كل نفس ذائقة الموت ثم
الينا ترجعون وقوله وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وقوله في الروم ما خلق الله السموات والارض

وما بينهما الا بالحق اي بما عند الله من حقائقها واجل مسمى لان وجودها الطبيعي مؤجل باجل مسمى ومعاد بعد معلوم وقوله فيه ان الله يبدأ
الخلق ثم يعيده اي في عالم الخلق والتكوين ثم يعيده الى عالم الغيب عند الله ثم اليه ترجعون بفناء الكل وقوله ايضا ومن آياته ان تقوم السماء و
الارض بامره ثم اذا دعاكم لان قوامهما بمبادئهما ومقوماتهما العقلية ثم اذا دعاكم دعوة من الارض بانقطاع الاجال عن فنائهما اذا انتم تخرجون وله من في السماء
والارض اي هو مالكهما المفارقة عن المواد الحاضرة عند الله كل له قانتون بالعبودية التامة والرجوع والانخراط الوجودي وقوله فيه وهو الذي يبدأ
الخلق ثم يعيده في سلسلتي البدء والرجوع وهو اهون عليه لان الرجوع الى الفطرة الاصلية اسهل من الخروج عنها وله المثل الاعلى في السموات والارض لان كل
روح ونفس وجسم يتحقق فيه مثال البدء والاعادة ولكنه هو العزيز الحكيم الذي ليس كمثله شيء قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقوله في
لقمان وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وذلك لان حركات الكواكب لا بد ان يكون لها غرض لان تحركها ومدبرها ومجري سفينتها ومرسيها فاعل
حكيم عنا... وعلى ... الفاعل المختار اذا بلغ غرضه من فعله وتحريكه ما يحركه فلا محالة سبيله ان ينبطل عن فعله تحريك الافلاك ومجري الكواكب سبيله
ان يمسك عن تحريكهما وادارتهما وينقطع من الفعل العمل واذا امسك محرك الافلاك عن التحريك ومسير الكواكب عن الاجرا وقفت الافلاك عن الدوران
والكواكب عن الجريان في البروج وبطل ترتيب الزمان وبطل الكون والفساد والحرث والنسل وانتقل الامر الى النشأة الاخرة كما قال يدبر الامر من
السماء الى الارض في النشأة الاولى ثم يعرج اليه في الحركة الرجوعية في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وهذا مقدار يوم الفصل واما مقدار يوم الجمع
ويوم رجوع الكل اليه في القيمة العظمى فكما قال تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقوله في السجدة بل هم بلقاء ربهم
كافرون قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون بارتفاع الحجب الخلقية وظهور الحقايق عن مكامنها وملابسها الحسية وقيودها المادية
وقوله في الزمر خلق السموات والارض بالحق اي بواسطة حقايقها الموجودة الثابتة في علم الله بحسب مقتضى الاسماء وربوبيتها المربوبة العقلية قبل
الحسية يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر اي صورتهما الحسية كل يجري في عالم الحركة والتغير لاجل مسمى في عالم التدبير
وبحسب الاسماء المقتضية لها الا هو العزيز الغفار في عالم الامر والخلق لانه يظهر العزة في العقبات ويغفر الذنوب في الجرميات وقوله فيه ايضا ما قدروا الله
حق قدره حيث لم يعلموا ارتفاع ملكه عن عالم المفارقات فضلا عن عالم الاجسام والاماكن بتنزيهه وتسبيحه الى المثل والنظير والصاحبة والولد كاليهود حيث قالوا
عزير ابن الله وكالنصارى حيث قالوا ان الله ثالث ثلثة والارض جميعا قبضته يوم القيمة لان هذا اليوم لا يظهر ... والسموات مطويات بيمينه لا في الدنيا لان عالم ...
عالم الجحيم واهل اهل الدنيا وبين ... عالم القدس ... اهل الجنة والنعيم وانما وقع طي السماء وقبض الارض في يوم القيمة لا في يوم الدنيا يوم تبطش
فيه الارض وتنشر فيه الاحياء وكانت الارواح والصور فيه مطوية مقبوضة مكنونة وهي بخلاف ذلك في يوم الاخرة حيث يكون الامر فيه بالعكس فيكون فيه
الصور والارواح فيه منشورة مكشوفة والاجرام مدرجة كما قال واذا الصحف نشرت وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا
ثم اذا شاء انشره وقوله فيه ونفخ في الصور اي صور الاشياء في عالم الفناء الحقيقي فصعق من في السموات ومن في الارض لانه وجودها الطبيعي ونزال صورها المادية
وانقلاب نشأتها الحسية الى العقلية وتبدل نشأتها الاولى الى الثانية وفناء نشأتها الثانية الى الاخرة في القيمة الكبرى وعند ظهور وحدة القاهرة الا من شاء
الله هو الموجود في عالم علمه ... الذين ... القيمة الكبرى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون بتحققها بالوجود الحقاني بلا عدم وجودها
الناقص الامكاني واشرقت الارض بنور ربها اي ارض الاخرة وهي النفوس القابلة لفيضان نور العقل الالهي على ذواتها وعقولها الهيولانية فذات النفس الكلية
المعبر عنها بالكرسي كما عبر عن العقل الكلي بعرش الرحمن ... الكرسي وعقلها عرش الرحمن فكما ان العقل موضع استواء الرحمن فالنفس الكرسي
موضع استواء العلم والعقل وههنا نكتة ... الكرسي ... الحال باسم المحل ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون لان يوم القيمة
العالم دار كشف الحقايق والحاكم فيه الحق والوسائط والمقومات ... ارتفاع الحجب والموانع والاسباب العرضية والعرفية ولا ابهام ... فيه النور
بالظلمة والحق بالباطل كالدنيا وقوله في حم السجدة ثم استوى الى السماء بالتكميل والتنوير وهي دخان قابل للاستعداد للمعقول المكونة من عالم العقل النوري
فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين لتوجههما طبيعيا الى الله اما السماء فبحسب نشأتها الاولى لكونها ذات نفس وعقل ابتداء واما الارض فبعد
استكمالها بالصور المستفادة في الفطرة الثانية وتعبدها الى ان انتهت الى الصورة الكاملة الباقية عند العقل المستفاد فصار لها طوعا ما كان لها كرها
لذلك قالتا اتينا طائعين وانما اتى بصيغة الجمع لذوي العقول لحصول العقول المستفادة الكثيرة عند الاتيان الى الله بالحركة الاستكمالية الجوهرية ومن آياته
انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت فنظر الى احياء الارض بعد موتها بالماء واهتزازها بالنمو والنماء احيا النفوس الانسانية التي
هي ارض الحقايق بعد موتها بالجهالة واندراجها في قبر الطبيعة ومقبرة البدن بماء حيوة العلم ونموها بنور المعرفة الموجبة لنموها في الاخرة وبقائها في عالم ...
التي كما قال او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ولذا قال ان الذي احياها لمحيي الموتى اي النفوس الانسانية
الميتة بموت البدن بل الجهل وجهالة الهوى الى العقل بحسب العلم والعقل او مطلق النفوس سواء كانت من الانسان او من غيره من انواع الافلاك والعناصر
... طبيعي الاول ... ثانية حيوانية وله فيها وجود على نحو اخر لكن حشر افراد الانسان بحسب باطنها وحشر غيرها بحسب نوعيتها وقوله في الشورى
... واليه المصير وقوله في الزخرف انا الى ربنا لمنقلبون بعد تطورنا بالاطوار الكونية والنشأت الوجودية بالجذبات الالهية وقوله فيه تبارك الذي
له ملك السموات والارض وما بينهما اي جميعها ... الباقية ... فكلها ... الله لانه ... وعنده علم الساعة واليه ترجعون وعلم الساعة حيث

معلومها وقوله في الدخان ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين وقوله في سورة محمد والله يعلم متقلبكم ومثويكم وقوله في ق واستمع يوم ينادِ المنادِ من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحيي اي نحيي الارواح ونميت الاجساد والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير وقوله في الطور يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا الاجل تبدل الطبيعة وسيلانها وتوجهها الى الاخرة وخروجها الى ما عند الله وقوله في القمر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر وقوله انا كل شيء خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقوله في الرحمن يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن اشارة الى تجدد طبايع الفلكيات والعنصريات وقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان لانهما من المبعوثين يوم الحشر في النشأة الثانية دون غيرهما من الحيوان والنبات وقوله فاذا انشقت السماء كانشقاق الجنين بالنبات وانتقال النطفة بالحيوان فكانت وردة كالدهان وقوله في الواقعة اذا وقعت الواقعة لانها واجبة الوقوع ليس لوقعتها كاذبة خافضة للاشقياء الى هوي البوار رافعة للسعداء الى دار الكرامة ومنزل الابرار اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وقوله حكاية عن الجاحدين للحشر ناعيا على شبهتهم بان الابدان الفاسدة بعد ما صارت رميما اذا اجتمعت وجب اجتماعها وجوبعد عن صيرورتها هو ترجيح وحشر بعضها دون بعض ترجيح من غير مرجح وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون او اباؤنا الاولون فاجاب عن هذه الشبهة واوضحها بقوله قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم وذلك لان يوم الاخرة وزمانها ليس من قبيل هذه الايام والازمنة والنشأة الثانية لا ازدحام في اجسامها الاخروية لكونها اشباح الارواح واظلالها كما لا ازدحام في الصور المرآتية وقوله في الحديد اعلموا ان الله يحيي الارض بالارواح المحشورة الى الله بعد موتها ونزولها الى الصورة وقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع لان بعد هذا اليوم الداثر الفاني يومان اخروان احدهما يوم جمع الاشباح الاخروية ونفوسها والاخر يوم جمع الارواح العقلية والاول حصة من الجمع وحصة من الفرق وهو كيوم الفصل بالقياس الى الاخر اذ فيه تلك الجمعية الالهية كما قال اشارة اليه هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين وقوله في الحاقة فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة بالقياس الى وحدة الله والافاضة وهي نفخات كثيرة بالقياس الى القوابل المستوية للنفخ الصوري وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية لان وجود هذه الصور الحسية في عالم الحقيقة مدركة بالملك كبطلان الظلمة عند النور والثلج والجمد عند الحرور والملك على ارجائها وعند نهاياتها من القريبين من عالم الملكوت الاعلى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اربعة منها من ارباب الانواع البسيطة العنصرية واربعة اخرى من تلك الارباب الحافظة لها من صنع الاعلى المتعلقة بالاربعة من الفلكيات وقوله في سورة المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة هذا هو اليوم الالهي الذي هو من ايام الله العلي بالذات وهو ايام السنة السرمدية من ابتداء الازل الى انتهاء الابد يشتمل على سبعة اسبوع وكل اسبوع سبعة ايام من ايام الرب كل يوم الف سنة بحسب الكواكب السبعة لكل منها الف سنة بالانفراد وستة الاف سنة بالاشتراك مع الكواكب الست الباقية فمدة هذه الادوار الكوكبية بحسب ضرب سبعة في مثلها بسبعة واربعين الف سنة مع كيانها كونها لكل يوم وفي كل اسبوع يوم واحد هو يوم الجمعة فيه قيام الخلق عند الله بواسطة تزيد الاستعدادات وظهور الكمالات لدخائر الانسانية المؤدية بهم الى الحشر والنشر لكن القيامة العظمى هي التي وقعت في اليوم الاخر الجمعة في الجمعة الاخيرة لاخر الاسابيع كما في قوله بعثت انا والساعة كهاتين وقد قرب الموعد وازفت الازفة ودنا اشراطها انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن مع كون السموات سبعا شدادا وما لها من فروج كون الجبال رواسي شامخات فوق اتلالها انها سحاب الا ذرات لو حو سبائك كانت قاسية متوجهة نحو الدار الاخرة منقلبة الى مثويها وقوله في النوح والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا وقوله في القيمة فاذا برق البصر وخسف القمر لكن البصر والقمر ذاتين مظلمتين في ذلك العالم وجمع الشمس والقمر فيه لكونه يوم الجمع كما مر وفي المرسلات انما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل اقتت الدنيا نشأتان متحالفتان متضادتان فان الاشياء الحسية منصفة هناك باضداد ما هي منصفة به هنا فالنجوم المضيئة ههنا مطموسة الاضواء هناك والسماء الشديدة البناء ههنا منفرجة ذات ابواب وفروج وظلال هناك والجبال الكثيف صحيل ما يرى منويها وسكونها وعلى هذا القياس غيرها وقوله هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين وقوله في النبأ ويوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا كل فوج من الانس يحشر على صورة اعمالهم ونياتهم كما يرى في موضعه وفتحت السماء بمفاتيح الرحمة والافاضة وهي الحقايق العقلية والصور المفارقة ومنها رفع حجبها بوقوع القيمة وظهور الحقايق فكانت ابوابا للخروج الى دار القدس والنفوذ منها بسلطان القوة العقلية كما قال تعالى فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وسيرت الجبال فكانت سرابا وقوله في النازعات فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة وقوله في عبس فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وقوله في التكوير اذا الشمس كورت اي زالت من كورت العمامة اذا لففتها اي يلف ضوؤها فيذهب انبساطه وانتشاره في الآفاق وهي عبارة عن ازالتها والذهاب بها لانها ما دامت باقية كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف واذا النجوم انكدرت اي زالت كما مر واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت لاحتياجها واذا الوحوش حشرت وهي النفوس الانسانية المصورة في الاخرة بصورة الوحوش لغلبة اخلاق الوحوش عليها واذا البحار سجرت باشتعالها نارا واستيلاء القوة النارية عليها وعلى سائر المواد السفلية بالاحالة الى عالم الاحيلة واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت فان ذلك اليوم يوم بروز الحقايق وكمون الاجساد وهو يوم ظهور انوار الارواح وخفاء ظلام الاشباح فصحائف النفوس فيه منشورة وصورة السماء منسلخة عن حقيقتها المجردة وطبقة الجحيم مسعرة لبروز نيرانها الكامنة اليوم وقوله في الانفطار اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت وقوله في الانشقاق

اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت لبيان صعوق الخلق يوم الخروج وتحققت حقيقتها الموجودة عند الله وفي قوله اذا زلزلت الارض زلزالها
واخرجت الارض اثقالها وقوله في القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فهذه الآيات وغيرها مما تركنا ذكرها مخافة
التطويل يشير الى زوال هذا العالم ودثور صورها الحسية وفنائها وفنائها وعود آثارها الى القيامة لانه يوم ظهور حقائقها وبروز مكامنها واظهار
اسرارها ونشر صحائفها بنفوسها وكشف غطاء اهلها وضمائرها على رؤس الجميع وذلك يوم خروجها من قبورها وهي مقابر تكونها الذي يحوي منه
حركاتها الاستكمالية لتنوءها دار الدنيا التي هي مقبرتها في علم الله تعالى من صور الاكوان الحادثة الموجودة بقاؤها لاحقا في علمه تعالى اي قبل مقابر البدن
بموتها الجسماني وبعد الخروج عند انقضاء مدة مكثها الدنيوي فلكل من الروح والجسد الفلك الغالب ترجع في اما موت الفواكه الاجسام فكما
علمت هي مقابر تكونها الذي يحويه وأما قبور ارواح القلوب فالمأوى النفوس ومرجع الارواح عند ظهور القيامة العظمى وصعق من في السموات والارض
وفنائها الكلي كما قال والى الله ترجع الامور انا لله وانا اليه راجعون وأما الآيات الدالة على ان العالم الديوان والصقع الالهي المشتمل على حقائق
وصورها العلمية الموجودة عند الله تعالى باقية دائم لم يزل ولا يزال لانه من لوازم علمه وهو مع فكثيرة ايضا منها قوله في الانعام وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها
الا هو اشارة الى الصور المفارقة الالهية الموجودة وهي غير المادية بذاتها ولا يعلمها غير الله اما عند المشائين واتباعهم كابي علي وغيره فلكونها اعراضا
قائمة بذات الاول تعالى وأما عند افلاطون والرواقيين فلعدم التفاتها الى ذواتها الكونية وفنائها في الله بالعبودية التامة وبقائها ببقائه وتحققها بالوجود
الحقاني وقوله وما يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وقوله ايضا وما يعزب عن ربك مثقال ذرة وقوله ايضا لا تبديل لكلمات الله وقوله وان من شيء
الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فخزائن وجود الاشياء هي صورها العقلية الموجودة عند الله ازلا وابدا ولكل منها وجود متعدد في عالم
التنزل والمشاعر ونتيجة تلك التعقبات الى صورها الحسية التي في المواد الخارجية كنتيجة معلوماتنا المحفوظة في خزانة الحافظة المعاني الكلية الثابتة
وجودها الكلي العقلي المؤجل بعد ما معبر عنها زيد وقوله في سورة هود ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله وقوله في النمل وما من غائبة في
السماء والارض الا في كتاب مبين وفي القصص له الحمد في الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون وقوله ونزعنا من كل امة شهيدا وفي يس ان كل لما جميع لدينا
محضرون وفي حمعسق ويمحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور وفي الطور ام عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون وفي النجم فلله
الآخرة والاولى ولله ما في السموات وما في الارض وقوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم وفي القمر وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر وقوله في النبأ
يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق وقوله في النازعات يسألونك عن الساعة ايان مرساها فيم
انت من ذكراها الى ربك منتهاها وفي يس فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون وفي الليل وان لنا للآخرة والاولى وفي العلق ان الى ربك الرجعى
الى غير ذلك من الآيات الدالة على وجود الاشياء بحقائقها وصورها الاصلية عند الله وعود الروح لكل مظاهره اليه عند القيامة الكبرى وتحقق الغايات
وحصول الاغراض الكلية واخذ الثمرات ذلك وارتفاع الحجب الكونية وظهور كل شيء على صورته الحقيقية وتميز الحق فيها عن الباطل الكوني بوقوع الفصل القضاء
كما قال كل شيء هالك الا وجهه ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام لزوال التعينات الخلقية والتشخصات الكونية وفناء جهة العبودية في جهة الربوبية كما تفنى
تعين القطرات عند الوصول الى البحر وذوبان الجمد بطلوع شمس الحقيقة بعد ظهور دولة حكم المرتبة الاحدية الوجوبية وانقضاء دول احكام الاسماء واعيانها و
مقتضياتها المتكثرة ومربوباتها المتجددة وقد جاء في الخبر الصحيح ان الحق سبحانه يميت جميع الموجودات حتى الملائكة وملك الموت ثم يعيدها للفصل القضاء بين اهل كل
منزل من الجنة والنار وكما ان وجود التعينات الخلقية انما يكون بالتجليات الذاتية الالهية في مراتب الكثرة وسريان نور الوجود على قوابلها الكونية فكذلك زوالها
بالتجليات الذاتية في مراتب الوحدة وتحقق الذات الاحدية وتعينها العقلية النورية وثبوتها الواجبية لاستهلاك المتعينات الواحدة انها الفرد الاحد الصمد
والغني العزيز المعبود المثني المجيب **المفتاح الثالث عشر** في اثبات عالم الروحانيات وفيه مشاهد **المشهد الاول** في اثبات هذا العالم اعلم ان
من اعظم المطالب القرآنية لان عالم المعاد ومرجع نفوس العباد انما الطاهرة الزكية منها من عقولنا وارواحنا كما اشار اليه عبارة القرآن اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فان الكلم في لسان القرآن عبارة عن الروح لنا المجردة كما قال في حق روح الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وفي قوله
ما نفدت كلمات الله اشارة الى الجواهر النطقية فالطيبات من النفوس للطيبين وهم العقول العليين وأما الانفس الخبيثة المنغمسة في بحر الطبيعة المنكوسة فهي وان كانت
بحسب الاصل وسنخ النوع من عالم الملكوت الا انها بسبب انغماسها في بحر الطبيعة مطموسة اعينها منكوسة رؤوسها محجوبة ارواحها خبيثة صفتها مكبوبة
اشباحها انها اغلقت مغلقة ابوابها عن عالم الجنات مفتوحة منافذها الى ابواب سجون النيران فان الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات ولو ان
عالم الارواح العقلية موجود لم يكن للاجساد والطبائع غاية ونهاية لست اقول لفاعل الهباء وجاعل النور والظلمات غاية في فعله كلا بل هو غاية الغايات
بلا غاية ونهاية النهايات بلا نهاية بل الغاية انما هي لما سواه من ذوي الفقر والحاجة المفتقرة في البلوغ الى الوسائل والوسائط فلكل من المبادئ
المتوسطة غاية في فعله به تستكمل وتتوسل اليه وتحصل لتشبه بعلي لديه وهكذا الى ان ينال روح الوصال ويتخلص من الم الفراق والوبال والهبوط
في هوة النقيصة والامكان وهبوط الافتقار والخسران فالغاية في كل شيء موصلها الى الكمال اللائق بحاله ولو لم يخلق هذا العالم الجسماني الفج والظلمة
الدار والمنبع للالام عظيم خطره اعظم من هذا المحسوس للمحبوس في الحفرة لقصور الجود والفيض دون التمام ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا
من النار ولو لم يكن لكل ذي طبيعة غاية لكان خلق السموات والارض وما بينهما عبثا وهباء ومعطلا وهزلا وهوا وقد نبه الله تعالى على هذه الدقيقة

الجليلة والحكمة العظيمة النبيلة وقوله تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون ثم بعد هذا المقال دليل يعتمد هذا المجال الحجة الشيء الذي
مبنا على إبطال الغايات وجحود الكمالات للطبائع والغايات وإبطال جنابه عن هذا الفعل القاصر بقوله تعالى فتعالى الله الملك الحق أي هو متعال عن هذا
البهتان الصريح والحسبان القبيح المستكر نسبته إلى أدنى الفواعل الذاتية الطبيعية فكيف إلى فاعل الكل الذي يرجع إليه كل شيء ويعود منه إليه كل غائب ومشهود
وغاية مثبت ويحقق أن لكل خلق غاية الخلق والإيجاد انتهاء كل واحد إلى كماله وإذا كل واحد منتهيا إليه هذا مسلك دقيق إنه يحكم به على شيء بالبرهان
الأشرف يحوي المجرد والملك فضلا عن الحيوان والبشر بأن يصل يوما إلى حضرته وينال شيء يوده في نور عظمته وهذا بيت العالم الأعلى ثم الأعلى والمنزل الأشرف إلى
أن ينتهي إلى غاية الكل ونهاية السبل فإن درجات الوجود وطبقات الكون منازل ومراحل إلى الله تعالى إذا الوصول إليه إما في هذا العالم الفاني الحسي المظلم
أو في عالم آخر لا جائز أن يكون في هذا العالم لفقدان ما يجب لمناسبة بين الواصل والموصول إليه أين الجسم الظلماني والرب السبحاني والتصمد لما للتراب
الأرباب فليس إلا للبشر عالم يتميز عن ذاته ولم يخرج عن مبدئه منعا ولم يتطور بالأطوار الكونية ولم يتوارد عليه النشأة الوجودية لا يمكن له العبور إلى عالم الحقيقة
قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون وبوجه آخر نقول إن هذا العالم دار الكسب والعمل لا دار الجزاء والثواب
لأن الموجودات التي فيه من حيث إنها فيه من باب الحركة والاستحالة مشوبة بالقوة والعدم ممنوع بالظلمة والشر والنقص فليس هذا العالم دار الموطن
والمستقر ومنزل الخير والتمام والكمال ومعدن العدل والقسط والنور والسرور فأنا نرى الحقوق غير واصلة فيه إلى مستحقها بل إلى غير أهلها ولا ترى
أكثر أرباب الدنيا الدنية من أصحاب البطالة والجهالة وقد أثروا بالجهلهم وحرامهم زخارفها وحطامها وحشدوا من النساء والبنين والقناطير المقنطرة
من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث فارهين فاكهين في النعم وهم جماعة ضلال فاسقوا أنفسهم فضلا عن بارئهم وخالقهم وزادهم ومنعمهم
ومصورهم وهما صنفان محضهم من أبناء دهماء العامة وأنواد فضلة وعنابة السافلة وترى أفاضل الناس من الأذكياء والأكياس وهم أهل الله في
أجفهم الدنيا أكانوا أكثر أولياء الله قد صلوا على أسباب أصحاب حسين وأحبائه وأنصاره أولا وأعوانهم وهم حزب الله جنوده وأهل الحق ووقوده
عرضة للبليات وغرضا لسهام الآفات والنكبات من القتل والضرب وإباحة الحرم المعظم وسفك الدم المحرم فكيف يكون هذا جزاء المسيء بإساءته والمحسن
بإحسانه على ما أخبر تعالى بقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله هل جزاء الإحسان إلا الإحسان بل هذا الذي تراه وتسمع من الأحوال جزاء المسيء إحسانا و
للمحسن إساءة فثبت أن الجزاء الموعود إنما يكون يوم الدين في دار أخرى غير هذه وأيضا فأي فعل أقبح من أن ملكا من ملوك الأرض يجتهد أن يبني
ويعمر دارا ذات الشوكة والجاه العريض والبناء الرفيع والكرسي الوسيع وإرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد لو اتخذ بستانا على أحسن ما
يكون مثل الجنة التي وعد المتقون تجري فيها الأنهار وغرس فيها الأشجار والأزهار حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وتنوعت أنوارها وتلونت ثم
اشترى عبيدا وإماء وأسكنهم تلك الجنان وأحلهم محل الكرام ويقول لكل واحد منهم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما كلوا وارعوا
أنعامكم فطفقوا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام ويواقع بعضهم بعضا مواقعة الدواب في اليوم فيمكثون في اللذات والنعيم يتربصون من الحيوة
الحيوة البهيمية وطعم فيها فأكثر ما يتجرون في لحم طير مما يشتهون على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين ولهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين فبينما هم كذلك
إذ أتاهم أمر الملك ليلا أو نهارا فجعلهم حصيدا كأن لم تغن بالأمس فأصبح كلهم هشيما تذروه الرياح وأصبحت كالصريم وإذا كان مثل هذا الفعل قبيحا
من الملوك المجازيين فكيف يظن مثل هذا الظن إلا بهم بملك الملوك ذي العرش المجيد فعال لما يريد المنزه فعله عن العبث واللغو والعبث والنقص تعالى عن قول
عما يقول الملحدون علوا كبيرا بل كان الله على كل شيء قديرا وإذا كشف الحجب عن ساق تبارز وانكشف أن إلى ربك يومئذ المساق فلا تطلعونا إلا قليلا تنبيه

المشهد الثاني في الأدلة على وجود المفارقات النورانية وإذا كان إثبات العالم الأخروي من أجل المطالب وأشرفها وأنفسها فلنكتب عليها عدة براهين بتوفيق
العلي الكبير فنقول إن وجود المحسوس من كل نوع يدل على وجود المعقول وأنه لو لم يكن معقول سابق لم يكن محسوس لاحق أصلا ويدل عليه وجوه **الأول**
أن الحقائق العقلية أشرف من الحسية والأشرف أقدم وجودا من الأخس فإن الفاعل المطلق والواهب الحق لا يترك الأشرف فالأشرف ويفعل الأخس
أن قدرته واسعة على كل شيء وعلمه محيط بكل جليل وحقير وبكيفية الترتيب بين الأمور ومكية التفاوت بين كل ظلمة ونور وظل وحرور فيكون وجود
العقليات أسبق من الحسيات **والثاني** أن الواجب من المعقولات والممكن من المحسوسات والواجب قبل الممكن فالمعقول إذن قبل المحسوس **والثالث** الحقائق
الخارجية ما لم يرتسم في الأذهان والعقول أولا لا يمكن تركيب الصور عنها في الوجود الحسي إذ من الجهل والغفلة والغباوة أن يحصل وجود الأشياء وأعيانها بالبناء
كيف يتصور أولا في فكر صورة البناء ويجزئها ثم يضعها في مادة الطين والماء بتمرينها المواد والأعضاء على وفق ذلك المخترع المنشئ كيف يتأتى أن صار
السموات والأرضين أبدع أولا صورة علمه وعنايته في عالم نفسه وحكمة صور الموجودات مثل عالم خلقه وتقديره فبان أن المعقول قبل المحسوس والمعلول
مالذات قبل المعلول بالوسائط والعلات **الرابع** أن المعقول أبسط من المحسوس لأن المحسوس أكثر تركيبا منه والبسيط قبل المركب فالمعقول قبل المحسوس
والخامس أن المعقول أشد تجردا من المحسوس لبراءة الأول عن التقييد بالزمان والمكان وتلبس الثاني بهما وضربه إليهما والمجرد قبل المكتنف **والسادس**
من الغرضيات أن الوجود في المحسوس ممزوج بالعدم لكونه غير خال عن الأعداد والمضادات وكل ما له كثرة بالفعل كالعدد والمعدود أو بالقوة كالمقدار والمتقدر
فوجوده متشابك بالعدم بخلاف الوجود في المعقول فإنه صرف خالص عن العدم أو لغير الحر وظاهر عن الطينة والصرف الخالص عن الشيء قبل المشوب مع وجه
فالمعقول قبل المحسوس **والسابع** أن المعقول تام الوجود ونوعه في شخصه لتجرده عن مادة قابلة للفصل والوصل والمحسوس ناقص الوجود مفتقر

الفاصل

الى عامل يعمله والى حافظ يقيمه ويديم بقاءه ويحفظه والا هو يصير للتفرق والانفصال والانخراق بعد الالتيام والتام قبل الناقص بالشرف
الغاية فالمعقول قبل المحسوس **وفي الثامن** ان كل نوع محسوس متكثر الافراد اذا نظرنا الى ذاته وحقيقته التى بها هو هو وجدناها غير مقتضية لعدد
خاص او وضع خاص او اين معين وشكل ما به يكون المحسوس محسوسًا او صالحًا لان يقع اليه الاشارة الحسية والا لم يوجد شيء من افراده في غير ذلك العدد
او الوضع والاين فحقيقة كل محسوس بما هي حقيقة المحسوس غير محسوسة بل يكاد ان يوجد معقولة ولا شبهة في ان حقيقة كل شيء وذاته اقدم من لوازمه
وعوارضه التى يتوقف عليها نحو وجوده الحسي فالمعقول من كل موجود اقدم من محسوسه **وفي التاسع** ان المعقول محض النور اذ به ينكشف الاشياء ويعلم لكونه
من عالم اللطافة واللباب والمحسوس محض الظلمة اذ يمتنع كون الشيء معلومًا منكشفًا لكونه من عالم الكثافة والقشور والاول قبل الثاني واعتبر هنا
بالمحسوس فان الالطف لا نور قبل الاكثف والقشر لا كذا اولا ترى ان رتبة العناصر الذي هو النار كيف يسبقها وجودًا ويحيط بها مكانًا ما علمنا لنوريته
ولطافته وكذا السماء سبقت الارض كما عرفت لشرفها ونورها ولهذا تقدم ذكر السماء على ذكر الارض تناسبا للوجود اللفظي بالوجود الكوني الطبعي في جميع المواضع
نحو قوله تعالى خلق السموات والارض وكذلك ينبغي في عناية البارئ ورحمته تقديم انحاء الظلمة على النور وتاخير اللب عن القشور ومعاذ الله ان يصير مثله
الاثم مع ان الظلمة من مكمن العدم والنور من معدن الوجود والباري تعالى ينبوع النور والوجود وانما دخل العدم والظلمة في بعض افعاله التابعة عن جهة الآفات
والجود وصف لفعاله على حسب الغرض اللاحق والقصد الثاني ولذلك وقع الشر في بعض حواشي الوجود وفي صفة فعل العالم الكريم والجود في اوائل المصنوعات
ومبادئها وغاياتها وما بالذات يسبق ما بالعرض فالمعقول النوري قبل المحسوس الظلي الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اي يخرج النفوس الانسانية العزاة
بافاضة الحقائق العلمية عليها وذاتهم من ظلمات عالم المحسوس الى نور عالم المعقول وذكر الظلمة بالجمع للتكثر والنور بالافراد والتوحيد في جميع مواضع
القرآن دال على ان المحسوس من عالم الكثرة والمعقول من عالم الوحدة والواحد قبل الكثير بالضرورة فالمعقول قبل المحسوس **وفي العاشر** ان ادراك الحواس
لا يتم الا بالعقل والعقل لا يحتاج الى شيء من الاحساس ونسبة الادراك الى الادراك كنسبة المدرك الى المدرك فهذا انما يدل على ان المحسوس لا يتم وجوده الا
بوجود المعقول مع استغنائه عن ذلك بل وجود المحسوس لا يتم وجوده الا بوجود منطوي في وجود المعقول انطواء الحس في العقل الا ترى ان صورة المحسوس الى
وجودها في المادة اذا فرض تجردها عن المادة واستقلالها في الوجود صارت معقولة فاذ تبين بما تمهد علم ان المعقول غني الوجود والمحسوس مفتاقه
والمفتقر لكونه محتاجا الى المستغنى كان المستغنى اقدم من المفتقر فالمعقول اسبق وجودا من المحسوس فهذه عشرة كاملة من الدلائل والحجج القاطعة الساطعة على
في مضيا الوجود ومبدا منبع الخير والجود فقد سبق كرام افراس العقول اما جر المحسوس واما الدلائل النقلية فاقوله تعالى فالسابقات سبقا اي العقول
السابقة على جميع الممكنات فالمدبرات امرا اي النفوس المدبرة للاجرام الفلكية فدلت الاية على هذين النوعين من الموجودات الشريفة وقوله خلق الارواح
قبل الاجساد بالفي عام وقوله اول ما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اعظم منك بك آخذ وبك
اعطي وبك امنع وهذا الحديث مما يطول شرحه وما يدرك احد معنى هذا الاقبال والادبار من العقل الا الله والراسخون في العلم ومما يدل على وجود
العقل بل عقل الانسان قوله تعالى وينشئكم فيما لا تعلمون وقوله والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون وقوله وما يعلم جنود ربك
الا هو فلولا عقل ثم عاقل محسوس ثم حس ثم عقل ثم عاقل فان الى ربك المنتهى والى ربك الرجعى ثم اظهر المحسوسات عند الحس الاجرام الافقية ومنها الحركة
والمتحركات الفلكية لكل لها جهة ملكوتية دالة على كونها عقولا لها المحركة اياها اما على سبيل التشويق واما فان الحركة الدورية الفلكية دالة على ان
مبداها نفس حية ناطقة فالمتحركة عقليا وان محركها ليس حيوانية لاجل غرض حيواني شهوي او غضبي بل نطقي وليس لها غرض امر مطلوب ولا
مقصد سفلي بل غرضها علوي عقلي كما سيجئ بيانه ثم ان الايات الدالة على ان الافلاك والكواكب احياء ناطقة في الكتاب والسنة كثيرة فهي ايضا مما
افترنا طفه خير عاقلة منطقة بحجة من جحدها من اهل الجدل والعناد واللجاج حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد اي عذاب اشد
ان يحجبوا عن رؤية آيات ربهم ومصابيح طريقه واعلام سبيله من البراهين الواضحة التي هي طريقة اهل الاعتبار الاحسان بحيث فيه قوله فنا الله كانهم
برهة على اشارة اليه الحديث المشهور عن النبي عند استكشاف جبرئيل عن احوال هؤلاء بقوله الذين سبقوا الخلق وهم اساطين العلماء والعرفاء
وسلاطين الحكمة والبرهان وقد انكشف لهم عند تجردهم عن نواسيت الابدان وميلهم الى الله الواجب تعالى الدائم ان وجود موجود شريف عقلية صورية
نورية فوق عالم الاجساد وعالم النفوس وقد شاهدها جمع من اساطين الحكمة المقتبسين انوار علمهم من مشكوة النبوة مثل الكبراء الاقدمين والمورخين
احكما طريقته واحيينا حكمة بناها بيد الله وتوفيقه والمتأخرة تعليمه من اثبات جوهر عقلي ومثال الملكوت قائم بين يدي الله لكل نوع جسماني
ظلمة معوجة وواسطة خلقه وايجاده وحافظ بقائه وابلاده وقد ذكرنا البراهين على هذا المقصد الشريف في الشواهد الربوبية قال تعالى وان من شيء
الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقال وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا اشارة الى كثرة الملائكة العقلية الذين هم وسائط رحمته
وجوده المستغرقون في بحار انوار وجوده وهم مفاتيح غيبه علمه لقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وعلى الجملة عالم الاجرام وعالم النفوس
تحت تصرف العقول وفي ايديهم تدبيرها وايجادها بل كلا العالمين مثلا شيء مضمحل في بحر انوارها مقهور مطوي في قهر اصولها واثارها كما قال تعالى
والسماء بنيناها بايد وهذا في حق الاجرام العالية واما في شأن الصور الهيولانية للكائنات البالية فقال تعالى اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما
فهم لها مالكون فدلت الايتان بصريحهما على ان السماء مبنية بالايدي التي هي العقول وما زعم الظاهريون من اهل التفسير ان الايد ههنا بمعنى القوة

لا هيولى لها لانها ثابتة على ما ذكرناه من التحقيق لان اليد عبارة عن نائب الافاضة للخير على الغير سواء كان عضواً محسوساً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً او قوة عقلية
بل هما كما يقال الوزير يد السلطان اي واسطة يفيض على من سواه واليد بمعنى العضو المركب المادي الجامد لعقل الفاسد فحق الله تعالى غير سائغ وبمعنى
الجوهر الشريف النوراني فحاشاه فيحتمل ان يعني بها العقول كانها الشرع ملكاً مقرباً فان احد تسميتها بالقوة فلا مشاحة في العبارة بعد الاتفاق على تحقق المعنى
لان معنى العقل ومعنى القوة واحد وهو واسطة الانعام على النبات والحيوان كما في قوله تعالى مما عملت ايدينا انعاماً اذ هي معمولة ايدي الله تعالى وقال ايضاً منبهاً
على ان عالم الانفس تحت تصرف العقول سبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وقال ايضاً قل من بيده ملكوت كل شيء وملكوت الاشياء التي هي الروحانية لا سيما
الجسمانية كما ورد في دعوات الانبياء النبي لكل شيء ملكاً والملك الجوهر الحاصل في كل نوع طبيعي والقشر هو الامر الدائر الزائل واللب الحاصل الباقي
بان يعذب به القلوب والجنان في نار الجنان والقشر يحرق في اتون جهنم مع الحجارة بالنار المذهبة التي وقودها الناس والحجارة فهذه الاية اشارة الى ان
عالم النفوس مقهور تحت ايدي العقول وقال في عالم الاجرام تبارك الذي بيده الملك وانظر الى دقيق من علي اعجاز الوحي الالهي وهي ان الملكوت لما
كان اشرف من الملك فلاجرم ذكر الاول بلفظ سبحان والثاني بلفظ تبارك لان كلمة التسبيح تنزيه وتقديس عما لا ينبغي واجلال واعظام كما ينبغي واما
التبارك فمأخوذ من البركة وهو الخير الكثير ولا شك ان حق الاجرام بعد العقول والنفوس التي حصل فيها التمام والاكتفاء من الخير الكثير ومزيد الافاضة
الملك جميع عالم الاجسام وهي تحت عالم الارواح الذي هو الملكوت الاعلى والاسفل اعني العقول والنفوس لقوله يد الله فوق ايديهم وبعدهما
بان يسوماً بالانفاق وبعدهما في لوح الابدي العماني بان الله من القوى والنفوس المشار اليها في قوله مما عملت ايدينا انعاماً ويقال تعالى تقدس عن
ان يكون جوارح جسمانية وكذا القلم واللوح وكتابه نازلاً يليق بذلك وصفاً وبه يكون هو العقل والنفس كلتا يدي الرحمن لانهما من ناحية القدس
الالهية القوة الواجبية ولذلك قال والسموات مطويات بيمينه واما اهل الشمال فهم في ناحية الاشياء والجسمانيات التي فيها ضعف الوجود ونقص الا
ان العقل اقوى من النفس ان الروح النافخ البدا اقوى من جوهر المخطط وانا له وان يخط دونه في مكان يحتوي مقام التشبيه ان يحصر ويحد عليه في
مكان يضيق من مقام التعطيل حتى لا تعتقد تحقيق هذه الاشياء التي نطق بها القرآن والخبر وكلام الائمة والاولياء فيهم يعلك سبيل الصراط المستقيم
حتى لا يسلك غالياً ولا يلحقك مقصر ولو تحققت بصيرتك الى فهم لعلمت كتاب صور الانسانية المخلوقة على صورة الرحمن لشاهدت هذه الكرامات الالهية في نحو
وجوده فان يده الباسطة الى عالم الجود الالهي روحانية كما كان اليد ايضاً الموسى وصفاً فان الذات لما كانت من عالم الروحانيين فكذا اجزاؤه واصنافها
بجزء منها العلي المقرب وجزء منها العلي المشرقي كلاهما روحانيين وكذا قلمه ولوحه وهو عقله البسيط الاجمالي الذي هو مبدأ تفاصيل العلوم النفسانية
وكذا لوحه ووجهه اعني نفسه الناطقة المنفعلة عن العقل الفعال المنقوشة بصور العلوم المفصلة الزمانية ومن هذا العقل كتابه المقروء يوم القيامة
في هذا اليوم لانه من عالم الغيب هذا عالم الشهادة ولهذا قال اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً وذلك الكتاب اما من كتابة الحق الالهي فيه ان كان
المكتوب فيه المعارف الالهية والحقائق الايمانية اولئك كتب في قلوبهم الايمان واما من كتابة الشيطان ان كان المكتوب فيها الكذب والبهتان كالجهالات
والجهالات المعطلة والاماني الكاذبة ومثل هذه الكتب يستحق ان يحرق بالنار ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين ويل يومئذ للمكذبين المشهد

الثالث في ان العوالم وهو عالم الامر وعالم العقول الصرفة فاول العوالم عالم العقل فاول ما ينبغي منه ما هو في غاية العظمة والجلال والاشراق لا يمكن في
الممكنات اشرف منه واعظم بل لا امكان في نفس الامر لانه احتجب ظلمة امكانه تحت سطوع انوار الاول اذ خفي ظل هيئته تحت ضياء الكبرياء وهو اول الصوادر
وثاني الصادرات كانه شمس عالم العقول من حيث ان انوار العقول واضواء النفوس تشعل من نوره وتطرات من بحره وهو خليفة الله ومثاله في عالم العقل
وهذه الشمس الحسية مثاله في عالم الحس لقوله تعالى ولله المثل الاعلى في السموات ولقوله تعالى لو كان فيهما لاسم ظاهر الكائنات تعبدون من دون الله ويسمى عقل
الكل والعنصر الاول عند الفلاسفة وفي لغة الفهلوية من الحكماء المحققين صدوا الفول لفظاً لعالم يعنون به هؤلاء لا غير فيها عالم العقل اذ الكل
لما كان منه فكان كله هو وهو كله واذ كان هذا حقاً واحداً من المكان مع انه وحيد عيره فما ظنك بهويته بوحدته بوحدة احدية فلهذا اطلقوا عليه اسم
المبدع الوجود الا الله تعالى لان كل شيء هالك الا وجهه هو امام الموجودات في قوله وكل شيء احصيناه في امام مبين وهو ام الكتاب في قوله ومنه ام الكتاب
وهو العلي الحكيم وقوله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وهو الحقيقة المحمدية لاشتمالها على جميع المحامد التي يحمد بها الحق تعالى كما في قوله فاحمده بمحامد لم اعرفها
الان وذلك لان ظهورها عليه وتحققها به موقوف على قيام الساعة فانه ما دام في عالم النشأة لم يتحقق بها كما هو حقه ولذلك قال اول ما خلق الله نوري واياه
الاولياء عني بقوله اول ما خلق الله العقل وبقوله اول ما خلق الله جوهره فنظر اليها بعين الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء ثم الحديث فهذه الالقاب كلها للعقل ولكن بحسب اعتبارات
واوصاف من حيث انه مدرك للاشياء عقل ومن حيث انه منقوش بنقش ما في القلم اسمه لوح محفوظ اي عن التغيير والتبديل وحافظ يحفظ جميع ما فيه ومن حيث انه
ناقش العلوم على الواح الارواح الفلكية والعنصرية قلم ومن جهة انه غاية الممكنات وكمالها وخاتم النشأت وتمامها هو الروح المحمدية ونوره ومن جهة
انه قائم الذات بريء عن الحوامل المادية جوهر مخلوق من ضوء الواجب سائر العقول ومن ظلمة الامكان في جرم النفوس ومن ظلمة الحدث في جميع الاجسام كما
نطق به الحديث في القرآن وذلك في صفة وما امرنا الا واحدة ومع وحدته كل الموجود اوتد في مقام على ان العقل جميع الاشياء فالعقل نور هو
يمين الرحمن في قوله والسموات مطويات بيمينه وفي الحديث عنه يمين الرحمن ملأ سخاء اي مليئة فياضة بالذات هو مظهر اسم الله الاعظم وسائر العقول والنفوس حروفه
وهي كلمات الله الغير النافدة واضعافها الاعيان الامكانية اللازمة لها وهو المشار اليها في قوله تعالى بيدك الخير وتدبير روح القدس اذ عالم القدس كله

منه وهو عرش اقصا العظيم المجيد الكريم وهو الذي استوى الرحمن عليه وهو العرش الذي كان على الماء قبل خلق السموات والارضين بحسب العقل ولما كان هو
مع السموات المطوية هاهنا بسطوة العلى فالاجرام العقل الاخر وتبسط المطوية بها ببسطه الارض يوم القيمة هذا وانكان اليوم كذا للمستبصر الا انه مطوي على الكل
يوم التلاق يوم هم بارزون برقه وحجابية من ظلمات برازخ الهياكل الى هذا العالم الملكوت فمن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا وافاد البلا
مكفوف البصر فاذا فتحت بصيرته مستبصرا الى وجه الشمس بحيث الشمس قد طلعت الآن وهو لا يبصر ان الشمس فاذا تقطّ لعنه ولكن بالنظرة الاولى تدرك واكمل نور الهدى
ومنه البرية من البرازخ هو الشمس اموتا انه بالموت يقع البروز الى الله تعالى لقوله وبرزوا لله جميعا وقوله تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى لان كل من مات فقد قامت قيامته وحجابه
ساقط عنه الذي عند هنا بقي له فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فالبصر مواهب لا زال كذا كما في قوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن
خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ولكن هذا التفاوت من جهة تفاوت القوابل وتخالف الاستعدادات الذاتية والمكتسبة لا لفضول في ذات الفاعل
شمائل الكبرياء والعظمة فهو اشرقت من بروج الجبروت وانبت اشعة منها على كل ابواب اسباب تارة من بعضها طيب الشفاء ومن بعضها نفس الشقاوة فاد
لقوم ذكاء وفطنة ولآخرين بلادة وغباوة بلا افتنة وتجلى بياض يمنه الاسلام وسود بلدة الكفر فما ترى في خلق الرحمن من تفاوت بل التفاوت في الوجوه
من بحر الكرامة والجود فيقوم واحد لكن الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ومكامن كمكامن الجلاد والاسرار مبين من كل واحد السعر بعد ان يميز
الناد بين المغشوش والصافي كما قال ليميز الله الخبيث من الطيب كما كان كامنا ويظهر باطنا ويومئذ تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد
القهار هذا العقل يسمى عالم الوجود ويقتبس من شيد الجود كما يقتبس القبيح من شمس انهار والاشعة من الانوار والحرارة من ضوء النار **المشهد الرابع** في
العوالم وهو عالم المدبرات النفسانية العالم الثاني عالم النفس فاول باب يفتح من بحر الجبروت الى هذا العالم هو الذي يسمى نفس الكل والروح الامين واللوح
المحفوظ والكتاب المبين وهو الماء الذي كان عليه عرش الرحمن وهو الماء المذكور في قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون اذ هي عين الحيوة السارية
في عالم الاجسام السارية الى سوافل الاجرام وهو المذكور في قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة اذ كل النفوس منها استعدادها لقبول الكمالات لا ذواتها
ومن مواهب الكل لانها منبع الالهام كما ان منبع الوحي من عطايا العقل الكل لان الوحي اشرف واشرق من الالهام وان اشتركا في الاعلام الباطني وكذا المنامات
الصادقة من فيضها وهو الماء المذكور في قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها في تفسير بعض العلم وفي تفسير بعض الحكماء الفيض
الجود وكلاهما واحد وفي تفسير بعض القراء القرآن الكلام قوله فسالت اودية بقدرها اي النفس الجزئية بقبلها من ذلك الفيض النازل من عند
نفس الكل بحسب استعداداتها ثم ذلك الفيض الساري كالماء الجاري لكل محروم وسائل في اودية فلعب بعض النفوس شكوكا وشبها فيها القرآن
فتنبأ وابتلى مثل زبد البحر الطافي على وجه الماء وقد يعتقد بعضها حججا وبراهين قاطعة ساطعة وهو الزلال الصافي فاذا زبد الغافلين والزلال الواقفين
بالهداية تجارى فيرجع بحسب صفاء الروح وكدورتها كما ذكر في مقامها **فصل** العالم الثالث عالم الجسم فاول باب يفتح من بحر النور العظمي هو الفلك
والجرم الاعلى ويسمى محدد الجهات اذ به تتعين الحدود والجهات المكانية كالفوق والتحت وبحركته تحدد الجهات الزمانية كالمضي والاستقبال وهو العرش المستوي
لنفس الكل كما ان العرش المستوي لعقل الكل وهو عرش الرحمن ويسمى جسمه جسم الكل كما ان نفسه نفس الكل وعقله عقل الكل اذ هو المعد بحركته الدورية
لجميع الاجسام الجزئية لقبول الحيوة والحس ومن خاصية هذا الجسم ان لا مكان له بل هو كل المكان ولا يلزمه زمان بل هو الفاعل للزمان بحركته فهذا شرح كليات
العوالم الثلثة وقد اطبق الحكماء على وجود هذه العوالم الثلثة لا نزاع فيها انما الخلاف في وجود عالم مقداري غير مادي مشتمل على صور معلقة لا
شرقية ولا غربية بل متوسطة بين العالمين وواسطة بين الاقليمين اي اقليم الروحانيات واقليم الجسمانيات لانه خط فاصل بين الضوء والظل كالشفق
بين الليل والنهار وقد تكلمنا على اثباته وبرهنا على وجوده العيني وعالمه بعينه عالم النفوس الحيوانية الخيالية فلا نزيد به عالم اخر كما حققناه اذ
الناطقة ذات جنبين وجه عقلي ووجه حيواني وكل من هذه العوالم الثلثة فطرات لشيء من بحر منبع الجود المطلق والمعبود الحق فالحمد الحقيقي هو المنعم على
الخلق بالاستقلال واذا لا منعم سواه فاليه يرجع عواقب الثناء وله المحامد كلها والوسائط معدات لا مؤثرات وانما خص الاضافة بالربوبية الى العوالم
دون الالهية الملكية وغيرها من الصفات العظمى لعظم الهيبة وتعظيم السلطانية لان اقل مراتب الله برابهيته واما سرّ ابتداء العناصر بعدها تسمية العوالم
العقول وهو العقل الاول الفعال الاخير اليه الاشارة بقوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها اذ بافاضة نوره تخرج النفوس الانسانية من القوة الى
الفعل في باب العقل والمعقول وهو الذي قال سيد حكماء العرب امير المؤمنين ان لله تعالى ملكا سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان اي كل فيض
فيضانه وجه له ولكل فيض صورا ونزل على المواد سبحانه تعالى والتقييد بهذا العدد كانه اشارة الى سلب الحصر الصور في البدن
قال تعالى علمه شديد القوى ويسبح كل واحدة منها عبارة عن تنزيهها على حقائقها خالقها وموجدها كما قال وان من شيء الا يسبح بحمده ومن هذا الملك
المقرب يفيض الصور والنفوس النواطق على مواد هذا العالم وابدانها وهذا الاعتبار يسمى روح القدس والروح الامر في قوله تعالى قل الروح من
ربي وفي قوله تعالى يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده وفي قوله تعالى انا اوحينا اليك روحا من امرنا وهو الروح الذي اضيف في الكتاب الالهي
بنفسه الى ونفخت فيه من روحي وهو المعلم الشديد القوى والمؤيد للانبياء والاولياء بالقاء الوحي اليهم والالهام هو الرسول الكريم
المعلم العظيم في قوله انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وهو جبرئيل على لسان الشريعة النازل على قلوب
على قدر استعدادهم وصفاتهم ونقائهم فللرسل بالكتاب المبين وللانبياء بالوحي وشرع المسالك والمناسك وللاولياء بالالهام وللمؤمنين بالصدق

الغرابة والترتيب وعلى الجملة كل ما يجري في عالمنا هذا من الذوات والصفات والافعال فهو لازم لذلك الحق الاول بواسطة انه هو قلم الحق الاول اذ به نقوش الالواح تكتب اعمالنا بقبضة بسطه في صحايف نفوسنا بطيه ونشره وازمنة اجالنا بحله وربطه اذ هو قبضة الرحمن والارض جميعا بيده وتحت تصرفه وكذا تكتب ونثبت صورنا في موادنا النطفية منقوشة وفي بطن الاشكال على بسط الهيولى مفرشة هو الذي علم القران في الايمان لقوله تعالى اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم **المشهد الخامس** في التام وفوق التام والناقص المستكفي اعلم ان الانوار المجردة القاهرة القاطنين في حظيرة عالم القدس اعني العقول الفعالة هي كلمات الله التامات لان التام هو الذي يوجد له كل ما يمكن له في اول الكون وبحسب الفطرة الاولى من غير انتظار وفوق التام هو الذي يفضل من وجوده وجود غيره ويفيض على غيره ما فضل من كماله وهو واجب الوجود والناقص ما يحتاج غيره في كماله الاول ولا يوجد له في اول الفطرة ما يستكمل به والمستكفي هو الناقص الذي لا يحتاج في تمامه وكماله الى امر مباين عنه خارج عن ذاته الذاتية ومقوماته كالنفوس الفلكية المستكفية في خروجها عن ما بالقوة الى الفعل في حركاتها الشوقية بمبادئها الذاتية العقلية وكنفوس الانبياء عليهم السلام فانهم ما احتاجوا في تكميل نفوسهم القدسية الى معلم خارج بشري بل يكاد زيت نفوسهم الناطقة يضيء ولو لم تمسسه نار التعليم البشري لغاية لطافته وذكائه فالعقول المقدسة عن الاجرام هي كلمات الله التامات العليا والنفوس المدبرة للسماويات هي كلماته الوسطى والنفوس السفلية هي كلماته السفلى وكثيرا ما كان يقول شارع العرب والعجم اعوذ بكلمات الله التامات كلها اشارة الى العقول الكاملة التامة التي اعطي لها جميع كمالاتها اللائقة بها في اول الابداع بخلاف النفوس والاجرام فالاجرام نواقص ابدا والنفوس مستكفيات بعضها متوسطا بعضها في الكمال او العلو والاستفالة وبعضها ناقصات مستحيلا لكانت كالاجرام وهذه المراتب الثلث يستفاد من قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون وهي كالانوار المحسوسة في عالم الاجسام وهي الشمس والقمر والنجوم فان هذه الانوار المحسوسة ظلال لتلك الانوار وطلسمات لتلك الصور فالشمس مثال للعقل والقمر مثال النفس الفلكية والنجوم امثلة للنفوس الارضية المختلفة بالصغر والكبر والاشراق والجلاء والنور والبهاء واذ قد تلوت قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فتفطن ان المراد من السموات والارض كل الجسمانيات وتدبر في ان ملكوت عالم الاجسام ارواحها كالعقول والنفوس علمت ان الخليل كان في عالم الروحانيات لا في عالم الجسمانيات كما زعمت العامة من الناس الذين ليس لهم من العلم الظاهر الا الاسم والرسم فضلا عن العلوم الحقيقية الباطنية ان سيره كان في عالم الاجساد وكان في حال السير هذا غير عارف بربه وهذا زعم الغباوة وبصيرة عوراء جاهلة سيفطنوا لقوله تعالى على ما حكى الله تعالى عنه لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فان قوله هذا دال على انه كان قبل هذه الحال عارفا بربه مقبلا عليه بقلبه انما اشتبه عليه رب عالم الملكوت فانه لما رأى في سيره الباطني تلك الانوار المختلفة بالغلبة في الاشراق والانارة والابراق في السنا والضياء والسلطنة والكبرياء اختلاف الشمس والقمر والكواكب بالصغر والكبر وهو متحير وعن حاله متغير وتغشيه نور وجلال الحضرة واشراق كمال العزة فبادر الى مثال الكواكب الذي هو الروح الاول من العالم الاكبر لعالم القدس واقرب ربوبيته فلما تفكر وخاض في بحر ماهية المطلع على سر هويته غابت عينه ليقين افول امكانه ونزول الحدث من مرتبة الى ما هو اعلى افراده مثال القمر الذي هو العقل الكلي فرأها ذات عزة وعظمة واشراق وابراق فوق ما للاول اسرع ابتهج الى الافراد بربوبيته وفي كل هذه المقامات من منزلة الافراد بالربوبية ادنى من مرتبة الالهية ودليلا على جزمه بانه ما كان الاها له قطعا بل شكا منه بانه هل يصلح لكونه ربا ام لا وهكذا درجة درجة كان يرتقي مما هو ادون وادنى الى ما هو اشرف واعلى على ما اشار اليه سيدنا ومولينا الى مثل هذه الحالة في منزلة زمان شهوده وعرفانه بقوله انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم سبعين مرة سمي الحالة التي حجب الفكرة عن الوصول الى المقصود غينا وهو من الحالة التي هي للاولياء المسماة غينا في الكافة واطلق على ما اشار اليه بعض السالكين انه يكون فوق واسوغ غمامة وقد سمعت ان النبي قبل بعثته كان فوق واسع سحابة ذاهبة مع بيانه ذهب ليمنع حرارة الشمس منزلة هي سحابة ظلمة البشرية الناشية من القوى الطبيعية قبل ان ينعبث فانه من اشراق شمس الحقيقة عليه من حجاب الملكوت واغلظ والنقب وكثفها انما للمحجوبين المردودين المستوجبين لشاني الغرار وهما في قوله تعالى اعلاما لحال الكفرة والمنافقين الغافلين عن امر دينهم ورسلهم وهم اهل القرية الظالم اهلها كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون الى ان جاوز عالم الامكان وصاح من سكر الحيرة او جذبة العزة استغفر وندم على ما بدأ فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين نفى الشرك عن نفسه مدلا على انه كان قبل توجهه الى كعبة الجلال وقبلة الكمال نور الانوار العقلية ومفيض الاثار الوجودية مشركا في قوله هذا ربي لكن هذا الشرك الاشتباه الواقع في سير عالم الملكوت اشرف من توحيد القاطنين في عالم الناسوت فان مثل هذا التوحيد لا ينكره احد ولا يختلف فيه اثنان من الانس والجان ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فالعقول والاجرام والاجسام السماوية والارضية والشجرة العقربية كيف يكون جسما والا لكان خالقا لنفسه في معرفة الذات البديع للعالم الرفيع غير مبني للعقول فطري للارواح والنفوس فضلا عن افاضل الرسل عليهم السلام وكثيرا ما يقع للسالك عند غلبة القوى وذكاء نار البصيرة مثل هذا الاشتباه كما في قول ابي يزيد عند سكره وانطماس بحر نور الجلال وقطع نظره والتفاته عن نفسه سبحاني ما اعظم شاني وقول غيره ليس في جبتي سوى الله تعالى اما قول الحلاج انا الحق عند استغراقه في نور الزجاج وشغفه فتصل البشرية ورفعه من البال الا ان سوء منطوقه ولا يدري ما يبدو ولا يفترقان ... في سبيل الاولياء انما كانوا هذا كله عند كشفهم عن كيفية النفس الناطقة الكونية التي هي باب من ابواب عالم الملكوت ووقوفهم على اسرارها واثارها حتى شهودها بالحق الاول اذ هي مخلوقة على صورة الرحمن وهذه الحالة تسمى بلسان الحقيقة الفناء في التوحيد وبلسان المجاز اتحادا ومن هذا المقام زلت اقدام الحلولية والنصارى وضلت افكارهم

وانهاهم فضا واحباء وتراهم سكارى ولكن عذاب الله شديد بحيث تقوا على بعض اثار النفس المسبحة اذ عنوان الالهية فعقلوا عن معرفة مهية فمن تاب عن هذا المقام ورجع عن هذا الكلام فهو الموحد المعتقد اعتقادا في يزيد المؤمن الموقن ابقان الحسين الحلاج من امر استكبر عليه اصرارا لميس على ابائه عن سجوده والخروج عن امر معبوده فهو الملحد المعتقد اعتقاد فرعون ونمرود حيث قال انا ربكم الاعلى وما رجع عن مقالته ولا تغير عن حاله وهيهنا سر فرقيقه اخرى وهو ان الخليل عليه السلام بدا في سيره باصغر الانوار الملكوتية التى مثاله الكوكب وهو نفسه الناطقة او الروح الاخير ثم باوسط الانوار الذى مثاله القمر وهو النفس الكلية ثم باعظم الانوار الذى مثاله الشمس وهو العقل الكلى وهذا الترتيب السلوكى والنسك الخليلى خلاف الترتيب الكائن فى الوجود العينى فان اول ما خلق الله العقل الكلى ثم النفس الكلية ثم النفوس الجزئية مترتبا على كيفية سير السلاك وترتيب حركة النساك فان الترتيب الصعودى الرجوعى الذى خروج من الفطرة الاولى والترتيب العروجى الصعودى الشهودى رجوع الى الفطرة الاصلية فالقوسان متضادتان سيعطف اخرها على اولها وينعكس نهايتها الى بدايتها فطريق السير للعقول البشرية الهيولانية هو التدرج من الاصغر الى الاكبر والترقى من الاضعف الى الاقوى لان الانسان لكونه مخلوقا من العناصر والاركان فى غاية النقصان فى بداية الامر وخلق الانسان ضعيفا روحا وبدنا ضعيفا فى ابصار الخفافيش بالنسبة الى جمال الشمس بل عن ادراك جمال كبرياء الجلال فاذا ابتدأ بالاقوى تلاشى ونظر وقع فى بحر الحرق والعشق والى مثل السلوك الخليلى والنسك الابراهيمى اخبر المعلم الصالح والحكيم الالهى والفيلسوف الربانى افلاطون العظيم عن نفسه حين سئل عن وصوله الى ما ذا فقال انى علمت ثلث سموات سماء الطبيعة وسماء النفس وسماء العقل فاردت العروج الى ما فوقها فجذبتنى الطبيعة المشوشة التى هى حبل الطول المانع بينه وبين محبوبه فانجذبت اليها واذا انى العقل ان ليس هيهنا مسلك فى العجز الا من التوانى لان الانسان فى حد العجز وهذا العجز غاية معرفته كما قيل العجز عن درك الادراك ادراك شعر ارى بما ولى عطش شديد ولكن لا سبيل الى الورود فهذه المراتب الثلث المحكية عن العظيم الحكيم والعارف الشريف الكامل الا ما حكى الله تعالى عن خليله السالك فى ملكوت السموات والارض عند قطع المنازل والمراحل حتى اعترف بعجز نفسه بعده فقال انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض وهل الكواكب الا سماء الطبيعة والحس والقمر سماء النفس والشمس سماء العقل فهذا مبلغ الناس كلها منازل على صراط الدين المبين فرقيقة اخرى نظيرهذا التدرج والسلوك الشهودى والنسك العقلى الصعودى ما وقع لنبينا صاحب المقام الجمعى بعد ان سلك مراحل الكونين ثم سير الى الله تعالى وشرع فى سيره فى الله حيث قال فى سجوده وخضوعه لمعبوده اعوذ بعفوك من عقابك اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك فالاول اشارة الى توحيد الافعال والثانى الى توحيد الصفات والثالث الى توحيد الذات وفى هذا المقام هلك جميع الاغيار ولم يبق فى الوجود الا الواحد القهار فلا اضافة ولا نسبة ولا شيء ولا يشير عليه الا ذاته على ذاته فلذلك عقب ذلك الكلام بقوله لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على ذاتك لان الصفات ايضا مستهلكة كالافعال فى الذات فلا يمكن الثناء على شيء الاعلى الذات الاحدية دون الصفة والفعل لاستهلاكهما واضمحلالهما تحت هوية الاحدية الذاتية فانظر الى تفاوت المراتب فى السلوك الواقع من موسى بن عمران وخليل الرحمن وحبيب الله المبعوث على الانس والجان صلوات الله عليهم **المشهد السادس** فى نبذ من احوال الجواهر الملكوتية هذه الجواهر الزواهر الشريفة المسماة عقولا ونفوسا وغيرها لما كانت بحسب حقايقها وماهياتها عرية عن المواد بريئة عن القوة والاستعداد وجب ان يكون احوالها سيما العقول خلاف احكام الماديات الواقعة فى عالم الحركات والانفعالات الحكم الاول انها غير زمانية ولا مكانية وليس لها مع قطع النظر عن مبدأها وجاعلها الا العدم واما وجودها فهو من انوار المعبود وآثار مبدعها القيوم وليس لها تجدد وانقضاء اذ ليس عند ربك صباح ولا مساء ولو كان كل موجود ثابتا فى زمان لكان للزمان زمان آخر فلزم هيهنا ازمنة لا نهاية لها وهذا بديهى البطلان الحكم الثانى انها سيما العقول ابدية غير قابلة للفساد لانها ليست من العالم بل هى حجابات لعند الله ولان حدوث عدمها كحدوث وجودها لو فرض مفتقر الى مادة لان كل ما فيه قوة ان يبطل وفعل ان يبقى ففيه قوة ان يبقى ايضا فيتركب ذاته من جهتى القوة والفعل معا الحكم الثالث ان تفاوت هويات العقلية والاينيات النورية تفاوت بحسب الشدة والاضعف مع اتفاق الجميع فى الحقيقة الوجودية اذ الوجود بما هو حقيقة بسيطة نورية خارجية لا يعرضها الكلية والنوعية والجنسية وغيرها من المعقولات الثانوية والمفهومات المنطقية اذ ليس للوجود صورة ذهنية والا لكان للوجود وجود او مهية وهذا محال وقد اشرنا سابقا الى ان المفارقات كلها وجودات لا جنس لها ولا فصل لكونها بسيطة الحقيقة وكل نوع يتكثر افراده لا بد ان يكون متعلق الوجود بالمادة وعوارضها فما لا مادة له لا شريك له فى نوع فكل ما وجوده وجود مفارق ينحصر نوعه فى شخصه واعلم ان الارواح البشرية والحيوانية بالنسبة الى ارواح الملائكة واملاك الافلاك بل ملائكتها وارواحها كاجسامها بالاضافة الى اجسام الافلاك ولو اضيف الذباب معنى الملائكة الرابعة هذه الارواح الجزئية كسراج اقتبس من نار عظيمة طبقت العالم وتلك النار العظيمة هى الروح الاعظم من ارواح العالم وللاولى الملائكة ترتيب فكل واحد منفرد بمرتبة ولا يجتمع فى مرتبة واحدة اثنان وشرح هذا طويل بخلاف الارواح البشرية المتكثرة حسب تكثر الابدان مع اتحاد النوع والرتبة والاصل واما الملائكة فكل واحد نوع برأسه وقد اشار القرآن الى هذا المعنى فى غير موضع نحو قوله تعالى حكاية عن الملائكة وما منا الا له مقام معلوم اى كل واحد منا لا يتجاوز عن مقامنا المعلوم لنا ونحو قوله تعالى وانا لنحن الصافون لتجرد وجودها عن المهية فضلا عن المادة وقال عليه السلام فى شانهم فالراكع منهم لا يسجد والقائم لا يركع الى يوم القيمة وفى غنائم البلاغة لسيد الموحدين علىّ عليه السلام فمنهم ركوع لا يسجدون وسجود لا يركعون وفى هذا الحديث اشارة الى قوله تعالى لابراهيم الخليل عليه السلام وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود الحكم الرابع انها علل للاجسام الفلكية فضلا عن العنصرية واما النفوس فهى بتجردها بالتدريج للنفوس نظران نظر الى العلل العقولية لا سيما العنصر الرحمة منها ونظر الى الاجسام بالتدريج للاستكمال فيه

بتفيض من ارباب جودها وبعضها على بعض كلها بالعقول نظر واحد الى مبدعها فقط لا ينظرون الى انفسهم من حيث كونهم عبيدا لمقهورين تحت
قهره الى ان تصرف وامر وفضلا من غيرهم بل هم عباد مكرمون غير ملتفتين الى ما خلفها وظهارتهم فبان لا يلتفت اليها لقا الهم ومبدعهم مع كماله وتفضيلهم لكان الى
ولهذا قال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان منها اى الا العلم الذي يترجح التوسل الى الحق الباقية فان الدنيا مزرعة الآخرة الحكم الخامس
ان العقول كلها انوار محضة ولا ظلمة فيها اصلا الا انها متفاوتة في النورية النور السابق منها سبب منشأ للنور اللاحق وغاية وكمال له وكل لاحق عكس
السابق ولا نفهم هذه العلية والمعلولية بين هذه الجواهر الا بان نضرب نفسك مثلا من المحسوس وهو ان ضوء الشمس يقع على القمر ثم ينعكس
منه على المرآة ثم منها على الماء ثم منه على الجدار فهذه الانوار بعضها نور الشمس وبعضها عكسه وبعضها عكس عكسه وبعضها عكس عكس عكسه وهلم جرا الى آخر
المراتب فكما ان النور اقوى واشرف من عكسه فعكسه اقوى واشرف من عكس عكسه فالعقول والنفوس كلها انوار وعكوس والاجسام الفلكية والعنصرية كلها
ظلال واشرفها العقول واشرفها هو العقل الاول والنور الاقرب الذي انبجس من بحر الجود ونفس صبح نفس الرحمن من شمس الوجود الذي هو نور الانوار و
منبع الآثار والاسرار وهو ينبوع النور ومشرق الظهور واول الامور واخرها الكل لكل واوسطها نورا بالنسبة الى عكسه الذي تحته وعكس بالنسبة
الى النور الذي فوقه فهذا هذا تعقيبة مشتمل قد عرفت ان الملك والملكوت اللذين هما اثران من اثار انوار الجبروت وبحران من بحار آثار اللاهوت ولكن
ما يبتغي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه اى بحر ... الذي هو ... العقول والارواح كافة فاذا هو لا قشر فيه ولا حشو
مادة وهذا ملح اجاج اى الذي هو ... كدر خفاء ... اذ هو قشر كله ومادة لا لب فيه فالعقل لبه لا اجاج كما ان الاجاج قشر اللب فلهذا سمي العقل ...
من كل من البحرين نهران عظيمان اما من بحر الجسمانيات فنهر العنصريات ونهر الفلكيات واما من بحر الروحانيات فنهر العقول العالية ونهر النفوس الشاملة
وهذه الانهار الاربعة تجري في الجنة التي وعد المتقون وهي انهار من العلوم الاربعة التي هي العلوم الاربعة المطلقة وهي ... والرياضيات
وهي انهار من لبن لم يتغير طعمه الطبيعيات وهي انهار من خمر لذة للشاربين والالهيات هي انهار من عسل مصفى لانه صفو عن شمع القشر ان الاهل الالباب
العلوم كما ان الارب لوجود ولكل من البحرين سفينة اما راكب بحر المعقولات فهو العقل وسفينته القوة النظرية الفكرية واما راكب بحر
المحسوسات فهو الوهم وسفينته القوة المتخيلة فهذا مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان والبرزخ هو الحاجز بين الشيئين وهو الخيال فانه كالجبل الحاجز
عالم المعقول والمحسوس ولولاه فامتنع موسى عم ان رؤية الحق غاية هذه الاشياء والسفر في البر والبحر هو شطر كعبة المقصود ... في
الحزن والجود وحاصل هذه التجارة التي لن تبور هو بدل متاع هذا الوجه الفاني واخذ العوض عن الوجه الباقي فما عند الله خير للابرار وهذا الوصول
الى كعبة المقصود وجنة المأمول لا يمكن الا بالسبب الجذب العلي الباطني بقدم التفكر والتدبر ... يوجب الاستعلاء السفر وتحصيل
الزاد والمنافع للغنائم الفائدة في العمل البدني والفكري هي تصفية المرآة وازالة الحجب ... فانما المطلوب المقصود هو موقوف وجه الوجود
... العلم ... والعمل بالعلوم هو التفكر فيه ... مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى حتى يرد
للنفس جلاء وصفا ... ونور واستبصار ولهذا قال عم تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة ... ومثل قوله عم ليلة القدر خير من
الف شهر ... الى الصورة المعشوق ... على الناس ...
... بانواع العقل ... في تكثير الخيرات البدنية ... في تكثير العلوم حتى تسبقهم كلهم قال ابو ...
... مثل على العالي الاعلى حيث كان بين النظر كالمعقول بين المحسوس ... من هذا ان المقصود من العبادات
الشرعية والاحكام كالصلاة والصيام وسائر الاوضاع الدينية انما هو التفكر فيها من حيث انها تعبد المعبود الحق وقربان الى الله المطلق لا لحركة الاركان
... عن حركات الناسكين كما انه بري عن اعتقادات المشركين لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ليس
البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر ... صور خيالات ... الشيطان كما زعم بعض
اصحاب الخلوات ... خيالات الاشكال ويتعبدون ... واوهام الظلال ويمثلون تماثيل
اصنام العاكفين على باب الاحباء وعتبة عالم الظلام معتقدين انها مثل الحقائق الالهية والصور المفارقة النورانية من الله وملائكته وكتبه ورسله
وتوهموا ان المراتب ... الذين هم من الشياطين ... حقائق الاشياء ... ويخيلون حجابا لظن ان بعض
الظن اثم وهذا الظن كل الاثم ... من قوم ابراهيم على عبادة الاصنام بقولنا هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون بل
... عن عبادة الاصنام في قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس ... ابراهيم وان كان ... كان عابد
صنم لا من التي صنعها ابيه ... من مادة الذهب والفضة او الخشب ولا من ... الخالق ... كالكواكب ... كما هو شأن عبدة الاصنام
وعبدة الكواكب والاجرام العظام بل كان ... على لوح خيال ... الشيطان الموسوسة للانفس المضلة لاكثر الناس
بل الخواص لا كلهم ... برهان ربه ... انهن اضللن كثيرا من الناس لقوله عم وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في
امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين
لفي شقاق بعيد لما اتاه الحق والبيان ... عن الخلق ... كما قال تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك

حكيم عليم انه ما لا يتبع قومنا يا ابت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا ولما رأت
هذه الحالة عن سيدنا ام تحير بتجافيها ان اسلم سبطا على يديه ملا بامرنى الاباء الحيرة فالضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون يعوقهم
الخبيثة من مراتبها وعصونها التي لا تسمن ولا تغنى من جوع الجهل وعطش ضلالة عن سبيل الحق ويشتغلون بانواع الحيل الا تهامات لو هم
الى اعلى المقامات التي هي مقام المعجزات والكرامات وذكر الاسباب في شأن غاية بين دعاية شيطان الخيال ونهاية وجهة ارباب الكمال **الاشهاد السابع**
في ذكر الاسباب الموجبة للكرامات والمعجزات وخوارق العادات واعلم ان الاسباب الموجبة لهذه الآثار ثلاثة صفاء في النفس وقوة في العقل النظري والعمل
الى حد الكمال وضعف في سلطان المتخيلة اما الاول فهو ان النفس من سنخ الملكوت كما دريت والملكوتيات علل للطبيعيات بحيث يخضع المشائين الاكوان والصور
الحادثة في الحوادث الارضية منقادة لها طوعا وكرها فالنفس التي هي شعلة منها تؤثر مثل تأثيرها على حسب طاقتها الا ان الشعلة من النار تفعل الاحراق
مثل فعلها ولكن على قدر قوتها واقل اثر من آثاره يظهر في مملكته الخاصة وهي بدنه فان القوى كلها مسخرة تحت طاعته وتصرفه وهذه الحالة تجدها كل نفس
في ذاتها وبدنها فاضرب به ابتداء حيث خلقت قوى البدن مجبولة على طاعتها مفطورة على خدمتها لا تستطيع لها خلافا ولا عليها تمردا فاذا امرت القوة الشهوية
باختصاص شهيتها احضرته واذا امرت القوة الغضبية لدفع ما يؤلمها دفعته هذا تأثيرها في ملكوت القوى واما تأثيرها وسلطانها على مملكة الاعضاء
فاذا امرت العين للانفتاح انفتحت واذا امرت اليد للانقباض انقبضت حتى انبسطت فاذا امرت الرجل للحركة تحركت واذا امرت اللسان بالكلام وجزمت الحكم
به تكلم وهكذا سائر القوى والاعضاء التي مسخرة لها تسخير الملك والملكوت لخالق الارض والسماء لا يستطيعون لها خلافا ولا يقدرون لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون واذا كان هذا من الجائز الغريب الوقوع ان يقع لبعض النفوس لكبرة جبرها الاحوال الغالبة الخارجة عن ملكها بل عليه قوتها على تدبيرها مملكة
اطول واعرض منها فينبعث سلطانها تصرفا وتدبيرها الى غير بدنها بل تصير جملة العالم الارضي كبدن لها فيتحرك بتحريكها نفوذ سلطنتها الى هيولى عالم الكون والفساد
فيطيعها كما كانت مطيعة للنفوس الفلكية تارة بالتسخين فتلبسها صورة النار ومرة بالتبريد فتلبسها صورة الماء وتارة بالتيبيس فتكسوها صورة الارض
اخرى بالترطيب فتخلعها صورة الهواء كما انقلبت نار ابراهيم بامر خالقها بقوله يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وهذا المقام يسمى الصيرورة مقام
كن كما قال عم في الحديث القدسي يا ابن آدم خلقتك للبقاء وانا حي لا اموت اطعني فيما امرتك وانته عما نهيتك اجعلك مثلي حيا لا تموت انا الذي اقول للشيء
كن فيكون وجميع الاكوان الثلاثة بهذا العالم مقهورة مسخرة للمبادي الروحانية والنفوس الغالبة بل من الجائز الواقع وجود نفس عليه جليلة متعدى
حكمها الى فلك القمر والى التصرف لعالم الافلاك بالخرق والالتئام والشق كالقمر على ما هو مذهب اهل الحق ونقول من الرأس ان النفوس منقسمة الى غاية ما في
الحكم اعظم الاجرام والى ما في غاية من الحكم اصغرها واحقرها كنفس النملة والذرة المدبرة لجرمها والى ما هو متوسطة بينهما كنفوس الحيوانات
الكاملة ثم النفوس السفلية تنقسم الى ناطقة وغير ناطقة ثم الناطقة ينقسم الى ما هو في غاية الشرف والعلو والاشراق والى ما هو في غاية الكدورة والخسة
بينهما اوساط لا يحصى متفاوتة في العلو والسفل والغير الناطقة ايضا متفاوتة متفاوتة واكثر ابين اعلاها التي تلي ادنى النواطق وادناها التي تلي
الطف الاجرام مراتب متفاوتة لا تعد ولا تحصى وهذا كما ان المعدنيات والارضيات تنقسم الى صورة شريفة في جنسها غاية الشرف كالياقوت مثلا والى
الى خسيس بالغ في الخسة كالنفط والقطران والى متوسطا ومتى كان اصفى وانور كان احكم وابقى ومتى كان اظلم واكدر كان افنى كما في السموات
والارضيات اولا ترى ان الياقوت والذهب لكونهما اصفى وابسط خرجا من النار ابرد واسلم كما كان جرم ابراهيم حيث خرج من النار بردا وسلاما
لكونه سليما للقلب عن نار الشهوة ولهب الغضب بخلاف حال الجرم من المغرقين في الاصقاع بسلاسلهم من قطران وتغشى وجوههم النار واذا عرفت هذا في
الاجرام فاعرف مثله في النفوس بل الوجود كله ينقسم الى الاشد الاضعف لها ما تميز منا هيئة بالقوة او بالفعل وهذه الخاصية لجوهر النفس
للآثار الغريبة والاحوال العجيبة المخالفة للعادات لما لم تكن مكسوبة من اكتساب الخليقة بل من المواهب الالهية فلهذا اخطأ من ظن ان النبوة كسبية
بل عطاية موهوبة كما قال لسان العرفاء ناظم جوهر الاولياء دولت آنست كه بى خون دل آيد بكنار ورنه با سعى وعمل باغ جنان اينهمه نيست ولذلك
قال سيد الخلق ص انا سيد ولد آدم ولا فخر اذ الفخر بالكسبيات الاختيارية لا بالموهبات الاضطرارية **السبب الثاني** للموجب لخوارق العادة هو القوة النظرية
وهي ايضا منقسمة الى ما بلغت حد الكمال والى ناقصة فيه والبالغة تنقسم الى ما يحتاج الى تعليم بشري كما هو اكثرهم ومنهم الى ما يتعلم سريعا والى ما يتعلم بطيئا
على مراتب غير محدودة والى ما هو غير محتاج الى تعليم بشري بل يلهم الاشارة الفائضة من الجهة العالية الشريفة والعقبة المنيفة كما قال يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار اي معلم من نوع البشر ولا بد لنوع الانسان من شخص هذا شأنه اذ لو افتقر كل واحد منهم الى معلم بشري لتسلسل الامر الى ما لا يقف فلا يحصل علم
ما فيما بين الخليقة البشرية اذ الموقوف على ما لا يتناهى من الاشخاص لا يدخل في دائرة فلا بد اذن من شخص يستفيد بنفسه الاستاذ ناطق بنفسه هو عقل من عقول
الزاهرات اما دفعة واحدة كما قال النبي ص رأيت ربي في احسن صورة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى فقلت انا اعلم يا رب فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها
بين ثدييه فعرفت ما بين السماء والارض وذلك انما يكون بهيئة روحانية توازي جل الثقلين فطوى بها الكونين وبلغ مقام قاب قوسين فوقع في قلبه المنور
وسبحت لحظة واحدة بعين عقله المقدس الى الحد والوسط بين سلسلة الوجود من الاول الى الآخر فصنعت في صدره ونفثت في روعه علم ما كان وعلم ما يكون
الى يوم القيمة مثل ما علم آدم الاسماء كلها ومثل ما قال ص زويت لي الارض كلها فاريت مشارقها ومغاربها بعون من الله او ساعة التي هو امنه ما هو
منها الى ذات المبعوث واما على تعاقب الازمنة والاوقات فيقع التنزيل والانزال على حسب المصالح والمناهج كما قال تع نزل به الروح الامين على قلبك في قوله تعالى

روح القدس من ربك بالحق وعلى من قال انما انت مفتر ومن قال اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا وقال تعالى ردا عليهم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى وابلغ من هذا في الرد عليهم من القول بالتعليم البشري حيث اسند التعليم الى ذاته بلا واسطة روح القدس فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى وقوله انزله الذي يعلم السر في السموات والارض اي كل العلوم فايض منه بلا وسيلة احد من الخليقة ومن هنا ضلت الجهلة والاراذل واهل الاباحة حيث قالوا لا بد لكل احد في معرفة الصانع وملكوته الى هاد مرشد وشيخ قائد يقودونه اليه هذا غاية غوايتهم تمثلت بصور الهداية وكمال الضلالة انهم تخيلت بخيال الكمال والدراية فذلك مبلغهم من العلم ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس فكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا فكيف شفاعة الشيخ الكبير والمعلم الخبير لمثل ما هذا الا كقول من يقول انما يعلمه بشر وكقول من يقول اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه شيخ كبير ولكن كبئر معطلة وهو القلب الاشوكا المظلم الخالي عن نور الحق واما القصر المشيد ففيه وهو القلب المؤمن المشيد بالمعارف الحقة الحقيقية سالكهم هالك ودليلهم ذليل وقائدهم بائد يقودهم سحبهم كمن يقوده اعمى في ليل مدلهم شعر اذا كان الغراب دليل قوم فسيلكهم طريق الهالكينا واما النفوس الناقصة في القوة النظرية فينقسم الى ما لا يعقل امرهم قلوب لا يفقهون بها قاسية طبيعتهم كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وهذا الانسان قريب من الحجارة التي هي وقود النار الكبرى التي وقودها الناس والحجارة وههنا بازاء الذي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اذ هو كالمراة المجلوة يتجلى فيها جلايا الحقائق كلها كما ينطبع الصور المحسوسة في المراة المجلوة وهو الجام المسمى عند عظماء الفرس اهل الاشراق بجام جم اذ يطلع بها على هيئة الوجود كله مطالعة نفسه كما اشار اليه عمر الخيام شعر

دوجم جام جم ببي بيهوم روز سبز نشستم در مغفرت زانشا حيه صفت جام جم بشنوم خو جام جم نمانى عالم بوم

والحاصل يعقل ولكن بصعوبة وشعرية من المتعلمة من يرجع طول عمره في البحث والتكرار انا الليل اطراف النهار ثم يرجع بخفي حنين مطرحا للعناد والشر وهم المذكورون في قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وهذه الصعوبة على مراتب غير محصورة بحسب تفاوت النفوس في جمود الفطرة وخمود نار الطبيعة وبلادة الذهن وغشاوة البصيرة وقساوة القلب بعضها كمثل الحمار يحمل اسفارا وبعضها كالانعام بل هم اضل سبيلا وبعضها كالموتى وبعضها صم بكم عمي فهم لا يعقلون انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء وبعضها كالحجارة او اشد قسوة وبعضها كالخشب المسندة

الشاهد الثالث

الموجب لخوارق العادات هي القوة المتخيلة وهي ينقسم الى قوة غالبة والى قوة عاجزة مطبقة على مراتب غير محصورة والى قوة متوسطة بين القسمين فالاول كما للعلوم كما قال تعالى امن يرى له سوء عمله فراه حسنا اي التي يرى تتابع صور المحسوسات القائمة على حسب صور المعقولات الباقية واما الثاني فكما للنبي حيث يحضر صور السوانح الغيبية كما هي عليها بلا حفظ ونقص وهكذا التماثيل الاخروية بلا خلط وزور وحتى قال اسلم شيطاني على يدي واما المتوسطة فكما كان لموسى حيث كان ما يعرض من الرؤيا حفظ ومعينة له على اي تبديلها سوى الحقائق ولكونها مسلمة على ديدنها كانت غالبة على من سواها في القرآن ملقبة بالشجرة الملعونة في القرآن حيث لعنه بطرده على لسان الرسول ان يدوم عداها من كتب الله المنزلة كانت شجرة بها طردها او لعنها اسلم ولو طرح في غيره من الكتب لا سلم الملع كلمات الله دائما وعليها وقوة هذه القوى وضعفها قد يكون فطرية وقد يتاتى بالكسب في جريانها قابلة للاول لا الاعلان بتقليل الطعام والشراب وتكثير السهر والاضطراب ونقض العادة وترك الرفاهية كما اشار اليه لبعض ازواجه ان الشيطان ليجري من بني ادم مجرى الدم الا فضيقوا مجاريها بالجوع والعطش قال الجنيد الجوع طعام الله في الارض وقال عيسى الجوع سحاب لا يمطر الا الحكمة ولذلك اعتادت الصوفية العكوف في الخلوات وارتاضت نفوسهم بالمجاهدات ورياضة الجسد وقواه وبذبح الشموس النفس الشهوية وبنحر الجمل الحقود العضبي يتقربا بقربانيهما الى قوة المشاهدة والمواجهة ودنو المكالمة والمكاشفة ومن ههنا زعمت الضعفاء ان النبوة كسبية فالخاصة الاولى موهوبة والباقيتان هو كونهما على قدر الخليقة بمعاونة الحق وهذه الخواص الثلاث كلها اندرت بثبت المحمدية كما وقعت الاشارة اليه في القرآن اما صفاء جوهر النفس فلقوله تعالى فصل لربك وانحر وهل الصلوة الا الطلب القربة الى الله تعالى والعروج اليه بالمناجاة والمكالمة واما تسخير القوة الحيوانية فلقوله وانحر اشارة الى ذبح جمل النفس الشهوية والغضبية حتى لا يكون مانعا ومزاحما له

وإلى ظل

ان النفس الناطقة الانسانية من سنخ الملكوت وجوهر اللاهوت متى تشبهت بالمبادي وتخلقت باخلاق الله تعالى في وصفي العلم والعمل يفعل فعلها وان كان نقص منه وهذا كالحديدة الحامية والزجاجة المملوة الصافية فالاولى يفعل فعل النار من الاشراق والاحراق والحرارة والنورية لا تصافها بصفتها بل لصورتها ومعيتها المحرقة المضيئة والثانية تتلون بلون الخمر المصبوب فيها لخلوها عن صبغة نقيض صفة مالها كما يحكي البدن بنفخ الروح المنفوخ فيه كما قيل شعر

رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر

وكما قيل شعر انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا ولا يستبعد عناية الخالق الرازق جنس ونوع من بناء سحرة

المشهد الثامن

في وجوب البعثة واما الكشف عن جهة البنوة وسر وجوب البعثة فاسمع بعقل انه هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ومضت عليه برهة من الزمان ما كان امرا مشهودا ودعوى حد الانسان كانها لغيبة عن البرهان لان البدن المخلوق من النطفة الكائنة من الطين اللازب المخمر بيد القدرة اربعين صباحا كيف يكون قديما مسبوقا بزمان فلا من زمان سابق عليهم يكن موجودا فيه بل لا معلوما مذكورا ولكن هذا مبالغة زائدة على الحقيقة في اثبات حدوث الانسان كما هو بل نحو وجود الشيء الزماني المتجدد يكون قبل زمانه فلا يعلم هذا النحو العلم الحضوري الا حين وجوده والى الاشارة بقوله نبئنا هم كما نبئوا القابوهم هذا تنبيها على ملاهم وعدهم عن نوادر الكتب ثم يعدهم ورد الشهود كرد الدهور وصفا من نظفة امشاج خاصلة على اوسط مزاج وهذه المدة واقع بينهما الا التنحي

والنجد وان حسب ارادة الله تعالى ومشيئته في خلق الانسان سماها القران تعديلا وتسوية في قوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك
فسويك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك ثم بعد التعديل والتسوية افاض عليه انوار الحواس بواسطة تسلط الغريزية لاعتدال الادخنة اللطيفة الارضية
اسفل الارواح لطوبة الحيوانية منها تشبها النفس الناطقة وهي ما تثبت التاويل بنوعها بافضلية الدخانية فيجذب كل منهما الى صاحبه
انجذاب الحديد الى المغناطيس وانجذاب العاشق الى المعشوق كما قال تعالى فجعلناه سميعا بصيرا خصهما بالذكر من بين سائر الحواس لحصولها في الحيوانات الكاملة
وهما الطف الحواس وبهما تمام النفس الحساسة من الحيوان وبعدها النفس المتخيلة ثم النفس العاقلة فالاشارة الى النفس الحساسة من المتخيلة قوله تعالى انا هديناه
السبيل اي سبيل الخير والشر اي المعقول والمحسوس اما شاكرا واما كفورا واليها الاشارة في قوله تعالى ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم
فبعدما اشتعلت القوة النفسانية في مشكوة الحواس اشتعالا تاما والتهبت ثلثة صفات بينها في قبلتها اليها بالقوة اصبحت بصيرة فرأى العالم
المحسوس والسموات والارض وما بينهما فشاهد سقفا [illegible] كسقف مبنية مع كواكب ليلية ونهارية مكللة قبابها [illegible] ابوابها امثال الطاق
المعقدة والكاسات المعلقة الغير المنفية ولم يرى هذه الدائرة دارا سوى هذه الدايرات السائرة فتحير وانشد شعر فانيم در اين كنبد فيروزه اساس
جوينده رخنه چو موران طاس اگاه نه از منزل مبدء و معاش سرگشته و چشم بسته چون گاو خراس حيث ما راى في هذه الحلقة المستدير [illegible]
البنا الذي يتحرك عليه الضو الدايرة الذاهبة الجائية التي يطلع ويغرب على وتيرة واحدة من غير ان يعلم فيها اثر الحقوق [illegible] الاوقات والشهور
الاقرار وبعد ما يرى هذه الحقائق الذهبية والفضية والنحاسية الابدية وعيرها تارة بالتثليث واخرى بالتربيع وطورا بالتسديس والمقابلة وتارة
بالاحتراق والمقارنة ثم دهش فيه واضطرب منشدا ما لعبتكانيم و فلك لعبت باز از روى حقيقتى نه از روى مجاز بازيچه همى كنيم بر نطع
وجود رفتيم بصندوق عدم يك يك باز ولم يعلم ان هذه الصور منوطة بخيوط دقيقة لا يرى لدقتها باكثر الانظار بيد مدبر حكيم ومشعبد عليم يحركها
كيف يريد ويقلبها كيف يشاء فاخال الجهلة بالمدبر الصانع هذه الكاينات والحوادث المنسوبات الى الدهر والطبيعة المصنوعة قايلا كما حكى الله عنهم
وما يهلكنا الا الدهر فجهل المدبر الحكيم القدير والصانع العليم الخبير وعبد الطاغوت وجعل الهه هويه فلما انفتح بصيرته قليلا وتامل تاملا كاملا تحدس ان هذه
المتغيرات الجارية على وجه الدهر والكاينات المتجددة على بسيط الهيولى لا يتكون الا عن مكون غير متكون ومن متغير غير متغير بوجه من الوجوه فاعترف بذنوبه [illegible]
عيوبه فاستغفر وتاب فاقر وانابه فقال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فتعرف علما بالمبدأ الدائم والحق الثابت القائم لكن بقي بعد في
حال المعاد واضطرب فكره في مآل العباد حيرة متعجب حيث راى ان الانسان يتكون من المزاج الحاصل بفعل الاضداد فيها فسد فلا يرجع العود الى [illegible] عند من
راى استحالة اعادة المعدوم واسائم اي فايدة له ولغيره في الابتداء حتى يعاد في الانتهاء فقال زاورد مرا نخست [illegible] وز بودن من [illegible]
وز هيچكس نيز دوگوشم نشنود كاوردن و بردن من از بهر چه بود كما حكى الله تعالى بقوله ان هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا مثل العشب والزرع فلهذا المعنى
انكر النبوة المتعلقة بالبعث وفوايدها على منع نشر فوائدها وطي بساط الشريعة وفايدة التكليف البعث وجزاء الحسنات والسيئات يوم تجزى كل نفس بما كسبت
لا ظلم اليوم على هذه الطريقة جرى برهان المنكر وتابعوه وعليها جرت الصابية [illegible] على ما حكى الله في مواضع كثيرة من كتابه ان بشر يهدوننا ان هذا الا
بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون فمنها انكارهم واستنكافهم ومبنى امرهم واستكبارهم على حجة واحدة وما حكى الله
عنهم في قوله ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء وقوله ما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا [illegible] ان البشر
لا يصلح للرسالة لان افراده مشتركة في الماهية متماثلة في الطبيعة النوعية فمن المحال ان يختص بعضهم بخاصية دون اخر فاما ان يكون كلهم انبيا ومتابع لانه
يؤدي الى عدم النبوة او لا يكون واحد منهم نبيا وكلاهما مطلوبهم فهذه حجتهم الداحضة وغاية انكارهم الغامضة لانهم [illegible] ومن مرتبة
العنكبوت فان افراد الناس وان كانت بحسب الفطرة الاولى متماثلة كما في قوله انما انا بشر مثلكم الا انها بحسب الاعمال ومباشرة الافعال وحصول الملكات والاخلاق
والحسنات الحسنات والسيئات المقبحات صحيح بحسب الفطرة الثانية متخالفة الحقيقة فان الروح المجرد النورية العلية والنفس الخبيثة الظلمانية الجهلية لا [illegible]
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون والى هذا التفاوت في النفوس قال الله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته اي نوع البشر وان كانت افراده متماثلة الا ان بعض
النفوس معدا لاعداد الله لا يفهمون بل يقولون لابد للنبوة من جهتين احدهما نظرا الى عناية الخالق الذي له الخلق والامر فانه [illegible] المتفرع
[illegible] تكميلا للرتبة ومن تم امتنع تفويض الحاجبين [illegible] العنق وتسويد اشفارها مع حقارة فوايدهما فان لا يدع نوع [illegible]
على وجه من الاود ولمح البشرية مع كونه مخدوما للعالمين كان احرى واولى والثانية نظرا الى حاجة الخلق لان في العالم الصغير الذي هو الهيكل الانسي [illegible] لم يكن
ومن مطالع القواه [illegible] كل واحد منها على مكانه [illegible] اصبح كل منهما مطاعا مطيعا بل لابد للكل من امير واحد [illegible] وما اتيكم
الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا واذا كان امر العالم الصغير لا يتم ولا يمشي [illegible] عالم العناصر [illegible] فلابد
للخلق من الهداية الكيفية لتحصيل المصالح وجلب المنافع حتى يتم العناية الازلية كما قال الله تعالى حكاية عن افاضل الانبياء والرسل عليهم السلام حيث اطبقوا على هذه
الكلمة وهي العناية فان الخلق دون الهداية تعطيل واهمال والهداية دون الخلق مستحيل [illegible] فلابد من [illegible] وسمى عناية قال ابرهيم ع الذي خلقني فهو
يهدين ذكر عناية خاصة به لانه كان اول [illegible] وقال م الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ذكر عناية عامة حيث [illegible]
دون [illegible] فان الصلوة التي [illegible] الدين [illegible] الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى ذكر مطلقا

للإمام في الغمام بل لذا دعليهما سوى في تلك الآية ذكر مبدأ عالم الخلق ومنتهاه وهو قوله خلق من [illegible] وذكر مبدأ عالم الخلق والأمر ومنتهاهما وهو قوله فكذلك
نبا مسائل هذه الرمز يعرف فضيلة الأنبياء فمثل هذه الكلمة الوجيزة الفصيحة الأمن جوامع الكلم التي أوتي ومجامع الحكم التي أعطي ومن أوتي الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا فكثيرا ما يجري مثل هذه الكلمات الدالة على كمال مرتبتهم ونقصها وفضيلة بعضهم على بعض حيث قال إبراهيم إني ذاهب إلى ربي سيهدين الذي
هو واسطة بينه وبين الرب بالدعوة الرب الكبرى المشار إليها بقوله ولقد رأى من آيات ربه الكبرى وكلم موسى في قوله كلا إن معي ربي قال رب أرني أنظر إليك
وأما عيسى لما كان أقرب منهما وأكمل لكونه روح الله وكلمته حيث غلبت عليه القوة الروحانية قال إني ذاهب إلى أبي وأبيكم السماوي ومن قوله هذا قالت النصارى
المسيح ابن الله وأما نبينا لما كان أفضل الكل لكون قواه معتدلة بل القوة الروحانية كانت مستعلية على النفسانية الغضبية والشهوية حيث أسلم شيطانه
على يده بل بلغ في وجه الأشعة والأنوار منها إلى أن سماه الله تعالى سراجا منيرا لعالم الأرواح كالشمس المسماة سراجا وهاجا لعالم الأجسام سماه أخا والأخوان
هما شخصان ناشئان من أصل واحد فادعى الأخوة بينه وبين نفسه من غاية شرفه ونوره وكمال فضله فتوجه بهذا المعنى ثم أوقف الرجوع إلى السمو العلي
الرفيق الأعلى كما قال المعلم الأول لليونانيين سلمت نفسي إلى مالك [illegible] من هذا بان وجوب البعثة والإرسال للأنبياء وأما تحقيق ماهيتهما أو
ماهية النبوة والكشف عن حقيقتهما فقد مضى شطر من الكلام في شرحهما ونقول هاهنا قولا مجملا مرسلا وهو أن الأجناس بعد جوهر ثم جسم ثم نام ثم
كل جنس وقع في الوجود بإزاء مادة فيها قوة وجود النوع الذي تحته وكل فصل يحصله نوعا وقع في الوجود بإزاء صورة مكملة لتلك المادة التي بإزاء
جنس الأجناس في قوة محضة بلا فعلية وهي أولى بلا كمال فكلما تصورت بصورة كما لها تلك الصورة وأنها بها وهكذا استكملت بصورة بعد صورة
وكمالا بعد كمال حتى لم يبق فيها شائبة قوة ونقص وقصور فبلغت في أسرة الوجود في الصعود من مهبطها الذي هو نقطة الهيولى إلى نقطة هي درجة العقل
الأول وقد مر تحقيق ذلك في مبحث إثبات الغايات والنهايات بإزاء العلل الفاعلات والمبادئ فكما أن المقصد من خلق الأجناس والمواد هي الأنواع
والصور وهكذا إلى نوع الأخير والصورة الكاملة الإنسانية فكذا المقصد من وجود النوع إلى الصنف الأشرف كالعالمين من الناس والمقصد من وجود الصنف [illegible]
الشخص المقصد منه إخراج عضو صالح منه نطفة صالحة لقبول [illegible] من الرحمة الواسعة الوجودية من الأنوار الفلكية ثم من الأنوار العلوية العقلية ثم من
العناية الربانية والهداية إلى صراط مستقيم للذين أنعم الله عليهم نعمة غير مشوبة بنقمة الغضب [illegible] الضلال والوبال وهي كالعلم والحكمة
ثم الجذبة والولاية ثم النبوة والرسالة وهكذا إلى غاية الرسالة وختم النبوة وهكذا كالبلدة منها البيت [illegible] منها الدرة الفاخرة فبلدة القالب فيها
بيت القلب فيها صدفة الروح المخزونة فيها جوهرة النفس الناطقة [illegible] النبوة والولاية فهو أشرف من العقل الذي هو أشرف من [illegible] الروح
الأشرف من قلبه الأشرف من قالبه الأشرف من صنفه على أبناء نوعه على درجات ومن جنسه على مثال كقوله تعالى درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم وقوله والذين
أوتوا العلم درجات فالأشرف من كل جنس نبيه كالشمس ومن كل نوع نبيه كالإنسان ومن كل صنف نبيه كالحكيم ومن كل شخص نبيه كالقلب ولهذا قال [illegible] ولكل
قوم هاد وقال [illegible] وإن من أمة إلا خلا فيها نذير وقال [illegible] الشيخ في قومه كالنبي في أمته فقد اجتمعت هذه الشرافات كلها في درة يتيمة هي النفس الناطقة العالية
الملكوتية التي هي نور على نور وصفا في صفا وضياء في ضياء [illegible] نور القمر وانكسف عند ضياء نور الشمس فهو شمس الضحى بدر الدجى محمد
المصطفى الزكي الذي لا يزال نوره يستضيء ويزيد ويستكمل ويستمر حتى فاز بالقدح المعلى والسهم الأوفى فهو كالشمس في منتصف النهار وأولاده المطهرين
كالبروج الاثني عشر وأصحابه وأولياؤه المرضيين كالنجوم الزواهر وأحبابه كالدرر الفواخر وكالحباب [illegible] صلوات الله عليه وأهل بيته المطهرين وأوليائه [illegible]
[illegible] على الخط ولا [illegible] جسم من هذه الأرواح التي كالأصلاب الشامخة والأجسام [illegible]
التي هي كالبطون [illegible] قوله وتوكل على الحي الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين [illegible] أنواع
[illegible] ينقل من طور إلى طور وتقلبا ومن هاهنا نشأت شبهة أهل التناسخ التي [illegible]
الفرق حاصل عند التحقيق كما ذكرنا في مباحث المعاد [illegible] الفرقان الواضح بالبرهان بين تناسخ النفوس في الأبدان وبين حشرها وتقلبها في الأطوار
والنشآت وتحولها من شأن إلى شأن **المفتاح الرابع عشر** في طريق سلوك العبد إلى الله تعالى وفيه مشاهد **المشهد الأول** في تعريف مقام النبوة
وأنها غير حاصلة إلا بالموهبة الربانية فقد مر بيان الفرق بين العلوم التعليمية واللدنية والآن نقول اعلم أن المقصود [illegible]
وغاية ما يصل إليه معرفة الحق أن يعلم أن سلسلة الممكنات منتهية [illegible] وهو الواجب لذاته [illegible] إلى سلوك
[illegible] بهذه المعلومات فلا يمكن الوصول إلى الله تعالى ولا [illegible] البراهين المطهرة للقلوب [illegible] السلوك عن صاحب الريب والشكوك
لا سبيل للعقلاء النظار وذوي الأفكار البحثية [illegible] والأعضاء البدنية أبدا في الذوبان والسيلان
وهي ثابتة وأن الأجزاء [illegible] إذا ماتت كلا أو بعضا [illegible] النفوس [illegible] أصلا فعلموا أن المدرك [illegible] لهذا الجسد إنما هو جوهر
[illegible] ثم عرفوا أنها أشرف من الأجسام [illegible] النظر [illegible]
لا يفتقر إلى شيء لا في ذاته ولا في قوام ذاته ولا في شيء من صفاته فحكموا بأن ذاته يجب أن يكون بسيط الحقيقة أحدي الذات فرد في الوجود منزه عن
جهة أو مكان أو تغير أو تكثر وله غاية العظمة والجلال في التقدس عن صفات الأجسام والأمكنة والأزمنة [illegible] معرفتهم وهي وإن
كانت صحيحة [illegible] لكنها ليس معها الوصول إلى أصل الأصول وإنما هي [illegible] المشاهدة شبح المقصود ومثل هذا الاستدلال [illegible] من وراء الحجاب [illegible]

مثل هذه المعرفة الاكمه من يرى ظل الشخص القائم في الشمس وهو في البيت لا يراه لكن يعلم يقينا ان ثمة شخصا قائما لكن لا يعلم من هو وما
حقيقته وقامته وهيئته الشخصية لعدم شهوده اياه فهو كالاعمى يلمس سطوح شخص فيدرك باللمس بعض صفاته الثبوتية لا بتمامها ولا يعلم حقيقته
ولا جميع صفاته الحقيقية فاصحاب الادلة العقلية هم الذين قال الله تعالى فيهم اولئك ينادون من مكان بعيد لانهم يجعلون الحق بعيدا عنهم لغاية غناه
عن ذواتهم وذوات الممكنات منزها عن جميع وجوداتها سواء حمل المفارقات منها ام من الموجودات المكانية والحق يخبر عن نفسه انه قريب بقوله واذا سألك
عبادي عني فاني قريب اجيب ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وفي انفسكم افلا تبصرون بل يخبر انه هو الاول والآخر
والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وفي هذه الآيات جعل نفسه عين كل ما ظهر وما بطن وهو اعلم بذاته من غيره وقوله حق وصدق والايمان به واجب
القرب هنا وانكان غير القرب الذي بين جسمين ولا ما بين جسم وعرض ولا ما بين عرضين في محل واحد ولا ما يجري مجراها ولكنه كالقرب بين الحقيقة وما تعينت به
واذا كان هذه السبيل غير موصلة فلا اهتداء اليه تعالى الا باخباره تعالى عن نفسه بالسنة رسله وتراجمة امره او بتجليه لعباده واشهاده نفسه لهم وجل جنابه
الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليه الا واحد بعد واحد فهم الانبياء والاولياء الذين هم صفوة الله تعالى وخيرته وخلاصة اهل الوجود والشهود
فوجب للطالب الحق اتباعهم والاقتداء بهم قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وهذه متابعة الانبياء والاولياء يظهر للطالب انها الانوار
الالهية والاسرار الربانية والنبوة عطاء الهي لا مدخل للكسب فيه والنبي هو المبعوث من الله لارشاد الخلق وهدايتهم المخبر عن ذاته وصفاته وافعاله واحكام الآخرة
من الحشر والنشر والثواب للمحسن والعقاب للمسيء **المشهد الثاني** في باطن النبوة وظاهرها ان للنبوة باطنا وهو الولاية وظاهرا وهو الشريعة فالنبي بالولاية
ياخذ من الله او من الملك المعاني التي بها كماله مرتبته في الولاية وبالنبوة يبلغ ما اخذه من الله بواسطة او لا بواسطة الى العباد ويكملهم ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ولا يكون ذلك الا بالشريعة وهي عبارة عن كل ما اتى به الرسول من الكتاب والسنة وما استنبط منهما من الاحكام الفقهية على سبيل الاجتهاد او
انعقد عليه اجماع العلماء متفرع عليهما ولما كان للكتاب ظهرا وبطنا ومطلعا كما قال عليه السلام فظهره ما يفهم من الفاظه فيسبق الذهن اليه وبطنه المفهومات اللازمة
للمفهوم الاول وحده ما اليه ينتهي غاية ادراك الفهوم والعقول ومطلعه ما يدرك منه على سبيل الكشف والشهود من الاسرار الالهية والاشارات الربانية
الاول الذي هو الظاهر للعوام والخواص المفهومات اللازمة للخواص والحد للكاملين الاخصين منهم والمطلع للكمل منهم وخلاصة اخص الخواص [illegible]
والعلماء الراسخين وكذلك الفقه في الاحاديث القدسية والكلمات النبوية فان فيها ايضا انباءات سبحانية واشارات الهية كان للشريعة ظاهر وباطن
العلماء ايضا منهما متكثرة فمنهم فاضل ومفضول وعالم واعلم والذي ينتسب الى غيبهم وقربه فرد وصار اقوى كان عالما بظاهر شريعته وباطنه الكمل والعالم بالظاهر
والباطن احق ان يتبع لغاية قربه من نبيه ووقوعه على اسراره واحكامه كشفا حقايق الاشياء وشهودا اما ما هو من هو منه في المرتبة الى ان ينزل الى علماء الظاهر
ايضا مراتب فالعالم بالاصول والفروع احق ان يتبع من العالم باحدهما والاعلى بالاصول لما يستفاد من الكتاب والسنة من العلم بالله واسمائه وكتبه وصحفه
ورسله واوليائه واليوم الآخر فما يقتضي به العقل المنور بالنور الالهي والتجلي الرحماني من المسائل الحقة الالهية لا المسائل الكلامية المختلف فيها اختلافا
لا يكاد يرتفع الى يوم القيامة لثبوت الدين واصوله والقائلون بها في كثرة العدد مع افكارهم وانظارهم وبالفروع ما يستنبط بها من المسائل الكلامية
والاصول الفقهية فلكل من الظاهر والباطن علماء كلهم داخلون تحت حكم الخليفة الذي هو العالم بالظاهر والباطن والكامل من الكل فالواجب
الطالب المسترشد اتباع علماء الظاهر في العبادات والطاعات والانقياد لعلم ظاهر الشريعة فانه صورة علم الحقيقة لا غير ثم متابعة الاولياء في السير و
السلوك ليفتح له ابواب الغيب والملكوت بمفاتيح اشاراتهم وهدايتهم وعند هذا الفتح يجب العمل بمقتضى علم الظاهر والباطن مهما امكن و
ان لم يمكن الجمع بينهما فاذا لم يكن مغلوبا بالحكم الواردة والحال ايضا يجب عليه اتباع العلم الظاهر وان كان مغلوبا بالحال بحيث يخرج عن مقام التكليف
فيعمل بمقتضى حاله لكونه في حكم المجذوب وكذلك العلماء الراسخون فانهم في الظاهر تابعون للفقهاء المجتهدين اما في الباطن فلا يلزمهم الاتباع
لان الفقهاء الظاهرين يحكمون بظاهر المفهوم الاول من القرآن والحديث وهؤلاء يعلمون ذلك مع المفهومات الاخر والعارف لا يتبع من هو دونه بل الامر
بالعكس لشهود الامر على ما هو عليه في نفسه ولذلك لا بد ان يرفع المهدي عليه السلام عند ظهوره الخلافات بين اهل الظاهر ويرفع الاجتهاد ويجعل الاحكام المختلفة في
مسئلة واحدة حكما واحدا وهو ما هو في علم الله تعالى ويجعل المذاهب مذهبا واحدا لشهوده الامر على ما هو عليه في علم الله لارتفاع الحجب عن عين جمعه و
قلبه كما كان في زمن رسول الله صلعم فاذا كان اجماع علماء الظاهر في امر مخالفا لمقتضى الكشف الصحيح الموافق للكشف الصريح النبوي والفتح المصطفوي لا يكون
حجة عليهم فلو خالف الفتح عمل بنفسه من اهل المشاهدة والكشف اجماع من ليس له ذلك لا يكون ملوما في المخالفة ولا خارجا عن الشريعة لاخذه ذلك من باطن
الرسول وباطن الكتاب والسنة **المشهد الثالث** في الولاية اعلم ان الولاية ماخوذة من الولي وهو القرب لذلك يسمى الحبيب وليا لكونه قريبا من محبه
وفي الاصطلاح هو القرب من الحق سبحانه وهو عامة وخاصة والعامة حاصلة لكل من آمن بالله وعمل صالحا قال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور والخاصة هو الفناء في الله ذاتا وصفة وفعلا فالولي هو الفاني في الله تعالى القائم المتخلق باسمائه وصفاته تعالى وهي قد تكون
عطائية وقد تكون كسبية والعطائية ما يحصل بقوة الانجذاب الى الحضرة الالهية قبل المجاهدة والكسبية ما يحصل الانجذاب اليها بعد المجاهدة
ومن سبقت مجاهدته جذبته يسمى بالمحب لتقربه بالنوافل اولا ثم يحصل له الانجذاب ثانيا كما قال رسول الله صلعم ناقلا عن ربه لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه الحديث ومن جذبته موقوفة على المحبة الذاتية من غير تقرب ولذلك يسمى كسبيا وانكان هذا التقرب ايضا من جذبته تعالى من طريق الباطن اليه وعروج

باستعداده الازلى الى حضرته اذ لو لا ميله ما امكن لاحد ان يخرج من حظوظ نفسه والمحبوبون ابهم كالاولى وغير كل من المحبين واختلفوا فى ان الولى هل يجوز
ان يعلم انه ولى ام لا فمنهم من قال لا يجوز ذلك لان الولى يلاحظ نفسه بعين الاستصغار وان ظهر شى من الكرامات خاف ان يكون مكرا او هو يستشعر الخوف
دائما لسقوطه عما هو فيه وان يكون عاقبته بخلاف حاله وهؤلاء يجعلون من شرط الولاية وفاء المال والحق عندنا خلافه فان اصل الولاية العلم بالله و
صفاته وافعاله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر علما يشهد بها برهانيا والعلوم البرهانية غير قابلة للانمحاء والزوال والنسيان ومنهم من قال يجوز ان
يعلم الولى انه ولى وليس من شرط تحقق الولاية فى الحال الوفاء فى المال وقيل علامة الولاية ثلث يشغله بالله وفراره الى الله وهمه الله واعلم ان الولى كما
اشرنا اليه هو العارف بالله واليوم الآخر والمواظب على الطاعات وفعل العبادات المجتنب عن المعاصى واللذات المعرض عن الدنيا وما فيها المعصوم عن الجهل و
الخطأ وليس عندنا من شرط الولاية ظهور الكرامة وخوارق العادة وربما يظهر خرق العادة من غير الولى ايضا كالرهابين والمستعينين بالجن وغيرهم فلذا قالوا
ان الخوارق اربعة انواع معجزة وكرامة ومعونة واهانة فالمعجزة للانبياء والكرامة للاولياء وهى ظهور امر خارق للعادة غير مقارن للتحدى وبها يمتاز
عن المعجزة ويقارنه الاعتقاد الصحيح والعمل الصالح والتزام متابعة النبى وبها يمتاز عن الاستدراج ومن مؤكدات تكذيب الكذابين كما روى ان مسيلمة
دعا لعور ان يصير بصيرا بعينه فصارت عينه الصحيحة عمياء ويسمى هذا اهانة وقد يظهر من عوام المسلمين تخليصا لهم من المحن والمكاره ويسمى معونة وذهب جمهور المسلمين
الى جواز كرامة الاولياء ومنعه اكثر المعتزلة وكذا ابو اسحق الاسفراينى يميل الى قريب من مذهبهم كما ذكره امام الحرمين ولا يخفى ان انكار المسلمين كرامات
الاولياء مكابرة محضة لبلوغ الخبر عنها حد التواتر وانكارها كانكار معجزات الانبياء ليس بعجب من اهل البدع والاهواء اذ لم يشاهدوا ذلك من انفسهم
قط ولم يسمعوا من رؤسائهم الذين اعتقدوا فيهم انهم على شىء من امر الدين والديانة والاجتناب عن المعصية فوقعوا فى اولياء الله اصحاب الكرامات
يمزقون اديمهم ويمضغون لحومهم لا يسمونهم الا باسم الجهلة الصوفية ولا يعدونهم الا فى عداد المبتدعة والمتفلسفة ولم يعرفوا ان مبنى هذا الامر
على صفاء العقيدة ونقاء السريرة واقتفاء الطريقة واصطفاء الحقيقة **المشهد الرابع** فى دفع حجج المنكرين لكرامة الاولياء ثم ان المخالفين لثبوت كرامة الاولياء
وجوها **الاول** وهو العمدة انه لو ظهرت الخوارق من الولى لالتبس النبى بغيره اذ الفارق هو المعجزة ويرد بما مر من الفرق بين المعجزة والكرامة والثانى لو
ظهرت لكثرت بكثرة الاولياء وخرجت عن كونها خارقة للعادة والثالث لو ظهرت لا لغرض التصديق لا نسد باب اثبات النبوة بالمعجزة لجواز ان يكون
ما ظهر من النبى لغرض آخر غير التصديق ويرد بما مر من انها عند مقارنة الدعوة يفيد التصديق قطعا والرابع ان مشاركة الاولياء للانبياء فى ظهور الخوارق
مخل بعظم قدر الانبياء ووقعهم فى النفوس ويرد بالمنع بل يزيد فى جلالة اقدارهم والرغبة فى اتباعهم حيث نال هذه الدرجة منهم واتباعهم مثل هذه الدرجة ببركة
الاقتداء بشريعتهم والاستقامة على طريقتهم والخامس وهو الاخبار عن المغيبات نحو قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول خص الرسول
من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب فلا يطلع غيرهم وان كانوا اولياء مرتضين فما يشاهد من الكهنة اتباع الجن والشياطين ومن اصحاب التعبير والنجوم
ظنون واستدلالات ربما يقع وربما لا يقع وليس من اطلاع الله تعالى فى شىء والجواب ان الغيب ههنا ليس للعموم بل مطلقا او معين هو وقت وقوع القيمة بقرينة
سباق الكلام ولا يبعد ان يطلع عليه بعض الرسل من الملائكة او البشر فيصح الاستثناء وان جعل منقطعا فلا اشكال بلا امتناع فى جعل الغيب للعموم
لكون اسم الجنس المضاف بمنزلة المعرف باللام سيما وقد كان فى الاصل ويكون الكلام لسلب العموم اى لا يطلع على كل غيبه احدا وهو لا ينافى اطلاع
البعض على بعضه وكفانا الاشكال ان نخص الاطلاع بطريق الوحى وبالجملة الاستدلال مبنى على ان الكلام لعموم السلب اى لا يطلع على شىء من غيبه احد
من الافراد نوعا من الاطلاع وليس بلازم **المشهد الخامس** فى مرتبة الحكماء النظار ومقاماتهم فى العلم بالله والحكماء انهم قد تفردوا فى نفوسهم العلوم
الالهية من توحيد الله تعالى وتنزيهه عن النقائص الامكانية وما ينبغى لجلاله من التعظيم والتقديس وصفات الكبرياء ونفى المثل والشبه وانهم حرضوا
الناس على النظر واعلموهم ان المعقول من حيث افكارها ما يقع عنده ولا يتجاوزه وان قدر على قلوب بعض عباده فيضا الهيا يعلمهم من لدنه ولم يبعد
ذلك عند محققيهم وان الله قد اودع فى العالم العلوى لعقلى امورا استدلوا عليها بوجود آثارها فى العالم الحسى السفلى ... تم واو
فى كل ... امرها ثم ... حقايق النفوس الانسانية فوجدوها متصلة بعالم الامر ... بما هو كمالها ومنتهاها ومخرجها من حد
القوة النفسانية الى حد الجوهر العقلى صائرة اما مشاهدة لحقايق الاشياء بتوكد المحسوس بالفعل الى قوة الابتداء حيث يخرج من القوة الى حد
الفعل صائرة اتحادا بمتصوراتها لسائر المستنيرات فهذا حد العقل بانكاره منهم كل ذى ... شخص من جنسهم لم يكن عندهم من المكانة فى
العلم النظرى بحيث ان يعتقدوا فيه اعتقادا بالغا فقال لهم انا رسول الله اليكم فقالوا الانصاف اولى ننظر فى دعوى هذا الدعى ما هو ممكن او مح
فقالوا عندنا قد ثبت بالدليل ان لله فيضا الهيا يجوز ان يمنحه بعض عباده كما افاض ذلك على بعض الارواح الفلكية وهذه العقول فما بقى نظرنا الا فى صدق
هذا المدعى او كذبه ولا نقدم على شىء من هذه الحكمة بغير دليل فانه سوء ادب مع علمنا فقالوا له هل لك دليل على صدق ما تدعيه فجاءهم بالدلائل فنظروا
فى دلائله فعلموا صدقه وان الذى جاء به كل ما امرهم به من ... فى هذا الشخص من غاية ... الآيات والعلوم فاسرعوا الى الايمان والتصديق
وعلموا ان الله قد اطلعه على ما اعد فى العالم العلوى من المعارف ما لم يصل اليه افكارهم ثم اعطاهم من المعرفة ما لم يكن عندهم وراوا انه لو لا ... العا
تضعف بعقله والراى ما يصلح لعقلاء الى الكبير العقل الصحيح الراى تمام ما يصلح لعقله فعلموا ان الرجل من الفيض الالهى عنده ما هو زائد وعلمهم
وان الله قد اعطاه من العلم ... بعضهم قالوا بفضله ومزيته وتقدمه عليهم وآمنوا وصدقوه واتبعوا وفضلهم الا افضل المقربين الى الله وعلم

بحاشى

بما خلق الله من الممكنات فيما غاب عنهم وما يكون بعد ثم منهم في المستقبل من البعث والنشر والحشر والجنة والنار وقبلوا ما اعلمهم به من الغيوب وامنوا به فما
فلا احد منهم الا من يصلح نفسه في علمه واتبع هواه وطلب الرياسة على ابناء جنسه وجهل نفسه وربه فعلمت العقلاء عند ذلك ان بعثة الرسول فما فاز العقول لتتميم
من العلم بالله واليوم الآخر ومعرفة النفس ومعرفة الرب لا نعني بالعقلاء المتكلمين اليوم وانما نعني بهم من كان على طريقة العقلاء العلماء من اشتغل
والرياضات والمجاهدات البصيرة لعبادة الدنيا وفنائها العالم بدقائق احوال النفس وصحتها وسقمها بالاخلاق الحسنة والرذيلة والتهذيب لو اراد انها بينهم
عند صفاء قلوبهم من الهوى فاولئك هم المراد من العقلاء فاما اصحاب الفلسفة والكلام والجدل الذين استعملوا افكارهم في هوى الالفاظ التي هي صادرة
عن الاوائل غافلين عن الامر الذي اخذ ومغزاه لئلا يرجعوا القطعا عن غير بصيرة منهم ومن كان على غير ذلك نهجهم لا فضل عند كل عاقل فانهم يتبعون الدنيا
ويستخفون بعباد الله ولا يعظم عندهم الا من هو منهم وعلى طريقتهم قد استولى عليهم حب الغلبة على الاقران والمماراة واستحكم في قلوبهم مرض طلب
الجاه والرياسة بحيث لا يرجى زواله سرمدا فاذلهم الله كما اذلوا العلم وصغرهم كما صغروه وهادوا الجام الى ابواب الملوك وامراء الجور اذلاء صاغرين
امثال هؤلاء لا يعتبر قولهم في باب الدين كما لا يعتبر قول المرضى والمجانين في باب الدنيا وانكانوا عند انفسهم وعند بعض الحمقاء والجاهلين عقلاء
علماء لانهم لا بصيرة قلبية لهم وقد ختم الله على قلوبهم واسماعهم واعمى ابصارهم مع دعوى العريضة انهم افضل العالم فالفقيه الرسمي المفتي في دين الله
مع قلة ورعه بكل حال احسن حالا من هؤلاء العقلاء على زعمهم وحاشا العاقل الحكيم ان يكون بمثل هذه الصفة وقد امدكنا قبل هذا بعشرين سنين
قد بلغ سني خمسين من كان على طريقة اولئك المتقدمين طبلا وكان اعرف الناس بعلم الرسل ومن اعظم الناس اقتداء بسنتهم واجدهم محافظة على
دينهم عارفا بما ينبغي لجلال الحق من التعظيم فالمراد بما خص الله به عبادا من النبيين واتباعهم من العلم باسرار الحق عن التعليم المعتاد والدرس الاجتهادي
فهذا حد العقول النظرية واما معرفة اسماء الله تعالى وشهود الحق في مظاهر الاسماء وخلقة السموات والارض في ستة ايام واستوائه على العرش ومعرفة احوال
القيمة وكشف الصور والمعاد الجسماني والعلم بالجنة والنار الجسمانيين ومعرفة فناء الخلق كلهم في الطامة الكبرى في القيمة العظمى وشهود كرام الكاتبين
وملائكة الرحمة وملائكة العذاب فهذه وامثالها امور خارجة عن اقليم العقلاء المتفكرين ومعتزلة عن عقولهم الفكرية بل ادراكها منوط على
نور النبوة والولاية كما ان ادراك كثير من المقاصد الحكمية خارج عن حد اقليم المتكلم يهدي الله لنوره من يشاء المشهد لسان ... تاكيد الفرق
بين طريقي العقلاء النظار وطريق الاولياء ذوي الالهام والاستبصار واعلم اولا ان النفس خالية في اول الامر عن العلوم كلها لكنها بحسب اصل
الفطرة قوة محضة هيولانية وانما يحصل للقلب من الله تعالى بحسب فطرتها من الفطرة الثانية علوم كلية وانوار عقلية اما ابتداء من غير اكتساب كانها
القيت اليه من حيث لا يدري وذلك لشدة استعدادها للتنوير وكثيرا ما يسبق الاشتغال يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار واما عقيب طلب اكتساب و
استدلال والذي يحصل لا باكتساب بغير حيلة الاستدلال ولا جهد من العبد ينقسم الى ما لا يدري العبد انه كيف يحصل ومن اين حصل والى ما يطلع
معه على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم وهو مشاهدة الملك الملقي في القلب الاول يسمى الهاما ونفثا في الروع والثاني يسمى وحيا ويختص
به الانبياء والاول يختص به الاولياء والذي قبله هو المكتسب بطريق الاستدلال يختص به الحكماء فكل نبي ولي دون العكس وكل ولي حكيم من حيث
المعرفة لا من حيث الطريق دون العكس واما المتكلم فليس له طريق يؤدي الى بصيرة ولا الى معرفة اصلا وحقيقة القول كما ذكره بعض العلماء ان
القلب مستعد لان ينجلي فيه حقيقة الحق في الاشياء وانما حيل بينه وبينها بالاسباب التي سبق ذكرها في مثال المراة فهي كالحجاب الحائل بين مراة القلب
وبين اللوح المحفوظ الذي هو مكتوب فيه جميع ما قضى الله تعالى الى يوم القيمة فيتجلى حقائق العلوم من مراة اللوح في مراة القلب من اللوح المحفوظ الى القلب
يضاهي انطباع صورة من مراة في مراة تقابلها والحجاب بين المراتين تارة يزال بتعمل من استعمال الجارحة وتارة يزال بسبب علوي كهبوب ريح يحركه
فكذلك قد يهب رياح الطاف الله تعالى فينكشف الحجب من اعين القلوب فينجلي فيها ما هو مسطور في اللوح المحفوظ فلم يفارق الالهام الاكتساب في نفس العلم
ولا في محله ولا في سببه لكن يفارقه في جهة زوال الحجاب فان ذلك ليس باختيار العبد ولم يفارق الوحي الالهام في شيء من ذلك بل في مشاهدة الملك
المفيد للعلم وان العلوم انما يحصل في القلب ما دام بقائه بواسطة الملائكة اذا عرفت هذا فاعلم ان هذا مثل ميل الصوفية الى العلوم
الالهية دون التعليمية فلهذا لم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنفه المصنفون والبحث عن الاقاويل بل طريق قطع العلائق ومحو الصفات
والاقبال بكنه الهمة الى الله تعالى ومهما حصل ذلك فكان الله هو المتولي لقلب عبده والمتكفل لتنويره بانوار العلم واذا تولى الله امر القلب فاضت
الرحمة واشرق النور في القلب وانشرح الصدر وانكشف له سر الملكوت وانقشع عن وجهه حجاب العزة وتلألأ فيه حقائق الامور الالهية والجواهر
العقلية فقد وجد هذا الطريق الى تطهير محض من جانبك وجلاء وتصفية ثم استعداد وانتظار فقط فمن كان لله كان الله له واما العلماء النظار وذوو
الاعتبار فلم ينكروا وجود هذا وامكانه وافضاءه الى المقصد على الندور وفانه اكثر احوال الانبياء والاولياء ولكن استوعروا هذه الطريقة و
استبطؤا ثمرته واستبعدوا اجتماع شروطه وزعموا ان محو العلائق الى ذلك الحد كالمتعذر وان حصل فيها ثباته ابعد اذ ادنى وسواس وخاطر يشوش
القلب كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله قلب المؤمن اشد تقلبا من القدر في غليانها وقال قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه وفي اثناء هذه المجاهدة قد يفسد
المزاج ويختلط العقل ويمرض البدن واذا لم يتقدم رياضة النفس بالمعرفة وتهذيبها بحقائق العلوم تشبث بالقلب خيالات فاسدة تسكن النفس اليها
النفس طول العمر دون النجاح فكم من صوفي بقي في خيال واحد عشرين سنة ولو كان قد اتقن العلوم من قبل لانفتح له وجه التباس ذلك الخيال في الحال

بعض نسخ

الطريق ثم

والاشتغال بطريق التعلم اوثق واقرب الى الغرض وزعموا ان ذلك بعينه هو ما لو ترك الانسان تعلم الفقه وزعم ان النبي لم يتعلم ولكن صاحبها
بالوحي والالهام من غير تكرار وتعقلين وانا ابصر دينا انتهى بالرياضة اليه ومن ظن ذلك فقد ظلم نفسه وضيع عمره بل هو كمن ترك طريق الكسب
والحراثة رجاء العثور على كنز من الكنوز فان ذلك وان كان ممكنا لكنه بعيد جدا فكذلك ما لو الابدال ولا من حصل ما حصله العلماء ومنهم قالوا ثم لا بد
بعد ذلك الاستظهار لما لم يكتب لسائر العلماء فعينا ينكشف بالجاهل بعد ذلك انتهى **المفتاح الخامس عشر** في شرح مهبط الانسان من مبدا تكونها
من العناصر والاركان الى ان ينتهى قيامه عند الله الديان وشرح صفاته ومقاماته ومنازل سفره وسلوكه من اخس المبادي الى اشرف العوالي وفيه
ابواب **الباب الاول** في ترتيب تكونه على لسان اهل اليقين وفيه فصول **فصل** في مادة خلقته اعلموا اخواني في الدين واوليائي في كشف اليقين ان
القرآن المبين كان نسخة شارحة لكمال الانسان ومبينة لمقامات هذه الخليفة الربانية في الظاهرة في الحقيقة الجمعية المحمدية وما تحته نسخة القرآنية
من غير اختلال ولا نقصان فلا بد للمتعلم بعلم القرآن ان يتعلم اولا معرفة الانسان وبالحد في العلم به من مبادي اسباب وعلل وابواب فان تحقق
العلم به والسلوك نحو انما يحصل بمعرفة اسبابه ومبادئه والوقوف من اصوله ومبانيه وخصوصا الشيء الذي يحصل هويته من كل شيء لكونه
الاسباب الغائية الكاملة لمن صعود فالانسان الكامل كانه نسخة مختصرة جامعة لجميع العوالم الكونية والعقلية وما بينهما من عرفها فقد عرف الكل
ومن جهلها فقد جهل الكل **شعر** ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد من كل شيء لبه لطيفه مستودع في هذه الجوهرة فنقول اولا
ان عناية الله تعالى لما لم يجز وقوفها عند حد لا يتجاوزه ومقتضى امكان امور غير متناهية في العدد والقوة من غير ان تخرج الى الفعل مع ان الجود غير
متناه والقدرة غير محصورة على حد وكانت سلسلة البسائط الحاصلة بالفيض الاقدس منتهية الى ادناها منزلة واخسها مرتبة فاقتضت نشأ
المركبات الجزئية القابلة للدعوة النوعية وايجاد الغايات حتى بلغت الى نفوس غايتها اليه في النشأة الثانية لانها القابلة للدعوة الشخصية كالجواهر
العلوية فكان الوجود ذا نفسه ارتقى الى ما نزل منه ثم ان وجود العناصر تحت السماء معلوم بالمشاهدة وهي قابلة للتركيب كما ركبنا التراب بالماء وحصل
منها الطين وركبنا الادوية وحصل منها المعاجين هذا في المركبات الناقصة واما المركبات التي لا تحصل الا بطبيعة اخرى فاعتبر من عند الله
فلا يتم تركيبها الا بكيفيات فعلية وانفعالية فلا بد لها من حرارة محللة مبددة وبرودة جامعة مسكنة ورطوبة ذات انفعال للتشكيل ويبوسة حافظة لما
افيد من التقويم والتعديل فجاءت العناصر بوجود هذه الكيفيات التي لا بد لها وجوهرها متطلبا مع منتهى الاوضاع وعناصر الاكثر في الاطراف من
اماكن متخالفة الاوضاع بعضها فوق بعض بحسب ما يليق بها من الخفة والثقل مرتبة ترتيبا بديعا ومنضدة تنضيدا عجيبا والسبب الذي في كون
هذه العناصر قابلة للتركيب والتخليق متباينة غير متشابهة للجمع التفريق ان الاجسام الفلكية جواهرها وخسة صورها وخلوها عن الحيوة والروح في
الكون الاول عن اصابة الخلقة ولا متكيفة بذاتها فهي متهيئة للكون الثاني فان الاشياء كلها متوجهة نحو الكمال مشتاقة الى الاستكمال بحركة نحو
القرب من الله المتعال واما السبع الشداد وسائر الاجرام العالية والاجسام الكوكبية فلتمام صورها وقوة قواها ودوام جواهرها غير متباينة
للتركيب التكوين الثاني وحصول الكمال والتمام فانه يمكنها بحسب الفطرة الاولى عبادة الحق وطاعته من غير اكراه واجبار اذ الممكن لم يخلق عبثا
بل لان يكون عابدا لله راجعا اليه ومتقربا بما لديه لغير العناصر انما خلقت لقبول الحيوة والروح لكنها عند انفرادها قاصرة عن القبول لاجل تضاد
صورها بحسب الكيفيات فلا بد لها من الامتزاج المؤدي الى المزاج وهو التوسط بين الكيفيات الاضداد كانه خال عن التضاد او بعيد عن الاطراف المتضادة
للموت فلهذا يكون معدا لقبول المادة العنصرية للحيوة فيستفيد المركب حيوة ما على قدر توسطه وبعده من الاطراف وقربه من الاجرام الكريمة
الحية حيوة ذاتية فان لم يعرض التوسط والاعتدال هكذا جانب التضاد يقبل من العناية نوعا ضعيفا من الحيوة كالحيوة النباتية التي لها بعض
اثار الروح بعد ان يتوقف ودرجات التراكيب الناقصة من الاثار العلوية كالسحب والادخنة والمطر والثلج والطل والصقيع والرعد والبرق والصاعقة
ودرجات المعادن كالزيبق والزاج والملح والزرنيخ والبلور وما يتولد منها كالاحجار السبعة المنطرقة كالياقوت **فصل** في احوال النباتية وهي
النفس النامية التي هي منزل من منازل الروح الانساني اعلم ان الحكمة الالهية في تكون النبات انه لما كان مزاج الجسم النامي اقرب الى الاعتدال
من مزاج المعادن وخطوه الى جانب القدس ادنى وقد جرت عادة الله تعالى بان من دنى اليه شبرا اقرب اليه ذراعا فافاد لمزاجه صورة كمالية لها قوة
يحفظ بها تشخصه كالجماد وقوة اخرى يتقوم بها نوعه فوفى شطر البقاء لاستبقاء نوع ما وجب فساد تشخصه بقوته ... فاطعمه لفضله من مادة
خلقته ليكون مبدا لتشخص اخر ولما لم يحصل كمال التشخص اول مرة لكون مادته من شخص سابق عليه مثله رتب النامية الموجبة للزيادة في الاقطار
على نسب محفوظة ولما توقف فعل النامية على المتغذية جعل لها الغاذية وجعل للغاذية خوادم من قوى اربع جاذبة لما يناسبها مما ينصرف فيه
وهاضمة محللة للغذاء معدة اياها لتصرف الغاذية وماسكة تحفظها اياه لتصرف المتصرف ودافعة لما لا يقبل المشابهة بهذه الصورة النباتية
المسمى بالنفس النباتية بالقوة النامية في الانسان مع دون قواها الثلثة وخوادمها الاربع وجنودها الغير المحصورة ما اعدها الله تعالى لان تكون
مطيعة للخادمة اياها التي علمت انها التي هي القوة الحيوانية التي هي مطيعة سفيرة الى النفس الناطقة فهو من باب صور الاجسام الغذائية
بل من باب صور المعارف العقلية والاغذية روحانية قوة متصرفة فيها بحسب لطيفها العقلي تركيبها الحسي تجريدات اربع كما يراه التشريح المعدة والكبد
العروق والاعضاء وتلك التجريدات اولها الحس يجرد الصورة الكونية من المادة وثانيها تجردها عن التشخص دون الاضافة العقلية الثانية العقل

بجزئها

تجريدها عن جميع ما سوى الذات العقلية الكلية اللائقة لان يتغذى بها الروح العقلي فيستكمل بها ذاته ويعيش عيش الآخرة ويتخلص عن الهلاك الابدي فهذا باب من المعرفة فاعرفه فانه نفيس **فصل** في تكون القوة الحيوانية التي هي مطية للنفس الناطقة اذا امتزجت العناصر امتزاجا اتم من النبات قبلت من الواهب الحقيقي كمالا اشرف من نفس النامي وهي النفس الحيوانية وهذه النفس ينقسم قواها بعد استيفاء القوى النباتية الى مدركة ومحركة والمحركة اما باعثة على الحركة او فاعلة لها والباعثة هي المسماة بالشوقية المذعنة لمدركات الخيال والوهم والعقل العملي بتوسطهما فان المحركات لعزلها عن عالم الجسم ابدا مطيعة للمدركات لعزلها عن عالم القدس فيحمل الادراك لها على ان يبعث القوة الجسمية الى طرب وهرب ودفع للمضار او تحصيل للانتفاع والشوق يخدمها قوى وجنود مبثوثة في الاعضاء والعضلات شانها ان تشنج العضلات بجذب الاوتار والرباطات او ترخيها وتمديدها **حكمة قرآنية** اعلم ان لله تعالى ملائكة في الارض لاصلاح العباد في نشاتهم الدنيا وية كما ان له ملائكة اخرى بعضها في السموات على مراتبها لاصلاح نفوسهم ونشاتهم الاخروية وبعضها مرتفعة عن التعلق بعالم الاجسام فقط وهم العاكفون في حضرة القدس ومنهم حملة العرش ومن جملة الملائكة الله تعالى من وكلهم اشتغلت بما يرجع الى الاكل والغذاء والتوليد والنماء فان كل جزء من اجزاء بدنك بل من اجزاء النبات لا يتغذى الا بان يوكل به سبعة من الملائكة لا اقل فان معنى التغذي ان يقوم جزء من الغذاء مقام جزء قد تلف بعد استحالات كثيرة بان يصير ما في اخر الامر لحما وعظما وجوهر الغذاء جسم والجسم لا يتحرك ولا يتغير بنفسه الا بمحرك والطبع لا يكون في تردده في اطواره كما ان البر لا يصير طحينا ثم عجينا ثم خبزا مستديرا مطبوخا الا بصنايع وكذلك الدم لا يصير لحما وعظما وعصبا الا بصنايع والصنايع في الباطن هم الملائكة كما ان الصنايع في الظاهر اهل البلد وقد اسبغ الله عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فلا ينبغي ان يغفل عن النعم الباطنة فاول هذه الملائكة السبعة ملك هو ملك لا بد منه لجذب الغذاء الى جوار اللحم والعظم اذ ان الغذاء لا يتحرك بنفسه ولا بد من ملك ثان يمسك الغذاء في جواره ولا بد من ملك ثالث ينزع ويخلع عنه صورة الدم ومن رابع يكسوه صورة العضو ومن خامس يدفع الفضل ومن سادس يلصق ما اكتسب صورة العضو بالعضو حتى لا يكون منفصلا ومن سابع يرعى المقادير في الالصاق فان قلت فهلا فوضت هذه الافاعيل الى ملك واحد ولم افتقرت الى سبعة املاك والحنطة ايضا يحتاج الى من يطحن اولا ثم الى من يميز النخالة ويدفع عنه الفضلة ثانيا ثم الى من يصب عليه الماء ثالثا ثم الى من يعجنه رابعا ثم الى من يقطعه كرات مقدرة خامسا ثم الى من يرقفها رغفانا عريضة سادسا ثم الى من يلصقها بالتنور سابعا فهلا كانت امثال الملائكة بالباطن كالعمال الادميين بالظاهر فاعلم ان خلقة الملائكة تخالف خلقة البشر وكذا في الفعل والاثر وما من واحد منهم الا وهو وحداني الصفة ليس فيه خلط وتركيب البتة فلا يكون لكل واحد منهم الا فعل واحد واليه الاشارة بقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم فلذلك لا يكون بينهم تنافس وتقاتل بل مثال الملائكة في تعين رتبة كل منهم وفعله مثال الحواس الخمس فان البصر لا يزاحم السمع في ادراك الاصوات ولا الشم في ادراك الروائح ولا الشم يزاحمها ولا هي تزاحم الطعم واللمس ولا بعضها لبعض في ادراكاتها وليس هو كالاعضاء مثل اليد والرجل فانك قد تبطش باصابع الرجل بطشا ضعيفا فيزاحم به اليد التي هي الة البطش ولا كالانسان الواحد الذي يتولى بنفسه الطحن والعجن والتنور والخبز فان هذا نوع من الاعوجاج والعدول عن العدل سببه اختلاف صنعة الانسان واختلاف دواعيه فانه ليس وحداني الذات فلم يكن وحداني الفعل ولذلك ترى الانسان الواحد يطيع الله مرة ويعصيه اخرى لاختلاف دواعيه صفاتا وذلك ممتنع في طبايع الملائكة وفي هذا المقام سر اخر ليس ههنا موضع لاشعاعه وبالجملة الملائكة مجبولون على الطاعة معصومون عن المعصية لا مجال للعصيان في حقهم فلا جرم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون فالراكع منهم راكع ابدا والساجد منهم ساجد ابدا والقائم قائم ابدا لا اختلاف في افعالهم ولا فتور ولا اعياء ولا لغوب ولطاعتهم لله بوجه يشبه طاعة اطرافك لحواسك فانك مهما جزمت الارادة بفتح الاجفان لم يكن للجفن الصحيح تردد واختلاف في طاعته مرة وفي معصيته اخرى بل ينفتح وينطبق بمحض اشارتك الا ان الجفن لا علم له بما يصدر منه من الحركة والملائكة العلوية احياء عالمون بما يفعلون وكذا الملائكة على قدر عالمهم وتلك العلوية كانتما الحس بالخيال والخيال بالعقل فللحركات الاختيارية مبادئ مترتبة بعدها عن عالم الحركات والمواد الخيال او الوهم بتوسطه او ما فوقها بتوسطهما ثم القوة الشوقية وما بعدها كالفاعلية والمميلة وقبل الفاعلة قوة اخرى في بعض الحيوانات الشريفة كالانسان وما يتلوه تسمى بالارادة او الكراهة العقلية او النفسانية على تفاوت مراتبها **اشارة مشرقية** الحركات الطبيعية كالحركات الاختيارية في ان لها مبادئ مترتبة بعضها من عالم العقل والتاثير وبعضها من عالم النفس والتدبير وادناها من عالم الطبيعة والتسخير والكل بقضاء الله وقدره والفارق بين تحريكات الحيوان وبين غيرها ان في الحيوان ارادة منتشرة حسب دواع وقوى مختلفة لتركيبه من الاخلاط والعناصر المختلفة وارادة غيره على نظام واحد لبساطته وهكذا حكم النبات وان كان فيه تركيب اجسام مختلفة الا ان لقواها غرضا واحدا لا خلاف لها وافتقارها الى اسباب خارجة عن ذاتها ودواع مختلفة خارجة عنها **حكمة ربانية** الحكمة في وجود هذه القوى من لدن الطفها الى اكدرها اما في الحيوان بما هو حيوان فلانه لما فطر على الابدان يجب كمالها الشخصي والنوعي من الهلاك والتلف لانها المنافع الانسان من الحمل والركوب والزينة لقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة واما في الانسان فهو الحافظة لبعض الحيوانات مع ما يتوسل بها الشخص الى اكتساب الخير الحقيقي والكمال الابدي والسعادة الاخروية في الدار الحيوانية فالعناية الالهية جعلت في جبلة الحيوانات داعية الجوع والعطش دائما لتدعو نفوسها الى الاكل والشرب ليخلف بدلا عما يتحلل ساعة فساعة من البدن الدائم التحلل والذوبان لاجل استيلاء الحرارة الغريزية عليه الحاصلة منه من نار الطبيعة الكامنة في مركبات هذا العالم شانها النضج والتحليل كشان نار الجحيم في قوله تعالى كلما نضجت

جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وجعلت لنفوسها ايضا الشهوة والغضب الرادعة لسبب الالام والاوجاع عند الافات المفسدة لابدانها وعن ذلك لحرص النفوس على حفظ الابدان من الافات المفسدة لابدانها وعجزها لتلك الحرص اذا منها مدة من الاوقات الى اجل معلوم **فصل** الحواس الظاهرة والباطنة ثم خلق الله للحيوان ايضا قوى اخرى مدركة وهي اشرف من المحركة لانها اشد نفسانية منها تميز الملايم عن المنافر والنافع عن الضار فطلب الجيد بالشهوة والاخر بالغضب عناية من الله تعالى على عباده للحيوة الدنيا التي هي طريق الاخرة وهي منقسمة الى ظاهرة مشهورة وباطنة مستورة اما الظاهرة فهي اللمس والذوق والشم والسمع والبصر والاخير الطف هذه الحواس كما ان يكون مدركاتها خارجة عن عالم المادة والحركة والكلام في اثباتها اشرف طويل وغاية الحيوان الى الحواس من جهة الحركة لتحصيل الغذاء ولهذا يكون الحركة في الحيوان اشرف من الادراك لان الغاية اشرف من ذي الغاية واما الانسان فحاجته اليها لاجل العلوم العقلية المنتزعة من الحسيات ولهذا قيل من فقد حسا فقد علما فالادراك في الانسان اشرف من الحركة لانه غايتها فانظر الى ترتيب حكمة الله في خلق الحواس الخمس التي هي آلة الادراك في الانسان اشرفها اولها حاسة اللمس وانما خلقت لك حتى اذا مستك نار محرقة او سيف جارح تحس به وتهرب عنه هذا اول حس يخلق للحيوان ولا يتصور حيوان الا وله قوة اللمس لانه لو لم يحس اصلا فليس بحيوان وانقص درجات الحس ان يحس بما يلاصقه ويماسه فان الاحساس بما يبعد منه احساس اتم لا محالة والجامع للاتم جامع للانقص كما يرى من علبه ويظهر من قاعدة الامكان الاشرف فهذا الحس موجود لكل حيوان الا ان تركيبه من عناصر ذوات اوايل الكيفيات الملموسة وقوام الشيء من جنس ما يدركه حتى الدودة التي في الطين وتسمى بالخراطين فانها اذا غرز فيها ابرة انقبض للهرب لا كالنبات فانه اذا قطع لا ينقبض اذ لا يحس بالقطع وان كان النبات بل الجماد ذا ادراك على ظاهر معرفة المكاشفين وبحجية المرتبتين الا انك لو لم يخلق لك الا هذا الحس لكنت ناقصا كالدودة لا تقدر على طلب الغذاء من مكان يبعد عنك فافتقرت الى حس اخر تدرك به ما بعد عنك فخلق لك الشم الا انك تدرك به الرائحة ولا تدري من اي ناحية جاءت فتحتاج الى ان تطوف كثيرا من الجوانب فربما تعثر على الغذاء الذي شممت رائحته وربما لم تعثر فتكون في غاية النقصان ولو لم يخلق فيك الا هذا فخلق لك البصر لتدرك به ما بعد عنك وتدرك جهته فتقصد تلك الجهة بعينها الا انه لو لم يخلق لك الا هذا لكنت ناقصا اذ لا تدرك بهذا ما وراء الجدران او الحجب في الظلمة وقد لا ينكشف الا بعد قرب العدو والمهرب عنه فتعجز عن الهرب فخلق لك السمع حتى تدرك به الاصوات من وراء الجدران في الليالي المظلمة عند جريان الحركات ولانك لا تدرك بالبصر الا شيئا حاضرا واما الغائب فلا يمكنك معرفته الا بكلام منتظم من حروف واصوات تدرك بحس السمع فاشتدت اليه حاجتك فخلق لك ذلك وميزت بفهم الكلام عن سائر الحيوانات وكل ذلك ما كان يغنيك لو لم يخلق فيك حس الذوق اذ قد يصل الغذاء فلا تدرك انه موافق لك او مخالف فتأكله فتهلك كالشجرة يصب في اصلها كل مايع ولا ذوق لها فتجذبه وربما يكون ذلك سبب جفافها ثم كل ذلك لا يكفيك لو لم يخلق فيك ادراك اخر يسمى حسا مشتركا موضعه مقدم الدماغ اذ يتأدى اليه مثل هذه المحسوسات الخمس وتجتمع فيه ولولاه وما بعده من الحافظة والواهمة والمتصرفة والذاكرة لطال الامر عليك وهذا كله يشاركك فيه الحيوانات فلو لم يكن فيك الا هذا لكنت ناقصا كالبهيمة لعدم ادراك عواقب الامور كما في الحيوانات فميزك واكرمك وفضلك على كثير من خلقه بتفضيله بصفة اخرى هي اشرف من الكل وهو العقل الذي يدرك منافع كل شيء ومضارها بحسب الحال والمال جميعا والله ولي الافضال **فصل** في الاشارة الى الحواس الباطنة وهي خمسة لكنها ثلاثة اقسام مدرك وحافظ ومتصرف والقسم الاول اما مدرك للصور واما مدرك للمعاني وكذا الثاني فمدرك الصور يسمى بالحس المشترك وبنطاسيا في لغة اليونان اي لوح النفس وهي قوة متعلقة بالتجويف الاول من الدماغ ولولاها ما امكن الحكم لنا بالمحسوسات المختلفة ونحوه ولا امكنت مشاهدة النقطة الجوالة دائرة والقطرة النازلة خطا مستقيما فهذا احد الدلائل على وجودها لان المشاهدة بالبصر ليست الا للمقابل وما قابل منهما الا نقطة وقطرة وحافظها قوة يسمى بالخيال والمصورة تعلقها باخر التجويف الاول يجتمع عندها مثل المحسوسات وان غابت موادها عن الحواس غيبة طويلة فهي خزانة المحسوسات ولها خطب عظيم ولنا في تجردها عن هذا العالم برهان عرشي ولنا في تغاير هاتين القوتين ان قوة القبول غير قوة الحفظ فرب قابل غير حافظ ولان القبول انفعال والحفظ فعل فهما متغايران ومنها الوهم وهو رئيس القوى الادراكية للحيوان كالشوقية للقوى التحريكية له واخص مواضعها اخر التجويف الاوسط من الدماغ ومنها القوة الذاكرة والمسترجعة وهي قوة في اخر تجويف الدماغ تحفظ ما يدركه الوهم ونسبتها اليه نسبة المصورة الى الحس المشترك ونسبتهما الى عالم النفس كنسبة القلم واللوح الى عالم الانسان الكبير واما المتصرفة فلها تركيب الصور بعضها ببعض وتركيب المحاكاة وتركيب احد القبيلين بالاخر وله افعال عجيبة لها بداية والادراك العقلي الذي هو تمام فاندفع اشكال صاحب المقتبس الكبير فان المتصرف لا بد له من ادراك فينبغي ان يعد من الحواس الباطنة عن الحس واعلم انه ... الذاكرة اعتبارية لتركب الذكر من فعل في تبين ادراك لاحق وحفظ سابق وكذا المسترجعة لتركب فعل الاسترجاع من ادراك وحفظ وتصرف بالمراجعة الى الخزانة في تفتيش فلا تزيد عدد الباطنيات على الخمس كما ظنه هذا الفاضل وهذه القوة متخيلة في الحيوان ومتفكرة عند استعمال العقل اياها في المعقولات وموضعها في التجويف الاوسط عند الدودة ولكل من هذه القوى الثلاث روح دماغي مختص بها وهو جرم لطيف نوراني خارج عن صفو الاخلاط الاربعة كالبخار ... ما يشبه الصفاء للطافة بالفلك الخالي عن التضاد الكائن فوق العناصر القابلة للفساد والانتقال ولذا يحمل القوى المدركة والمحركة كالفلك يحمل اثار العقول والنفوس وانما يحتاج الى اختصاص كل قوة بالروح المعين اختلالها عند تطرق الافة اليها والدليل على تغايرها وتعددها ... بعض دون بعض وقد بين ابو علي شيخ الفلاسفة في الشفاء تجويز ان يكون القوة الوهمية

هي بعينها الحاكمة فيكون مبادئها إذا كانت حاكمة مدركة وإذا فاعلتها متخيلة ومتذكرة فيكون متفكرة بما يعلمه الصور والمعاني ومتذكرة بما ينتهي إليهما
هذا ما قاله وأخطأ من الناظرين في كلامه من ظن أن منشأ ذلك تردد في أمر القوى والناظر لم يفهم غرضه إذ مراده أن يلوم ويباشر على هذه القوى وهي
جنوده وخدمه مترشح في أن في المقام سراً آخر يعرفه من عرف نسبة كل عالم إلى ما فوقه بضرب من الاتحاد وضرب من التغاير كالنفس الناطقة إذا كانت
جوهراً عقلياً من عالم آخر فلها نحو من الاتحاد بقواها وفروعها وجنودها مع تباينها بحسب تجردها وتجردها البدني لأنها في تجردها عن المواد كلها في
تجردها الفارق الذي هو غيب جنودها فلها تارة تفرد مبادئها بالمعرفة ولها تارة تنزل إلى رتبة القوى والآلات من غير نقص بجوهرها بل تزيد هنا كماله
من شبهها كالحواريين بالنبوس والجمر ما تبين فإن معرفتها حق معرفتها وجودها بالكلية من غير تجسيم وتنويعها من غير تشبيه منظر إليها بالعين العوراء كأرباب
الأسفة المعتدلة المعطلين لها عن فعل الحرارة التدبير كالجذب والدفع والشهوة والغضب والتغذية والنمو والتوليد وحفظ المزاج فما دعوها حق دعائها
وكذا الفرقتين منظراً بالعين العوراء والكامل المحقق من له عين صحيحة منظر بها إلى تطابق النشأتين فلا يحجبه نشأة من نشأة فيعرف أحكام كل منهما ويعلم سر العالم

الباب الثاني في أحوال النفس وفيه فصول **فصل في تجرد النفس الحيوانية المشتركة بين الإنسان وغيره** اعلم أن النفس بما هي نفس ليست بجرم من الأجرام لأن
الأجرام كلها متشابهة في الجرمية فلو كانت النفس جرماً فقط لكان الجرم إذا نفس لابد أن يكون بأمر غير الجرمية المشتركة وليت النفس أيضاً صفة جسمانية كمزاج أو
كيفية أخرى أو عرض آخر من الأعراض لأن وجودها متأخر عن وجود الجوهر فمحل تلك الأعراض أولى بأن يكون هو النفس وأيضاً لو كانت مزاجاً وعلمت أنه من جنس
الكيفيات الأربع لكان مصدراً فاعل الحركة بل إنكار سوتها أولى إذ ليس فيه إلا توسط مقتضيات البسائط العنصرية وأيضاً كيف يكون النفس مزاجاً
ويحفظ بها المزاج في المتضادات المتداعية للانفكاك التي بجمعها للالتئام وأيضاً ربما تنهاها في كثير من الأمر عن التحريكات وعن جهتها فالنفس تريد
الحركة وهو يقتضي السكون أو يريد الميل إلى جهة العلو وهو يقتضي السفل وأيضاً المزاج يتغير عند الميل إلى ضد المزاج الأول والأفلا انفعال لا
حصل فالمعدوم في حال عدمه كيف يتأتى بتشبيه وليس أيضاً بصورة طبيعية جسمانية لما اتهم البرهان المشرقي على أن كل طبيعة جرمانية فهي بذاتها متجددة الحدوث
والزوال والنفس ذاتها ثابتة فلا يكون جرماً ولا جرمانية وهذا من العرشيات الإلهامية على تجرد النفوس الحيوانية التي لها الشاعرة مبادئها المذكورة
لهذا اللهم إلا في الحيوانات الذي لم يكن فيها معلوماً **فصل** البرهان المشرقي على هذا المطلب الهمنا الله بفضله إحسانه برهاناً مشرقياً على تجرد النفس
الحيوانية التي لها قوة التخيل عن مواد هذا العالم وعوارضها بأنها ذات قوة تدرك بها الأشباح الصور المثالية والإدراك عبارة عن حصول الصورة عند
المدرك سواء كان في ذاته أو في قوة من قواه ثم إن تلك الصور المتمثلة الذي للمتخيلة ليست ذوات الأوضاع الحسية التي تقبل الإشارة بأنها هنا أو هناك
وكل صورة جرمانية في هذا العالم مخصوص إما في السماء أو في الأرض أو في جهة من الجهات وحيز من الأحياز فتقبل الإشارة الحسية بأنها هنا أو هناك
فالصور الخيالية ليست في موضع هذا العالم ولا يمكن لأحد أن يقصد أو يعين موضعها فهي إذن في عالم آخر خارج عن هذا العالم بالجوهر والمعنى لا بما
بالعلم والوضع فوضعها التي قام به أو حضرت عنده كذلك فلو كانت القوة الخيالية حالة في مادة من مواد هذا العالم كدماغ أو قلب وسطح عضو أو
جسم غيرها لكانت الصور القائمة قابلة للإشارة الحسية إما بالذات أو بالعرض بطلان التالي فإنا لا نشك في أنا نجد أو نتخيل الوجود وهو يستلزم
بطلان المقدم وأما الملازمة فهي بينة وأما تعيين موضع من مواضع الدماغ للإدراك الباطني فهو بحسب الاعتقاد وجهة المناسبة لظهور بعض الحيثيات فإن المواد
البدنية وتحريكاتها إنما هو للنفس من عبور هذا العالم إلى عالم آخر إليه مرجعها **حكمة فراسية** النفوس من حيث نفسيتها نار معنوية من نار الله الموقدة
التي تطلع على الأفئدة ولهذا اختلف فرنجة الصور فإذا نفخ في الصور المستعدة للاشتعال تعلقت بها شعلة ملكوتية نفسانية فالنفس بعد استكمالها
ترقيها إلى مقام الروح تصير نوراً بعدما كانت ناراً موقدة في عدة مدة **حكمة أخرى فراسية** النفخ نفخان نفخة تطفئ النار ونفخة أخرى تشعلها فوجود النفس
وبقاؤها من النفس الرحماني وهو انبساط الفيض عن مهب باب الوجود وكذا زوالها وفناؤها وبحث هنا سر آخر عظيم فعلم ما ورد في لسان بعض الأنبيا
السابقة أن النفس نار أو شرار وهو لا يجب أن يحمل على المجازية والتمثيل وكذا الحال فيما صدع عن صاحب شريعتنا الحقة **فصل في بعض أحوال الحيوانات**
والإنسان وقواها التي خلقها الله لنا منها ومصالحها أن من الحيوان ما يحتاج إلى تنفس وترويح الحرارة من الهواء كالإنسان ومنه ما يضطر إلى استنشاق الماء
كالحيتان ومنه ما لا حاجة له إلى شيء من ذلك فإذا عد الله لكل منها الآتها وقواها ومشاعرها ومداركها وكل حيوان يجمع ذي شعيب فله ماء غم ودم وماء لا
شعر له فلا دم حتى إذا كان ذا الأذن ولو كان البا وما له من الأذن ظاهر فيكون ذا الأغلب في البيضة ومن الحيوان ما لا سعة به مدة ويكون مع ذلك في غاية السمن
القوة كالذئب في الشتاء والقنفذ ومن الحيوان ما يغتذي من الحيوان فقط أو بالنبات فقط ومنه ما يغتذي منهما والغذاء يهضم ويستحيل إلى مشابه المغتذي
بحسب ضرورة كل عضو عضو والهضم في الحيوانات الكاملة أربع مراتب كما مرت الإشارة إليه وسنفصل في كل مرتبة فضلة أولها الهضم الأول في المعدة أو ما يقوم
مقامه وهو البراز وثانيها الثاني الذي يكون في الكبد وما يجري مجراها وهو البول وثالثها الثالث الذي في العروق وهو العرق ورابعها الرابع الذي يكون
في الأعضاء وهو المني ويجذبه الطبيعة بل النفس باستخدامها إلى الأنثيين ويستحيل هناك إلى البياض وينصب في الرحم ويتولد منه الولد باستحالات
مختلفة فيكون نطفة ثم علقة بعدما يحصل منه نقطة دموية ثم مضغة والقلب هو الرئيس المطلق للأعضاء كما أن النفس هي الرئيسة المطلقة للقوى
وأول ما يتكون وآخر ما يبقى والأعضاء الرئيسة هي القلب والدماغ والكبد والأنثيان والمعدة من الأعضاء الشريفة دون الرئيسة كما قيل وذهب معلم الفلاسفة
إلى أنه ليس للمرأة مني بالحقيقة وإن رطوبة المرأة ليس فيها قوة مولدة والتوليد يحتاج إلى قوتين وخالفه في ذلك جالينوس **هداية** انظر إلى حكمة
لا مولدة فيه

الصانع البديع كيف خلق الحيوان بل الانسان من نطفة من ماء مهين ثم خلق علقة ثم خلق مضغة ثم عظاما ثم لحما ثم خلقا اخر بنشات ذات اطوار مستوعبة
لغرايب الاثار ثم ميزه قوى هي بالحقيقة ملكوت السموات والارض وهي المشاعر الظاهرة والباطنة والمبادي الادراكية بما اشرق عليه من اضواء الجواهر العلوية الجسمانية
كما ابدا الثانية بما اشرق من انوار الجواهر العلوية الروحانية فخلق اشباحهما في الليل البهيم وجعلها صور الملك والملكوت في احسن تقويم فسبحان
من خلق النور واشرف النور وهدى بالنور الى النور **تبصرة** ان القوى والطبايع حاكية بافعالها صفاتها وباثارها ذواتها فالبصر من جنس الالوان
والانوار والسمع من جنس الاصوات والنغمات والذوق والشم من جنس الطعوم والروايح وهكذا في ساير القوى والخيال من جنس عالم الغيب وصحة
كل قوة بادراك ما يلائمها وشقاوتها بادراك ما يضادها والصحة صفة موجبة لسلامة افعال موضوعها ومقابلها المرض المنقسم باقسامها
الى البدنية والنفسية ولكل من الكلام في اللبس الانس اسباب ومعدات ومرض القلب رذايل خلقية مظلمة معضلة حاجبة عن اشراقات لوامع نورية
خاصة على قوابلها البرصافية كما قال تعالى الا من اتى الله بقلب سليم فمن تكيف وقربا وذلك المرادة او الشناعة كاهل الجدل والخلاف تعسر عليه
ادراك حلاوة الايمان شعر فمن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلال في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم **تمثيل** واذا نزل
افاضة الشمس متشابهة مختلفة جلاء وصفاء وبما نرى اعماق الزجاجات منورة بالوان شتى وسطوح الزجاجات ملونة منقشة بنقوش نرى
مناسبة للوسايط مشابهة للروابط **الباب الثالث** في تكون الانسان وقوى نفسه التي هي من كلمات الله الواردة من امر الرحمن وفيه فصول
فصل في تكون ان العناصر اذا صفت وامتزجت امتزاجا قريبا من الاعتدال جدا وسلكت طريقا الى الكمال اكثر مما سلكه الكاين من النبات والحيوان
وقطعت من القوس العروجية اكثر مما قطعته ساير النفوس اختصت من الواهب بالنفس الناطقة المستخدمة لساير القوى النباتية والحيوانية فان زيادة
الكمال على حسب زيادة الصفاء والاعتدال فاذا بلغت المواد بامتزاجها غاية الاستعداد وتوسطت غاية التوسط من الاطراف المتعينة في التضاد
فاعتدلت وتشبهت بالسبع الشداد الخالية عن الفساد البعيدة عن الاضداد واستحقت من واهبها الجود لقبول فيض اكمل وجوهر اعلى واشرف
من هذه النفوس والصور فقبلت من التاثير الالهي ما قبلته الجرم السماوي والعرش الرحماني من قوة دراكة محركة للكليات العقليات بذاتها والجزئيات
الحسيات بقواها والانها متصرفة في المعاني بالمسالك الى سبيل الله الحق الاكبر وقد عبر في القران المجيد عن تعديل المزاج المذكور بالتسوية تشبيها بتسوية
جوهر المراة وصقلها وجعلها على وجه تقبل العكس ومن افاضة نور النفس عليها بالنفخ في قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فالنطفة الادمية
عند تمام الاستواء والاعتدال يستحق باستعدادها نفسا تدبرها ويفيض عليها الروح البشري من جود الجواد الحق الواهب لكل مستحق ما يستحقه
فالتصفية فيها عبارة عن الافاعيل والاحالات المرددة لاصل النطفة في الاطوار لكي تنتهي الى صفة الاستواء والاعتدال هذا بحسب النشاة
الاولى للانسان وذلك ان يعلم منه ومما يجيء ويتلو للنشاة الثانية للروح الانسانية فانه عند تسوية النفس وتعديل ملكاتها واخلاقها في
اوان الاربعين يستحق لفيضان الروح الالهي الذي هو من امر الله وكلمته والروح الالهي الامري غير الروح البشري النفساني والاطلاق التسوية
والنفخ والروح في كل نشاة وطور بمعنى اخر الا ان النشات متحاذية متطابقة تطابق الظاهر الباطن والبدن مع النفس والنفس مع الحقيقة النورية
من انوار الله المعنوية من المعنوية فهذا اشارة مجملة الى هذا الباب المظلم وقد حدها الحكماء بحسب الاسم بانها كمال اول لجسم طبيعي آلي ذي حيوة
بالقوة من جهة ما يدرك الامور الكلية ويفعل الافعال الفكرية **فصل** في ان نفس الانسان جوهر اذا عرفت حدها المذكور علمت انها جوهر ذو
جهة بدنية فاذا افادت جسما من الاجسام صورة مثلها كالضوء للنار فانها جوهر حارة فاذا جاوزت من الاجسام صورة جارية وامثلها وعلمت ايضا ان
للنفس قوتين علامة وفعالة فاما الفعالة فهي بقوتها العلامة تنزع رسوم المعلومات من هيولاها وتصورها كما ان الموت ينزع الارواح من
الاجساد وسيبعثها في عالم الاخرة فيكون ذات جوهرها لتلك الصورة كالهيولى وهي فيها كالصورة وبقوتها الفعالة تخرج الصور التي تذكرها وتنقشها
في الهيولى الجسمانية كالمادة البدنية لها فيكون الجسم عند ذلك مصنوعا لها التي سايرة فاعلها واما العلامة فهي التي تقبل النفس صور
المعقولات مما فوقها وسبيلها وكل من تعلم علما فان صورة المعلوم كانت ولا في نفسه بالقوة فاذا علمه صارت فيها بالفعل والتعلم ليس الا سلوك الطريق
من القوة الى الفعل والتعليم ليس سوى الدلالة على الطريق والاستادون هم الدالة وتعليمهم هو الدلالة والهداية الى الصراط المستقيم الى
المطلب المدلول عليه فثبت ان للنفس باعتبار ما يخصها من القبول عما فوقها والفعل فيما دونها قوتان علامة وعمالة فبالاولى تدرك الصور
والتصديقات وتعتقد الحق والباطل فيما يدرك وتعقل وتسمى بالعقل النظري وهو من الملائكة جانب اليمين وبالثانية الصناعات الانسانية
وتعتقد القبيح والجميل فيما تدرك وتفعل وتسمى بالعقل العملي وهو من الملائكة جانب الشمال وقد اشير اليهما في الكتاب الالهي وجاءت كل نفس معها
سائق وشهيد وبالثانية يستعمل الفكر والروية في الافعال والصنايع المختارة للخير او ما يظن خيرا ولها الجربزة والبلاهة والتوسط بينهما
المسمى بالحكمة وهي من الاخلاق والاشتراك لفظي بينها وبين الحكمة التي هي العلوم الكلية المنقسمة الى الحكمتين فانها كلما كانت اكثر كانت افضل
هذه مطيعة للاولى مستمدة منها في كثير من الامور ويكون الراي الكلي عند النظرية والراي الجزئي عند العملية المعدة نحو المعلول **فصل** في
الاشارة الى قوة العملية ان للانسان من بين الاكوان خواص ولواحق عجيبة واخص خواصه تصور واحضار معاني المجردة من المواد الجسمية كل التجرد
والتوصل الى معرفة المجهولات العقلية من المعلومات بالفكر والروية لكن بعضها تصرف في امور جزئية وتصرف في امور كلية والثاني لحصول اعتقاد فقط من

عن ان يعتبر سببا للفعل دون عقل لا يحتم اذا جزئية فاذا حصل الرأي الجزئي يتبع حكم القوة المدركة قوى اخرى في افعالها البدنية من الحركات
الاختيارية اولها القوة الشوقية واخرها القوة الفاعلة المحركة للعضلات بالمباشرة وكل هذه تستمد في الابتداء من القوة المتصرفة في الكليات باعطاء القوانين
وكبريات القياس فيما يروى كما يستمد من التي بعدها في صغريات القياس والنتيجة الجزئية وقد مر ان للنفس الانسانية قوتين نظرية وعملية فتلك للصدق
والكذب وهذه للخير والشر وهي للواجب والممتنع والممكن وهذه للجميل والقبيح والجائز فلما دار في نظره في العقليات والعقل العملي يحتاج في افعاله كلها الى
هذا البدن الدنيوي الا نادرا كاصابة العين ونحوها من النفوس الشريرة لقوتها وشيطنتها واما صدور الخوارق للعادة والكرامات من المتجردين الكاملين
فلكونهم في مقام اخروي واما النظري فلا حاجة اليه ابتداء الا دائما بل قد يكتفي بذاته كما في النشأة الاخرة ان كان الانسان من صنف الاعالي والمقربين وان
كان من اصحاب اليمين فمبدأ ما عليه تصورات العقل العملي وبه يكون سعادته في الاخرة لما سيظهر لك ان الجنة واشجارها وانهارها وحورها وقصورها و
سائر الامثلة الجنانية التي وعد المتقون منبعثة من تصورات النفس الجزئية وشهواتها ودواعيها كما قال تعالى ولكم فيها ما تدعون ولكم فيها ما تشتهي
الانفس وتلذ الاعين وان كان من اصحاب الشمال فكذلك لقياس فيه من كون النفس مستعدة لان تستكمل ضربا من الاستكمال وتتنور بذاته وما فوقه
بالعقل النظري ولان يحترز عن الافات ويتجرد عن الظلمات بالعقل العملي ان ساعده التوفيق واضدادها ذكرنا بحسب القوتين ان ارداه الخذلان ومصحبا
بئس من نشاء ويضل من يشاء **فصل** في ترتيب ما يحصل من فضل الله للانسان من ادنى المراتب الى اعلى مراتب العقل النظري وفيه اشراق **الاشراق**
الاول في ادنى مراتب العقل النظري وهو ما يكون للنفس الانسانية بحسب اول الفطرة الذي هو استعدادها لجميع المعقولات وتوقعها في تلك المرتبة
العقل الهيولاني لخلوها عن كل صورة عقلية فلها وجود عقلي بالقوة كما ان الهيولى في ذاتها خالية عن جميع الصور الحسية ولها في ذاتها وجود حسي بالقوة فجوهر
النفس في اول تكونها جوهرية الهيولى ضعيفة شبيهة بالعرضية بل اضعف منها لانها قوة محضة **حكمة عرشية** فعلك تقول النفس عالمة ومقومها
علما فكيف ما غير ممكن فكيف يكون في اصل الفطرة قوة محضة فاستمع ان فطرة الانسان بما هو انسان غير فطرة الحيوان بوجه فان اخر فطرة الحيوان اول فطرة
الانسان كما ان اخر النبات اول فطرة الحيوان لاختلاف الفطرة والنشأت في اتصال بعضها ببعض مع تفاوتها كمالا ونقصا وشدة وضعفا وكما انما
هو مبدأ نشوء الانسان بما هو انسان اي جوهر فرد ونطق مدرك للكليات والانسان الملكي غير الانسان الحيواني وبعد فله قوة وجود محضة وكما انه بحسبها يتحول
الانسان وجوده على اخروي ولعله بذاته وبالاشياء القوة والاستعداد والكمال علمه بذاته عين وجود ذاته الاشياء مع اتحاده بالاشياء كما حققنا ان الصور
في الحكمة لان وجوده وجود عقلي والحاصل للامر العقلي لا يكون الامر عقليا وستعلم ان العقل بالفعل عين المعقول بل العقل كل الاشياء فمن كان
وجود العقل بالقوة كان معقولاته بالقوة فعلم الانسان بذاته وبما هو حاصل لذاته في ابتداء النشأة قوة علم بذاته وبما سيكون ذاته جميعا وما هو
في الفعل في الابتداء ليس الا جوهرا حساسا محسوسا بالفعل او خياليا متخيلا بالفعل اكثر الناس مقامهم هنا وكلما كانت القوة العاقلة اشد فعلية كانت
معقولاتها اشد تحصلا واكد وجودا وكلما كانت معقولاتها اضعف كما ان النفس ما دامت حاسة يكون مدركاتها امورا محسوسة وما دامت متخيلة او متوهمة
كانت متخيلات او متوهمات فما دامت قوتها العاقلة متعلقة بالبدن منفعلة عن احواله واثاره وشواغله كانت معقولاتها معقولات بالقوة كالصور الخيالية
المنتزعة من الصور الطبيعية كالفلك والحيوان والنبات وغيرها مما لا ينفك في وجودها الخارجي عن العوارض المادية في انه الخيال كما هو المشهور مع امكان تجردها
في اعتبار الذهن وجواز تجردها في الخارج نحو عقليا كما هو مذهب افلاطون وشيعته في الصور المفارقة الالهية فكذا القوة العاقلة قبل صيرورتها عقلا
بالفعل متعلقة بالمادة البدنية بل هي صورتها الحسية طورا وصورتها الخيالية اخرى ومبدأ قواها البدنية والنفسانية ولها استعداد الوجود العقلي
القدسي بالاتصال برفع القدس والملائكة العلوية والانفصال عن القوى المنفعلة التي شأنها الزوال لا الانفعال والعقل يتجدد عن الابداع والاختراع
فشأن العاقل والمعقول في جميع الدرجات واحد فالنفس ما دامت عقلا بالقوة كانت معقولا بالقوة ومعقولاتها معقولات بالقوة واذا صارت بالفعل
صارت هي بعينها كلها بالفعل فعلم النفس بذاتها في اول تكونها من باب القوة والاستعداد وكذا وجودها العقلي من باب التخيل والتوهم كما ان الحيوانات في
ادراك نفوسها واكثر النفوس الانسانية لا يتجاوز هذا المقام اما العالم بذاته والعارف بنفسه عرفانا عقليا فانما يقع في قليل من الادميين بعد بلوغ
مرتبة الكمال المختص بالرجال العقلاء والعلماء الراسخين **اشراق** اسية فالنفس الانسانية في اول فطرتها العقلية نهاية عالم الجسمانيات في الكمال
وبداية عالم الروحانيات في الكمال العقلي واليه الاشارة القرانية في قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فالنفس
باب الله الاعظم الذي امرنا ان ناتي منها الى جنة المخدوم فقال وأتوا البيوت من ابوابها فهي صورة كل قوة في هذا العالم وغاية كل صورة في عالم
اخر فهي مجمع بحري الجسمانيات والروحانيات مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فان نظرت الى جوهرها في هذا العالم وجدتها مبدأ جميع
القوى الجسمانيات ومستخدمة الصور الحيوانية والنباتية والجمادية والجميع جنودها وخدمها فانها من اثارها ولوازمها في هذا العالم وان نظرت
الى جوهرها في العالم العقلي وجدتها قوة صرفة لا صورة لها عند سكان عالم الملكوت والرحموت نسبتها الى ذلك العالم نسبة البذر الى الثمرة فان البذر
بذرها بالفعل ثمرة بالقوة **تذكرة** قد علمت مما ذكرنا ان صورة الانسان البشري خليفة الله في ارضه وستعلم ان معنى روحه خليفة الله في ملكوت سماواته
متوسطة بين الحالتين نازلة في منزلة بين المنزلتين وان كونها اخر الجسمانيات دليل على انها اول المعاني الروحانية فهو بسيط بوجه الروحانية المحضة
العقلانية بالطبع مركبة بجسمه فهو بين البسيط والمركب كجوهر المرآة المصقلة فانها المركب بجسميته ظهرها البسيط بوجهها فهو لاجل ذلك قابل للجنون
الكبير

والنور بوجهه ويقابل الموت والظلمة بجهة ظلمته جسم اصفى الطبايع الارضية وابعد الطبيعية وتفسير دونه رتبة من النفوس السلكية والعقول
الفعالية اذ كانت الملائكة لا تتصل به ولا تشرق عليه الا بعد مرورها البتات ولا يشرق فيها الا بعد سريانها فلنه الانوار الفلكية والاشخاص
السماوية ثم تعطف عليه الرحمن بحشر وبعطوفه وينزل عليه بغيرها لوحي والانبياء والالهام من الشياء وان النفس الانسانية في عدلت عما
هو بها الي وهو به اهوى الاخرى من قبول العلوم الالهية فيه دونه في عناية سبلت في جهالتها فهذا هو موتها لانها اذا انقطعت عن عالم الهداية
عن جوهرها واضلت باعمالها القبيحة واخلاقها الرديئة وارائها التشبيه فخرج من صورة الانسانية ويقوم بها صورة الملكية يكتسب باعمالها صورة شيطانية
او يحشر في القيمة المعنوية بصورة بهيمة وحشية ولذلك قال الحكماء ان صورة الانسانية لو تاثر وانها متوسط حدي بين الجنة والنار الجنة في هي جنة
الاخيار والنار دعوتها له مكان الاشرار معذا الاستغام والظلمات وفيها الهضا المعذبة بانواع العذاب عليهم نار موصدة في عمد ممددة وفيها اشخاص
شيطانية ذات ... ينظرون وتغشى وجوههم النار وسيرد عليك عن باب الكشف عن احوال الاخرة ان كنت من اهلها الاشراق الثاني في
العقل بالملكة قد اشرنا الى ان العقل الهيولاني عالم عقلي بالقوة من شانه ان يكون فيه صورة كل موجود وصحيحه من غير تغير وثابت عن قبله والصا
فان عسر عليه شيء فانما لاحد ذلك الشيء ممتنع الوجود او كان ضعيف الكون شبيها بالعدم كالهيولي والحركة والزمان والعدد واللانهاية ولما لا يتراءى له
الوجود لو تامل فيه الدارك ويفهم ويتعقل به ما يتعقل الضوء الشديد بعين الخفاش وذلك مثل القيوم تعالى ومجاوره من الاشياء العقلية فان
التعلق بالمواد يوجب للقوة العقلية ضعفا عن ادراك العوامل الرتبية ولاشك انها اذا قويت بحركت طالعتها حق المطالعة فكما يمكن النظر
عليها ان يدرك الجسم لحر خرج من القوة الى العقل بسطوع نور الحق فاذا حصل في القوة العقلية هذا الشيء الذي منزلته منها منزلة الشمس من البصر
هو السعي الى العقل فاول ما يحدث فيها من رسوم المحسوسات التي هي معقولات بالقوة وكانت محفوظة في خزانة المتخيلة هي اوايل المعقولات التي يشترك
فيها جميع الناس من الاوليات وغيرها مثل الكل اعظم من الجزء والنار حارة والارض ثقيلة والجسم موجود والكذب قبيح وهذه الصور اذا حصلت له
يحصل له بالطبع تامل وتحد ومشوق الى الاستنباطات ونزوع الى تحصيل ما لم يمكن تعقله او لا فحصول هذه المعقولات هو العقل بالملكة لانه كمال
اول للعاقلة من حيث هي بالقوة كما ان الحركة كمال اول لما بالقوة من حيث هو كذلك وكل مخصوص انما يؤدي الى كمال ثان لها من حيث كونها بالقوة وهو كمال
اول لما بالفعل فالعقل بالملكة في باب الكمال العقلي كالشيء في الحركة في باب الكمال الحسي الاشراق الثالث في العقل بالفعل هذا هو الكمال الثاني
للعقل المنفعل بما هو منفعل والكمال الاول له من حيث هو موجود عقلي لصورة بالفعل وهذه هي النشأة التي يصير الانسان بها بالفعل موجودا في دار
الحيوان حيوة غير محتاج في بقائها الى استعمال مادة بدنية وذلك لصيرورتها من هذه الجهة عين جملة الاشياء العقلية البريئة عن المواد والاعدام والملكات
بانها ابدا الابدين ولا يبلغ الانسان الى هذه المرتبة الا باطال الادوية حتى كان نفسانية يحصل الحد والوسط بالعقل بالملكة ويستعمل القياسات
والتعاريف حتى يجد البراهين والحدود فهذا فضيلة لا يوازيها فضيلة اما فضيلة النوع العقلي لم يكن ولا يكون بالاعتبار بما يتعدى من الحق الذي به ثبوت
صور السموات والارض وما بينهما من المعقولات التي هي للكمالات الثانوية فيكون له عند ذلك الفعالة حصول الكمالات العقلية التي لا تولد العقلية كما الاول
المتقدم في اللزوم ... ولا يختلف الانسان بحسب هذه الاستكمالات محض في نفس الكمال واستعداده قريبا او بعيدا فالاول عقل
بالفعل والثاني بالملكة والثالث الهيولاني واستمر هذا العقل بالعقل لان للنفس بحسبه ان تشاهد المعقولات المكتسبة متى شاءت من غير تجشم
كسب ذلك لتكرر مطالعتها المعقولات مرة بعد اخرى وتكرر رجوعها الى المبدأ الوهاب واتصالها كرة بعد اولى حتى حصلت لها ملكة الرجوع
والملكات الطبيعية ... ونفاصات مشاهدة معقولاتها ... كالاصل البلا الانسان بعو ... ولا نعلم
... الاشراق الرابع في العقل المستفاد وهو بعينه العقل بالفعل اذا اعتبرت حينه مشاهدة
تلك المعقولات عند الاتصال بالمبدأ الفعال ... باستفادة النفس اياها ... فالانسان من هذه الجهة هو تمام عالم ... وصورته كان العقل الفعال
كمال عالم وغايته فان الغاية القصوى في ايجاد هذا العالم الكوني وتكون النشأة الحسية هي خلقة الانسان وغاية خلق الانسان العقل المستفاد والمشاهدة للمعقولات
والاتصال بالملأ الاعلى واما خلقة سائر الاكوان من النبات والحيوان فلضرورات تعيش الانسان واستخدامها اياها كما قال تعالى وخلق لكم ما في الارض
جميعا ولئلا يهمل فضالة المواد التي ... من صفوها الانسان كما في الحديث اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من بقية طينة ادم فالعناية الالهية اقتضت
ان لا يفوت حق كل عنصر ... بحسب كل مخلوق من الحقوق نصيبا وقسما ونصيبا له فليكن مع بريق فصل في مراتب العقل العملي للانسان وهي اربع
مضمرة ... بحسب استكماله في ... الاولى تهذيب الظاهر باستعمال الشريعة الالهية والاداب النبوية والثانية تهذيب الباطن وتطهير القلب عن الاخلاق
والملكات الردية الظلمانية والخواطر الشيطانية والثالثة تنوره بالصور العلمية والمعارف الحقة الايمانية والرابعة فناء النفس عن ذاتها وقصر النظر
والالتفات عن غير الله تعالى الى ملاحظة الرب تعالى وكبريائه وهي نهاية السير الى الله على صراط النفس الادمية وبعد هذه المراتب منازل ومراحل كثيرة
ليست اقل مما سلكها الانسان فيما قبل ولكن يحتجب الاختصار فيها لا يتديها الا بالمشاهدة والحضور لقصور المشاهدة والتعبير عن بيان ما لا يعلم الا
بالوجدان فالكاملين بعد المسافرة الالهية ... وصولهم اسفار اخرى بعضها في الحق وبعضها من الحق لكن يحول له وقوته كما كان قبل ذلك في
الشروع ... وان كانت هي ايضا بهداية الحق وجوده ولطفه لمن يشاء لكن الفرق بين الحالين مما لا يخفى ولا يحصى لا حول ولا قوة الا

بالله

ما الله العلي العظيم فهذه جملة من احوال النفس وما قبلها وما بعدها بحسب شرح الاسامي لطبيعتها والتعريف واما التحقيق فيها فسنذكر ما تيسر
لنا من البرهان الشاهد الرابع في اثبات النفس الانسانية وما فوقها وفيه مشاهد المشهد الاول في اثبات الجوهر المفارق
وفيه براهين بعضها عرشية وبعضها مشرقية الاول في ان للانسان قوة روحانية مجردة صورة المعاني الكلية عن مواضعها الحسية وغشويتها
الجرمية كما تجرد القوة الغاذية صورة الغذاء من قشورها واكدارها في اربع مراتب الهضم وقد علمت ان لكل ادراك ضربا من التجريد لكن الحس والخيال
يجردها عن بعض عوارضها كالوضع عند الوهم ويجردها عن الكل الا الاضافة الى المادة المخصوصة والعقل الانساني يدركها مطلقة بعد ما
انتزعها من الاحوال باستخدام المدارك والمشاعر فيعقل القوة العاقلة في المحسوس على جهة معقولا وجعلها هذا الجنس شاملا لكل نوع لماهية خيالا
وكل قوة جسمانية لا يعقل الا شخصا كذا الوضع كما حقق في مقامه لا يجوز ان يكون صورها صورة متخصصة بوضع ويمكن كلية مطلقة نحو
على اعداد كثيرة بل جزئية محسوسة فكل قوة يعقل امرا كليا فهي مجردة الثاني ان في الانسان قوة تدرك اشياء يمتنع وجودها في الجسم كالمتضادين معا
مثل السواد والبياض والمتقابلين مثل الوجود والعدم معا والحكم مثل هذه الامور في انفسنا يمكنا ان نحكم بان لا وجود لشيء منها في الاعيان
الحكم بالشيء على شيء لا بد من وجودهما عند الحاكم بنحو ونعلم ايضا انا ندرك الحركة والزمان واللانهاية واشباهها مما يستحيل ان يكون لها صورة
في المواد الثالث انا ندرك الوحدة المطلقة والمعنى البسيط العقلي كالجنس العالي والفصل الاخير ومعلوم ان ما في الجسم فهو منقسم الرابع
ان في الانسان قوة ذات تجريد للمعقولات عن المواد وعوارضها فتجردها اما لذاتها وهو باطل واما بما عرض لهذا الجسم او لوجوده لا مرادها
انتزعها عن المادة وعوارضها من اسباب التجسم فيستحيل ان يكون منشأ التجرد والاول ثابت فيلزم ان يكون تجردها بما هي القوة العاقلة فلزم
يكن هذا الوجود الجزئي في جوارح جسم بذلك ثبت المطلوب الخامس ان محل الحكمة قوة مجردة عن الجسم وعوارضه لان كل صورة وصفة
حصلت في جسم فان انعدمت في المحل فارغا عنها يحتاج في ذلك الحال في استحصالها الى الاستيناف كالامر فيجب ان يكون مكتسبا بما زاد لمرة
من شان الجسم ثم ان النفس شانها في الصور العقلية ان يعيد استحضارها من معلم او فكر يكفيه بذاتها في استحضارها فهذه شانه فالنفس شانها
ان يكون جوهرية روحانية ايضا كل جوهر مادي لا يمكن ان يزاحم عليها صور كثيرة فوق واحد صور العلوم كلها لا يمكن ان يجتمع في دفتر
واحد جسماني اما النفس فهي لوح اجتمعت فيه علوم شتى وصنايع متنوعة واخلاق مختلفة ولطائف الحكمة والصور منفردة فلابد من انها في
روحانية ولوح ملكوتي لا يتزاحم فيه الصور كما يتزاحم في اللوح الجسمانية كتب الله بالقلم العقلي على هذا اللوح ما يشاء من علوم الحكمة والمعارف
والبيان والاشارة بقوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان المشهد الثاني في استيناف نعت اللطائف في ان النفس الانسانية من عالم الامر
اعلم ان براهين تجرد النفس في هذا الباب كثيرة قد ذكرنا طرفا منها في المبدأ والمعاد وغيره فليطلب من اراد الاستقصاء من تلك المواضع وكتب الحكماء
شيء نذكر احوال النفس مع تلك ونظامها متحيرا لكان ولم يعرفها لانها هي معرفتها الا اولياء الله المجردون عن عالم البشرية الاصل لمن اراد ان
يقف على احوال النفس ان يقتدي بهم ويقتفي آثارهم ويقتبس من انوارهم ويتجنب عن اغراض الطبيعة ويلطف سره عن شواغل هذه الادنى لبشاهد
المجردة من الاعيان ويتحقق لديه انه لولا اشتغال النفس بتدبير قواها الطبيعية وانفعالها عنها لكانت لها اقتدار على انشاء الاجرام العظيمة
المقدار الكثيرة العدد فضلا عن التصرف فيها بالتدبير والتحريك كما وقع للاصحاب الرياضات قد جربوا من انفسهم امورا عظيمة وهو بعقيدة هذه النشأة
فما يكون شانه هذا الشان فكيف يكون محصورا في بقعة مظلمة مركبة من الاخلاط معرضة للعلل والامراض وانت مع شواغلك اذا تفكرت في الامر وسبقت
ابن تشبيها المصري واحوال الامور القدسية انظر كيف ينتشر فيك ويتصف شرك ويضطرب اعضائك ويقوى عليك قوى البدن وقواه وهواه وقد تلك
لاجل كونه مقهورا تحت سطوة نور يقذف في قلبك من جانب القدس لتقدمه ينعكس اثره الى ظاهر بدنك من الوجل الباطن وربما كان في مثل هذه الا
ان يتلك اعضائك كما دكت جبل موسى عند تجلي الحق من الجانب المقدس الايمن فاطلب بنور كريمة الهمة عما شغلك لا تراكبنها محطا شاذا
الكونية النورية عن كونها منفعلة منقبضة لا الاجساد وانحطاط نواجر النفس والبدن معا كما في القوة والضعف فهذا ايضا بدل على ان كلا
منهما من عالم اخر فعند الا ربعين كملت الالة من المكشوف من مذهبنا في باب تحليلات النفس في اطوارها وحركاتها الذاتية الى الاخرة وعند
كما ستعلمه من الشواهد القرآنية انه يعود من قوى البدن بالطبع لاجل الاعراف النفس عن هذه النشأة الطبيعية الى النشأة الثانية وما تجد مفقود
البدن وشيبه مريضه من نوم مشابه للنفس ثم لذاتها وبمقدارها بذاتها بجهة البدن واما الحرارة الغازية عند الهرم بسبب قلة الحرارة وفرط
الضعف في الالة فليس مما ذكر لان حاجة النفس الى تدبير البدن في التدبير بنفسها في جوف العقل بل نقول لو كان التعقل بالة بدنية الا
كلما عرضت لها الة وكلل عرض فيه قوة او ليس هذا كليا فليس التعقل بالة بدنية في قوة في ... شيئا ما ... انها منفعلة كلية في جبلتها
فيعرض التعب وهو بالة جرمية منفصلة البنية نقص للعدم ولو انثى فيه عن الثلاثين لا يتبع شيئا اخر لو كان النفس قوة في الالة كما
تلمسها ما اوركنا تلمسها لا وجود للحال الا المحل فلم يوجد لنفسه فلا علم له بنفسه لا يتجلى العلم معناه وجود صورة الشيء لدى كاد
لشيء لا وجود فلا دراك ولا بدل الاذهان له موضعه لا ينبغي الا الاول لا بد لها الا الات انسانية وضعية وليس نفس لا ادراك لادراكه
لو كانت منطبعة في جسم لكانت اما ذاتها الشامة لدى كل صورة موتية او ذاتها العقلية عقلا انه لم تكن هذه الا لحصلت مادة واحدة

صورتان من نوع واحد وكلا منهما الثاني باطل فالمقدم كذلك **المشهد الثالث** في شواهد سمعية من الكتاب والسنة والآثار اما
الآيات فكثيرة منها قوله تعالى في حق آدم ع واولاده ونفخت فيه من روحي وفي حق عيسى ع وكلمته القاها الى مريم وروح منه فهذه الاضافات
تؤذن على شرف النفس وكونها في ذاتها عريا عن الاجرام وقوله تعالى ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين وقوله تعالى سبحان
الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون وقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقوله ولقد كرمنا بني
آدم وقوله ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فان الرجوع يقتضي الوجود السابق واما
الاحاديث فمثل قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه وقوله اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقوله من رآني فقد رأى الحق وقوله انا النذير العريان وقوله
ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فهذه الاخبار مما يؤذن بشرف النفس ومفارقتها عن الاجرام وقربها من الباري فاكمل قال روح الله
المسيح لا يصعد الى السماء الا من نزل منها وقوله لن يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين وعن رسول الله ص ان الله خلق آدم على صورته وعن محمد بن
مسلم قال سألت ابا جعفر ع عما يروون ان الله خلق آدم على صورته فقال هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة و
فاضافها الى نفسه اما الآثار فقد تكلم المتمسكون بالشرائع في الروح فقوم بطريق الاستدلال والنظر وقوم منهم بلسان الذوق والوجدان لا باستعمال
الفكر فممن تكلم في ذلك مشايخ الصوفية مع انهم تأدبوا بآداب رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكشفوا عن سر الروح الا على سبيل الاشارة والرمز ويجوز
ان يكون كلامهم المذكور في بيانه بمثابة التأويل لكلام الله والآيات المنزلة حيث [illegible] تفسيرها وجوز تأويلها [illegible] التفسير [illegible] واما التأويل
فيمتد العقل اليه بالباع الطويل وهو ذكر ما يحتمل الآية من المعنى من غير القطع بذلك [illegible] لا يتكلم ولا يكشف الا عن بعض مقامات الروح ومقامات
نفسيه والعقلية كتجرده عن الجسم وعوارضه [illegible] لا يحصل معرفة العلم بحقيقة الشيء ولا ذكر حقيقة مقام الروح ومقام السر
ومقام الخفي والاخفى تأدبا بآداب رسول الله صلى الله عليه وآله واقتداء بانبياء الله فقد قال الجنيد الروح شيء استأثر الله بعلمه ولا يجوز
العبارة عنه باكثر من موجود [illegible] الآيات الجلية التي في النفس قال ابو يزيد البسطامي [illegible] في الكونين فا
[illegible] عالم الملكوت [illegible] من المسافات [illegible]
[illegible] قال [illegible] خلق الله الارواح قبل الاجساد لقوله تعالى ولقد خلقناكم [illegible] ثم صورناكم [illegible]
[illegible] الروح [illegible] وقال بعضهم الروح [illegible] بالاشباه [illegible]
[illegible] قوله قل الروح من امر ربي [illegible]
[illegible] لا يكون الروح [illegible] الجسد ثم ان اهل [illegible] الروح الذي سأل الله [illegible] عنه [illegible]
[illegible] ان الروح [illegible] الجوهر [illegible] من الانسان [illegible] بالعقل [illegible]
[illegible] عن امير المؤمنين [illegible] قال الروح ملك من الملائكة له سبعون الف وجه ولكل وجه سبعون
الف لسان يسبح الله [illegible] الملائكة الى يوم القيمة [illegible] عن عبد الله بن عباس ان الروح خلق من خلق الله
صورهم على صورة آدم وما نزل من السماء ملك الا ومعه واحد من الروح [illegible] ابو صالح الروح كهيئة الانسان [illegible] وقال مجاهد الروح على صورة
بني آدم لهم ايد وارجل ورؤس يأكلون الطعام وليسوا بملائكة اقول ليس المراد من هذه الاعضاء في الروح [illegible] كلام هؤلاء القوم اعضاء
[illegible] بل اعضاء روحانية [illegible] بلطافة الروح [illegible] ذكروه [illegible]
[illegible] ان الانسان [illegible] الانسان العقلي [illegible] ليس موضع الرجل ولا مواضع الاعضاء كلها
مختلفة لكنها كلها في موضع واحد [illegible] قال ابو عبد الله [illegible] الروح [illegible] ان يبلغ السموات والارضين السبع
[illegible] على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة الآدميين يقوم [illegible] العرش [illegible] الملائكة [illegible] واحد وهو من يشفع لاهل التوحيد ولولا
[illegible] الملائكة كثيرا من نوره [illegible] السموات من نوره [illegible] ولا يكون [illegible] عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
[illegible] قال بعضهم الروح لم يخرج من كن لانه لو خرج من كن كان عليه الذل قيل فمن اي شيء خرج قال من بين جماله وجلاله سبحانه بملاحظة الاشارة
[illegible] وقال بعضهم الروح [illegible] من الله [illegible] لا يعبر عنه باكثر من موجود
[illegible] عن الروح مخلوق هو قال نعم ولولا ذلك ما اقر بالربوبية حيث قال بلى فقال الروح [illegible] اسم
الحيوة وبالروح ثبت العقل وبالروح قامت الحجة ولو لم يكن الروح كان العقل معطلا [illegible] مخلوق ولكنها الطف
المخلوقات واصفى الجواهر [illegible] يكون الكشف لاهل الحقائق واذا حجبت الروح [illegible] الجوارح
وقيل الدنيا والآخرة عند الروح سواء وقيل الارواح [illegible] احوال الدنيا والملائكة [illegible] السماء عن احوال الآدميين
والارواح [illegible] الى الله ايام الحيوة [illegible] عن سلمان رضي الله
عنه قال ارواح المؤمنين [illegible] من الارض حيث شاءت بين السماء والارض [illegible] الجسد [illegible] الارواح [illegible]

[illegible]

الاحياء النقوا و يتحدثوا ودنـ... وكل الله بها ملائكة يعرض عليها اعمال الاحياء حتى اذا عرض على الاموات ما يعاقب عليه الاحياء في الدنيا
من اجل الذنوب كان عند ذلك اغتم عند الاموات فانه لا احد احب اليه العذر من الله تعالى ومن هذا القبيل ما رواه الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي انه
سئل ابو بصير ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عن ارواح المؤمنين فقال في الجنة على صور ابدانهم لو رايته لقلت فلان وروى ايضا محمد بن يعقوب
الكليني في اواخر كتاب الجنائز من الكافي عن ابي جعفر ايضا ان الارواح في صفة الاجساد في شجرة في الجنة تعارف وتسائل فاذا قدمت الروح على تلك
الارواح تقول دعوها فانها قد اقبلت من هول عظيم ثم يسألونها ما فعل فلان وما فعل فلان فان قالت لهم تركته حيا ارتجوه وان قالت لهم قد هلك
قالوا قد هوى هوى وفي كتاب الكافي ايضا عنه ان ارواح المؤمنين في حجرات في الجنة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويقولون ربنا اقم لنا
الساعة وانجز لنا ما وعدتنا والحق اخرنا باولنا وفي ارواح الكفار بضد ذلك وروى ايضا محمد بن الحسن الطوسي في التهذيب عن الامام ابي عبد الله
انه قال ليونس بن ظبيان ما يقول الناس في ارواح المؤمنين فقال يونس يقولون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش فقال سبحان الله المؤمن اكرم
على الله من ذلك ان يجعل روحه في حوصلة طائر اخضر يا يونس المؤمن اذا قبضه الله صيره في قالب كقالبه في الدنيا فياكلون ويشربون فاذا قدم عليهم
القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا فالاخبار المنقولة عن الائمة في هذا الباب كثيرة ولا يظن ان اتصاف الارواح بتلك الصفات المذكورة من
الشكل والهيئة والجذب والاكل والشرب وغيرها مما يأبى في تحققها عن هذا العالم الطبيعي فان لله عوالم غير هذا العالم بعضها الطف من بعض كما يعلم
من هذه الكونية الاستعداد [illegible] الواسطة لاي علة كان رسول الله احكم الخلق قال لا انه خلق روحا ولا نوع له يحصر التمكن والاستقرار الا [illegible]
تراه كيف يقول كنت نبيا وادم بين الروح والجسد اي لم يكن روحا ولا جسدا ايضا فقال بعضهم الروح خلق من نور العزة وابليس خلق من نار العزة
ولهذا قال خلقتني من نار وهو يدعي ان النور خير من النار وقال بعضهم قرن الله العلم بالروح فهي للطافتها تنمو بالعلم كما ان البدن ينمو بالغذاء وقال
عند الاكثر من متكلمي الاسلام ان الانسانية والحياة عرضان قائمان بالانسان والموت يعدمهما وان الروح هي الحياة بعينها [illegible] البدن وجودا
وبالاعادة اليه في القبر يصير حيا اقول هذا الكلام حق لو صدر من ذي بصيرة او سمع بالحق وكذا ما ذهب اليه بعض المتكلمين من انه جسم لطيف
اشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الاخضر وهو اختيار امام الحرمين [illegible] الشيخ ابو حامد الغزالي وذلك لان تلك الجسم البرزخي
ايضا من مظاهر الروح واصر بعضهم على انه عرض مع ما سمعوا من الاخبار الواردة فيه من العروج والهبوط والتردد في البرازخ وسئل بعضهم [illegible] اين
تذهب الارواح عند مفارقة الابدان فقال الى حيث [illegible] عند فناء الادهان قيل له اين يذهب الجسد اذا بليت فقال فاين
يذهب لحمها اذا مرضت وقال ابو طالب المكي في قوت القلوب [illegible] ان للارواح اعيانا في الجسد كذا النفوس لانه يذكر ان الروح يجري
حركتها يظهر نورها في القلب بالهام الملك فيلهم الخير عند ذلك وان النفس يجري حركتها يظهر ظلمتها في القلوب فيرى الشيطان الظلمة فيقبل
بالاغواء وقال بعض علماء الاسلام ان الروح اذا فارقت الابدان يحمل معها القوة الوهمية بتوسط النطفية فيكون حينئذ مطالعة للسعادة [illegible]
لان تجردها عن [illegible] عند المفارقة غير ممكن ومن شاهد الموت [illegible] بالموت [illegible] متخيلة نفسها مقبورة [illegible] ما كانت
تعتقده حال الحياة ويحس بالثواب والعقاب في القبر وكان هذا الكلام ماخوذ مما نقله الشيخ ابو علي في رسالة الاجوبة عن بعض العلماء [illegible]
ايضا [illegible] المعاد [illegible] وقال الشيخ السهروردي في عوارف المعارف [illegible] في كتاب الطواسين [illegible] المنسوب الى الحلاج [illegible] الروح العلوي
السماوي من عالم الامر والروح الحيواني البشري من عالم الخلق وهو محل الروح العلوي ومورده وهذا الروح الحيواني جسماني لطيف حامل لقوة الحس والحركة وهذا
الروح لسائر الحيوانات ومنه تنبعث قوى الحواس وهو الذي قوامه بانتشاء الغذاء ويتكلم بعلم الطب فيه باعتدال المزاج [illegible]
الانسان على هذا الروح [illegible] ارواح الحيوانات واكتسب صفة اخرى فصارت نفسا محلا للنطق والالهام قال الله تعالى ونفس وما سواها
فالهمها فجورها وتقواها فتسويتها بورود الروح لانشائها عليها وانقطاعها من جنس ارواح الحيوانات فتكونت النفس بتكوين الله تعالى من الروح العلوي
في عالم الامر [illegible] فتكونها منه كتكون حواء من ادم في عالم الخلق [illegible] بينهما من التألف والتعاشق كما بين ادم وحواء وسكن الروح العلوي الى
الروح الحيواني وصيره نفسا ويكون من سكون الروح الى النفس القلب [illegible] بهذا القلب اللطيفة التي محلها المضغة الصنوبرية [illegible] من عالم الخلق و
هذه اللطيفة من عالم الامر وكان تكون القلب من الروح والنفس من الامر كتكون الذرية من ادم وحواء في عالم الخلق ولولا الساكنة بين الزوجين
الذين احدهما النفس والاخر الروح ما تكون القلب [illegible] الى الاب الذي هو الروح العلوي [illegible] هو القلب المؤيد الذي ذكره رسول الله صلى
الله عليه وآله فيما روي حذيفة قال القلوب اربعة قلب اجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن وقلب منكوس فذلك قلب الكافر وقلب مربوط
على غلافه فذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق فمثل الايمان مثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق كمثل القرحة يمدها
القيح والصديد فاي المدتين غلبت عليه حكم له بها والقلب المنكوس [illegible] الى الام التي هي النفس [illegible] من القلوب [illegible]
ميله اليها [illegible] القلب يكون حكمه من السعادة والشقاوة [illegible] الروح العلوي [illegible] للقلب المؤيد [illegible] النفس
[illegible] الوالد [illegible] الروح [illegible] من وجه [illegible] لابد لهما [illegible] الروح العلوي [illegible]
للمولد [illegible] الاكوان القلب [illegible] الروح يحنو القلب [illegible] الوالد [illegible]

الوالد ويحنو النفس الى القلب حنو الوالدة الحسنة الى ولدها واذا احسنت النفس بنفسها من الارض وارتفعت عروجها الى التشابه في العالم
السفلي وانكوا صوابها واحتجبت مادتها وتوجهت الى الدنيا وتخافت من دار الغرور وانابت الى دار الخلود وقد تطلق النفس التي هي الام التي لا تلد
بوصفها الجبلي لكونها من الروح الجوهري الى الحبس ومستندها في كونها الى الطبايع الاربع كما ان العالم السفلي قال الله تعالى ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه
اخلد الى الارض واتبع هواه انجذب الى القلب المنكوس انجذاب الوالد المائل الى الوالدة المعوجة الناقصة دون الوالد الكامل المستقيم
وينجذب الروح الى الولد الذي هو القلب لما جبل عليه انجذاب الوالد الى الولد وعند ذلك يتخلف عن حقيقة القيام بحق مولاه وفي هذه الاشارة
يظهر حكم السعادة والشقاوة ذلك تقدير العزيز العليم فهذه اقوال فضلاء الاسلام واشارات المشايخ الدالة على ان قوام النفس ليس بالبدن
بل بالروح الذي هو من امر الله وانهم لم يقولوا بالتناسخ فانهم في تجرد النفس وقوامها بالبدن مشهود مستغنية لغاية الشهرة عن الذكر الشاهد
الرابع في حدوث النفس الانسانية وقد اختلفوا في هذه المسئلة فالمشهور من افلاطون ومتابعيه قدمها وذهب ارسطو ومن وافقه الى
حدوثها بحدوث البدن وما هو الحق عند الله من ان نفسها الروحانية فليست قبلهم عليه ثم هي جسمانية الحدوث روحانية البقاء عندما استكملت وخرجت
من القوة الى الفعل والبرهان على ذلك ان كل حادث زماني مسبوق بالمادة وعوارضها الا بحصة عارض قريب لما ثبت نظرا ان جهة التجدد والحركة والا
ستعداد راجعة كلها الى امر هو في ذاته قوة محضة لا تحصل لها الا بما يحلها من الصور والهيئات وليس هو الا المادة الجسمانية المسماة عند العرفاء بالهباء
والتنين فاذا كان الامر كذلك فيلزم كون كل حادث جسمانيا او متعلقا بالجسم والصرف بما هو كل غير مادي فالنفس لو كانت موجودة قبل البدن
فلا يخلو اما ان يكون موجودة في بدن اخر فيلزم التناسخ وهو محال كما سنعلم واما ان يكون مفارقة عن الابدان كلها فيلزم خروجها من التجرد
وسنوح التغير لها بطرو امر خارج عن عالم المواد وحركاتها واستعداداتها وهذا محال كما ستعلم ومما يدل على ان النفس التي هي صورة الانسان
جسمانية الحدوث روحانية البقاء ما سلفنا بيان الاشارة من ان العقل المنفعل من الانسان هو اخر المعاني الجسمانية واول المعاني الروحانية
فنفس الانسان كانها صراط ممدود بين العالمين فهي صورة الحيوانية ومادة الملكية من شانها ان تصير صورة للملائكة ونوع عدلت تماما
بها البقر وهي بل احق من الارتقاء الى منازل الملائكة العلويين فيخرج من صورة الانسانية ويتقوم بها صورة الملكية وتكتسب بها المطلبات
شيطانية ان كان الغالب عليها المكر والحيلة او سبعية ان كان الغالب عليها قوة الغضب او بهيمية ان كان الغالب عليها قوة الشهوة فيبعث
سعير ليتبين ان عرضها نار الكفر او نار الغضب او نار الشهوة غير منورة بنور الايمان ولا مرتفعة الى درجات الجنان فالنفوس الانسانية بحسب اول
حدوثها صورة نوع واحد هو البشر ومادة اشياء كثيرة اخروية ثم اذا خرجت من القوة البشرية والعقل الهيولاني الى العقل بالفعل يصير انواعا كثيرة
من اجناس الملائكة والشياطين والسباع والبهائم بحسب نشاة ثانية وستعلم زيادة كشف وتحقيق بحسب قوة استطاعتك وفضيلة
ان شاء الله تعالى والغرض هيهنا ان تعلم ان النفس باي معنى حادثة وباي معنى باقية **المشهد الخامس** في بقاء الانسان وفنائه عن هذا
العالم لا شبهة لاحد من العقلاء في موت هذا الجسد وثوره وبطلان نفسه واضمحلال اجزائه وموتها مشاهد بصريح الحس والعقل يدل عليه
ايضا لان الجسد المركب من الحرارة والرطوبة ابدا في التحلل والذوبان وهو متناه فلا بد وان ينتهي التحليل الى ما لا يبقى منه شيء فيفسد تركيبه ويختل
نظامه فيضمحل كما قيل فيخرج روحه وتسيل ايناما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة اي حصون الابدان وقلاع الاجساد الانسانية بالموت فانها
لا تموت كما قال يا بني ادم خلقتم للبقاء بل انما الذي ينقلكم من دار الى دار الا اذا فارقت عن هذا البدن سكرانه وغمراته شبيه لقاء
ومرضها فالجنين حال خروجه من مكمن الرحم وان يسئل من حبس المنفذ فاذا برز الى فضاء الظهور استراح فكذلك حال عند خروجه من حبس البدن
وسجن الطبيعة الى فضاء عالم الملكوت يسلم ومن هذا الامر يبتهج عذاب لغير عطشان الشرع والعقل ومنها قال سيد الاولياء لا ابالي اسقط على الموت او وقع الموت علي الراصد الجامد استفسر الى الموت
فانت مراد منه من خوف شمره / تا كي ز خيال بوكنم انديشه تا چند ز جان مستمند انديشه آنچه از تو توان ستد همين كالبدست يك مزبله گو مباش
چند انديشه حكمة وادفضل وطوطي انا دشمن از ارك وسو سيرنا والا منزوي بل الروح في مكان سجن وفي غام عبودته قد يتلبس فيها
النفس الانسانية وقيامها من حيث الخلود في هذه الجزيرة الفانية فقد يتشوق من الاخرة كما يتشوق الكفار من اصحاب القبور فلهذا يعدون الاقامة و
يكرهون القيمة والعبور الى دار السلامة كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها و
اجتهدوا ليلا ونهارا في تحصيلها مع علمهم بانه سيتركون غدا الميت الانسان ان يترك شيئا اما البرهان العقلي فهو ان النفس الصادرة عن الجوهر
بسيط غير جسمي كما عرفت فلو جاز عليها العدم لكان فرض نوع معقول وغير جسمي لكنه محال غير معقول لانا اذا فرضنا انعدامها وانعدام
معنى الانعدام هو ما يقابله الايجاد ولكن الايجاد معقول اذ هو افادة شيء واما العدم فهو غير معقول ولا مفهوم الا بالعرض لانه رفع لكون
فالشيء اذا كان مركبا فانعدامه بانحلال تركيبه ونظامه ان كان بسيطا وهو مشتمل على صورة وعرض وجوهر تجرد عما سوى والاعراض فانعدامها
بزوالها عن موادها ومحالها وانعدامها ايضا معقول لكن انعدام المركبات سهل انعقاد وايضا اما البسيط البري عن المواد والمكان
عن الحركة والزمان بل عن الاجزاء معقولة او محسوسة فضلا عن الموضوع والمحل فكيف يعقل انعدامه باي طريق يتوهم فناؤه وسيما مع بقاء
مبدعه ومفيضه الذي من ايات بينة الكبرى ان تقوم السماء والارض بامره فلو فرض فيه ذلك فلتشأ ان يعدم لذاته او لغيره والكل محال اذ الشيء

لا يقتضي عدم نفسه الا لم يقبل الوجود فيكون ممتنعا وقد كان ممكنا هف ثم الاشياء طالبة للوجود والكمال لا مقتضية للعدم والزوال
وان انعدم لغيره فذلك لا يخلو اما ان يكون بعدم بعد وجوده وهو محال لان العدم لا يكون الا عدم السبب لا السبب المعدم لان الاعدام
فعل في شيء وفعل العدم محال لان العدم كما لا يفعل فعلا الغاية نفسه كذلك لا يفعل فان الفعل مباشر والعدم لا يباشر فكل ما يفعل
امرا ما فلا بد ان ينفعل عن الفاعل والفعل وايضا لدوام ما وجوده فيلزم ثبات ان عدم لا يكون الا العدم السبب لكن سببه موجود دائما وهو اولا
للصور التي في الارواح المرسلة التي ينحل بحيث لا يبقى تركيبه فهو ذات تام بذاته دائما فلما ثبت بقاؤه ثم لان سبب وجود الجوهر البسيط يجب ان يكون جوهرا
بسيطا روحانيا بل اشد بساطة من معلوله واشرف واصفى نورا منه ولو تجاوزنا عن هذا الكلام الى عدم سببه الراقي لا يجوز ان ينعدم لعلة بان ضد
لان شرط انعدامه الطاري على الموضوع او المحل على اختلاف القولين وقد نفينا ذلك عنه ولا يجوز ان ينعدم لانتفاء شرطه لان علته بسيطة
كاملة الوجود والايجاد ولانها بسيطة فتاثيرها فيه غير موقوف على شرط بل الواهب لعلة تامة لوجوده نعم ظهوره في عالم الحس مشروط بتهيؤ
المادة النطفية لقبول الجوهر الذي هو نور من انواره ولكن شرط وجوده الحسي وظهوره غير شرط علته ودخوله في الوجود العقلي فاذا غاب بعدما حصل
عن عالم الحس المستتر له طلوعه من مغربه الى عالم الارواح كما هو مقتضى الموت الطبيعي عندنا لا كما سمعته من اقوال الطبيعيين من الاطباء ولا يلزم من
انتفاء وجوده الحسي انتفاؤه بالكلية فان المعقولات كلها معدومة من الحواس موجودة للعقل واقوى الانتزاعات لاصل الجوهر فواجب الوجود
هو كالمفقود للحواس اما عند نفسه فهو انور الاشياء واظهرها ولهذا اشبه المتشبهة والمجسمة وهم اكثر الامامية بالجسم الكائن في المكان فوهم
مشابهة العدم من حيث لا يناله الحواس فزعموا ان هذا سلب نقص لنفيا بعد عنه اثبات اكمل الكمالات ولم يدركوا انه منزه عن ان تناله الحواس لا
لنقص فيه بل لان كماله فوق هذا فقاسوا على المحسوسات كيف يكون متشابها لما فيها لانه انزه من يحوم له التسلط على الكل عن وجوه اعز واغلى
من الوجود وهو اشرف من الوجود العقلي الحسي بما لا يتقاصر فيقول لو كان لوجوده شرط لكان وجوده شرطا ايضا روحانيا بسيطا اذ الجسمانيات لا مدخل لها
في وجود الروحانيات بل الامر بالعكس لانها معلولات الروحانيات ومشروطة بها فانا اوجدنا بلا رسوم واطلال منها ولا بسيطا لا اشرف لما تقدم
من المركب الاخس فاذن يعود الكلام الى ذلك الشرط البسيط فاما ان يتسلسل الى غير النهاية في الامور البسيطة الروحانية وهو مع اداء التسلسل المحال
فرع لزوم التسلسل في الوجود وقد بان بطلانه بوجوه كثيرة وذلك اما ان يكون علته وشرط علته حتى يجعل ضده المحل والمكان ولا يخرج
عن هذه الاقسام وبطلت الاقسام فبطل القول فان الحق المقيم للخصم في الجواب هو البحث عن كيفية الانعدام وانقلاب نور الوجود الى حالة الانظلام و
قد عرفت واما بطلان البدن ومثاله فلا يوجب منه الجوهر العقلي اذ هو غني في ذاته وصفاته واضافته عن البدن اما في ذاته فلانه جوهر قائم الذات
غني عن الموضوع واما في صفاته فلان صفة الذات لا يقوم بغيرها واما في اضافته فلان فعله معرفة الحقائق كما ان العقل الفعال بل لا يسكن الا بها
ولا تركن الا اليها كما ان الولد ينفصل بفعلها ولها وينبسط بوجدانها وما خلق لا يجول الا على هذه الشبهة وهو جنين في المشيمة نعم بينه وبين البدن علاقة
تدبير وتصرف وشوق فكيف يبطل الجوهر القائم الذات ببطلان اضعف الاعراض وما هو بمنزلة موت الحمار وجوهر صاحبه في بيوتها البقية شبه التنا
وكيف يقع بيخرج كسر القفص في طيران الطائر بل يخلص عن اغلاله وينفك عن عقد وزرها واغلالها فاذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض
اثقالها وقال الانسان ما لها المها في دعوة واحدة فاذا هم بالساهرة والساهرة هي ارض القيامة فهو فيها مستعد للناس لستنا تاعيد ان كانت قد قد
الاجسام عين عالم الكون والفساد في الدنيا فتوادوا نداء الطين فيها جثيا فاول وعد الجماعة في النفخة الاولى ما الصعق وهي النفخة الثانية يوم ترجف
الراجفة تتبعها الرادفة فالصور جمع الصورة على قياس في الصور البرزخية الموضوعة في هذا الفناء كل الانبياء فينفخ فيه الروح ثم يخرج عنه كما قال الروح
انفسكم والنفخ في المادة الثانية قد يجدها من الروح ثم يخرج جسمه كما قال اخرجوا انفسكم والنفخ في المادة الثانية قد يجدها وقد يبقيها
وما احسن قول الحلاج الاسرار حيث ينظر السفينة والملاح شعر الا ابلغ احبابي فاني ركبت البحر وانكسر السفينة وقد قال الشيخ الزاهد الجامي في
بالممات فان موتي في الحياة وحياتي في الممات والنقليات في هذا الباب من الايات والاخبار اكثر من ان يحصى اما الايات ففيها كثيرة فمنها قوله تعالى
لا يموتون فيها الا الموتة الاولى الاولى هي الموت الامرة واحدة وهي الاتصال بالروح بحيث انه موت الروح وحياة للجسد كما ان انقطاعه موت
الجسد وحياة الروح حيث يحيي في نعيمه فهو بعد بحيث الشمس انشاء وبعث علام الكتاب اي بحق النفوس الباطلة الزائلة بل كتاب النفس وبقيتها
المطابقة لما في ام الكتاب من الحقائق المتاصلة التي هي في علم الله وقال تعالى لا شبهة الاشياء لا يموتون فيها ولا يجهل نفي الموت عنهم صريحا
ونفي حياتهم جنة طيبة لذيذة بل عيشهم عيشة خبيثة ذكر حياة لا لذة معها لا يليق يكون اليه في احسن من الموت اذ لا الم فيه ولهذا قال
صلى الله عليه واله لا عيش الا عيش الاخرة لان حياة الدنيا لا تخلو عن شوب عدم وموت وظلمة وفرقة ووحشة واي نعيم لا يكدره الدهر ولا
لم يجز في الموت والحياة كلاهما عن موضوع واصدق شاهد الايتين هو بعينان بقيا شيء بعد موت الجسد ومنها قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية والخطاب الشيء بالرجوع الى ربه كيف يتصور للشيء المالة الفانية بل انما كان في اسرار القوة كان فانيا
معلوم ان الجسد قد مات وتفرق فاذن هذا الخاطب هو الجوهر الباقي بعده ومنها قوله تعالى في حق عيسى اني متوفيك ورافعك الي فالتوفي
للبدن والرفع الى الله للروح فلما لا يتعلق الروح فاقد فكلما تاثير بعدموت جسده في عمر كيف يموت وهو ضربا فانه يحقق ابدا في

اوالا شرط له
شرط له
العقل هو المفيض
اجبابها
الكل

الكل كما لا وفاق القوم ... فعجب كيف يموت من لا يشتاق ... فعجب كيف يموت من

يعشق ... فقد مات ... فلو ... بل

... ان الروح ... بعد ... من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته

... ولا يمكن الا ان يكون ...

... ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ...

... الارواح الشهداء ...

... الارواح ...

[illegible]

للحسين شعر انه لا كلم في علو جواهر كل لا يرى الحق ذو حجل بقدننا فوجه علم الوالج به لعبد لي انت من تغيب الوثنا ولا تيا
رجال مسلوبهم يرون انهم مايوتون حسنا وقال الشيخ العارف الشاب التراني ناحوا اباح ماتهم وكذا دينا الناعتين بحياة لهذا المعنى قال لمعلى
افشاء سرار الربوبية كفر والكل ماخوذة من بحر الفضل ومنبع العلم والعرفان حيث قال الحق فعليها انه امن اهلم كفينا المكون لا يهلم الا العلماء
فاذا نطقوا بهم ينكره اهل الغرة بالله ولكن الكاس اذا ملئت عن صفو الراح ترشحت من جوانبها والعشق ينعكس لمن فيها وتشتبع منها وشوقي
من قال سفونيها الا تمن دلو سقوا الجاهلين من مكانة الغيث شعر كو بند مراكه جنون مست عشق ناچار مرا نكه خورد مست شوق واما الاحياء
من ان يدخل في جراحه منها في اسعد فانه الوثوق الاعلى والعيش لاصفى الكاس الاوفى والطالب للرفيق الاعلى كيف يموت ويفنى فيه بين دمها اوي
لا منير سيد النساء انك اسرع اهل بيتي لحوقا بي فرحت بذلك فلم يكن الروح يأنس منها ما عند للقائها ولو لم يكن فاطمة عنا لم يبغا الروح كما فرحت
ومنها قوله الاولياء لا يموتون ولكن ينقلون من دار الى دار ولا شك ان البدن ما بين فاين ذلك ان الانسان يبقى بعد الموت متقولا من دار على الى دار
جزائه ومنها قوله اذا مات ابن ادم نفرق روح وفي نفس فيقول كذا وكذا الحديث صحيح بموت ابن ادم مقتا وحد مرة فاء ومنها قوله ان الارواح الى الصور
المخلصين ترتبط الابدان كما قال به والطبرصا قال كل يد على صلاة وسبيح كما قال والصافات صفاد كما قال اليه يرجع الى الطين فيهم صفات وبعضهم ما
يمكن الا الرحمن وقال اليوم يقوم الروح والملائكة صفا ومولها فيتمن حول العرش يسبحون بحمد ربهم كل هذه الايات بشهادة الصور المفارقة عن الابدان
الاحياء وشياطين الابدان وان يكون الحواس ليسا الا فنا ويل تحت العرش كما وعبث في بعض الاخبار ان ارواح المؤمنين في قناديل تحت العرش بعضها الارام
وانما وصف طير القلوب بالخضرة لاضافتها بالمعارف والعلوم الكثيرة الموجبة للذة والابتهاج كوضر ابتهر اذا استهدو وجهها اكثر بما هو المعنى
الاولى البشرية بالخضرة وكذا يعبر عن الجنة بالخضرة تشبيها بالجنة النابتة كما في قوله هو الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون وكذا
نار النفس النباتية التي توقد ذكاء ونور بينه الحاصلة من النبات الشجار الاخضر لتكيفه الارض السوداء الماء الصفرة ومن ستعد الخضر الذي كان معلما
لموسى وقطع الناوات وقطع الظلمات حتى وصل الماء الحيوة شعر تا مرا خضر خليل بذا نشوي چو خضر يابي نذكار غرب فعلاذ في جوهر
قطع منه خضرة قال لكل واحد من شكو تعلق من هذه الجواهر التي انطرق الناس فيه في تلك البرية المهلكة ومن اخذ منه ندم ومن لم يأخذ ندم هذا مثال
الاخرة واما مثال الدنيا وهو قليل كما قال تعالى ان الله مبتليكم بنهر فهو مثال الدنيا فمن شرب منه فليس مني لان اهل الدنيا حرام ورسالة على اهل الله
ومن لم يطعمه فانه مني لان اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اي الا الفذ السر التي بعيشون في الحيوة الدنيا
لوعد الاخرة فانها منيعها ولهذا قيل ان الخضر يصير الانبياء كانت تحلين موضع يحضر فالخضر يسلك الناصلة التي بها حيوة ومن لسان خضرتها واتكل
معال الفاو مسبلو والظلمات بخلطه القوى الراكدة على وجه الحجابات وجبها جهاد النفس في قطع علائقها الظلمانية وعلى اللقاء بنور المكاشفة بتلك الاداب الحق
السالك لها المعارف لمشاهدة الحق ومن جمعها نعم الغيب فمن اخذ منها ندم من حيث انه لم ياخذ اكثر ومن لم ياخذها ندم شعر لقد طفت في تلك المعاهد كلها
وسيرت طرفي بين تلك المعالم فلم ار الا واضعا كف حائر على ذقن او قارعا سن نادم وقيح الفرس هو موضع شهوة الشهوة حيث لا يمكن الوصول الى تلك المعارف العلوية
الا بقمعها وهو البقرة الصفراء التي امر بذبحها بنو اسرائيل حيث كانت مشتملة عليه فانها بحياة النفس الحيوانية بذبحها كما يحيى للسالك حيوة الشهوة فاذا بحيى
جوهرها الشهوانية وعدم مقاومتها النفس الكبرى عليها كما قال الحكيم شعر سك ماست بانو مسكن ابن كرنده ان بكر توست اشاروا بالكلب الى الغضب
الى الشهوة وبالمسكن الى البدن والخطاب للنفس لبناء المعمورة التي في القرب العواصف في بحر هذا العالم الاسفل لتكون الجواهر لبس والمعارف العلوية الا نافعا
المعلاج الا شهوة شعر غاديا الريح الى ادبابها بيضا في الهيكل الترابي مقيم وقال ابو المشعر افلوت بانعام الهم ان هى فلسلي حتى في نها في جنو وجنو في
اي في قبل ذبح جبوه وحيوة بالعكس عكس النقيض فلا يلزم ان يكون المضاف الى ان واحد على موضوع هذا حلال مثال هذه الكلمة للادراك في الانسان
في ذات الاخرة تسير جات الجماعة بحسب وقيع السالك المسترشد الى هذا السلك والحياة الحاملة الجامدة العقول العاملة والفرقة التي منع فعل الكثير ولا الاكثر المشتهيات
في علمنا هذا بان القول استعد في قوام بعض النفوس معا وفات البدن ومنع القول بذلك كما نقل عن اه سكندر الافروديسي النفوس المنطبعة عفونة الحيوة كما هو
بالفعل فلا اشبهة في بقاء ما بعد فوات البدن لان نوعها ليس بالبدن بل هو مجاهدتها من حالها الخالية من الحق بالمقول بها التوهد لان فسا كل ما
لما يوقع الصد عليه او يوقع احد اسبابها الاربعة من الفاعل والغاية والمادة والصورة وشيء من هذه الاقسام غير متصور كما سيجيء ما هو عقل بالفعل فإنما
الافعال فلا صلة لها يقوم مقام الحركات اما الثاني فيزول الحادث الجوهر العقلي لو تعلق في نفسه لان فاعلها غايتها هو الاول الحق ومن منع لزوال
لمادته بحركة عن الاجسام واما صورته فهو المفارقة نفس ذاته بانية بقائه وببقائه وقوامها النفوس التي تخرج بعد من القوة الى الفعل فالحكماء اختلفوا في بقائها
وبعد الما فذهب بعضهم لا لاسكندر الافروديسي انها تهلك بهلاك البدن لانه لا يلحق بالنفس خصوصا التي بقيت على نفس المقول هيولانية فتقص في العقل
بالفعل الا التي من شانها التجرد والمعقولية وليس لكل احد من افراده التقويم لا بدية معقولا من المعقولات من جهة معقولها من غير ان يشوب بالجسماني المتوسط
ان مثل هذا الانسان ليس باكثرية توجهه والتبع ابو علي بن سينا لما في الرسالة الكثيرة تنبه بحجابا بان الانسان لا يبقى بعد زوال ذلك بعقل وبيان كقولنا الواحد
الاثنين والكل اعظم من جزئه فيكون نفسا حيوية العقلية لما هية متعفنة كما نرى استشعر به عن هذا القول فرجع عنه في بعض رسائله التي ختم على ذلك
بخالف سيغه او هذا انشاء الى الحسن الطبري بجميلة في السوال بانه هل يجوز ان ينقسم هذه القوة عند انفصال الالباب بعضها او هي مثلا هي بقوة

ما دامت في الحال لا يمكن ان يبرز فعلها بنفسها بل بمشاركة هذا الهيكل الحامل فان قواها بذاتها انما تنال ما تناله لو بقيت بعده وليس لها فعل يخصها لكان تعلقها بنفسها عبثا ولغوا والوضع الحكمي لا يوجد شيء الى العبث **حكمة مشرقية** هذا الاضطراب والاختلاف فيه كلام اهل الاسلام انما نشاء من الجهل بمقامات النفس ونشاتها ففي قوانين اشكال عظيم غير محلول حتى يتكلم القول بدثور جميع النفوس الانسانية بعد ثبوت البدن الا قليلا منها كنفوس العرفاء خاصة وابطلوا النفوس الناقصين والعوام بل المتوسطين ايضا وهذا قول شنيع ينافي البرهان ويخالف الشريعة الحقة الالهية ايضا باعادة الكل الناشية بحشر الجميع كما في قوله تعالى يوم نحشرهم جميعا وقوله وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا الى غير ذلك من الآيات الكثيرة ويخالف كثيرا من قواعدهم العقلية الحكمية مثل اثبات الغايات لكل حقيقة نوعية فلو لم يكن النفوس الانسانية محشورة لكان وجودها عبثا وضائعا لان تلك البدن وخدمة المزاج وغير ذلك انما يكون من التوابع الضرورية لوجود النفس لا من غاياتها الذاتية كما حقق في مقامه وجمهور الحكماء لم يتفطنوا لنشاة اخرى غير النشاة العقلية اضطروا الى هذه الاقوال فتارة قالوا ببقاء النفوس واهملوا ما عند فقد البدن وتارة قالوا بالتناسخ الا بالنفوس الكاملة والمتوسطة اما التامة فالى الاكوان العنصرية من انسان او حيوان او نبات او جماد وهو المسخ والنسخ والفسخ والرسخ واما المتوسطة فالى عالم الافلاك فتارة قالوا بصيرورتها بعض الاجرام الفلكية موضوعا لتخيلاتها صور المتخيلات والرابع من غيرها بسببه خير منه وبعض الاجرام الدخانية التي تحت فلك القمر موضوعا لتخيل النفوس الشقية واستحسن ابو علي وغيره هذا القول والتجاوز اليه من طائفة الاصحاب من لا يجازف في الكلام مثل المعلم ابي نصر الفارابي ومن قد افتنا البرهان على ان العوالم ثلثة والنشات لا تزيد منحصرة في ثلثة الحسي لعالم الطبيعة والدنيا والخيالي للعالم الثاني الاخروي والعقلي لعالم المآب والعقبى واما الوهم فهو يكون عقلا شقيا بالحس والخيال من جهة اضافته تعلقها بالمواد وليس بمستقل بوجوده فنشاته غير نشاة العقل المختلط المتقيد بالمادة فالوهم شبيه بالعقل وليس بعقل كما ان الشيطان شبيه بالملك وليس بملك والنفس ثلثة بحسبها من خلق الوجود في ثلث نشئات ثلث عوالم اولها الدنيا واوسطها البرزخ واخرها العقبى فالدنيا دار الحس والكون والحس لكونه عالما من عوالم الانوار الاخروية بانفاذه وكذا الخيال والعقل وقد افتنا البرهان على تجرد القوة الخيالية عن البدن الطبيعي وعالم المواد وعلى تجرد القوة العاقلة فالنشاة المتوسطة بين النشاة العقلية والنشاة الحسية هي النفوس المتوسطة بين الملائكة وبين الحيوانات التي هي مع تجردها عن هذا الابدان غير مجردة عن التعلق بالابدان المظلمة بفعلها بحسب النشاة الجزائية مشابهة او مخالفة لهذه الدار الاخرى في الجنان او لكانوا بعقلو **المشهد الثاني** في ان لكل انسان نفسا واحدة من الناس من زعم ان فينا نفسا انسانية مجردة واخرى نباتية والجمهور على ان النفس فينا هي الناطقة فقط لها قوى مشاعر والآن فان لك ان تقول لمن يفعل او سكن او حركت فبدا الكل انت وانت بصير شامة وكل القوى من لوازم هذا وكلا القولين بعيد عن الثواب **حكمة عرشية** النفس الانسانية لكونها من سنخ الملكوت فلها وحدة جمعية هي ظل الوحدة الالهية فهي بذاتها قوة عاقلة وقوة حيوانية متخيلة وحساسة وقوة نباتية غاذية ونامية محركة وطبيعة سارية في الجسم كما قال المعلم الفلاسفة ان النفس في ما خوله ثلثة نباتية وحيوانية ونطقية لا بمعنى تركيبها عن هذه القوى لانها بسيطة الحقيقة بل بمعنى كمالية القوى وتمامية ذاتها البسيطة لهذه الحدود الصور ففي النفس شؤون ذاتية منزلة الى درجة الحواس عند ادراكها المحسوسات واستعمالها الآلات الحواس فهي عند الابصار عين باصرة وعند السماع اذن واعية وكذا عند الذوق والشم واللمس والتحريك لان لها بحسب نشاتها هو صيك الكل من هذه القوى والآلات وكذا ترتفع عند تعقلها المعقولات الى مقام العقل الفعال بان تتحد به بل يعلمه العلماء الراسخون وهم يبلغ المقام ثم خالطهم يزعم انه لو كان الامر كذلك لكانت النفس مجردة ولكان العقل الفعال منقسما حسب النفوس العاقلة او يكون كل واحدة من هذه النفوس العاقلة يعلم ما علمه غيرها او يدرك الذوق كما شئت الحجب منه الوساوس والاوهام عن وجه الحق بحجاب الله ثم وما احسن فيه التمثيل من ان العقل الفعال كشمس اشرق في بيت ذو كوة عنها بالشعاع واحتجب بالسقف وجدرانها وبالاشتغال الكثير بغيره فهذا مثال المراتب نار العقل في اثبات الحواس والانسان كما ان النور الشديد يشتمل على مراتب الانوار التي دونه وليس اشتماله عليها كاشتمال المركب على بسيطه ولا كاستلزام الاصل للفرع شيئا له وكذلك الوجود القوي جامع لما في الوجودات الضعيفة في المراتب فيترتب عليه ما يترتب عليها مع ما زاده فهكذا ... والآثار باشتداد القوة وضعيفة الوجود **تذكرة** النفس لا تستمر ما دام كون الجنين في الرحم تجمعها ودخول النفوس النباتية على مراتبها بعد تخطي درجة الطبيعة الجامدة فالجنين نبات بالفعل وحيوان بالقوة اذ لا احساس ولا حركة ارادية بالفعل وبهذه القوة يمتاز عن سائر النباتات والنوع من حيوانات مضرجة وبعض النفوس الحيوانية الى اوان البلوغ المعنوي الا شدا فالبلوغ بحيث والاربعين غالبا ان كان فيها استعداد الارتقاء الى مقام النفس القدسية فهو حي انسان بالفعل وملك بالقوة والا فهو اما شيطانا او غيرهما بالقوة وبالجملة ان ساعده التوفيق وسلك سبيل القدس بلغت نفسه الى مرتبة القوة القدسية بصيرتها او نيلا ملكا بالفعل من ملائكة الله وان اضلت عن الطريق بايديهم وغوت بصيرتها شيطانا من الشياطين او يحشر مع الحشرات **حكمة مشرقية** ان الانسان نوع بالمنشر في كل حين الثاني في غفلة عن هذا الامر كشف الله الغطاء عن بصيرته في هذه الدنيا واما الاكثر فانهم كما قد عليهم قوله تعالى بل هم في لبس من خلق جديد وحتى اتى على ابن سينا ومن في طبقته من الفلاسفة انكروا هذا القسم فقد سئله تلميذه بهمنيار في مخاطباته عن جوهر تبدل الذات حتما والحق في هذا المقام مع التاييد وانا قولنا انا ما لست اسئل عن ذلك فلم يأت بجواب فليرجع فان للنفس نسبتين بالجنين العقل والطبيعة فمن جهة تعلقها بالجنبة العالية والجانب الايمن ثابتة مستمرة ومن جهة تعلقها بالجنبة السافلة والجانب الايسر متجددة سائلة وهما الجنسان للنفس فاما نسبتها بالقياس الى علمها كان من رجع الى حدة وجعل هذا الحس الحاضر منه غير موته الماضية ولا الآتية لا يجري اختلاف العوام بل بالخلافات شؤونات الاحكام الالهية اللحوق بالنشأة الشاخصة في قوله تعالى كل يوم هو في شان وقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان وفي القران آيات كثيرة تدل

على تقلب الانسان في نفسه نحو الحجوم مثل يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقوله وينقلب الى اهله مسرورا وقوله كل انسان يوم القيمة
فريد حكمة عرشية انظر الى هذا الهيكل الشريف المحكم الالهية واقرا ايات هذا الكتاب في حسابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فلعلك
تعرف بهذا الميزان وزن حسناتك وسيئاتك واعمل بقول حاسب نفسك قبل ان تحاسب وتفكر في هذا الصراط والا ثم امش على صراط الله
صراط الله العزيز الحميد تدبر في قوله وهذا صراطي مستقيما فيه الحكمة وفصل الخطاب ونظرنا بالفضول فهيئة الوجود وتفتح لك ابواب السماء والملائكة
يدخلون عليك من كل باب فتدخل الجنة بغير حساب ولكن كنت لا تحسن ان تقرء هذا الكتاب فقد وجب فسوف عليك قراءته او لا تقدر ان تزن بهذا
الميزان ولا تعلم كيف تحسب هذا الحساب ولم تعرف رسول الله او كيف تجوز على هذا الصراط وقد كلفت باتباع من شرع عليه فاجتهد بجلس حضرة المتكلم
مبشرين لك والزم طريقهم ثم تمسك بهديهم وارفع عنك حجاب العصبية والجحود واخلع عن نفسك لباس التقليد حتى تسلكوا ما علمهم الله
ما عرفوا من الحق فتقبل ثم الحسنة وتنير بصيرتك ثم القالب فتنظر بعين البصيرة لا بعين التقليد حقائق الاشياء كما هي وانت تعرفه في دين الله
وتدخلوا مدينة العلم والحكمة كما دخلوا وتنجوا من عذاب القبر كما نجوا وتحيى بنور المعرفة كما حيوا وحسن اولئك رفيقا **المشهد الثالث** في الاشارة
الى بطلان التناسخ للنفوس اعلم ان التناسخ يتصور مفهومه على ثلاثة انحاء احدها انتقال النفس من بدن الى بدن مباين له منفصل عنه في هذه النشأة
بان يموت حيوان وينتقل نفسه الى حيوان اخر او غير ذلك الحيوان وسواء كان النقل من الاخس الى الاشرف او بالعكس وهذا مستحيل بالبرهان كما سنذكره
وثانيها انتقال النفس من هذا البدن الدنيوي الى بدن اخروي مناسب لصفاتها باخلاقها الكسبية في الدنيا فيظهر في الاخرة بصورة ما غلبت عليها صفاتها
كما سنكشف لك تحقيق الحق فيها انشاء الله تعالى فهذا التناسخ بهذا المعنى محقق عند ائمة الكشف والشهود منقول عن ارباب الشرائع والملل الحقة
عليه وعن القران الكريم من ايات كثيرة في هذا الباب لا على ما حمله التناسخية من تردد النفوس في الابدان في هذه النشأة وظني ان التناسخ المنقول
من اساطين الحكمة كافلاطون ومن سبقه من الحكماء الذين اقتبسوا انوار حكمتهم من مشكوة نبوة الانبياء سلام الله على نبينا واليهم اجمعين كان
المراد منه هذا المعنى لتدبرهم ما اليه قد شاهدوا بضيائهم بواطن النفوس والصور وتوجهها الى النشأة الاخرى وقالوا ايضا بنوع ما انهم
يحصل للنفوس صفات نفسانية بواسطة سوء اعمال جسمانية لكي تمسك بها عنها تكلفا وتستقر حتى تصير صفات ملكات فيصدر عنها الافاعيل
بسهولة فعلموا بنص من الكشف ان النفوس تحشر على صور صفاتهم الغالبة كما اشير اليه في قوله تعالى لنحشرهم يوم القيمة على وجوههم على صور الحيوانات المنكرة
الرديئة وقوله واذا الوحوش حشرت وقوله تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يكسبون وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله يحشر الناس على نياتهم يحشر بعض الناس
على صورة تحسن عندها القردة والخنازير كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون فهذا هو مسخ البواطن من غير ان تنقلب صورة في الدنيا فنرى الصور
في الظاهر انسانا والبواطن غير تلك الصور من ملك او شيطان او كلب او خنزير او اسد وغير ذلك من حيوان مناسب لما يكون الباطن عليه وهذا
المسخ كثير في كل زمان في اكثر الانام قال النبي صلى الله عليه وآله في صفة قوم من امته اخوان العلانية اعداء السريرة السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر وقلوبهم
قلوب الذئاب يلبسون للناس جلود الضأن من اللين فهذا هو مسخ الباطن من كون تغلب الشخص قلب صورة صورة انسان والله العاصم من هذه القوم
وثالثها ما هو مسخ الباطن وينقلب الظاهر من صورة الى صورة كانت الصورة مما تغلب على الباطن لغلبة القوة النفسانية حتى صارت تغير المزاج والبشرة
كما كان عليه الى شكل ما هو على صفته من حيوان لو وهذا ايضا جائز بل واقع في قوم غلب قوى نفوسهم الشهوية والغضبية والشيطانية فصاروا قردة و
خنازير وعبد الطاغوت وهذا انما كثر في امة موسى عليه السلام كما ان مسخ البواطن فقط كثير في هذا الزمان وقد اخبر الله تعالى عن هذا المسخ بقوله وجعل منهم
القردة والخنازير وقوله كونوا قردة خاسئين حكمة عرشية اما البرهان العرشي على بطلان التناسخ بالمعنى الاول فهو انك قد علمت فيما مضى من
القول ان النفس في اول الكون درجتها درجة الطبيعة الجرمية ثم تترقى شيئا فشيئا بحسب استكمالات المادة فتتجاوز درجة النبات والحيوان فالنفس
حصلت لها فعلية لا مرحلة وحيا او عقلا فيستحيل ان ترجع تارة اخرى الى القوة المحضة والقابلية الصرفة فكل نفس فلها انها بحسب النشأة الثانية قوة
محضة ثم تصير ملكة اذ اول الاوليات والانتقالات النظريات فيتحقق اتحادها من هذا الوجود فمحال ان ترجع عنه فقد تحقق ان النفس والبدن
شيء واحد لحصتها مقبل قوة وفعلها صار كانه يتدرج في الاستكمال ويتحولان في اطوار الكمال وبازاء كل استعداد فعلية خاصة وعلى هذا كل
بلغت نفس معينة فمن المحال ان يتعلق بغيرها ونفس النباتية والحيوانية الى مادة المني والجنين قد علمت ان المني لا يتجاوز وجود حد الطبيعة الجرمية
الجنين ما دام في الرحم لم يتجاوز وجوده درجة النفس النباتية والتمني الذي حكى الله عن الاشقياء بقوله تعالى يا ليتني كنت ترابا من سبيل الوقوع وكذا ما
حكى الله بقوله ربنا ارجعنا نعمل غير الذي كنا نعمل حرم الله الرجوع الى الدنيا عليهم لا تمكن في الفيض الجود ولا شك اصلا في بخل الوجود
وما صور النفوس في النشأة الاخرى صور مناسبة للملكات والاخلاق فليس هذا من باب نقل النفوس من بدن الى اخر وحركة من مادة الى اخرى بل من باب بروز
المكنون من الباطن الى الظاهر في صورة مناسبة لها فان لكل معنى صورة ولكل غيب شهادة ففي الدنيا حصلت الاجرام من المعاني كالملائكة لا على
منهج اللزوم لا بالحركة والاستعداد او سيظهر لك هذا المطلب انشاء الله عند تعاقب نشأة الاخرة **المشهد الرابع** في ضعف ما يدل به
وضع حجج للقول بالتناسخ اعلم ان الشبهة في بيان استحالة التناسخ وبطلان النقل ان البدن اذا حصل له مزاج مستعد من لوازمه فاعلا ومفيض منفصلة كانت
لبدن ولسنفسنا البرهان والوجدان يكذبان قوله فلو انتقلت اليه نفس اخرى ملكنا الحيوان الى

الى رتبة الانسان فاذا دفع هذا بان مزاج النبات اذا استعد بعينه فمزاج الانسان اولى فلان لا يسلم هذه الاولوية في عالم الحركات و
الاستحالات اذ كثيرا ما يختلف الشيء عما هو اولى به لامر يخصه ثم للان يقول بعد تسليم ان المزاج يستدعي النفس لا شرفا تماما في التي جاوزت
الدرجة النباتية والحيوانية اقول هذا منقوض ببعض الملكات فان اجتماعها يعنى في الغاية ولم ينتقل اليها من النبات والحيوان نفس تم واما
ما ادعى في هذا القول لان المزاج الانساني لا يحصل الا بعد المزاج النباتي والحيواني وهلم جرا الى درجة الطبيعة الجسمية فالجواب انه قبلها كما في استحالات
النطفة واستكمالاتها فان اراد بمجاوزة الدرجة النباتية والحيوانية هذا المعنى فهو كذلك في النفس الانسانية على سبيل من طريقنا كما اشير اليه بقوله
تعم هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا وقوله تعالى وقد خلقتك من
قبل ولم تك شيئا فان اريد به ان النفس من حيث هي نفس منفصلة عنه فهو مسلوم القاسم تمامه وهذا البحث والذي قبله وان كان تابعا للاستدلال لكن
التنبيه على كشف الحال لا يساعد الدليل اما الناسخ فيها ان الجمال لا يعجز عن تجرد ولو لا الابدان والاجرام وعن مذكوره لعدم انقطاعها وكمالها
مذكرة الملكات لانهم فضلوا الا عالم الملكوت وبعضنا الروح الاكبر والاخرالعظيمة من الشقاوة والعذاب والحجاب بطول عرضهم ان القوى النباتية
بجوهرها في هذه الابدان كما مر فصل الا على الوهمية انما كان جوهرها مذكورة لا تقوم بها بعدما كانوا بها انا توجب نحو الهاوية عذبوا فيها بانواع العذاب
وتالموا بالالام مناسبة لاعمالهم فاذا تعين اطلاق الشريعة في النفس انما فارقت البدن فخلو منها القوة الوهمية فبقيت النطفة فتكون في خط القدرة فيما
المصور منها لا ان يخرج عما من فيما التي عند المنافي فزعم مكن وبعضنا على الموت منفصلة شكوك بالموت وعند الموت منفصلة فيها معنى فتشرق جميع
كانت تعقد بصيانة الجسد وتحس بالثواب والعقاب القبرانية كما مر موعود بما ذكرنا محنا اخرى في جهات النفس والاشراق بما الطلعة معهم
عند غلبة الشواغل عليها وتمر باحوال خفية من الامور الغيبية لا يصلهم بالملكوت فاذا قلنا المانع البدني وتحرز عن عبر انتقال الى بدن فاذا بالدرجة
التي فيها الكمالية لا تكون ممن شقاوته واعتقادا بان الحشر الذي يتم عن الوصول اليها مدفوع بالاشتمال معها مع الشواغل البدنية منها بكثير والجواب انه
من اثبات ذات اخرى فيما بينهما متوسطة بين العالم الاسفل والعالم الاعلى بها يستعد لعوالم الاستعلاء وعلى البالاخرة اكثر ابلاما للنفس والاشراق
والشدة عليها ما وااستغرقها لم فكرة الذواهد وشدة الصاحب منهم انما هذا الغير الملكوت الى ابتداء هم حجة اخرى قالوا ان الحيوان اعضوا لا والمراة
سلطان عليه بالتخليل فليس الا صدا ان يقول المرء الى النفس فيسمه ثم ان الحيوانات عجائب احوال وحركات ذهنية فانظر الى النحل وسد شاهد العنكبوت
ومثلثاته ومخترعاته والقردة عليها كانما الا عند المنالة بالمرء وغير ذلك من تكبر لا استشباع الابل وافتراس الفهد ووفاء الكلب وحيلة
الثعلب كلها بكيفية المزاج بطبيعة جسمية لا يصح قلع امثالها فعله وهكذا امثال العبير عن الذئب فكان عن ما منجز منه جنس في الجبال لم يكن
بغير فعلها العقل والشكل واللون واذ لم يغير بعضه كلها يبدل بوم شيئا بجوهرة لم يجر الى النشأة الاخيرة ما لم يقدر الا دفعا ما لا يدرك الانسانية
من باب الملكوت ومفاتيح خزائن الجنة الدخول لشهادة النفسية عند الفقهاء والجواب ان لكل حيوان ملكا باسمه بوجهها وابا هيئة بها
الى حشرها ما عبده الجهة كلا في قوله تعالى وحوشها الى الثقلين فهو التي عن الحياة في بعض منه الا فاعيل فهو مستعملة في ان الشكل الجزئية على ان الا يمكن ان
او بلاغة يكون الا عدا من الحيوانات المفيدة جملة في انه الانسانية حشر الاصل من جميع التعليقية الاخروية قد سبق اصل ان الكلام فيما حشر هذا المقام طويل ذكرناه
مذاهب الناسخين وحجج كل فريق منهم تقسيما فصلا اي من ارادتهم فيرجع الى الكتاب المطول في اكثر الشواهد على ما يكفي الابد الا شيء اصلا من الدفعات فيما
هو اكثر والاخرى لنا ان العالم الانوار ثم المعتقد استبابا الى الشاهد وانما الاجسام يحتمل الواسطة مرة بعد طريق الحق عنده هو الا امتناع مفارقة من
التقويم من الابدان لا تتعلق من الشيء في تفوقه الى احداث البيوتات بقوله ان هذه التقويم اذا كانت كلها مستلزم مع هستية الماهية الغاية على الجزء النوعي
الا ان البقاء الاخروية فتمنعها لا يمتنع عن انتقال الشيء والاعراض من محل الا الحق ولكن كانت كلها بجزء الذات على الشاهد لا شيء من كل موجود كما لو علماء ستخالها
انما بجعل والنشأة الثانية سوى مكان سبيل او شيئا اما الذين سعدوا ففي الجنة واما الذين شقوا ففي النار وشيئا كانه مقيد بارادة الله المقاصد
الشاهد في عشر الاشارة الملكوت الشاهد الاخر من مثل سائر ارباب الاشياء الا في الغاية الاخيرة وانما النفوس الفلكية وهو موضوعها القائم وبينه مقدم ولغايات
المفصل هو ان الاشياء والاجرام تجد عنده حكما عندي الافلاك بمعنى فيهم قسم مركب قسم بسيط فتنوع المركب الى جسم نوعي وهو من تحصل بمقتضى وجه الاجتماع بتمام
مختلفة الطبائع الانواع مثل الحيوان والنبات وغيرهما البسيط ما هو وتوعية في الكل فان للاشياء بالذات بعضها مقابلا للجوهر فلا يصل في الوهم الا
السفل في الكيفيات مثل الماء والارض والحمة فيها لك بعلم الحيوان وما اشبههما فان الحس يتوهم انها مشابهة الاجزاء وليس كذلك فان الاجسام بالذات بعضها
انما بغلبة الجوهر ففي شيء ثم الاجسام البسيطة عند من يكون نوعا مع بعضها متنوع لتمام هو من بقاء هذا الجوهر بالفعل وبمقتضاه وبحصول الخلق
فيها القول الاعراض الجسمانية سواء كانت خلقية او عرضية وفي ظاهر الاجسام الدنيوية لهذه الشواهد والمختلفات الاجسام الاخروية والعينية كلها بسيطة لا تركيب
فيها اصلا الا من المادة والصورة ولا من الاجسام المختلفة الطبائع لان كل منها متعددة متطابقة في كل واحد منها بذاته او انها تحادها وانما اجزاؤها
وان اشبهها ومنها فيها الاجسام البسيطة صورة ولا تركيب فيها ولا فتور ولا سبعة الفساد لانها بمنزلة عكوس في المرايا الصقيلة بعض اهل الاخرة روحانية
من رؤية اهل الدنيا هذه الاجسام البسيطة والمركبة واختلافها واشكالها واشبه الاجسام بالاجسام الاخروية هذه الاجسام البسيطة في الشاهد وعليه سيما
ما هو فوق الجميع عن يتقيد النطق في جواهرها والكشف عن تفاصيل اجوالها لا انهم منهم من غاية معرفة الله تعالى كيفيتها وتفاصيلها واشياء منها وعلها لها وسيلة

لا تنافي الخلاف كما قال وفي السماء رزقكم وما توعدون وكيفية صدور هذه الطاعات والعبادات عنها مع احد يتصور اشتياقها وحبها وسائطها
وعلى العلم بانها في دوام حركاتها واشواقها واستفاضاتها لا نهاية لها بطلوع ما يعرض بها وانتقالاتها واوضاعها بلا فتور ولا لغوب ولا اعياء ولا نصب ويدركون
لذتها ونظائرها عندنا ولان الله سبحانه قد اثنى على المتفكرين في خلق السموات والارض والناظرين في ملكوتها فما ظنك بالذين يتفكرون في خلق السموات والارض و
غير ذلك من الآيات وبها يعلم ايضا كيفية نشو الآخرة من الدنيا الذي هو من اعظم المقاصد لعلم المقالات **اللمعة الاولى** في ان جرم السماء وما فيها اشرف من
سائر الاجسام الطبيعية لما كان لكل جسم طبيعي له حركة ذاتية من شيء بعضها يقتضي غيره ومن ذلك لما تقرر وتكرر ذكره من كون جميع الموجودات الطبيعية الا وله منتهى اليه
تامنحو ذاتها وكل ناقص يكون نصيبا او مع الشوق جبلي طلب لكمال الذي يختص به منا بين الشوق وعين علمه وكمال الجسم بما هو جسم يكون الا تحيزه بحيزه
وتكونه في مكان مخصوص وشكل وصفة وكيفية وما يجري مجرى هذه الامور فكل جسم له كمال ذاتي لا يتبين وجوده بدونه كما ان يطلب بحركة نحو من هذه
الامور المذكورة وانما الاحتياج الى كمال خاص دون ما يريد الاكثر لامتناع تحركه عن الجميع وتكونه في الجميع فكل جسم في جوهره وذاته مبدأ حركة ثابتة نحو مكان ما هو
عند المفارقة وسكون فيه عند المقارنة وهذا المبدأ هو عندنا يعبر عنه بالطبيعة فكل جسم له طبيعة وعرفوها بانه مبدأ اول للحركة والسكون فيه الذي
هو فيه اولا وبالذات لا بالعرض وهذا تعريف للطبيعة المشتركة بين الاجسام بما هي اجسام واما الطبائع الخاصة فتختلف بغير هذه الامور لان الطبيعة
في كل جسم عندنا امر واحد يستدعي جميع ذاته ولوازمه سواء كان من باب الحركات والاستحالات وغيرها وان لم يقع عليه اسم الطبيعة الا من جهة كونه مبدأ الحركات عندهم وبا
لجملة لا يخ جسم من الاجسام من ميل حركة وسكون بل هو المتحرك بالطبيعة وهو من المشوق المتوجه الى غيره والاجسام الطبيعية التي هذه صفتها منحصرة في الاجسام السماوية و
الاسطقسات الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض والمركبة من هذه الاربعة الاسطقسية وكانت لكل من هذه الاربعة حركة ذاتية اذا كان خارجا عن مكانها الخاص
نحو حيزه الملائم وهو المكان الذي فيه كمال وجوده وسكونه الطبيعي عنده اذا حصل فيه فلها طبيعة هي مبدأ حركته وسكونه وكذا حكم المركبات بحسب المكان للجزء الغالب
اذ التركيب لا يخرج الشيء عن امكان اقتضائه بالطبع الاجزاء بل يوجب حصول الكمال على حد متوسط بوافقها في الجملة والاجرام العلوية اذ لو كانت طبيعتها حركة ذاتيا
علمنا ان الممكن منها الجسم لا يخ عن ضعف ونقص الغاية فاذن لكل منها ما يحركه عن طلب الكمال بحركة نحو التمام فلها اما طبيعة هي مبدأ حركة ما لكن حركتها في
نحو المكان لو فرضنا خروجها عنه لامتناع الحد منها دافع ولا يخرج عنه مكانها الاول فلا بد ان يكون حركتها نوع من الحركة فهي اذن انما كانت
طبيعة كل من العناصر مخالفة لطبيعة الاخرى كما ذكر وطلب ان حركتها غير الحركة المستقيمة لا يحرك الاخرى لا يمكن حيث يسكن اخرى ولمخالفة الآثار وطلب الغذا
الموثق له حركة الاجرام العلوية تخالف الحركة العنصرية وطبيعتها تخالف الطبائع هذه الاجرام السفلية فاذا كانت هذه اربعة فللسماء خامسة والنار خفيفة
على الاطلاق والارض ثقيلة على الاطلاق لا تتحرك هذه من المركز وتلك الى المركز والهواء خفيفة بالقياس الى الماء وثقيل بالقياس الى النار ولكل حصة من الثقل
كالماء الفاتر الذي يكتسب الحرارة والبرودة جميعا والاجرام العلوية لا خفيفة ولا ثقيلة ولا حارة ولا باردة لا يقال خارجة عن جنس هذه الامور اذ لا يتحرك
من المركز ولا اليه بل يتحرك عليه الحركة من المركز الى المركز مستقيمة والحركة عليه مستديرة فالحركة في هذه الاجسام نوعان منها المستقيمة والمستديرة اشرف من
المستقيمة لانها يحتمل الدوام وهذه لا يحتمل الانقطاع والاشتداد والاتصال الدائم افضل من المنقطع المنصرم واذا كانت الحركة الطبيعية مبدأ المستديرة اشرف من
الطبيعة التي هي مبدأ المستقيمة والجسم المتحرك بها افضل من الجسم المتحرك بهذه واذا كان الامر كذلك فالاجرام الاثيرية والطبائعها افضل من الاجرام الطبيعية
لا شرف الموضوع فافهم فحينئذ الاجرام العلوية اشرف من الاجسام العنصرية طبيعة وجوهرا وموضوعا وحركة **اللمعة الثانية** في ان السماء حيوان مطيع لله في
حركتها المستديرة متعبدا فنقول قد تقرر ان الجسم المتحرك لا بد من الجسم الذي اولى بالنفس لتكامل عليه كل احد سبب حركاته فلذلك نجد ان في العنصريات المركبة متنفسا
وغير متنفس ونبين فيما ذكر ان الاجرام العلوية افضل من العنصريات فهي اذا متنفسة وجنسها الا لكان بعض ما هو كذا اشرف الا الفضل افضل منه وهذا محال اذا
كان متنفسة طبيعتها التي هي مبدأ حركتها ان تملك نفسها لان طبيعة كل متنفس نفسه والحق انما هو جسم ونفس الاجرام الاثيرية ما يحتاج اليه فيها شغلهم فيما
بوضع ما ذكرنا من كون الاجرام العلوية كلها مجردة عن المانع عن قبول الفيض لاضداد الذي يكون في الاجسام المتضادة والفاسدة بسبطا والكائنة الطبيعية
الفاسدة عن البعد عن العقل الا ترى ان الاجسام البسيطة المتضادة انما امتزجت اذا وقفت قبول الفيض لصلاحه بل في شيء انما امتنعت الخروج عن التضاد وتوسطت الحالة
في الاعتدال استعدت لقبول الذات العنصرية الجوهرية مواليد في النطفة فما ظنك بالاجرام كريمة صالحة بدونه الحركات لا تنهزم الشواغل يترشح منها كما لها واشتو
فيها البركات والخيرات على ما دونها ومعلوم ان التأثير الالهي والفيض الذي ينطبع في العرش الاعظم الذي هو بمنزلة قلب العالم وذات الفلك عرش
الله تعالى بسبب الفيض من الجرم الاقصى ثم بالاقرب الى ان ينتهي ينتقل الاجسام الارضية علما او صحة اما ضل لغلا استعداد لم يكن في عالم السموات الشرف والفضيلة
ما يبلغ بها من الجرم الجسماني الجري على لسان النبي المبعوث لا ام ان اقسم على الناس ما رفع عليها الا يبعثه الدعاء ما ورد في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى واما
الاجرام الاسطقسية الكائنة الفاسدة التي هي تحت السماء الدنيا فلم يصل اليها من الصفات والهيئات ونشأ ملاذ الصور والكيفيات الا ظل ذلك الفيض في الطبيعة
الشاملة المسجلة المجانبة المنفعلة على الدوام لا سند عليه وجودها ابدا ثم تخلصت بعد من التضاد بالتركيب قلت زيادة من الفيض حتى ينتهي الى بناء النبات
الارضي الذي كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء ومن لا نشأ واذا بلغ الى درجة العقل والعقول اتصل بالروح الاعظم والفيض الاتم كما نشأ العالم
بالملك ظهرت الفلكيات كلها منه بشرف ونشأة كما ستبينه من ما بعد ما هو حيز مقام **اللمعة الثالثة** في ان النفس المحركة للاجرام الفلكية واي حيوان لو
مهاوي كلها فان لا الا نقسام الكواكب بعد مقادير الاجرام وبالعكس على ان حجم بمحاذاتها الحركة الجسمانية التي هي الدورة وكان لا يبو بها جوهر

ربنا ما خلقت هذا باطلا وتقال اعلم مثل ما في ملكوت السموات والارض

طبيعة وهذا بحق له جسم فيها صفات متناسبة على ما ذكره فتسلم

الاجرام ... د

نقضا لها

جهة د

من الخفة و عصى

ممتنع

نفسها انما هو العقل والتمييز الشيء فنقول لما وجدنا كل ذي طبيعة جسمانية تحرك تحركًا هو النوع الاشبه بان يتشبه به وعند حصوله وعنده نفسه حركته
وهذا بمنزلة الماء فانه يتحرك نحو المكان الموافق له فيتاصونه ومثله الهواء الذي هو اخف بطبعه من الارض التي هي اثقل فيتحرك منها وكل في ذاتها الاستعداد
والحيوان ايضا فانه يتشبه بجنس الذي هو افق لجسميته في بقائه ويتشبه الى ما يتصرف به نحو المطالب لنفسه فلذلك غايات القوة الشوقية التي يتشوق
بها نفس الحيوان ويطلب بحركته نحو المطلوب فان الجسم اما ان يتشوق نحو الانتقام والاقدام على الغير لنزاع تأديه بالقوة الغضبية واما
ان يتشوق نحو الشهوات واللذات بالقوة الشهوية واما ان يتشوق نحو الفضائل بالقوة العقلية ثم ان الشهوة والغضب مقرونان بالحيوان الناقص
لحاجته بدنه وعدم كفايته بحضرته بقاء وجوده لفوت الاستحالة والفساد المعروض انضمام ما هو خارج اليه فيحتاج الى جانب دفع بشهوة وانتقام والاجرام
العلوية غنية عن هذه الاشياء لبعدها عن الاستحالة والتغير والنقص والغاية الا ما هو خارج عنها حتى تحتاج اليه ولما يخلف المحل من بدل لها ولا
من عدو يضادها وبقاء منها واذا كان الامر كذلك فنفوسها يجب ان يكون هي التي تتشوق نحو الفضائل والفضائل انما هو لما يحصل في الثلاثة كالعفة
والعقل والحكمة فوجب ان يكون الفضيلة التي يتشوق بها النفوس الشمائية اعلى هذه الفضائل وهي لاجلها درجة الحكمة اذ الاولين لا يتصور
انهما اذ لا شهوة لها ولا غضب والحكمة هي التشبه بافضل الموجودات وهو الغاية في الشرف والكمال لا جل ضد لا اشد انهم الذي هو افضل الحيوانات في هذا
العالم عالم الكون والفساد ففضيلة نفوس تلك الاجرام نحو هذا المعنى اما على الحقيقة واما على التخيل والتمثيل والاشخاص العلوية لما كان جواهرها
جواهر بعيدة عن الاختلاف والتركيب من الاجسام الثقال والكثيفة فانها اشد تشبها بغيرها لنفوسها غاية ما يتشبه بحركاتها دون بقائها مبدعها من نيرات
الاجسام والقريب من الشيء فاذا حصل التشبه بحسبها لمكان لم يحصل نفوسها تتقرب بالاول نشبه بحسب الكمال يليق بها في دوام الحركات الدورية وحضد
نفوسها المجهولة بحكم ما يحصل بها بحسب تلك القوة ونفوسها الحسنا ابقاهم فانها انما ان يكون التمام بكليتها مخرطة فسلك عقول المعقول
الاول اذ ليس للسماء وللسائر قوة خارجة عن طبعها طبيعتها قوة اخرى فكل ما احدث فيها انما احدثها بكليتها بجميع قواها فالنفس التي هي صورة
الفلك فحركة جرم الفلك بالارادة العقلية والشوق التخيلي والقصد للتشبه بالخير الاقصى المبدأ الاعلى وتقربا الى عقل مبدأ والحركة الا
والعلة الاولى تحركها لا بان يتغير ذاته او يجد وسائط بل كالحركة المعشوق محبه والخير المحض البرفاما انها كلها ذوات انفس فيتبين بما ذكرناه وبما
كلها منقسمة الا انها طبيعة خامسة بعيدة عن الاستحالة منتفية عن الشهوة والغضب يكون حركاتها غير عقلية وذلك انما هو صنوف عن الحراب لا يهتدى
بعضها بغيرها الحواس الالات والاجرام وبينها معنى بطلعات الملائكة والمسخرة محفوظ عن ترد والشياطين كما قال تعالى وحفظناها من كل شيطان
رجيم ولما علمت كلها وحركاتها وعم كانها العقلية والنفسية فالراجع حصر ذلك الى علم الغيب وعلم الهندسة وحكم عليها بحسب ما كتبت عليها ارصاد
المنجمين واما كم ارتفعت عنها ومع ما انفع الماء من هذه النشأة الى نشأة الاخرة عند انقضاء النشأة واشقائها وانطماس نجومها وانتشارها كواكبها وانكفات
انوارها فالعلم به عند الله تعالى وعند من عرفه كما قال تعالى مخاطبا لحبيبه يسئلونك عن الساعة قل انما علمها عند ربي كذا لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت
في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسئلونك كانك حفي عنها قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا وقال تعالى يسئلونك عن
الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكريها الى ربك منتهيها فمن كان صفته الدنيا فلم يخرج الى القيمة فلا يمكن له العلم بحقيقة الساعة نعم من بنفسه يخرج
من ان العالم بجميع اجزائه وافراده كالسموات والارضين وما بينهما لم يكن فى زمان ثم كان بعينه ونهايته الذاتية فمطلق هو عالم بان الجميع بعد يبطل ويخرب
[illegible] ينتقل الامر بعد ذلك الى العالم الاخر من عالم الحساب والجزاء كما يشير اليه اللمعة الرابعة في ان لكل نوع من السموات ارادة كلية يستمد منها الافق
الخيالي فاثبات تعدد المحركات النفسية التي هي الملائكة العلوية والاشارة الى ما يرد على القاعدة من ما هو من كيفية هذه التشبيه بالخير الاقصى
المشهور من اقوال الحكماء في غاية الحركة في الاجرام العلوية ان مقصودها التشبه وقيامها بالبرايا فاما ماله الا في المطلبية لا سيما النطق الحاصل ولا سلوك
جزئيات دفعي المسلوب والامر ان نات انعقل نعم تمكن المسلوب والحركة وانمها نفلها نحو كانها غاية هي مطلوب بكلي فلزمها ارادة كلية تتوجه بها
على كل ذلك الغاية ولعله بينها ثم الحركة المنبعثة من الارادة الكلية لا بد وان تعقبها سكناه جزئية بنا شرح تثبت تلك الحركات نحو جزئية
دون خصوصيات الجزئيات الخاصة مقصود تلك الارادة الجزئية بحيث يكون من جزئيات تلك الغاية الكلية فمقصود لا تلك اما مرجح لمن جلب نفع بالشهوة
او دفع ضرر بالغضب او شيء من هذه غير مقصود لها الامتزاج من المنافاة ولا التئام منه ولا تركيب المخالفات ولا تزاحم المكان ولا غيرها الكيفية فمقصود ما
خارج عن اغراض الحيوانات المركبة الابدان من تحصيل الاركان كالجلب والدفع والشهوة والانتقام والتي يقصدها غير مطلوب كطلب المدح او ثناء او صيت
لدوام حركاتها ودوامها بايجاب حركاتها ولا يستجابها الغايات لها والملوب للبرك ولا ايضا لاجل نفع يصل الى السافل او شفقة عليه الا على سبيل
رجحا المنزلة لان الفاعل دون درجة من ان يقصد العلة آيا المعلول بل يكون اشرف من الفاعل لا يتولى الاشرف من الاخس الا على سبيل
حركتها المنفصل اشرف من نفوسها من لذ عقلي اما لينال نائلها ولينتشبه للصفة لمعقولها ملزوم ما لزم من مثال من الوقف او ينال الشبه تجدد برهة
المتعين فالتشبه يجب ان يكون نحو مركب العقل بما يتعدد بحسب الكثرات والا لما اختلفت الحركات فاختلفت المبادي والمعشوقات فتعدد بحسب
تعدد الاجرام المحركات ونفوسها الغايات فقد ولذا كان للكل معشوق واحد هو الحق الاول والخير الاقصى الذي يقصد الكل بنحو وتشبه بكل
شيء كما في دوام الحركات وانما هو في الحاشية ايضا عن ما هو اعظم منها فلكل من القوى النامية معشوق مشترك ومعشوق مختص به وصل

لا التشبّه لعدم تحصيل النيل لله مله صورة ما ذكره بعض الموحدين الا ان ما حققوا في كيفية هذا التشبه بانه قد يحصل بحركة تلك الاوضاع
والاحوال النسبية واستيفائها نوعا بالحركة في مقولة الوضع حتى صرّحوا بان علة الحركة الوضعية لما هي بعينها ما كان نواقص الكمال الذي وقع به التشبه
بها بالكامل الحقيقي شيء لا يشفي ولا يغني من جوع فان تجدد الوضع وهو من الاعراض النسبية التي هي اضعف الاعراض والحقها مرتبة كيف يكون كمالا موجبا
به كمال حقيقي يتشبه به بكمال الجواهر العقلية واني يكون مثل هذا الامر الذي هو سهل خسيس وابداعه غرضا للحقايق احتجاجا وفي هذا السلوك بان
علة الحركة انما تكون وسيلة لاجل شيء اخر ولا تكون هي بما هي حركة امرا منظورا اليه بالقصد الاول وهذا ما يحكم به الفطرة السليمة ولا ريب
في ان العاقل لا يقدم في شيء يجر باخراج لاوضاع من القوة الى الفعل وايضا ما من ناقص الا وفوقه مراتب من الكمال وبينه وبين الخير الا قصى المحبوب الاول
والمطلوب من كل الوجوه درجات جوهرية لا يعد ولا يحصى تفاوتها في الشدة بل ربما غير متناهية بالقوة والشدة لا بالعقل والعدة لا متناع تحقق الغير
المتناهي بين حاصرين فاذا كان للفلك جوهر ملكي دراكي متشوق لما فوقه يكتسب ما فوقه نطق ومحصل مطلوبه في الكمال الذي لا موضوع له وبها جعله
وجهة قصده وقبلة توجهه من الكمال وبه تتهيأ مشتركا بالذوق بالسعادة بقول لعل ما فيها ممتنع عليه تحصيل ما هو اشرف من ذاته من الكمال
الجوهري لانا نقول لو امتنع ذلك لما كان مركوزا في جبلته وجبلة كل موجود شوق الى ما هو اعلى واشرف وقد تبين في الحكمة ان للطبائع غايات وان
ما هو مجبول عليه كل شيء لا يكون عبثا وباطلا كما قال تعالى ا فحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فعلم ان مقصود الجواهر الفلكية في حركاتها
بحسب ذواتها الكلية امر عقلي ويحسب ارادتها الجزئية المتجددة صور متجددة جوهرية للفلك كل آن يتبعها لوازم وشؤون كل لحظة شؤون اخرى واردة عليه الا
شوقا نفسانيا شوقا بعد شوق ويخلعه على الصور الطبيعية صورة بعد صورة فلها ارادة عقلية ثابتة لصورة عقلية ثابتة ولها اشواق جزئية
على نعت الانصال والاستمرار وبهذا الانصال يمتاز عن الصور العنصرية فالفلكيات حالها كحال العنصريات في قبولها الكون والفساد والحدوث الزماني
الا ان هذه الاحوال في السماويات متشابهة متصلة على سنة واحدة وفي الارضيات متغايرة متعاقبة وعالم الوحدة الالهية متخالفة متفاصلة على انحاء
منفصلة ومنه المسئلة من غوامض العلوم وقد غفل عنها جمهور الحكماء وبها يعرف حدوث جملة العالم حدوثا زمانيا كما سيجيء شرحها ان شاء الله
على هذا المطلب معلم الفلاسفة في صحيح تعليمه اياها ام انما هو ولم هو في الغايات المحضة امر واحد بما دونها متعدد وسنذكر من كلامه ان طبيعة
الفلك والكواكب كذا نفوسها يجب ان يكون ما هو فيها متغايرا هو اعلى منه هو يجب ان يكون اشرف مما هو فيها لانه هو غاية الشيء وما هو حقيقته وغايته
الشيء اشرف من حقيقته وحقيقة الفلك امر جوهري فغايته يجب ان يكون جوهرا افضل من جوهر الفلك ويمتنع ان يكون عرضا من الاعراض
والا لكان شيء من الاعراض اشرف من الجوهر وهو باطل بالضرورة كما تبين ثم ان التشبه الذي قالوا انه غاية الفلك في هذا الشوق الطلبي المتجدد ليس المراد
منه هذا المعنى المنسك الاضافي اذ لا وجود للاعتبارات لانه اعتبار محض بعين الذهن بل المراد منه امر يصير جوهر الفلك شبيها بالجوهر العقلي بحسب ما
يمكن في حقه فوجب ان لا يكون من الامور النسبية لان التشبه بالمعنى الاول اي التشبيهية لا يليق بان يكون غاية لما مر في النسبة والتشبه بهذا المعنى
اي ما يصير الفلك شبيها بالجوهر العقلي الكامل من كل وجه يليق بان يكون غاية للامر الصوري الجوهري بل لا بان يكون مطلوب جرم الفلك امر حركتها
حسبانا ومطلوب نفس الفلك بحسب جهته الحيوانية صورا خيالية ومطلوبها بحسب قوتها العقلية جوهرا عقليا كاملا بالفعل من كل وجه لكونه مبدعا وكل الحضرة
الالهية فاذ تقرر هذا المقام انكشف لديك ان في الاقامات للفلك في كل شوق وحركة كمالا اخر صوريا بل يحصل له كمال جوهري وانفعال شوقي
وحركة اخرى فيكون له في كل آن من الآنات وصول الى المفارق المحض وصعود الى العالم الاعلى ولك ان تفيض من ذلك العالم في كل آن على ما تحته صورة
جوهرية اخرى فهكذا تتلاحق الاشراقات من قبل المبدأ والاقامات من الاتصالات ونحو ذلك الانفعالات والكمالات الطبيعية على الاتصال الى ان يرث
الله الارض ومن عليها والسماء ومن فيها ففي كل آن للفلك بعث وخلق جديد وله في جميع ما يقدحه حدوث فالحمد لله وحده الواحد القهار وقال اليه يرجع
ولم الامر كله فقد ثبت وتحقق بهذا البرهان عند ذوي البصائر المحدثين وجميع العالم وجميع ما في السموات وما في الارض وما بينهما لا نهاية له بحسب الوجود متبدلة
الكون في كل آن وانها في كل لحظة في خلق جديد كما في قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فاعلم ذلك ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين

اللمعة الخامسة في ان ذات الفلك جوهر واحد ذو درجات متفاوتة قد علمت ان للفلك عقلا يدرك الكليات ونفسا يتخيل الجزئيات وطبيعة سارية
في جوهر جرمه المتحركة وضعية لا بان يكون لها ذوات متعددة متباينة الوجود لان الفلك شخص بسيط ليس فيه تركيب من قوى متباينة تحت
ايضا ان يكون ذات الشيء فوق واحدة ولا بان يكون صورة ما ليست هذه الامور وغيرها من العوارض ما لا بان الحال فيها كما زعمه طائفة
بل ذات الفلك هو بعينه ذات متحدة بهذه المراتب العقلية والنفسية والطبيعية فهو لم حركة الفلك ليست طبيعة محضة ناقصة غير شاعرة بفعلها
فلها ارادة الاوقات بما شرط الحركة ليس لما في الجسم بقوة ومتحرك نحو الجهة المطلوبة ونحو تخيل تحركنا في الاختيار ان نعيد الشعور والارادة والشوق الجملي
نوعا ما نهتدي بالاعضاء الملائمة نحو الجهة وكذا في الفلك نعقل الفلك من جهة عقلية لا يباشر التحريك الجسماني النفساني بسبب ارادته الكلية الجزئيات
حد ذلك الحركة وكذا حكم نفسه من حيث جوهرها العقلي واما من حيث نشأتها الحيوانية فلها وجه الفكر فيها على ما ينبغي منها الجود ووجه الطبيعة
الفلكية على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكأس من معين وقد ثبت منا البرهان على ان الوجود
الواحد قد يكون مع احديته جامعا للحدود متفاوتا وتلك المراتب نشأة العقل ونشأة النفس ونشأة الطبيعة ولكل من هذه المراتب اثار كثيرة لما ان ليلة

معناه ان قاصد هذه الحركة وراسمها ليس بطبيعة

بعرف نفسك فما يعقل دون ذلك الا نادراً فهذا اشكل بالغموض ودقيق المسلك يعرفه من اعرف احوالها وعللها لا يعرف عنده علم صحيح بالمعاد **المفتاح الثاني**
عشر في علم المعاد وتحقيق حشر النفوس وكيفية رجوعها الى الله تعالى وفيه اشراقات **الاشراق الاول** في ذكر القول في ترتيب حدوث القوى في الانسان حتى
يقوم من النفس المرتبة في اعلى ما بعد ما نزل منه ويكون كالدائرة فانها تبتدئ من نقطة وتنتهي اليها الا ان اول ما يحدث من قبيل العالم الاعلى
في الانسان بعد القوى الهيولانية هي القوة التي يحفظ بها صورة جسمه وتركيبه ثم القوة التي يتغذى بها وينمو ثم التي بها يدرك الملموس من اوائل
الكيفيات كالحرارة والبرودة واشباههما ثم التي بها يحس الطعوم ثم التي يشعر بالروائح وبعدها الاصوات الذائقة والشامة ثم فاضت عليه قوة تتبع
البصر وهي اشرف الحواس يدرك بها الوان واضواء المسافة عن الآلات ثم يحدث منها القوة التي عبّر عنها بالحس المشترك ويكون منه ثم يحدث بعد ذلك قوة
لتلك المشترك الغائبة يجتمع عندها امثلة الاشياء الغائبة عن موادها ويحفظها ما ارتسمت من شاهد الحواس بعد غيبتها ثم
قوة اخرى متصرفة فيها بالتفصيل والتركيب لها قوة الوهم الذاكرة والاسترجاع ويقويها المتخيلة وبها ينتهي درجة الحيوانية وعلى اثرها انما
يحدث عند الفكر والروية وهذه القوى النفسانية والغائية شبه المادة للقوة المتخيلة وهي كالمبدأ للقوة الناطقة واما النزوعية فانها في
الوجود تابعة الحاسة والمتخيلة والناطقة على حسب بينها فان لكل وجه طلباً للذة لما يوافقه وهرباً عما يخالفه الا ان هذا الطلب ينتهي في
الحساس والمتخيل والناطق المريد شوقاً وارادة فيما يحصّلها من الجليّة فوقها عائداً الى الناطقة ثم كما ان العالم الحسي والمثالي يجتمع عند الحاسة الشهوية
المرصودة المحسوسة عند حصولها وعند المتخيلة مثل المحسوسات الغائبة بل لذا غيبة المحسوس عند هذا الحال وينبغي ان يعلم ان في القوة الناطقة
التي هي كالمبدأ العقلية صور المعقولات وهي معقولة بالفعل لانها الاشياء البريئة من المادة وعلائقها من كل الوجوه واما المعقولات التي هي في
مرتبة دونها معقولة بالفعل فليس وجودها وجوداً عقلياً بل حسياً او مثالياً الا ان لها تعلقاً بالموجودات العقلية والمعاني الصورية كالحجارة والنبات
وما يحمل مادة او جسم فان هذه ليست معقولة بالفعل ولا معقولات بالفعل بل هي اثار المعقولات وظلالها واشباحها والمحدث من العقل
الانساني بالطبع فهو يحتاج في مادة نفسانية هي في ذاتها صورة لمادتها ولا يمكن ان يكون مادة لمادتها ولا صورة لما فوقها كما ان المبدأ لا يمكن ان
يكون صورة لامر لانها اخس الوجود فالناطقة صورة بجوهرها ومادة بحاجتها وانما يصير صورة عقلية لكثرة ملاحظتها ومشاهدتها للمعقولات واتصالها من
العالم العقلي وكل ما خرج الناطقة من القوة الى الفعل خرج بها عن كونها من القوى الى الفعل وهكذا الى ان يصير فانها صارت عقلاً محضاً لما عقلته
فولى بزوال منقبض الانثى بخروجها من القوة الى الفعل وبقيلها من نشأة الى نشأة ويقبلها كيف يشاء ويكمل ويتمم من ملاحظة الله وعقل من انوار
يستوعبها العقول الاضواء **الاشراق الثاني** في الاشارة الى الفضل الفعّال في نفوسنا ان لهذا العقل وجوداً في نفسه لنفسه ووجوده في انفسنا الانسانية
فان كمال النفس الانسانية وتمامها وجود العقل الفعّال لها وصيرورتها اياه واتحادها به فان الغاية التي ما يصح وجودها الا وهي نفس الشيء
غايته وعلة تمامية لذلك الناقصة وقد اشكل عليهم هذا الامر واستغربوه بان شيئاً واحداً كيف يكون فاعلاً متقدماً وغاية متأخرة لشيء واحد فلذلك انكروا
بتصورهم الوحدة الا الوحدة العددية التي توجد في الموضوعات الجسمانية التي يحصل بتكررها كثرة عددية من نوع واحد فالقول في العقل الفعّال من حيث وجوده
من مسائل العلم الالهي والنظر في وجوده للنفس من مسائل العلم الطبيعي الذي يبحث فيه عن احوال الجسم الطبيعي لبيان النظر منهما بمنزلة من حيث كونه كمال النفس
فما لها كما ان النفس كمال الجسم الطبيعي من حيث اثر النفس في اغتذائها عنه او لانه صيرورتها اياه ثانياً اما البرهان فلانه وجوداً اشرنا اليه من ان النفس
الانسانية في اول تكونها امر بالقوة من جهة العاقلية والمعقولية اي هي وجود ما العاقلية وان كانت موجودة بالفعل من حيث وجودها الكوني الحسي لكونها
كمالاً للجسم المحسوس الخاص ثم يصير امراً عقلياً بالفعل في صور الحقائق وافادة العلوم تدريجاً فاذا كلما يخرج من حد القوة الى حد الفعل فيما يخرج اليه من هذا الا
يخرجها من القوة الى الفعل ان لم يكن جوهراً كاملاً عقلياً بل جسماً ونفساً او عقلاً بالقوة ففي الاول يلزم كون الجسم مفيداً للعقل المستفيض لكن الشريف وهو ممتنع
وفي الثاني لزم احتياجه الى جوهر مخرج وهو مفيض للعقل انما العقل بالقوة ما لم يصر عقلاً بالفعل لا يخرج النفس من القوة الى الفعل والناقص ما دام ناقصاً لا يجعل
الناقص الاخر كاملاً والكلام يعود في مخرجه الى مخرج اخر فيتسلسل ويتدرج وينتهي الى مخرج هو عقل النفس وعقل كامل بالفعل وكل من الاولين باطل فتعين وجود
نور عقلي وجوهر ملكي الذي يخرج به النفوس من حيز النقص الى الاضاءة والتنوير اياه عقلاً كاملاً بالفعل متعلقاً بالكل ثم متصل بكل شيء وقياس ذلك النور
العقلي في انفسنا كقياس النور الحسي في ابصارنا فاذا اتصل بالبصر وجعله يدرك كونه مبصراً بالقوة الحد كونه مبصراً بالفعل فهذا برهان تسمية كيفية في هذا الا
باب البرهان وبعلم ايضاً ان العقل بالفعل كل الموجودات لان من شأنه ان يعقل كل شيء وكل ما وجود ليس في مادة فهو من شأنه ان يعقل كل شيء فكل ما
شأنه يمكن له وجوده بالامكان العام فيجب يكون حاصلاً له والا لكان بشيء ما بالقوة فيحتاج الى مادة له وحركة واستعداد وكل ما هو المفارق الحق هذا الحال وهيهنا
يكون الفرق بين النور العقلي اذا وجد الفعل يصير الموجودات التي من شأنها ان ينالها وبين النور الحسي اذا وجد بالفعل في البصر بالضياء اذ وجد لا يعطي البصر
المحسوسات ما لم ينطبع فيه ذلك معنى اخر ولذلك يلتبس النور الحسي كل الشبه في الحقيقة بخلاف النور العقلي بالفعل فثبت وتحقق ان في الوجود جوهراً عقلياً لا
يقوم بجوامع العقلية ويكمل به نفوس الانسانية **الاشراق الثالث** في كيفية اتحاد العاقل بالمعقول فاعلم ان كل صورة فانفصل الاوضاع المختلفة
والاوضاع الحسية كلها هي بذاتها غاقلة بالفعل كما انها معقولة وكل صورة مادية فهي غافلة ومعقولة بالقوة لا بالفعل النفس ما دامت كونها متعلقة
الوجود بالمادة فليست عاقلة ولا معقولة بالفعل بل بالقوة وليس كما هو المشهور ان النفس تجرد صورة المحسوس وتنزعها عن موادها فيصير معقولة بالفعل

النفس

النفس فيما هو فيها لها حتى تكون ثابتة والاشياء فيها متغيرة بل الامر بالعكس من ذلك فان الاشياء المادية المصورة بصورها وعوارضها تبدلها
وجودها هو وجود امر محسوس والمحسوس يستحيل ان يكون متخيلا ثم معقولا وهو بعينه فظهر ان كل حقيقة صورة وهذا بعينه جزء من محل القوة العاقلة وصور
تخالف مادية من الحواس ليس ان يدل على كونها محركها واستحالتها تابعة لحركة النفس واستحالتها اولى من ان يدل على عكس ما ذكرنا على ما هو المشهور عند
جمهور الحكماء حيث قالوا بان القوة السفلية للنفس تجرد الصورة عن المادة وتنقلها علما بصيرا حسيا متخيلا ثم تجرد صورة متخيلة عن لواحقها وتجعلها
علما بصيرا معقولة فكانت النفس خلاقة للمعقولات وتحصيلها من صورها وما لها في ذلك من حصة القول بعدم ارتقاء العلم وما اشد مخالفة قولهم من ان جميع النفوس
لها درجة واحدة في الجوهرية ونحو الوجود حتى ان نفوس الانبياء والاولياء ونفوس الجهال الذين يكونون مثلا ويتعلق بهم الحقيقة والذات وانما التفاوت
خارجة وكيف يرضى العاقل بهذا الاعتقاد الشنيع بل الحق والصواب ان للنفس الانسانية شؤونا ذاتية ونحوا وجود مرتبة فان العوالم والنشآت لما كانت
لغيره لكل نشأة وعالم صورة خاصة وكان في الوجود وهذه الهيئة ثم عقلية وكثرة جسمانية ثم خيالية واخرى مادية كيفية وكان ما ذكرنا مرادا من كونه في جبلته
طلب الكمال والخير والحذر من النقص والشر حصلت العناية الربانية بايجاد نشأة جامعة يتقلب في الاطوار ويتحقق من الدنيا الى البرزخ ومنها الى الاخرى
قوة لطيفة تناسبها فيها تلك الوحدة العقلية فيمكن بتلك النشأة من ادراكها ونيلها من حيث هي بالقوة في العقل بالقوة وتلك الوحدة في العقل ايضا
دونه في قوة جسمانية مادية تناسب تلك الكثرة الجسمانية المادية فيدركها من حيث هي تلك الكثرة في الاحساس والمواد ثم النفس مبتدأ تكوينها
ظهورها غلبت عليها شؤونها وجهة الكثرة الجسمانية لانها حدثت من مواد هذا العالم فيكون حصتها العقلية بالقوة وكثرتها الحسية بالفعل فاذا قويت
ذاتها وبلغت غلبت عليها جهة الوحدة صارت عقلا ومعقولا بعد ما كانت حسا ومحسوسا فللنفس الانسانية حركة في ذاتها من هذه النشأة الى نشأة اخرى
ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون

الاشراق الرابع في تأكيد القول باتحاد العاقل والمعقول

لما بينا ان كل صورة جسمانية محفوفة بعوارضها
تكتنف بها لواحقها ليست معقولة بل محسوسة من شأنها ان ينالها الحس وكل صورة مفارقة عن المواد وعوارضها ولواحقها فهي معقولة بالفعل وعاقلة بالفعل
فكما ان المحسوس ينقسم الى ما هو محسوس بالقوة والى ما هو محسوس بالفعل والحس بالفعل يتحد الوجود بالجوهر الحاس في الاحساس كما نعلم التأمل من ان
يحصل بانتقال المنطبعات يتوهم ان الجوهر الحسي لا يتحرك شيء من القوة الحسية الى جانب المحسوس كما زعمت طائفة في الابصار بل بان يفيض عن
الواهب بواسطة الاضواء الكوكبية صورة نورية يحصل بها الادراك وهي الحس بالفعل والمحسوس واما قبل ذلك فلا حس ولا محسوس الا بالقوة واما
وجود صورة وضعية في مادة خاصة مع شرائط ودنية مخصوصة فهو من المعدات في هذا العالم فليس الذي يفيض من الحس وهو نفس لانه كالطبيعة لانها امر
في ذاته والمطلق في ذاته كيف يدرك النور والمدرك يماثل المدرك حقيقة ويغاير عنه كما لا وبعضا فكذلك القوة العاقلة اذا صارت عاقلة ليس الامر فيها
بان ينتقل اليها صورة من الاشياء المادية ولا بان العاقل ينتقل اليها فيصادفها ويدركها ويصير بها عقلا بالفعل ولا ايضا بان يحاذيها صورة عقلية والنفس
هي ما هي ولها مع ذلك يكون مدركة لها بما بينها المطابقة الحاصلة ولما خرج عن النفس تلك الصورة كما هو المشهور وطائفة بعض اذا اثبتوا المجهول من المحققين
حتى رجعوا فانه قد تشنع على فرفوريوس القائل بالاتحاد العاقل والمعقول في كتبه كالشفاء والاشارات ونسب اليها ... منكرا للاتحاد البليغ وتوقف
لما راى من قوة هذا الراى وليت شعري ان النفس بقوتها العاقلة التي هي فينا لها بعض المعقولات كلها كيف ينال الذي يدرك المعقولات وانتهى
بنالها فيكون القوة العاقلة الحاملة المطلقة لذلك الاقوال العقلية ومن لم يكن ... ولم يحصل له ... الاشياء المادية
كونه كما ذكر من ... الاشياء المعقولة بتلك الصور الحاصلة فيها كيف يدرك بها ما خرج عن الصور والا فان جاز ذلك فاما بان يكون تلك الصور
لذاتها ولغيرها معقولة لذاتها او بان يكون هي معقولة وعاقلة بما وراءها وكلا هما محال لان هذه الصور اذا كانت زائدة على الجوهر النفسي الذي هو عقل
بالقوة فانه حينئذ يكون عاقلة لذاتها ولا لغيرها اصلا لان العقل هو مجرد لشيء وحصول شيء لشيء متفرع على حصول ذلك الشيء لنفسه والحصول
لغيره لا يكون حاصلا لنفسه ولا يكون عاقلا لذاته ثم الكلام عائد بعينه في الشق الاخير من كون الصور العقلية معقولة للنفس وعاقلة لما وراءها وهو ان النفس
كيف يكون عاقلة بها مادتها العارية التي كانت قوة محضة وقد علمت بطلانه وصورة اخرى منضمة اليها ... الكلام مكذا لا الى نهاية وهو محال ... النفس
من هي معقولة لانها تدرك ... كل عاقل ... جميع المعقولات ... كل عقل يكون معقولا ... اكمل ... واقوى وجودا واكثر اثارا
بعيد ... العقول المفارقة ... الى الواجب ... بالكل ... فان قال قائل ان العقل المنفعل ... الصورة العقلية في
... الاتحاد ... للعقل المنفعل ... المادة ...
فكما ان المادة الاولى ... الاشياء ... بالفعل الا بالقوة ... بان يتحول اليها ... من النقص
الى الكمال ومن العدم ... الى الوجود ... بالقوة ... بالفعل ...
الثانية ... بالقوة وصورة ... بالفعل فانه العقل عقل بالقوة ... العقل بالفعل وان كان ... حصول ... وحصوله
... بالحقيقة ... الاشياء ... الادراك ...
حظها من الوجود والكون ... بالحقيقة ... النشأة ... الاعتقاد ...
... ولم يكن ... ذلك الامر الحادث ... ذلك المثال ...

نقل الشيء بعد ما لم يكن يفتقر الى محل قابل لتجدد انفعالاته فهو الكلام في انفعال ذلك الامر المتجدد كما بدأنا به فاما ان يتسلسل او يدور وهما محالان او ينتهي الى وجود امر يتجدد بان يكون ذاته بذاته متجددة من حالة الى حالة اخرى يلزمها تلك الانفعالات وبالجملة كان جسم من جسم مختص كالسماء والارض وغيرهما من الصور الطبيعية والمقدارية التي في هذا العالم كل وجه منها نسبة وضعية ينشأ منها ان يكون لذلك الشيء وجود من هذا النشأة اي الوجود الوضعي الحسي فكذلك وجود الصور المعقولة التي لها وجود عقلي لا يمكن ان يكون لها الا وجود عقلي بالفعل فالعقل بالقوة ما لم يصر عقلا بالفعل لم يكن له تعقل شيء من الاشياء فهو كل الاشياء فهذا ما اردناه

تذكرة كل من راجع وجدانه وانصف من نفسه يحكم بان هذا العالم بالاشياء التي فيها الذات كانت حاصلة بالحاصل بما هو حاصل الا ان ما يلحق الصور العلمية للعالم المحسوس من التعلق بالمواد والازمنة والاوضاع واشباهها من الحيوة الدنيا الا هو ولعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فلذلك قلنا ان وجود الماديات ونحو الاوضاع بعضها البعض مرجعها الى وجود النسب والنسبة لا حظ لها من الوجود الا مرتبة من النسب العقلي من جهة الامر الخارجي فلا تسلفنا اتم القول بان لا حصول لجسم عند جسم آخر بالذات وكذا لا وجود لجسم عند جزء آخر فالكل فانه للكل منعدم عنه فالجسم جوهر متبدد ظلماني وكذا ما تعلق بالجسم فهو بتجدده تعلقه لم يكن غائبا عن نفسه بل ما شاء مفقود عنها والشيء نحو وجوده من القوة الجرمية الى الفعل مجرد هي عنه فضيحة حاملة كالمادة ولغيره وان صار من هو عقلية فانه بما هو وبالجملة فيه جسم جرمي وجسم كل وبه ملكوت كل شيء

تذكرة اخرى كل ما يراه الانسان في هذا العالم فضلا عن عالم الدار الآخرة فانما يراه في ذاته وفي صقع ملكوته ولا يرى شيئا خارجا عن ذاته وعن عالمه في ذاته

تفريع مشرقي النفس الانسانية من شانها ان تبلغ الى درجة يكون جميع الموجودات اجزاء ذاتها وتكون قوتها سارية في الجميع ويكون وجودها غاية الكون والخلقة

الاشراق الخامس في الخير والشقاء الحقيقية لنفوس الاشقياء لا نزاع لاحد في ان لذة كل قوة نيل ما يلائمها وخيرها وادراك ما يلائمها والمها وشرها ادراك ما ينافيها فلذة كل حس بادراك المحسوس الذي يخصه فلذة الغضب بالانتقام ولذة الوهم بالرجاء ولذة الحفظ بالتذكر والم كل منها ما ينافيها ذلك ثم هذه القوى وان اشتركت في هذه المعاني فمراتبها متفاوتة فما وجوده اقوى وكماله اعلى ومطلوبه ادوم والزم فلذته اشد فليس كل لذة كالحمار في بطنه وفرجه حتى يكون العباد المكرمون والملائكة المقربون عادمين للذة والسعادة بل الوجود لذيذ كما ان الوجود اللذة كل قوة انما هي اللذة بنيل ما يخصها فاما ان لها الكون ذلك الملائم مصحوبا بكمال النفس ووجودها فاللذة لا يكون لشيء الا باعتبار نحو وجوده ويكماليته وجوده وما وجوده اقوى يكون لذته وبهجته بذاته اقوى ثم ان الكمال والامر الملائم ربما حصل للقوة المدركة وهناك اما مانع شاغل لها عنه يكرهه ويؤثر ضده كما يعرض للمريض الطعم الحلو واشمئزازه ضدها واما منوه بضده ما هو كمالها فلا يحس به ما دامت كذلك فاذا انتبهت هنا منفوذ النفس الناطقة كما لها الخاص بها ان تصير بالعقل الكلي ويتم فيها صورة الكل وهيئة النظام الاتم والخير الفائض من مبدأ الكل الباري جل ذكره في العقول والنفوس والطبائع والاجرام العنصرية الى آخر الوجود بهيئة تدبير الباري للاشياء الآخذة منه الى ادنى ما يتم الغاية اليه الوجود الغارب من ادنى ما لا اسناد لها كما قال يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فيصير جوهرها عالما عقليا فيه هيئة الكل وينقلب الى اهله مسرورا فهذه السعادة الحقيقية والكمال الا دون لذة تلك القوى لا تراد قبل هذا الكمال بالكمال المشوق لسائر القوى كانت حسيتها في الغضب والشهوة والتعلم والنوم كنسبة العقل الى القوى الحيوانية البهيمية والغضبية لكنا في عالم المثال ونحن بدنيون لا نعتاد نفوسنا في شغل البدن ومواد الحواس لا يحن اليها كالعنين ولكن من خلع من نفسه ربقة الشهوة ودفع عنه غلالة الهوى عن بصيرته غشاوة التقليد وهو شاب ليشاهد ويطالع شيئا من الملكوت فيجد من تلك اللذة عند انحلال الشبهات ويستبصر المطلوب اشياء ضعيفا يفوق لذته على كل لذة من لذات هذا العالم من منكح فاخر ومطعم شهي ومسكن بهي وانت لو كنت غالي النفس متأملا في عويص من المسائل تحضر بين يديك اطعمة لذيذة لم تتركها غير منغص ذوق واستفراغ جهدك واستخففت بالشهوة العاجلة فما ظنك اذا انحطت عنك شواغل البدن واوزاره ودفع الحجاب بينك وبين مونس العقلية فوثبت نفسك الى عالم الملكوت وتمام الاتصال لان النفس كالمرآة والعقل الفعال يأتي بابدان والفيض من جهة مبذول دائما فطهرت لا يماثله الشفاء مما يناله الحريص من اللذات المكدرة بالشوائب لا فائدة وبهذا ورد في الحديث النبوي لا عيش الا عيش الآخرة وتحتجب النفس عن ادراك لذة العلوم والمعارف ما دامت متعلقة بالدنيا هو مثل الخدر الحاصلة لقوة الذوق حين عدم ميلها لذة الطعوم بواسطة مرض يلهو بهم فلو فرض كون الشقاوة التي هو مقتضي طباع الغافلة عن العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله حاصلة عنده ما هو بحق في حقها الكان لها لذة لا يدرك الوصف كنهها فان السعادة الحقيقية وجود هذه المحسوسات لا في انفعالها وانحصارها في نحو خصوصيتها من وجود مادي لا فانها اقوى ما الوجود واشد النور وبينها المعرضة في هذا العالم بمنزلة المشاهدة في الآخرة واللذة الكاملة تتوقف على المشاهدة لان الوجود كما عرفت لذيذ وكمال اللذة والوجود ثابت متعادة متواصلة الحق الاول واد ونها الهيولى والحركة والزمان وما يشبهها فالسعادات متفاضلة بحسب اللذات الحقيقية لنفس كملت بالعلم الحقيقي فاذا كانت منعكسة منصرفة عن الرذائل معرضة عن العلوم لكنها متنزهة في العالم ضرب من الغفلة الى التخيلات التي الفتها بالتقليد فلا يستعدان تتخيل الصور والملذة فيحجبها بالتامل عن المشاهدة بها تعد الوهم كما في النوم الذي هو ضرب من الموت فيتمثل له ما وعد الجنة من المحسوسات فهذه جنة المتوسطين والصالحين على ما يجيئ اشارة فتلك جنة المقربين الكاملين

الاشراق السادس في الشقاوة والتي بازاء تلك السعادة اما الشقاوة الحقيقية فهي ما يجيئ لعقيب الفطرة عن ادراك المراتب العالية وابتلاء غلبة الهيئات الظلمانية الحاصلة من تعاطي الخسيسة كالفسق والظلم واقتراف الجحود والعناد للحق بالآراء الباطلة والانكار للحكمة بالعقائد المسفسطية او المشاغبية وترجيح سبيل المذاهب الجدلية والتقليد طلبا للشهرة والرياسة وانقيادا وابتلاء بحسب الجمهور دنيئة فلا الكمال الوهمي بحفظ المنقول مع حرمان الوصول

ودبالجملة

[Marginal notes, partly legible:] في كلمة بيعتهم / بلو ورك / انما هو / ن يقولون / اليوم / غير العلوم لكنها

وبالجملة ايثار العاجل الخسيس على الآجل الشريف وللحاضر الباطل على الغائب الحق والشقاوة في هذا العالم الاول من قبيل الاعدام كالموت للبدن والزمانة في
الاعضاء من غير شعور بمولم وانما الشقاوة في النشأة الثانية فبادر اما في امور ذكرناها في فصول لا تحتمل شرحها فابتدأ المعلوم جسمانيا الا من بلغ عقله والشعور اشد الالم من
المعلول في ذلك لان المبتلى الانقياد لقوى النفس عن البدن يجد لها موقف مؤلم مما مضادا وضعفها بسبب انه يكون فيه استعلائية فهو منقطع على البدن وقوى
الشهوية والغضبية فاذن ذهب عنها وانقادت وامتعت بما وجدتها في تحصيل ما ربما الذي كان ذلك موجبا لنقصانها ودنوها لها محض لكن كان
ان لها على شوق على البدن بينها غامرا فيها وشغلها سكن الطبيعة عن الشوق بنقصها والا ان ذاق اللذائذ وانبعث الحجاب كشف الغطاء تجوى البدن
فيتأذى النفس بتلك المنافرة اشد الاذى لكن لما كانت هذه الهيئات غريبة عن جوهر النفس وكذا ما يلزمها فلا يبعد ان يزول في مدة من الدهور ونزحت تعاد
العوائق في رسوخها وضعفها وكثرتها وقلتها ... ولهذا ورد في الشريعة الحقة ان المؤمن الفاسق لا يخلد في النار ويجيء تحقيق الكلام في
مناحيه الكبيرة وابطال القول من قبل بالخلود في النار كالمعلول اما الشر الثالث فهو النقص الذاتي للعقل بالعلوم والكمال العقلي في الدنيا والكالات لنفسه
شوقا اليه تاركا المجهد كسبه فهذه عقبة القوة الهيولانية وحصلت له صلبة البطالة والا عوجاج ويحتنع دهمه العقائد الباطلة فهي للذاتي اعتبت
النفوس لم يصلح عن ... وهذا الالم الكاشف عنها بدنا اعاللذة والالم الكابية عن مقابلها وكان ذلك ... على كل احساس ... منه اشد من كل احساسها
من نفوس الاشقياء بالنار ... بالمناشير وسقطة من شاهق وعدم نصوص ذلك الالم في الدنيا بسبب ما ذكرناه فهذه والتي باتت انها اما الشقاوة
والشقاوة والعقليات المعروفات عند الحكماء وبحث في بعض المثوبات والعقوبات الجسمانية عن قريب ثم في الاشراق السابع في احوال النفوس الشقية
والمتوسطة وشقاوتها وسعادتها المطلوبين على راي اهل الاسلام اما الشقاوة الناشئة عن العلوم كلها في الاوليات فقد اختلف فيها اهل الاسلام في
من معلم المشائين على رأي الاسكندر انها فاسدة بقولهم ... بقيت بها ابا ونصر وابو علي ابن سينا في اكثر كتبه عول على هذا الرأي بل على قوة الادلة على بقاء
النفس عنده فانها اذا كانت باقية ولم يخرج بها رذيلة نفسانية تنقدح بها ولا فضيلة عقلية تلتذ بها ولا امكن ايضا تعطلها عن الفعل والانفعال وعنها
المشتاقة فيها لا تخرج ولا تعود لها سعادة ومنهم من جعل ما يتصوره هذه الحالة لاجل قريبا على الاطلاق فقالوا انها بالاطلاق ولذلك يحمل
نفوس الاطفال بين الجنة والنار واما النفوس العامية التي تصوروا المعقولات الاولية ولم يكتسب الحقائق النظرية في ناديه ... بها نادي بالنسبة
سواء كانت قبل التشوق ... الاهواء الشهوية والغضبية وفاجرة غاشية فالعلامة ... منهم ... والقول عن معاد هذه النفوس ... درجتها
الى التجرد الى عالم الملكوت الا على ولا يصح القول برجوعها الى الابدان الحيوانات ولا الحكم بفنائها ما علم فطائفة اضطروا الى القول بان
النفوس البلهاء والصلحاء والزهاد يتعلق في الموت بجرم خلاني مركب من بخار ودخان يكون موضوعا لتخيلاتهم ... سعادة ومنهم من لا تحل لبعض الاشقياء
في شقاوة حسية وطائفة فنفوا هذا القول في الجرم الدخاني وصوفه ظلمه ... الشيخ ابو علي نقل هذا الرأي عن بعض العلماء ووصفه بانه لا يجازف
في الكلام بل على تمام اراد ان ... بواسطة نحوه في الانتفاء لاعام الشاهد فوات نفوس وجرام شريفة ... لانه
موضوع للتخيل الجرمي وليس يمتنع ان يكون تحت فلك القمر وفوق كرة النار جرم غير مخرق وموضوع بعينه يكون برزخا بين عالم الاجرام العنصرية وعالم
التجلي فيتخيلون من عالم السبعة مثلا من ذهبان وجنوه فلم يقع عقاب ولذلك وقوم نشرتها بدفع ما يوهم من شبهة اهل التناسخ وقال انا
لهذا الرأي ولست اشك لما اشتغلت بمنافاتها ... الى الجرم لو تجرد عن قوة جرمية مذكورة لاحوالهم من تنبيه المكان هم فلانهم مختصة بنفوس
نهم فهذه اقوال هؤلاء القوم فقد مر ان مبناها على عدم الاطلاع بوجود عالم محسوس معلق غير مادي فيه هذه النفوس الفانية لهذا الاشراق الثامن
في الاشارة الى اصول اما الذي فرقوه من باب التعلق في شقاوة النفوس الناقصة في ادراك المعقولات الاولية مثل الكل اعظم من الجزء
والواحد نصف الاثنين بل التعلق ان كانت عقلية فادراك الحقائق لوجود ... وان كانت حسية ... فقبيل التشبيهات الحسية مخصوصة
وكذا التشاكل قوة مخصوصة بما يناسبها والذي ذكروه في التوسطين في السعادة والشقاوة فلا يخفى على من تدرب في العلوم التي استعملوا بها ان كون جرم سماوي
او عنصري موضوعا لتخيل نفس من النفوس او الات لها لا تتم الا بان يكون لها علاقة طبيعية ولها معادلة وضعية فان المستولي على المادة من كيفيته
تستعمله النفس ويجب لها قربة سببية بين الجرم لاتخاذ الجرم لا يداعي وجب اختصاصه واتحاده بالبدن في غيره من الاجرام بل من نوع ذلك الجرم
دون غيره وان تصور العلاقة الطبيعية بجوهر نفساني سوى مع جرم النام الصوري الصوري لكانت غير عرضي الذات ولا المكن الذي فيه المضمون بالصور والتمثيل
الا لنوعه الاولية لا بد لها من جهة العاملة له بالاستعداد الكلي بالفعل لا في البيضاوي كل ما فيه جسماني اعرف قوة نفسانية فيجانبها امتثالها ولا بد ان يجد
بينها نوع من الاتحاد ويستكمل بها نوعا من الاستكمال فيخرج بها من قوته الاحد فعل بالانفعال الا ان المناسبة للنفيس والفلك معلوم
انه لا يخرج الا سرك واحدة دورية متشابهة مطابقة لجرمها النفساني الحاصلة من جهة ملك ترعظي وهتوك علوي بتشبه بها فاذا لا يمكن ايضا ان يكون
ذلك من قبيل المرأة التي لها نسبة ضعيفة لما يقع فيها النفس بالطبع كما عن تخيل صورة في المرآة الموضوعة التي لها نسبة جمعية لما يتصور فيه النفس الطبيعية كما
عن تخيل صورة في المرآة الموضوعة التي لها نسبة ضعيفة الى الاصغاء ولو انت متصورا بالطبع فليس لجرم الفلكي وما يجري مجراه بالقياس الى نفوسنا
عند المفارقة وغيرها كما هو شأنه فلم يمكن القول عنده لبسطاه الا ان بها الا وهو عملا ... الحركة لها بالمراقبة مطلقا ولا بد
للمناسبة الترتيبية لاسلاخ صورها عن ذلك في العدم بطرق الى التوصل اليها وليس لهذا الغائب لا يلد لها ناجري تتصور بها ودين الاجرام الانس

بعيد الزمان

مهما

شوقية

معادة

ابطال ما ذكروه

مزيد الروح

على قدر وضعية نسبتها اليه بحيث كالمرآة الخارجية لشاهد ما فيها من الاشباح الخيالية تم على تجوز كونها كالمرآة كيف يكون المثل التي في تمثلات
هذه النفوس ولا يلزم من ذلك ان المرتسم فيها من النقوش هي ثابتة لاتصورات الافلاك مشهودة لتلك النفوس لنفاذ نورها فلك النفوس الا من
حضرة منصوبة وليست هي نصوص لتلك النفوس فيما الاشقياء المعذبون منهم على اعتراف هؤلاء بان الصورة المولمة اياهم قد حصلت من هيئاتهم الردية
وعقايدهم الباطلة والحاصل في تلك الاجرام لصنائعهم ليس لها تاثير في مبادئها الاصول الدنية بعينها مطابقة للواقع فلا يتسم ما قالوه ولا يستقيم
ما ذكروه ومن جملة ذلك كما يتعذب به الاشقياء وينعم به السعداء كالمحترق في جوم فلكي ما يتعذب به الاشقياء وكان في جرم ابداعي غير متخصص
نوعه في شخص لا نحكم حكم الفلك في ان له طبيعة خامسة ممتنعة الحركة المستقيمة سواء سمي باسم الفلك ام لا ولعل على نفوس لا شقياء وعدم غيرهما
فكيف يكون نجوم وخارج منها موضوعا لتصرفاتها وتصورها لها الا دون اكثر القبل لنا منها ذلا اقل من ان يكون فيه باداء كل متعلق تصور قوة واستعداد
غيرها باراء غيره محصل في جرم فلعله استعداد ذات غيرهما جنة كل وهذا معلوم الفساد فهذا ما ادرنا ايراده من انكار هؤلاء المشهورين بالحكمة والفضيلة
في باب اشكال المعاد وحشر الاجساد وليس الخلاص من ذلك الا بالتشبث باذيال الانبياء المؤيدين بالوحي والانباء اشراق فيه المشهد الرابع في اثبات
الحشر الجسماني وبعث الابدان كما وعد الشارع واوعد عليه بما لعقبى الكتاب بالنيران والجنان والثياب وغير ذلك فيه شاهد المشهد الاول في اثبات النشاة
الثانية للابدان اثباتها على نمط البرهان يستدعي اصولا الاصل الاول ان تقوم حقيقة كل شيء طبيعي وتمام شيئيته بصورته وفصله الاخير لا بمبادي اجناسه
وفصوله العالية والمتوسطة ان كانت فانها بمنزلة اللوازم وكذا وجود كل مركب طبيعي بصورته الكمالية وانما الحاجة الى المادة الحاملة لصورته لاجل قصور في
على التعلق بذاته بقوة الانفعال الحاصل بحيلة او بمحل عوارض صفات مادته التي هي القوة الحاملة لحقيقته في ابتداء وجوده ونسبتها الى الصورة نسبة النقص الى التمام
انما المادة وما يجري مجراها انما هي معتبرة في الشيء المادي على وجه الابهام فان اعضاء الشخص من بدنه ابدا في التحول والتبدل والسيلان بالحرارة المستولية عليها
من نار الطبيعة والشخص هو بعينه من اول العمر الى اخر العمر نفسا وبدنا انه بدنه من حيث هو بدنا انما هو بالنفس المتعلقة بها التي صورته فماهية البدن وكماله
اعضائه هذه البدن هذه الاصبع غير فاقد من الاعضاء اذ كلها متخصصة الهوية باضافتها الى هوية النفس وان تبدلت اشخاصها وامزجتها بحسب تحقيقها الاصل الثاني
ان تشخص كل شيء عبارة عن وجوده الخاص به مجردا كان او جسمانيا واما ما عدا من الذي تسمى بالمشخصات عندهم فهي من امارات التشخص لا من مقومات التشخص ويجوز ان
يتبدل كمياته وكيفياته واوضاعه وازمنته وابونه في كل من صنف من نوع الى نوع والتشخص هو هو بعينه الاصل الثالث ان الشخص الواحد الجوهري مما يجوز فيه
الاشتداد والانتقاص من حد نوعي الى حد نوعي اخر كالسواد اذا اشتد كلما بلغ الى حد جنس لشدة والقوي من الكون يكون في اصل حقيقته جمادا ونباتا وحيوانا الى لوازم
الوجود كما مر مرارا كلما كان اقوى كان اكثر جامعية للمراتب او في سعة ابسط جمعية للمراتب والا ترى كيف يفعل الحيوان افاعيل الجماد والنبات مع تخصيصه
كالاحساس والارادة ويفعل الانسان افاعيلها جميعا مع النطق والعقل ويفعل الكل بالانشاء والباري يفيض على الكل ما يشاء الاصل الرابع ان الصور والكمالات
كما يحصل من الفاعل بحسب استعداد المادة كذلك قد يحصل من جهة الفاعل ايضا بحسب جهاته الفاعلية كوجود الافلاك من المبادي العقلية وهي الملائكة الامرية بمجرد
تلك الكلمات التامات على سبيل الابداع والاختراع والانشاء ولا ابداع هذه الاجرام العالية واجرامها بصورها لمبادي الشركة للحيوان استعدادها اذ لا مادة
ولا استعداد قبل وجود تلك الاجسام من هذا القبيل الصور الانسانية الحاصلة من النفس بقوتها الخيالية في صقع من الاشكال والاعظام والاجرام التي هي كالافلاك
والافلاك العظيمة باعداد كثيرة من الجسمانيات فانها ليست قائمة بالجرم المادي ولا في هذا العالم ولا في عالم العقول المحضة ولا في عالم الاشباح الكلية بل في عالم النفس
وحضورها الخارج عن هذا العالم الجسماني ولا شبهة في انما بنصوص النفس يقوم بها الصورة ويراه ويشاهد بما يتقوم بها الخيالية لها وجود لترتب الاثر عليه
الوجود مبدا الاثر وربما كان المرئي في المنام مرئيا لم يكن اثره دائما والعذر لو كان تصور النفس اياه دائما لكان اثره ومعلوله دائما الا ان النفس تضعف عن تصوره
تراه في النوم اذا استيقظ من نومه لتداخل الحواس الاشباح فاذا ماتوا انتبهوا فالانتباه الحاصل للنفس في الاخرة بالموت انتباه لا نوم بعده فاثار ما عند
ذلك اقوى تاثيرا واشد التذاذا وايلاما من هذه المحسوسات التي نراه في الدنيا ولو فرض ان ينقطع هذه الشواغل وارتفعت الحجب عن القوة الخيالية الحيوانية كتكون
تلك الصورة اشد حصولا وكشفا للنفس مما يراه بهذه الحواس جميعها في مدركاتها وبها ويكون تلك القوة الواحدة حسا مشتركا يسمع ويبصر ويذوق ويشم ويلمس
وحدها قوة واحدة لا ذاكرة فيها لتضاد الاسباب لضيق الحس او خيالا عينيا والخيال حسا والغيب شهودا الاصل الخامس انك قد علمت ان الهيئة المسماة بالقوة
ان القوة الخيالية الجوهرية من الانسان جوهر مجرد عن هذا البدن الحسي العنصري والهيكل المحسوس بحسب الشخصي المحسوس تنقطع فيه هذا القالب المركب من هذه الاعضاء لانها
باقية غير زائلة مع زواله بغير مجرد عن الاشكال والتمثل لعله لكمالها والبدن الاشارية بقول وذا ان في مراتبها اخروية المرئية الكرامة بكلمتها عن تجرد النفس الحيوانية الخيالية
بالذات نبهنا على انها مجردة على تلك الهيئة الاصل السادس ان الله تعالى خلق النفس الانسانية بحيث يكون لها اقتدار على ايجاد صور الاشياء المجردة والمادية لانها
فبطل المقام غيره وكذا كل صورة تصدر عن الفاعل الا بواسطة المادة حصولها في نفسها هي فانها فاعلها وحصولها له وليس من شرط الصورة الاتصاف والحلول
فان صورة الموجودات وجود بادية المواد القابلة فانها بهذا المعنى من غير اتصاف ما حصولها فيه ان صورة الفاعل اوكد من حصولها القابل فاذا التفت
في ذاته انها عالم خاص بها من الجواهر والاعراض والاجرام الفلكية والعنصرية والانواع الجسمانية والمجردة ثابت بعين كا ابراهيم وكل انسان يخلق بالهمة في قوة خياله ما لا
وجود له الا فيها والعارف يخلق بالهمة ما يكون له وجود في الخارج محل الهمة ولكن لا يزال الهمة تحفظها ولا يؤده حفظها ما خلقه فمتى طرى على العارف غفلة عن حفظ
ما خلق عدم ذلك المخلوق انتهى واقول هذه الغفلة التي يكون لاصحاب الكرامات في هذه الدنيا يبعد عن اصحاب الصور العالية بقوة العظيمة يكون لها في النشأة الاخرة

بجزو جسم

بخروجهم عن غبار هذه النشأة الطبيعية الا ان السعداء واصحاب اليمين لصفاء قلوبهم وحسن اخلاقهم يكون فرحهم بدار الآخرة اقوى لجنابية من الحور
والقصور والحور والشراب الطهور فاكهة كثيرة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وسرر مرفوعة واكواب موضوعة واما الاشقياء واصحاب الشمال فلخبث باطنهم
ورداءة اخلاقهم وكدورة ذواتهم يكون ما حضر عندهم في الغيبة النار والسموم والحميم والزقوم والجبار كما ان الاعمال مستتبعة للملكات في الدنيا بوجه والعقاب به
فالملكات مستلزمة للاعمال في الآخرة بوجه فقط وتحصل في دار المقام من اعتياد التكرار للمعاصي الملائمة والذات من هذه المحسوسات المؤذية والملذة منها كيف
وربما يكون المعلوم في النائم اقوى تأثيرا من المرئي في اليقظة فاطلب في الصور الاخروية مع صفاء المحل وقوة الفاعل وعدم الشاغل وذكاء المدرك وحدة
البصر كما قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فهذه اصول يبتني عليها معرفة المعاد الجسماني فاذا تمهدت وتعرفت تكشف ان المعاد في المعاد هذا الشخص بعينه
نفسا وبدنا وان تبدل خصوصيات البدن من المقدار والوضع وغيرهما لا يقدح في بقاء شخصيته كما عرفت في انك اذا رأيت انسانا في وقت شابا ثم رأيته بعينه كهلا وشيخا بعدها
لحول الجسم جنسا لخصوصياتها امكن ان تحكم عليه بانه ذلك الانسان بعينه بما انه المادة البدنية بعد انحفاظ الصورة النفسانية وكذا الحال في نحو كل عضو كالاصبع اذ لو
اعتبر ان اعتبار كونه عضوا مخصوصا ربما لم يختص بنفسه واعتبار كونه في الجسم من الاجساد اسم الاصبع مع عليه بذلك الاعتبار فبقيته بالاعتبار الاول باق
ما دامت النفس متعلقة به وصيغة مزاجه يستعمل ويغتذي كيف يشاء ويغيره بالاعتبار الثاني زائل لاجل الاستحالات الواقعة فيه وقد ورد في الحديث عنه ص ان ضرس
الكافر في الجحيم كجبل احد فبعد حشر النفوس تعلقها بابدان اخرى من جنس الدار الآخرة ليس لاحد ان يقول ان هذا البدن المحشور غير البدن الذي مات وليس له ايضا
ان يقول هذا بعينه ذلك نظرا الى الاعتبارين فان قال احد هذا من الذهب ذلك من الخاتم فيكون نحو منصف فان قال ذلك الخاتم هو بالاكبير كونه من الحجم
هذا الذهب فهذا ذاك فصدق نحو مرتبة العين الدنيا والآخرة وحصر واقع مع تبدل الصور عليه من غيرها بل وكل ما ينشأ من العمل الذي كان يعمله في الدنيا لانه
يتصل به جزاؤه ذلك في الآخرة ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وحاصل هذا البرهان على حشر الابدان ان النفوس الانسانية باقية بعد موت هذا البدن الطبيعي
وليس للمتوسطين درجة الارتقاء الى عالم المفارقات العقلية ولا التعلق بابدان عنصرية بالتناسخ ولا بالاجرام الفلكية على احد من الوجهين اللذين ابطلناهما
ولا التعطيل المحض ولا بد ان يكون لها وجود لا في هذا العالم المادي ولا في عالم التجرد المحض فهي موجودة في عالم متوسط بين التجسم المادي والتجرد العقلي المشهد
الثاني في وجوه الفرق بين الدنيا والآخرة في نحو وجود الجسمانيات الاول ان القوة هاهنا قبل الفعل تقدم عليه بوجه والفعل هناك متقدم على القوة وكلتاهما
الثاني ان الفعل اشرف في هذا العالم من القوة والقوة في الآخرة اشرف من الفعل لان هذا العالم عالم الانعكاس الثالث ان اجساد هذا العالم قابلة للقوى بها على
سبيل الامكان والاستعداد ونفوس الآخرة فاعلة للاجساد على سبيل الاستيجاب والاستلزام فهي هناك نوع الايجاد بحسب باستعدادها الى الحدود والبدن في
الآخرة بمنزلة النفوس فتبعها الابدان الرابع ان الابدان المكونة هاهنا تدريجية الحدوث غاية كونها غير مبدعة وكونها والابدان في الآخرة دفعية الحدوث
بحسب موادها وغاياتها الخامس ان اعداد الابدان كاعداد النفوس غير متناهية اذ لا يمتنع عدم التناهي في غير الوضعيات المادية لعدم التزاحم والتصادم
الترتيب الوضعي والعلي السادس انه لا اشتراك في جسم واحد لعدة متعددة من النفوس لكل انسان سعيد في الآخرة عالم تام في نفسه لا ينظم مع غيره في سلسلة واحدة
ولكل احد من السعداء ما يريده ويشتهيه وبحضوره عنده كل ما اشتهيه كل من يرغب في صحته لحظة واحدة بحيث ولا ينافر خاطره وتسهي نفسه هذا اقل مراتب اهل الجنة
فالعوالم هناك غير متناهية يعرض كل منها كعرض السموات والارض ليس لاحد فيها شريك ولا مساهم المشهد الثالث في تحقيق ما سلف من كون كل مؤمن له عالم
الآخرة مثل هذا العالم الحسي واكبر منه من غير ان يزاحم لعوالم واعلم ان اعظم الشبهة الجالبة للمعاد الجسماني واعظم اشكالات المنكرين للجنة والنار المحكوم بهما
في الشريعة النبوية والحكمة المؤيدة الالهية هو طلب الجنة والنار مكانهما وتعيينهما كونهما في جهة من الجهات لا منفذ لهذا العالم وفي زمان من الازمنة
المتصلة بحركات هذه الاجرام الفلكية ولاستلزام كونهما في حيز السماوات ومحيطها محدد الجهات وعرش الرحمن فقد صرح معلم الفلاسفة ان العالم
الجسماني لا يمكن ان يكون اكثر من واحد وزعمهم ان لو كانت الوجوه عالما لكانا جسمانيين يجب ان يكون احدهما داخلا في الآخر محيطا به لاستحالة الخلاء بينهما ولعل
ان ما ذكره انما يلزم لو فرض العالمان مكانيين متجانسين هذه الامكنة المادية فالجواب عن هذه الشبهة على طريقة
المثالية المتجلية الى الله باقدام الافكار ومراكب الانظار ان على ان للجنة والنار مكانا من جنس هذه الدنيا لكن اصل اثبات المكان
لهذا الوجه للجنة والنار باطل فانه مبني على الاصل لانا نقول اولا ان عالم الآخرة عالم تام لا يخرج عنه شيء من جوهره وما هذا
شأنه لا يكون في مكان كما ان ليس لمجموع هذا العالم الملكوني جملة النسبة الوضعية والا ممكنان يمكن ان يقع اليه اشارة وصفة من
خارجه وداخله لان مكان الشيء انما يتعين بحسب نسبته اليه واضافته الى ما هو مباين له خارج عنه وليس خارج هذا العالم شيء من جنسه
لان مكان الشيء انما يتقرر بحسب نسبته اليه واضافته الى ما يكون منفصلا عنه فلا اشارة حسية اليه عند اخذه تاما كاملا لا من خارجه ولا من داخله
فلا يكون له اين ولا وضع ولهذا المعنى حكم المعلم الاول بان العالم بتمامه في مكان بان لا شك لمن يقيسه ان ما يكون تاما طلب المكان
ويمكن ان الى الكل والاستيناف ان الدار الآخرة مع هذه الدار لا في سلسلة
واحدة بل كل منها حتى لا يجمعهما داير واحد لاستقلال كل منهما وتمامه في طلب المكان ولا يجمعهما
نرى بان اهل العالم هذا العالم وفي ذلك العالم من اهل الشقاء عالم العناصر
وعالم الحيوان وعالم الانسان لان هذه على فلهذا فان الدنيا والآخرة لو لم يكونا عالمين تامين

الوجود عالم تام لان المجموع ليس منتظما في سلك واحد الا بان يكون احدهما باطن الآخر والآخر ظاهره وهذا كلام اخر فيه غموض فان لم يكن فاسمع منا بشكل
منها للآخرة الوجود تماما يشملهما عالم اخر فلا يعد كل منهما عالما تاما كما اطلق القول عليه في السنة الشريعة ان شئت سمعنا بين الدنيا والآخرة ومنها ما هو نص القول بان
الدار الآخرة ليست من جنس هذا العالم ان الآخرة نشأة باقية بما فيها يتكلم فيها مع قصتهم هذه نشأة داثرة باهلها فالكدورة بها الا يكلمهم الله ولا ينظر
اليهم يوم القيمة ولما ذكرنا ابهم من الوجوه الفارقة بين احياء الدنيا واحياء الآخرة ولاختلاف اللوازم يدل على اختلاف الملزومات وانما كان الانبياء مع الله تعالى
ومخاطبة سيد المرسلين معه ليلة المعراج حتى من ظهور سلطان الآخرة على قلوبهم ومما يدل ايضا على ذلك قوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون فان يخرج منه ان
النشأة الآخرة غير نشأة الدنيا وهذه حقيقتها ليست معلومة الا للكمل من الاولياء الذين انقلبت نشأتهم الى تلك النشأة ولقاؤهم شيئا اهل القيامة … عليهم
من الآخرة وصورها الموجودة فيها الا الالفاظ الموضوعة شرحا لاجل التمثيل عنها من غيرها لانها لم تخص منها كما اخبر عنه تعالى بقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين قال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء كذا ذكر في معالم التنزيل النبوي وبالجملة نحو وجود الدنيا والآخرة مختلفان في جوهر الوجود ولو
كانت الآخرة من جوهر الدنيا لم يصح ان الدنيا تخرب والآخرة تبقى فهذا الوجه يقال مجيء الآخرة فانا وجوهرا والا لكان القول بالآخرة نسخا او كان
المعاد عبارة عن عمارة الدنيا بعد خرابها واحياء العقلاء ومعتقد علامات الدنيا مضمحل … ثم لا تعرفوا ابدا ولا تعرفوا ابدا واكثر اهل الزهاد والعباد من غير … من
معرفة حقيقة الجنة يشتهون لذات الآخرة ونعيمها الا ان تلك اللذات ادوم فهم بالحقيقة عشاق الدنيا وعشاق الشهوات والهوى على اكد وجه واقوى وهم عند انفسهم
في طلب رضوان الله والتقرب اليه فانا نثبت ونحقق هذا طورا … لا نسبة بين هذا العالم وعالم الآخرة بحسب الوضع في المكان لان كل منهما تام برأسه وكذا الكلام فيما اذا
كان عالمان اخريان بل بحسب الوجود فعل العوالم الاخروية بان يكون كل منهما عالما تاما كما هو من اصل الشخصانية عالما مثل هذا العالم بل اكثر فانهم … المشهد
الرابع في الاشارة الى مذاهب الناس في امر المعاد … الاوهام العامة والاراء التي اعتقادها جماعة من الملاحدة والدهرية وطائفة من الطبيعيين الاطباء من
لا اعتقاد لهم في الفلسفة ولا نصيب لهم من الشريعة الى نفي المعاد واستحالة حشر النفوس والاجساد بحجة منهم ان الانسان اذا مات فات وليس له معاد كغيره من افراد الحيوان
والنبات … واحسنهم مذهبا القول من جالينوس الموقف في امر المعاد لترديده في امر النفس هل هي صورة المزاج فيعدم بعدم مزاجه فيبقى ثم ان
المنتسبين منهم بانهم العلماء منهم الانكار لان المعدوم لا يعاد فيمتنع حشر الموتى واما المتكلمون فنحو هذا انه يجوز اعادة المعدوم واخرى بمنع فناء
الانسان بالحقيقة لان حقيقة الانسان عبارة عن اجزاء الاصلية … باقية اما مجردة او غير مجردة ثم حلول الابدان والنفوس … في اثبات الشرعيات الى جمع
المتفرقات من اجزاء الانسان التي هو حقيقة فهؤلاء … كما ذكر بعض الفضلاء … مستبعد والشكوك … من الكلام ممن لا يعلم وانا اقول ان جميع
المنكرات الخفية والعقائد الفاسدة من المنتسبين الى العلم والشريعة انكار تجرد النفس في عالم الملكوت وعدم الايمان بعالم الغيب وحصر العوالم في عالم الحس والشهادة وهذا
بالحقيقة صفة اليهود والامم السابقة من انكارهم لعالم الغيب الملكوت وعداوتهم للملائكة كجبرئيل وميكائيل كما اشار اليه تعالى بقوله من كان عدوا لجبريل
فانه نزله على قلبك فاتفق المحققون من الفلاسفة والمحققون من اهل الشريعة على ثبوت المعاد ووقع الاختلاف منهم في كيفيته فذهب جمهور المتكلمين وعامة الفقهاء
الى انه جسماني فقط بناء على ان الروح جسم لطيف سار في البدن … وذهب الفلاسفة الى انه روحاني فقط وذهب كثير من الحكماء المتألهين ومشايخ العرفاء في هذه الملة
الى القول بالمعادين جميعا … بالدليل العقلي في كلام … الشرع والعقل جميعا على ان المعاد … هذا الشخص الا
… وجسده بعينه … الحشر … هذا انا الذي كان في الدنيا ومن انكر هذا فقد انكر … كافر عقلا وشرعا ولزمه انكار كثير
من النصوص القرآنية مثل قوله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم وقوله تعالى ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون
او آباؤنا الاولون قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى قوله هذا نزلهم يوم الدين وقوله تعالى ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه الى غير ذلك
من النصوص القاطعة على الحشر يوم الآخرة … **المشهد الخامس** في تعيين الامر الباقي من اجزاء الانسان الذي يحشر
عليها النشأة الآخرة والاشارة الى القبر وعذابه اعلم ان الروح اذا فارقت البدن العنصري يبقى معه من هذه النشأة الثانية امر ضعيف الوجود وقد عبر عنه في الحديث النبوي
بعجب الذنب وقد اختلفوا في معناه فذهب … الى انه من الاعضاء الاصلية وقيل هو المادة المشتركة … عند الحكماء بالهيولى وقيل … وقال
الشيخ ابو حامد الغزالي انما هو النفس وعليها النشأة الآخرة وقال ابو يزيد … في موضع … هو شيء من هذه النشأة لا يتغير وعليها تلك النشأة وعند الشيخ
محي الدين الاعرابي هو الماهية المسماة بالعين الثابتة من الانسان ولكل منها وجه لكن البرهان … يدل على بقاء القوة الخيالية المذكورة للصور الغائبة عن عالم الحواس
وهي اخر هذه النشأة الاولى واول النشأة الثانية فالنفس اذا فارقت البدن وفارقت هذا العالم حملت معها القوة الخيالية المذكورة للصور الجسمانية و…
ولا يرى بها شيء من خواص البدن مشاهدة اقوى من مشاهدة الحس له … الانسان عند ذلك فانه … التي كانت … البدن
… كما في المنام كانت نفسه تتصور بدنا … والفرق بين ما يبقى احساسا ومشاهدة وبين ما يسمى تخيلا ليس الا بقوة الظهور وضعفه و…
بالادراك الخيالي يسمى مشاهدة سواء ادرك بهذا العين المسمى بالباصرة او بعين الخيال وما يسمى تخيلا انما هو لضعفه … لكثرة شواغل الحواس
عند … اكثر ما … من الرؤية بهذا العين وما يكون منها اقل ظهورا واضعف … من الرؤية بهذا العين فان …
وجود الحواس وشواغل اثاره المتعلقة بالنفس … الخيال كالغفلات والادخنة المرتفعة من الارض الى عين الحس الغاشية
عليها الحاجبة اياها عن تمام المشاهدة للاشباح … ازالت … المشاهدة … من شان هذا العين فهكذا يجب ان يعلم ان

الثاني

فالمنافع لتمام النشأة والرتبة بحسب الباطن المتعلق بالحياة الاخرى انما هو آثار ردية ولعل هذه الخواص وتلك الآثار لا يرتفع منها شيء الا بالموت وعند
ذلك ينكشف الغطاء تمام الانكشاف ويتجلى صور الاشياء غاية الاتجلاء ويكون البصر الباطني للانسان حديدا كما قال فكشفنا عنك غطائك
فبصرك اليوم حديد حتى يكون ما ادركه النفس بالحس الباطن اشد ظهورا بكثير مما كانت تراه في يقظة هذا العالم الذي حكمها بالقياس الى النشأة الاخرة
حكم المنام بالقياس اليها كما في قوله الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وفي الخبر ايضا الدنيا منام والعيش فيها كالحلم وبالجملة ان للنفس في ذاتها سمعا
وبصرا وشما وذوقا ولمسا ادراكها للمحسوسات في هذا العالم اذا كانت بتوسط هذه الحواس للتنبيه والتذكير بما الا ان هذه بمرتبة
مختلفة لانها مما يتمثل لها في هذا البدن الكثيف في موضع حس الحس ما يلهو وما يشتهي فاذا مات الانسان وفارقته جميع ما يلهو
من قوتها الخاصة بها وقعت القوة الوهمية المصورة متصورة بذاتها نفسها من هذا العالم ويتوهم نفسه بالانسان الذي مات على صورته ويجد بدنه
مقبورا ويدرك الآلام الواصلة اليه على سبيل العقوبات الحسية كما ورد في الشرائع الحقة فهذا عذاب القبر وان كانت سعيدة يتصور ذاتها على وفق
ملائمة وبحسب الامور الموعودة فهذا ثواب القبر كما قال النبي القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران واياك ان تعتقد ان الامور التي يراها
الانسان بعد موته من احوال القبر والبعث امور موهومة لا وجود لها في الاعيان كما زعمه بعض الاسلاميين المتشبثين باذيال الحكماء فان من يعتقد ذلك
فهو كافر في الشريعة ضال في الحكمة والامور الغيبية اقوى وجودا واشد قواما واكثر تحصلا من هذه الحسيات الآتية من هذه الصور متجددة من باب الحركة وجودها الحسي
الذي هو اخس الوجودات واما الصور الاخروية فاما مجردة او قائمة في موضع النفس الخالية عن الجواهر المتكونة وكما لا نسبة بين الموجودين في الشرف
لا نسبة بين النحوين في القوة والتأكد على ان كليهما مدركان للنفس احدهما بواسطة الآلات الحسية والاخرى بذاتها بلا شرط فيه تأييد وتشييد
فاذا تقرر لك هذا تبين ان عقول الانبياء لما انجذبت في العروج الى الرفيق الاعلى لم تزل الا في عالم الفرح حتى يرد الانتقال الى البرزخ فهم فيه متعلقون وقد
ان الانبياء صلوات الله عليهم حيا في قبورهم يصلون ثم يسلك بهم الى مقامات القيمة ثم يجعل لهم منازل في الجنة واعلم ان لك في الوجود ايضا في البرزخ نظير
ما كنت فيه ايام الدنيا كانها منام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا كما ورد في الحديث ثم يسلك بهم الى مقامات القيمة ثم يجعل لهم منازل في الجنة ثم يكون
في البرزخ لك زمان ومكان وعالم نظام لعمرك يتحقق بمعرفة ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران ثم تكون اخرى في يوم البعث والنشور مثالها
القيمة فاذا اجتمعت متفرقات قالبك وجمعتها لا فرق فيه تكون نفسا تنوي له بتنبيه دار خلود في دار الحيوة وهو اليوم الذي موعدنا الذي تجد منه
فعند ذلك ترى في الوجود غير الانها الا يعتبر بها وامور ما تغير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانها من عسل مصفى وما
يزيدك ايضاحا انك بما ترى في منامك رياضا وانهارا وجنانا تجري من تحتها الانهار وقصورا واشخاصا كثيرة من الاشياء التي تسر بها من نعيم الجنة او
اشياء مكروهة موحشة سود ومظلمة ونيرانا ملتهبة من قبيل ما اخبر به من عذاب الجحيم في منامك يمكن ان ينتهي في تلك الحالة ساعة او ساعات او
اكثر من ذلك فاذا اشكل هذا الوجود الذي ينبأ لك في منامك كل ما ادركه فيه مجتمعا على ذلك المشرح يتحقق في الجنة ونعيمها ويكون ذلك وجود
يكون الى غاية في عالم التكوين في زمان يسير قليل في عالم التكوين في زمان كثير قال الله تعالى ومن آياته منامكم بالليل والنهار وانها مثل المنام الذي يخرج اشبه منه
في اوعيته النزول في موضع من عالم الغيب ولهذا وردت الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة فثبت ما اخبر الله من الجنة ونعيمها والنار وجحيمها
وقد ورد ان رسول الله مد يده في المرة ثم نقضها فالعرض على عنقود من عنب الجنة فقيل له هلا اخذتها قال لو اخذتها لاكلتم منها ما بقيت الدنيا فظهر لما حققنا
ان المرحج وظهور الدنيا والاخرة انما ان للنفس وتحقق ان الموت عبارة عن خروج النفس من غبار هذه الجثة البدنية كما يخرج الجنين من بطن امه وقد وقعت
الاشارة الى ان سبيل الموت الطبيعي فعليه النفس وتحقق موجودها وبقوها وتوجهها الى غاياتها وعللها منقلبها الى الدار الآخرة وتعلما فيها ما فيها صورة
معها ولما معلقة منكوسة الوجه الى هذا العالم متعلقة بالسلاسل والاغلال

الشاهد الثالث

ان الحكمة تقتضي بعث الانسان يجمع قواه وجوارحه اعلم ان كل
قوة من قوى الفعل العقلي للانسان من الحواس وغيرها انما تنبعث من نفس للحركة مدبرة لكل منها علة تدبر خاص يفعل فعلا صوريا وغاية ذاتها البلوغ اليها وما هي الغاية
هو النفس لانها يخرج بها الى البدن وسوقها اذ انها ولكل منها غاية وكما لكل منها لذة بسابقها والم بازائها كما قررنا في كل كتبنا لجهة هذه الطبيعة
اذ فلتتبع مباحث العلة والمعلولات لكل وجود طبيعي غير متناهيا نحو غاية طبيعية منتهى اليها اذ لم يكن بمنعها عائق ويثبتها ايضا ان العوائق امور نادرة وعطلة الوجود انما يجري
لبعض الاشخاص في اوقات قليلة وان الانواع لا يمنع عن الوصول الى غاياتها فلكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات لئلا يصير كل ان القوى الجسمانية متراجعة لما
ما نعته عن خيراتها القوى العقلية وكم من هذه المسئلة يتبين ويتحقق ان العناية الالهية انما تقتضي وصول الكل الى مقتضى فطرتها والوصول الى غاياتها وهذا موجب
البعث وحكمة المجازاة فلكل قوة وشيء يبتغي مثالا انقلاب الدخول في النشأة الآخرة وهو نفس للانسان وهو جامع لهذه القوى والمبادي في الملكية النفس
بمنزلة الطير مباديها احمد وهي تلي الجسمانية القوى النطقية والعلمية والرياش لكل من الجناحين هو القوى الفروعية لها والبدن بمنزلة البيضة التي يخرج منه الفرخ
فاذا لو بقي بجناحها وارياشها لما وقعت الطيران فقد تجلى تجليات النشأة لحاجة يتها كل ذي نفس ينبأ بها ومن يتحقق بها انبثق ويلزم على الكل ما فيه
عليه ولك ومن هذا مقتضى الوفاء بالوعد والوعيد لزوم الجزاء على الارادة الكاملة لزوم الكمال في الطبيعة امتناع تجوهما في الخلقة ومعطل في الوجود والكون وقد
مر ان الانسان كريم لكونه الكون لو مسبوق بغايات المطلوبة سابق الى الله كما تعود في جوهر شطر مما يراد ينحق كما قال الله الا الى الله تصير
الامور وقال الى ربك المنتهى ولا ينحشر كل احد الى ما يناسبه كذلك ويرجع ابطالته الى مقامه ويحسب موجوده شوقا ما يشتهى في الحياة ايضا ينتهي بتنبيه

بجسمه والحيوانات بحسبها وللنباتات بحسبها كما قال سبحانه في حق افراد الناس يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا وفي
الشياطين فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا وقوله واذا الوحوش حشرت والطير محشورة كل له اواب وفي النبات وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء
اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج الى قوله وان الله يبعث من في القبور وفي حق الجميع يوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا
على ربك صفا وقوله انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون وقوله كل اتيه يوم القيمة فردا وقوله كما بدانا اول خلق نعيده وقوله ءاذا كنا عظاما ورفاتا
ءانا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة على ان لكل موجود بعثا وحشرا وخلقا جديدا
وان كان حجارة او حديدا بعيدا عن دار الاخرة او خلقا كبيرا شديدا كالافلاك فانه غير قابل عند اكثر العقلاء للاثود والخراب والفناء ولكن الحق فوق ما يفهمه
بانه يهدم سقف هذا البيت ويبطل ويشق غمامه ويخرب بنيانه ويعود اثبات الجهة والاستحالة والحدوث والانقضاء في كل ما له صورة طبيعية كما في
الآية عن قول الدهرية والنفاة الثابتة في عالم الفرق الجود والعطاء ولذلك يرتفع عنها النفوس وتعود الى دار اخرى عند من البدار جعله الاخرة والاولى
استهل تبعا في الاشارة الى ان المعاد لما علمت ان لكل شيء معادا ومرجعا كان له مبدأ ومنشأ فان المعاد بمعنى العود والرجوع للشيء الى الحالة التي خرج منها كما
فيه اذ بغير يرجع الى اصله فهو من الامور الاضافية او انه تحت مقولة المضاف فلذلك معرفته لا يتم الا بمعرفة ما هو تلو ما له المعاد وما منه المعاد وما اليه المعاد
لكن الطرفان المتضايفان يعرف كل منها بانضمام الآخر فاذا لو عرفت ما اليه المعاد تعرف فيه ما بينهما ما له المعاد وما منه المعاد وما له المعاد هو احد هذا عالم
الروحانيات المحضة اعني الارواح العالية والعقول القادسة والصور المفارقة والمثل الالهية والارباب النورية فعاد هذا الى الذات الاحدية الواجبة
ثانيها عالم النفوس الفلكية فعادها اما من جهة اشتراكها في الجنسية وانفعالها في تحريكاتها الشوقية طالبا للكمال الاعلى والخير المطلق والجمال المطلق فالى
تجدد قطع اللذائذ الوسائط العقلية والجهات النورية فهي من جهة اختلاف هيئاتها ونفوسها وتكثر مباديها ومعشوقاتها الوجيزة لاختلاف
تحريكاتها وتشبهاتها وتشوقاتها العقلية الفياضة على تلك المعشوقات الكاملة المكملة للنفوس في نواحيها من القوة الى الفعل والتحصيل من النقص الى الاتم
الالهية والتكميل ثم بتوسطها الاول الاوائل بعبيد المبادي والوسائط ونهاية بعث هذه الوسائط ومكملها هذه الوسائط وثالثها عالم الاجرام العظيمة
والهياكل العلوية كالسموات والكواكب كالشمس والقمر وسائر النجوم فعادها اما من حيث قوتها الجسمانية فالى عالم النفوس والاشباح واما من حيث قوتها الهيولانية فالى
دار البوار ومهوى الاشرار ومنزل الكفار واما من حيث طبيعتها المتجددة في كل حين وزمان فالى البرزخ ويستحيل من الصور الى الصور المتماثلة المتصلة لا المتضادة
المتخالفة المتفاصلة اذ الوجود فيها ابطل ابطال البعد عن الوحدة الحقيقية والجمعية الذاتية كما في الصور العنصرية التي منها غاية العناد والتفرقة ورابعها عالم الصور
المتضادة والعناصر المتفاسدة فعاد كل صورة اما بحسب الهيولى وتفاسدها وكيفيتها الجمعية والوحدة فلا بد ان يعود الى المعادن من جماد ومنها الى النبات ومنها الى الحيوان
واما من حيث تعدد وتضاد هيئاتها فالى ضد ما وفنائها الى ما يليها وتفاسد من هذه العناصر من الوحدة والكثرة والاتفاق والاختلاف في
الفعل والقوة ولهما انها تنال بحصول اختلاف صورها الى ان ينقلب الى مثله ويستحيل اليه بحصول استعداد لتحصيلها الى ان رجع
الشكل ويعود الماكان الاشياء والى ان الحيوانات خامسها عالم الحيوان الفرشي كل منها الى البوار والهلاك كما اشير اليه في قوله تعالى وسادسها عالم الانسان
وهو مختصر لطيف من كل عالم الوجود فيه جميع الاشياء اذ هو كتاب جامع مع مفاتيحه لجميع ما في الكتب الالهية وينطوي فيه المعلوم واللوح والملكية فله عند معاد بحسب
نشأة حاصلة له من تركيب وتحصيل وعقل وتعقل وطبع فله بحسب كل نشأة بعث فالاول بعث بدني من قبر الارض بعثه الارضية عليه من قوى الحسية العامة
الاربعة بحسب بعث من قبر الذي عليه من الطبع فالبعث الثاني بعث قلبه من قبر البدن الثالث بعث روحه من قبر القلب والرابع بعث نفسه من قبر الروح والخامس بعث
العقل من قبر النفس وهذه الانبعاثات الحسنية في ازمنه متعاقبة لا يعرف كيفيتها الا الله والراسخون في العلم ومن علم اقسام البعث علم اقسام الحيوة
المظاهر فكل من سلك سبيل الله بقدم العبودية الايمان والايقان ولم يعرفها لم يعرف المعاد والمثوى ولهذا التشريف تشريع
حال المبدأ في جميع المواضع لتعريف احوال المعاد ويحيله على ذلك قوله عزوجل من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وقوله كما بدانا اول
خلق نعيده وانت لو عرفت حال المبدأ يمكنك ان تعرف حال المعاد واكثر من كان شاكا في امر المعاد موقفا ذهنه في باب معرفته فذلك لاجل قصور معرفته
باحوال المبدأ قال عز وجل افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد فما شبها المعاد ومقاماته للرجوع ومنها ان باداء وجوه المبدأ واوائل منازل
الوجود بانه كالقبح الشيء بالشك في الابد لا ازل فما من شيء الاول معا كما بعيده فابلغ آيات لو ان في هذا الباب قوله تعالى قل كونوا حجارة او حديدا
او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة اي مثل تلك الحالة المبتدأة منها بالايجاد والخلق سواء كان رفاتا او سبيلا ماء
او صورة اوسكانا يجوز عوده مرة اخرى بعد الاولى استئناف خلق جديد ولو كان في امر بعيد لا نا امرة الاولى كانت نافعة فان ذلك يدل على الجهل
البغر الجالس على العليم القدير بل انتم اشد اوسع من الاولى كما ان البلد الامين الصالح فيلسوف زمانه وعالم اوانه حين ناظر الدهري حيث نقلنا كلامه كما قال
الحكيم المنال الجامد مستوظ الراصد انما يبد مرة المعاد وانما الاحتراف في التحوى الاجسام كما شوهدت في الزمن الذي بعد فلان كونه نمانا وربه
فان ثمان الابدان والزينة للنفوس والا فلا يحرم عن هذه الاكوان وكل قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول اي فاستيقنا من تعويل لا اعتناء لا تعب في الحالة
الاولى فكيف يلحق في الحالة الثانية وهو امر علينا في عقلكم وفهمكم اذ الممارسة توجب الملكة كما قال وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه
وقيل الضمير راجع الى الخلق اي الاعادة اهون عليه بحسب امر شيئا الاول لكونه مسبوقا بالمادة والاجزاء ولكونه مسبوقا بملكة الحشر والملكة في العدم كلام فاسد لو باعثا
بنقص

يتجدد في النشأة الثانية وعوارضها على الاسماء الحسنى في الآخرة والاولى بل المكون في البدء [illegible] خلق جديد مثل الحجر والحديد فان كل كائن بائن ونبات

او جوّا او فلكا والافلاك والعناصر شيئا عند [illegible] قبول التجدد والانقضاء والحدوث والفناء وكذا التجاذب والجاذبية وانما بالحكم على حكم الاشباه و

الامثال في باب [illegible] على الدثور والمبادي [illegible] لكل من العناصر [illegible] مركباتها [illegible]

[illegible] فالله [illegible] من الخلوقات التي يطلق لها [illegible]

[illegible] الى كيفية [illegible]

[illegible] الذي فطركم اول مرة فكان [illegible] الحجر والحديد [illegible]

[illegible] ثم بعد [illegible]

[illegible] النشأة الآخرة ان الله على كل شيء قدير [illegible] السموات والكليات [illegible] الاصطبات

والجزئيات لان [illegible] وكذا الكل لكن هذا [illegible] والجزئيات [illegible] او اكثر او اقل كما قال [illegible]

[illegible] والكليات فانما يكون [illegible] الكبيرة والاكوان [illegible]

[illegible] التي لا يعلم كيفيتها [illegible] الا الله [illegible] على سائر الاكوان [illegible]

النفوس [illegible] من عالم الامر [illegible] الحيوان [illegible] بالخلق والتكوين من عالم [illegible] والاركان [illegible] سائر الاكوان

[illegible] العناصر [illegible] الى دار الآخرة [illegible]

[illegible] على ان يخلق مثلهم [illegible] الخالق [illegible]

كيف لا يقدر ان يخلق [illegible] ابدان الحيوان [illegible] كما قال لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس [illegible]

اعادة [illegible] فالخلق [illegible] اعادة المعدوم [illegible]

لعادة [illegible] وكيف يكون ذلك ممكنا وكل [illegible] من الزمان والمكان وغيرهما [illegible]

[illegible] الزمان [illegible] المكان [illegible] المكان [illegible] الاشارة [illegible]

الابدان الاخروية [illegible] للارواح [illegible] يوم الآخرة يوم كشف [illegible]

النفوس [illegible] عالم العقول واما [illegible] عالم النفوس

[illegible] فالى عالم الافلاك [illegible]

الاضداد [illegible]

[illegible]

[illegible] الفول بالمثال [illegible]

[illegible] عقلنا الله [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible]

[illegible] وحسن توفيقه **المفتاح التاسع عشر** [illegible]

[illegible] **المشهد الاول** في [illegible] الآخرة [illegible]

فطرة النفوس [illegible] ولكن الناس عنها معرضون

[illegible] بين [illegible]

[illegible] كما قال عز وجل لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا

معهم الكتاب والميزان وقوله [illegible] الآيات الكثيرة [illegible] طريق الآخرة سهل يسير [illegible]

[illegible] من [illegible] الاولى [illegible]

[illegible] ولكن [illegible] ولكن الناس في [illegible]

[illegible] السموات والارض [illegible] من قبل [illegible] يوم القيامة [illegible]

[illegible] فضرب بينهم بسور [illegible] وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم

فهم لا يبصرون [illegible] عالم الآخرة [illegible] ذلك لان السمع والبصر وغيرهما من الحواس [illegible]

[illegible] لا يسمعون [illegible] لا يبصرون بل

[illegible] الآخرة [illegible] على [illegible]

[illegible]

فيها

نزعها عن الحشو والمواد وطرحها عن القبور المشار من حلول ادراك الاموال التي وضع عليها المريد اذا اتبعها في القبور وحصل ما في الصدور وقبليتها
بروض هذه الطول امر لكان ونفسع عن اذنيال نفسه غير هذه الالات الجرمية المدة وتبعل تلك البواطن المستعملة لنفوس شاهدها وابصرها بعين القلب
لعرفها واستنكرها وما جحدها وما استنكرها كما قيل من نظر اعتبر ومن اعتبر عرف كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره وانما يتذكر اولوا الابصار واما علة اعراض الخلق
عن امر المعاد ومعرفتهم بحجج الخلاف عن العباد فهي كثيرة ولكن اصولها وامهاتها اربعة منها تشويق الشبان المترجح بشوائب الطبيعة ومرض اس العادة ومن امهاتها اما
الاولى فكل واحد الطبيعة من الشهوة والتعصب في ابنها وعن بعضها من حب الجاه والمال والاهل والولد والبقاء والدعم والديباج والملابس والمساكن وغير ذلك
فيما يجمعها حب الدنيا ولذلك قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك
متاع الحيوة الدنيا وهذه كلها مع بينها وحسنها وتمتعها في الدنيا عند الجهلة والغفلة في بعينها متاعا عذاب القبر حيث قال هل تذوق فيما انزلت فان له معيشة
ضنكا قال والله تعالى ورسوله اعلم انها العذاب لكافر في قبره تسلط عليه تسعة وتسعين تنينا هل تدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة رؤس ينهشون
ويلحسون وينفخون في جسمه الى يوم يبعثون فانظر الى هذا الحديث بعين البصيرة واعلم ان هذا حق وصدق وعلى هذا الوجه مشهود لاهل النظر ببصيرة اصح من البصر
يقول ان الجاهل باحوال النشأة الاخرة يتكلم ويتعجب في انه لو فتح قبره فلا يرى شيئا من تلك الحيات اصلا فليعلم الجاهل ان هذا التنين ليس خارجا عن ذات الميت
جسمه فلذلك انه باطنه ومصورة المصورة في الاخرة بصور احوال عمره واعماله فان الروح بالحقيقة هي التي تتالم وتتنعم بل كان معه قبل موته كامنا في باطنه لكنه لم يكن يحس
الجهالة وشهواتها ومتابعتها ومواليها وتصورها وعشقها انها كان معهما غشيته حجبت بصيرته عن ادراكها لغلبة الشهوات فاحتوى عدد هذا التنين وعدد
الحيات التي على عدد ما فيها من الاخلاق الذميمة والشهوات لمتاع الدنيا واصل هذا التنين حب الدنيا وتتشعب منه رؤس بعدد ما يتشعب عن حب الدنيا الحقد والحسد والرياء
والكبر والشره والمكر والحذر من حب الجاه والمال والعداوة والبغضاء واصل هذا التنين معلوم بالبصيرة وكذا الكثرة وتسلسل اعدادها الخصائص فيما ورد
في الحديث من تسعة وتسعين فانه يوقف عليه بنور النبوة لا غير فهذا التنين متمكن من صميم فؤاد الكافر لا لجهله بالله تعالى ورسله بل لما يدعوه الى الكفر كما
قال عز وجل ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة واما شغل الغفلة فهي من باب حب النفس الامارة بالسوء وتزيينها الاعمال الغير الصالحة وتزيينها
الاعتقادات الى وتيرة المزلقة الكاسدة وصورها لاراء الباطلة بصور الحق حسنا لها الخيالات الفاسدة ودعاياتها شياطين الاوهام الكاذبة وتشابهها من
الخلاف في الدينية والملكات الرديئة كما في قوله عز وجل قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا واما تقليدهم
في كتابه اهل الضلال واتباعهم الشياطين من الانس والجان وهم علماء السوء واهل الجدال والمراء واجابة دعوتهم والانخداع بجدالهم وبيانهم المهلكة المضلة
والاقتداء بارائهم الى الفرد والاقتصار بما رووه لانهم المتشبهون بالعلماء وهم بالحقيقة من الجهال المرتدون بزي اهل الكمال وهم في اغوائهم الخلق من
جملة الاغوال المضلين ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين المشهد الثاني في شرف علم الاخرة وفضل علمائه
على سائر العلماء وشقاوة المعرضين عنه وشرف غايته اعلم ان العلوم شتى الحقيقية كلها شريفة في معرفتها عز وشرف وفوز بالجنة ونجاة من المهلكة في نيلها
نيل النفوس وراحة الارواح نور القلوب وخروج من ظلمات الجهالة ولكن بعض العلوم اشرف من بعض واهلها متفاضلون وافضل العلماء هم اهل الدين والمتوغلون
الذين هم من امر الاخرة على يقين وبصيرة لا على تقليد وغفلة واعلم ان معرفة حقيقة سر المعاد يحتجب عن البلهاء في دينه واتباع الالسن المنكرين لما غاب عن
الحواس وهم الاصنام من اهل التقليد الذين لا يعرفون حقيقته فهم منحرفون عن امر الاخرة في البعث والقيامة والحشر والحساب والميزان والكتاب والصراط والمعاد
والجزاء لان هذا العلم هو لب الالباب وانما يختص باهل القرآن فهو علم اولياء الله خاصة دون من سواهم لانه اولياء الله هم المصطفون الاخيار الذين
انعلموا بما انعم الله الذي بيان تلويح من هذا العلم في هذا الكتاب الذي سميناه مفاتيح الغيب سبيل ما ثبت وتنبيها لمشاهد بقية حالات الاحياء عن
حقيقتها بلغ عن الباب وبعض النفوس بالافكار والتخيل بالاوهام الانفسي كثيرة وتلويح ظاهره وقلوب عنه واذ نمتد تعيدان بذلك واعلم ان النفس ومعرفة
معرفة الروح ومعينها ومقاماتها وتنقلاتها واحوالها وموطنها ومطالبها ومظاهرها وكونها وبروزها فان معرفة امر المعاد وحقيقة امر الاخرة تعد معرفة
النفس والروح وان قوما من الاسلاميين يتعاطون العلم والكلام والمنطق والجدل ويتكلمون امر النفس وجوهرها وكيفيتها واعتقادهم انها نزلت لسانا وتقليد
لبعض سلفهم يجهلون حقيقة الروح وتناسبها حالها وكذا يجهلون معرفة النبوة الاشياء الروحانية وتفكرهم امر المبدء والمعاد لا يعرفون الباري تعالى وملائكته
وكتبه ورسله وخاصة معرفة البعث وحقيقة القيامة والنشر بعد الموت والحساب والجزاء والثواب للمحسنين والعقاب للمسيئين لان هذه الامور اذا تحقق لا تنال
معرفتها وتحقيقها الا لقاء الله بروح المعاد وتنالهم في الجهات وتحتجب عن الترقي وهذه صفة اولياء الله وعباده الصالحين كما وصفهم تعالى في كتابه
مرتهم ان من شك في امر المعاد انكر بعث هذه النفوس والاحياء والقيامة والحشر والنشر والوقوف والحساب ووضع الموازين للحسنات والسيئات وذلك للشكوك
في نفوسهم وحيرة في قلوبهم والعلة في ذلك عدم طلبهم لا حقيقة جوهر النفس وكيفيتها كونها مع هذا الجسد البالي في التراب لم تبطل بل هي قائمة وتبقى
وتنقلب بما بعد الموت الطبيعي وحقيقة ما بعده بقاء النفوس فنائها ومن ابن مبدأها والى ابن معادها وهذه المباحث علم غامض وطريقة لمن اهلها
طريق للابد في العلوم الحكمية القرآنية الا التسليم والايمان بالغيب كما ان الاكمه بالالوان والانغام للصم في التفهيم عن ادراكه تعالى والذين اخذوا هذا
العلم من الملائكة وحيا والهاما واما الذين لا يرضون ان يأخذوا هذا العلم الشريف تسليما وتصديقا بل يريدون برهانا عقليا بحجاجية كثيرة ولو
الى ان يكون لهم نفوس زكية وتكون صافية وذاتها جوهر لطائف ظاهرة ومع ذلك يكونون بعيدين عن ذلك ان نفوسهم بالرياضات العلمية والمجاهدة

الذوقية ومباديها العلوم الحقيقية والآداب العقلية مع همة عالية ونفس ابية تكون لذة كل واحد منها [illegible] مع الانها ودفع الشواغل والعوائق عن معرفة الحقائق التي هي النفس وما بعدها من الظلمة والغفلة ويضيق الصدر وعمى القلب [illegible] والبكم والحرمان فتلك الالات قوام النشأة الاخرة [illegible]

وحياتها وبقائها ونظامها انما هو بالعلم والمعرفة فمن لا معرفة له لا قوام له ومن لا حيوة له في الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فبقدر

نور المعرفة والايمان يكون قوة حيوة الانسان في العقبى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ومن لا نور له في الاخرة لا عين له

من اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

وانما يحشر المعرض عن ذكر الله الناسي لمعرفة الله اعمى واصم لان بصيرة الاخرة وسمعها ليس بهذه الالات [illegible] بل بنور البصيرة وقوة العرفان وصفاء

الايمان واي شقاوة اشد على الانسان من ان يكون منسيا عند الله والنسيان منه [illegible] العلم [illegible] الا لان [illegible] وكل [illegible] بل العلم

منه بعين المعلومية [illegible] المذكورية عنده كما هو مقرر في مباحث العلم وثبت عند المحققين القائلين باتحاد العقل والمعقول مما يوجب ذلك واعلم ان للعمى [illegible]

عن القلب عن ادراك ما كان للاخرة لا عمى الجارحة فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ومراتب هذا العشاوة فاعتبارها [illegible] والختم

الله على قلوبهم والطبع بل طبع الله عليها والرين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وهذه مراتب العمى المؤدية الى الحجاب الاكبر كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون

واعظم الافات الموجبة لاعراض الخلق عن طريق الاخرة وطلب معرفتها هو صحبة اهل الظلم وعلماء الدنيا الراغبين في المناصب طلب اللذات والاخلاد الى الارض

واتباع الشهوات هداة الخلق ورؤساء الدين علماء المذهب واهل الاجتهاد اشاعوا في تحصيل الاخرة وهذه اعظم فتنة للدين واشد حجاب سد عن سبيل

المؤمنين وقال الله تعالى [illegible] وهذا بعينه مثل ان يظن بالجاهل المعتمد عليه انه حاذق واستاد القاطع للطريق انه مرشد هاد والا ان نطع [illegible] الارض يضلوك

عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وانهم الا يخرصون فلم يزل منا بعضهم الاقتداء بسيرهم الاعمى ضلالا وضلالا ودونا الا انهم [illegible] من الحيوة الدنيا

وهم عن الاخرة غافلون فعليك ان تعتصم في سبيل الطلب للقاء الاخرة بحبل الله المتين والعروة الوثقى وهو القرآن وكفى بالله هاديا ونصيرا [illegible] بكلمات الله

التامات ونحن [illegible] لكلماته [illegible] **المشهد الثالث في الاشارة الى الانقسام الى الفطرة الاولى والعود الثاني**

والى التقابل بين مراتب البداية ومراتب النهاية اعلم ان المبدء هو الفطرة الاولى والمعاد هو العود اليها فالاشارة الى الابتداء فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل

لخلق الله كان الله ولم يكن معه شيء وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا فهذا خروج من العدم الاصلي الى الوجود الكوني الحدوثي والاشارة الى الانتهاء كل من عليها فان

ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام كل شيء هالك الا وجهه وهذا خروج من الوجود الحادث الى العدم [illegible] في البدء والرجوع لما كان متقابلين ومتضادين كما

قال تعالى كما بدانا اول خلق نعيده وقال ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة [illegible] ان حكم المبدء كان ينبغي ان يشابه الرتبة

يحيث الخلق التدريجي في الوابد ونحكم المعاد [illegible] الرتبة [illegible] لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فالعدم الخاص الاول لانسان هو الجنة التي

كان فيها ابونا آدم وامنا حواء اسكن وزوجك الجنة فالوجود بعد العدم هو الهبوط منها الى الدنيا اهبطوا منها جميعا والعدم الثاني من هذا الوجود هو الفناء

في التوحيد وهو جنة الموحدين ادخلي في عبادي وادخلي جنتي والهبوط الى الدنيا هو النزول عن الكمال الى النقص [illegible] عن الفطرة [illegible]

ولا عترض [illegible] للخلق عن الخالق ليس الا في هذا الطريق [illegible] الخلق ثم يعيده ثم اليه تحشرون فالاول هو النزول والهبوط والاخر هو العروج [illegible]

هو اول النزول والاخر هو طلوعه فقد طلعت الشمس من مغربها [illegible] والسموات والارض فالقيامة [illegible] الملائكة والروح بها باذن ربهم

من كل امر سلام والقيامة الثاني يوم القيمة تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة [illegible] لما كان من اهل المبدء

وصاحب التنزيل كان من جانب الغرب وهو موضع افول النور [illegible] بجانب الغربي [illegible] لما كان من اهل المعاد وصاحب

التاويل كان مكانه في جانب الشرق وهو موضع طلوع النور واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا [illegible] فلا [illegible]

[illegible] لما كان جامع النشأتين البرزخ المتوسط بين الجانبين [illegible] لقوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين [illegible]

[illegible] الخلق [illegible] يوم الحشر [illegible] لاهل الكبائر [illegible] لواء الحمد [illegible]

الا من صاحب المقام المحمود [illegible] مقاما محمودا [illegible] الى الشرق [illegible]

الاشياء وموضع ذلك [illegible] لا شرقية ولا غربية ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون **المشهد الرابع في الاشارة الى عالم الدنيا وعالم الاخرة** وذكر منازل

الناس فيهما فذ [illegible] ان [illegible] بين عالم الدنيا وعالم الاخرة [illegible] الغيب والشهادة والملك والملكوت والخلق والامر وان الناس [illegible]

غافلون عن [illegible] العالم الاسفل [illegible] الفطرة الاولى [illegible] الانبياء [illegible] ليكونوا هداة الخلق الى مقام [illegible] فاستجابوا

في السفر [illegible] وانزل الكتب ليعلمهم [illegible] السفر [illegible]

المنازل في الاخرة [illegible] بالنبأ العظيم [illegible] عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون والخلق ما داموا في الدنيا [illegible]

فهم في الظلمات والبرزخ [illegible] فهم نائمون الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الدنيا [illegible] والعيش فيها كالاحلام ومنهم موتى

لقوله تعالى اموات غير احياء وقوله وما انت بمسمع من في القبور فمن مات عن هذه الحيوة الجسمانية [illegible] قوله تعالى انما الحيوة الدنيا لهو ولعب

[illegible] عن النوم [illegible] بالحيوة الابدية لقوله من مات فقد قامت قيامته [illegible] كقوله موتوا قبل ان تموتوا [illegible] الموت [illegible]

تكونوا
ابنا بيده كم الموت وكل من مات موتا ارادياً اي انقطع طبعه عن الشهوات ونهى النفس عن الهوى فقد حيي بالحياة السرمدية الطبيعية كقول افلاطون مت با
لارادة تحيى بالطبيعة وكل من مات بالموت الطبيعي فقد هلك هلاكا ابديا ان كان شقيا او بلغ الى انتبه بعد الموت من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا
نقبية واعلم ان ساعة القيامة من الاسرار العظيمة لم يجل للانبياء كشفها لانهم كانوا اصحاب الشريعة واهل القيامة هم الاولياء من حيث انهم وفرهم من اهل القيم
وعنده علم الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكريها الى ربك منتهيها انما انت منذر من يخشيها لان يوم القيامة يوم الخبر لا العمل والثواب بلا حجب الشريعة يوم
العمل بلا ثواب والشريعة بالجزاء والانبياء يكونون شهداء على الناس ويكون الرسول شهيدا عليهم فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على
هؤلاء ولطائف غير الشهود وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وبواطن الشريعة الطريقة والشرع العام والقيامة الخاصة المفصلة
الشريعة بحيث يكون شكله يقول مادون شيء ما يعمل به ولا يكم **المشهد الخامس** في الاشارة الى علامات الساعة وبعض شرائطها وما امر الساعة الا كلمح
بالبصر او هو اقرب معنى يوم القيامة حين الساعة لانها تنتهي اليها الاعظم المسافة في الحركة الجبلية ونوع جوهري في قطع الانفاس الى الله تعالى فمن مات
فقد قامت قيامته وهكذا الا يوم الساعة العظمى والساعة الكبرى التي هي ساعات الانفاس كالسنة لمجموع الايام التي بينها منها اختلاف الحد
فامر الساعة نسبتها لهذا العالم القريب مع اليوم وابن ثبوتها من حيث ظهورها وخفي احكامها في الحكم عليهم نعم لحكم حيث تمامه عين عمارة الدارين في نوع
الجنة ويقوم البشر قال النبي بعثت انا والساعة كهاتين لا شك بان علم الساعة مردود الى الله قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة وليس للمحجوبين يوم ويوم ما بعده من امر ربهم احوالها الا
ان تبيان لا كمل الاولين من طريق الحقيقة كما قال الله تعالى ويتلونه ثانية كما ان الاسم الاوليات العقلية لهم على الحواس وكذلك
علوم الاخرة اسرار على العقول القاصرة واهل الساعة كلها اسرار على العلم الخفية فلا يصلون لحكمها احدهما من الدنيا لم يخلص عن آدم وتغليط الخيال الذي
الزمانية الكفار ومتى هذا الوعد ان كنتم صادقين بحسب الجواب بعدم موجب مقتضاه فان امر الساعة كلمح البصر او هو اقرب فكان سؤال الاخرة بالحركات
وضمنها جواب السائل عنه وهو كقول القائل انا اصف لك الابصار والالوان كيف تبتلهم وكيف يجمع هذه الملونات والجواب الحق انما العلم بها لك عند الله فمن
الى فصلكم عز وجل بشر الحر كانه عنده فلا ينبغي ان يعرف علم الساعة للنفوس لا لمن عنده علم الساعة فلا تمترن بها وعلم ان القيامة من داخل حجاب السموات والارض
منزهة عن ذلك الحجاب من منزلة الجنين من امه لذلك لا يقوم الساعة الا اذا زلزلت الارض زلزالها واذا انشقت السماء وانتثرت الكواكب وكورت الشمس وكذلك
ينزل الجبال دكة واحدة ويغير الماء الصور بالجملة ما لم يتبدل الارض غير الارض فادام السالك داخل حجاب السموات والارض لا يقوم له الساعة وانما كان القيامة
هذه الحجب عنده علم فقوله لا يقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله ومعناه ان الرجل مادام خارج الحجب فالقيامة عليه علمها فان انقطعت تلك
ينبغي الحمد العبد مشاهد القيامة عليه قد عند ذلك لم يجليها لوقتها الا هو قيامة الاخرى احد الا بعد ولا ما دام في الدنيا وان نبينا اما كان
القيامة عنده علانية حين قطع حجب السموات والارض وينفذ من اقطارهما فلما رجع الى ستره من خلال الحجب كان ذلك العلم عنده سرا كما كان قبل ذلك
انما كان علانية لمن وراء الحجب على الجملة فالسر من ابدا لو العلانية علانية ابدا لمن جثى علانية كما اشير بقوله تعالى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها فيم انت
من ذكريها **المشهد السادس** في تحقيق القيامة والبعث القيامة قيامتان الصغرى وهي معلومة من مات فقد قامت قيامته والكبرى وهي متيقنة عند
مكاشفة القيامة الكبرى لنظيرة الصغرى ومفتاح العلم بيوم القيامة ومعاد الخلائق هو معرفة النفس ومراتبها والموت كالولادة نشأة الاخرة بالولادة وما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة ومن اراد ان يعرف معنى القيامة الكبرى وظهور الحق بالوحدة التامة وهو الروح الاعظم ومظاهره الباطنة ما لكل عنده حتى الافلاك
والاملاك والارواح والنفوس كما قال تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فليتأمل في الاصول التي سبق منا ذكره من توجه كل سافل
الى العالي ورجوع كل شيء الى اصله ومن اثبات الغايات الذاتية للاشياء الطبيعية ومن نظر في الانتقالات الواقعة في اطوار الخلقة الانسانية وتحقق معنى قوله
يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه برهانا وكشفا لا اسماعا وتقليدا لم يشكل عليه التصديق بالقيامة الكبرى كما قال تعالى وفصعق في السموات والارض
ومن نور قلبه باليقين يشاهد تبدل اجزاء العالم واعيانها وطبايعها في كل لحظة فالكل متبدلة ويقينا انما تبدل من شاهد حشر جميع قوى الانسان مع
انبثاثها واختلافها ومواضعها في البدن الى ذات واحدة بسيطة وغايتها ورجوعها اليها واضمحلالها بها فما عليه التصديق برجوع الكل الى الواحد القهار واعلم ان للروح
الانساني نشآت كثيرة بعضها قبل الموت وبعضها بعد الموت لها اسماء في الشريعة متنوعة وصفات مختلفة واسم الاخرة يطلق على الاحوال والمقامات التي بعد انقطاعها
من العلاقة الجسمانية الى ابد الآباد ويطلق على الشرائع والاديان اسم الاخرة بجملها او قوله بعد الموت في الحديث عن النبي انكم خلقتم للابد وانما تنقلون من دار
الى دار وقد اخبر ايضا ان الشراب لا يأكل ولا يعمل الا والعرفة وانا روح الشهداء في حواصل طير خضر لها قناديل معلقة تحت العرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى الملك
الشاهد ان الروح جوهر واحد لكنها متبدلة الاحوال في جوهرية متعددة النشآت في قاموسها كما اشار اليه بعض اكابر العرفاء في نظم حيث قال شعر الروح
والشان مختلفة في صورة الجسم هذا الامر عنه جاء في الحكم فالخلاف الشيوخ عند اهل البيت في ذلك واذكروا ما هو العلم الادبي ما حلة الشمس فرادى
ظاهره والمركبة تفصيل وما علمت ان الروح واحدة والنشآت مختلفة فاعلم ان لها بعد النشأة الحسية المبدأ من نشأة العهد القديم في قوله الست
بربكم قالوا بلى القيامة في هذه النشأة الحسية المعروفة للكل المسماة بالدنيا نشآت ومواطن كثيرة لا يحصر بعضها يختص السعداء وبعضها مشترك بين السعداء و
الاشقياء كلها بعد الدنيا فاول هذه النشآت نشأة البرزخ والقبور ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وفيها عجائب لا يحصى لا يعد ومن عجائبها تجسم الاعمال
الحيات والاخلاق يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يحشر الناس يوم القيامة على نياتهم ومن عجائبها

الانسان بصيراً ظاهره وظاهره بصيراً باطنه شعر كو تمام او بود علم دارد زير پوشش جهل هم دارد ايضا هر چه زير پوشش بود ان زير پوشش حشر خواهد شد
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وتفصيل احكام هذه النشأة طويلة ومطالب لطيفة شريفة منها انموذجا من احوال الدنيا كما اشار الى علم
الغيب الله بقوله الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها والثانية نشأة الحشر ونسبتها الى الاولى نسبة التمام الى النقص ونسبة القوة الى الضعف فهذه النشأة في موت
النشأة العنصرية هذه النشأة بالصدق وقد اخبر عنها بقوله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال
من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم وفي احكام هذه النشأة واحوالها عجائب لا تعد ولا تحصى والعقل الموزون في ادراك الاخرة
والنبوة يعجز عن ادراك اكثرها ولا يمكن ادراكها الا بنور التقليد الايماني او بنور الكشف لبعض اهل الطريقة عن اهل الله احوالها اللطيفة ومن اصحاب البحوث
الانكار النظرية كالمتكلمين والمتفلسفين قال تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة والساهرة هي ارض المحشر لا نوم فيها ويومها يوم الواقعة يوم مقداره
خمسين الف سنة والتشبيه بالشهر في يوم مقداره من عجائب اليوم ان مقداره بالنسبة الى طائفة خمسين الف سنة وبالنسبة الى طائفة اخرى لمحة واحدة وكما
الحق في الباب انه حدود الازمنة والامكنة وقعا ونهايتها وفصل بينها في النشأة كافة ولطائف اسرار عجيبة لا يليق ايرادها في هذا المقام ولنعم ما قيل
من اكابر عرفاء النيشابورية رسالة شريفة في اسرار الزمان والمكان وطي غاية الامكان في دراية الزمان والمكان ذكرناها في تفسير
سورة الواقعة تحقيق قوله تعالى قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ولفظ القيامة اسم مشترك الدلالة عند اهله فيطلق على هذا اليوم
المعين ويسمى بالقيامة الكبرى ويطلق على يوم الموت الطبيعي الشخصي ويقال له القيامة الصغرى لقوله من مات فقد قامت قيامته ويطلق على فناء الكل بالمحو و
الطمس في الله سبحانه ويقال له القيامة العظمى حيث لا يبقى احد الا الحي القيوم لقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ويسمى بالطامة الكبرى وفيه يقع
الصعق الكلي لقوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض وذلك لظهور الحق بالوحدة الذاتية عند زوال الاشياء وانقضاء نهاياتها الحقيقية وانقضاء
الازمنة ودول الاسماء وانتهاء احكام سلطنتها كما ورد في الخبر الصحيح ان الحق سبحانه يميت جميع الموجودات حتى الملائكة وملك الموت ايضا ثم يعيدها للفصل والقضاء
بينهم فيتميز لكل منزلة من الجنة ولا يظن ان تلك الاماتة التي وردت في هذا الخبر من باب الاعدام والافناء بل من باب الايجاد والتكميل فان الانتقال من
نشأة الى نشأة لتوقف فوقها هذا شأنه لا يتصور الا بها سبيل النشأة الاولى حياة بالنسبة الى النشأة الاخرى وهذه القيامة العظمى هي غيرها للسالكين العارفين
من الكمل والافراد الذين قد قامت قيامتهم وصفوا الحق وهم بعد في جلابيب الطبيعة الدنيا بعد صورة فيتجلى الحق لهم تجليا ذاتيا فاندك جبل هويتهم كما قال
سبحانه فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ونسبة هذا الصعق الى الصعق الكلي المسمى بالقيامة العظمى كنسبة القيامة الصغرى الى القيامة الكبرى
فافهم وهذه كلها غير الصعق الذي قد يقع للعلماء الذين ليسوا من ارباب الكشف الحالي لبقاء اثر عينهم وصفتهم فان بين من ذاق الحلاوة وبين من
يتوهمها فرقا عظيما وهذا الفناء الذي للسالك على ضربين احدهما ان يزول عنه التعين الذاتي في الاسماء فيرجع وجوده الى وجود الحق باضمحلال
وجوده الشخصي والاخر ان يتبدل صفاته البشرية بالصفات الالهية دون الذات فكلما ارتفعت صفة من صفاتها قامت صفة الالهية مقامها فيكون الحق
سمعه وبصره كما نطق به الحديث والاول اعلى وكل منهما قد يكون متجليا وقد يكون موجلا وهو الساعة الموعودة في السنة الالهية كما اشير اليه وتعد نشأة
الحشر للسعداء نشأتان اخريان وللاشقياء نشأة اخرى واحدة هي نشأة الجحيم والنار وذلك لان السعداء قسمان احدهما من المقربين وهم المجردون عن الاجرام
الطبيعية الاخروية والابدان الحسية والمثالية فيحشرون الى العالم الاعلى العقلي ومنهم جنة المعارف اذ في عالم العقل جميع صور هذه الجنان على وجه
اشرف اذ لكل نوع مثال عقلي هناك في غاية الشرف وهم العليون وقد ورد اكثر اهل الجنة البله وعليون لذوي الالباب والثانية لاصحاب اليمين وجنة نعيم
جنات الاعمال يتنعمون فيها بحسب ما يشتغلون وشهوات نفوسهم لقوله تعالى فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وقوله فيها ما تشتهي انفسهم وهم فيها ما
لدون وقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون واما الاشقياء والكفار فلهم بعد نشأة الحشر نشأة واحدة وكلهم في العذاب مشتركون
وتلك النشأة هي نشأة الجحيم يتقلبون فيها بانواع العذاب كما قال كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب نعوذ بالله من غضبه ومن سوء
اعمالهم **المشهد السابع** في [illegible] بالنسبة الى قيام الساعة اعلم ان اهل الحجاب واصحاب الظن والارتياب يزعمون ان يوم القيامة يجيء لهذا الانسان بعد الزمان
وما الى الساعة فانهم يجعلونه مكان يعتقدون بالغيب مكانا بعيدا اما اهل العلم واليقين فيرونه قريبا كما يقول ان قربت الساعة منا من بعيد الكلام وهذا
من مكان قريب يوم يجر من عبيده او نراه قريبا وكان يتساءلون بشأنهم حتى منار في الجنة ويتناولون من ثمارها وفواكهها يحكم بكون هذا من مؤمنا حقا لما
يكون شاهدا الاخرة واهلها اهل الجنة واهل النار اذ قال كيف اصبحت فقال اصبحت مؤمنا حقا فقال لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال رأيت اهل الجنة الحديث
واعلم ان الدنيا كونها ماهية الدنيا اتحدت الوجود متعلقة الذوات بغيرها ولضعف كونها ضعف وجودها وتغيرها من حال الى حال يحتاج كالعدد
الضعيفة الى مقدار كالمكان ومدة كالزمان وكل من الزمان والمكان في غاية الضعف والنقص فوجود كل جزء من المكان يقتضي عدم غيره من حضور كل جزء من
الزمان يستدعي غيبة ما سواه واما الاخرة فهي كونها تام مستقل والموجودات الاخروية قوية الوجود مبرأة عن القوة والاستعداد ومنزهة عن التغاير والتضاد
فليس لها مكان ولا زمان مجملة وانما هو الحجاب لا انها امكان لكنا اذا اردنا ان نخبر عنها من جنس الزمان والمكان لا يمكن
الا بامثلة زمانية او مكانية واذا انزلنا زمانها واحببنا ان نعبر عنها بلفظ الزمان وهو ما يلتبسه الجمهور انه اهل العلم وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب
واذا اشرنا الى مكانها واحببنا ان نعبر عنه باوسع مكان لان المكان شأن الجنة والجنة في جنة عرضها السموات والارض وامرها الابداع كما ان الاعادة

لم تمت في

هذا مع

نعما كلما

يديه

غير نهاية وما امرنا الا واحدة كلمح البصر وظهر من هذا الوجه ايضا النشأة بين المبدء والمعاد **المشهد الثامن** في تحقيق عذاب القبر وثوابه والبعث

قال بعض اهل الكشف والشهود كل من شاهد نبي البشير في الحياة الدنيا اراه متصورا باشباح السباع انواع الموذيات مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد

الكبر والعجب والرياء وغيرها وهي له لا تزال تفترسه وتنهشه من نهشها [illegible] الا ان اكثر الناس محجوب العين عن مشاهدتها فاذا انكشف الغطاء بالموت

ووضع في قبره عاينها وهي محدقة عليه قد تمثلت بصورها واشكالها الموافقة لمعانيها فيرى بعينه العقارب والحيات قد احدقت به وانما هي ملكاته وصفاته

الحاضرة الان وقد انكشف له صورها الطبيعية فان لكل معنى صورة تناسبه ولكل حقيقة مثالا يحاكيه فهذا عذاب القبر فعلم من تحقيق ان هذه الصور حسية

عينية لا انها وهمية ولذا كان سعيدا يمثل له ما يناسب خلاقه الحسنة وملكاته المرضية وهذا سر ما لم يحقق معنى القبر وعذابه حسبما ذكره بعض العلماء

فاقول لعلك لا تدري من ان نفس الانسان اذا تجردت عن غشاوة البدن بسبب انها خرجت من النشأة الطبيعية البدنية وهي عند الموت غاية [illegible] البدن

عن عالم الدنيا مدركة فانها تعرف بها الوهمية عين الانسان [illegible] كما كان في الرؤيا فشاهدت نفسها على صورتها التي كانت في الدنيا

بعينها وتشاهد الامور مشاهدة [illegible] بدنها [illegible] الا بالواسطة اليها على سبيل العقوبات الحسية [illegible] الشرايع

الحقة وهو عذاب القبر وان كانت سعيدة [illegible] وانها [illegible] ملكاتها [illegible] ما كانت تعتقده [illegible] من الجنات

والحدائق والانهار والغلمان والحور العين والكاس من المعين فهذا ثواب القبر ولذلك قال النبي ص القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران

فالقبر الحقيقي هذه الهيئات وعذابه وثوابه ما ذكرناه واما البعث فهو خروج النفس عن غبار هذه الهيئات المحيطة بها كما يخرج الجنين من القرار المكين وقد مرت

الاشارة الى ان هاتين اي دنياك واخراك ليستا الا حالتان قبل الموت وبعد الموت [illegible] النشأة التي نشأت [illegible] **المشهد التاسع** في الاشارة

الى معنى الحشر اعلم ان الزمان علة التغير [illegible] الاحتجاب [illegible] والمكان علة التكثر والافتراق والاحتجاب [illegible] الاختفاء الموجودات

احتجاب بعضها عن بعض فاذا ارتفعا في القيمة ارتفعت الحجب بين الخلائق فيجتمع الخلائق كلهم الاولون والاخرون قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى

ميقات يوم معلوم فهو يوم الجمع يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن [illegible] ذلك يوم الفصل لان الدنيا دار الاشتباه والعقبى [illegible] منها

الحق والباطل [illegible] الوجود والعدم والخير والشر والنور والظلمة وفي الاخرة [illegible] المخالفان ويوم تقوم الساعة يومئذ

يتفرقون وفيها يتميز [illegible] ليميز الله الخبيث من الطيب [illegible] الحق ويبطل الباطل ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن

بينة ولا منافاة بين هذا الفصل وذلك الجمع بل هذا يوجب ذلك هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين [illegible] الحشر [illegible] وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا

اعلم ان حشر الخلايق على انحاء مختلفة على حسب اعمالهم وملكاتهم فلقوم على سبيل الوفد يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ولقوم على سبيل التعذيب يوم يحشر

ولقوم اعداء الله الى النار ولقوم ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ونحشره يوم القيمة اعمى ولقوم [illegible] الجحيم [illegible] وبالجملة يحشر كل احد الى غاية سعيه وعمله

وما يحبه حتى ان [illegible] يحشر من احب حجرا [illegible] احشروا الذين ظلموا وازواجهم [illegible] لو احب احدكم حجرا يحشر معه [illegible]

وجب [illegible] الاخلاق والملكات [illegible] على الانسان بصورة الاخرة بصورة تناسبها ولا شك ان افاعيل الاشقياء المدبرين [illegible]

بسبب [illegible] البدنية في العالم الملكوتي [illegible] بكون صورتهم [illegible] على [illegible] تغلب [illegible] فيحشرون على

صور تلك الحيوانات في الدار الاخرة واذا الوحوش حشرت [illegible] وكذا يتمثلون بصور الحقيقية

الاخروية لاهل الكشف والشهود في هذه النشأة [illegible] سلطان الاخرة على باطنهم ان في تلك لايات لقوم يعقلون **المشهد العاشر** في ذكر اصناف

الخلائق في القيمة وذكر الجنة والنار [illegible] سلوك الاخرة على درجات ومقامات كثيرة [illegible] وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة

ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة [illegible] المقربون [illegible] فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات [illegible]

هم اهل التوحيد والعلماء بالله [illegible] عن الطريق والسلوك [illegible] مقصد [illegible] عنهم من الذين

قبل [illegible] ان لم [illegible] اهل اليمين [illegible] على حسب اعمالهم ودرجات [illegible]

على حسب درجات الجنان ولكل درجات مما عملوا واما اهل الشمال [illegible] بالسلاسل والاغلال [illegible] الجحيم [illegible]

العذاب مشتركون فان لكل [illegible] وكل من الثلثة [illegible] الجحيم [illegible]

مقضيا [illegible] على الصراط [illegible] من [illegible] الائمة المعصومين [illegible]

واما اهل الشمال [illegible] ثم ننجي الذين اتقوا ونذر [illegible] والثاني من اهل الاعراف [illegible]

[illegible] وعلى الاعراف [illegible]

[illegible] المثال [illegible] المتخيلة [illegible]

[illegible] الموت [illegible] والحزن [illegible] اللذة [illegible]

[illegible] العذاب [illegible] والحروف

[illegible] هذا النار [illegible] الجحيم [illegible]

تارة باحد الضدين وتارة بالآخر لهم من فوقهم ظلل ومن تحتهم ظلل شعر … هنا فيه
وهذا ان الاشقياء لما كانوا اولا في الدنيا خارجين عن حدود الشرع منحرفين عن حدود الدين في ارض الشهوات الحسية خالعين عذار العقل ورقة
الشرع فلا جرم يقيدون في الآخرة بالسلاسل والاغلال يعذبون بفنون العذاب والنكال ويحجبون بانواع الحجاب والضلال كلما ارادوا ان يخرجوا
منها اعيدوا فيها اما الابرار فلهم الارتقاء من كمال الى كمال وهم في الغرفات آمنون لهم من فوقهم غرف وهم الخاصون المفرطون من عذاب اهل التضاد
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وحيث كانوا في الدنيا مجبورين في طاعة الحق وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة لهم فيها
ما يشاؤون ليكون لكل من السعداء والاشقياء بحكم العدل … الجبر … وعلى … في النشأتين وما يتبين في مقامه ان جميع ما هو ثابت في …
السفلى من الاحوال والصفات فهو ثابت في العالم الاعلى على وجه ارفع واشرف واصفى وانور وحيث ان التضاد الواقع في هذا العالم الموصوف به اصحاب الشمال
يوجد في اهل الجنان والابرار لكن ملابستهم اياه ليس على وجه التضاد الحقيقي بل على وجه يليق بذلك العالم فان التضاد في النشأة … يوجب الفساد والبطلان
وفي عالم الجنة يوجب التمام والكمال فحيث اهل النار وحرارة السموم وبرودة الزمهرير وحيث اهل الجنة ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها
كافورا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا والكافور والزنجبيل ليسا متضادين هناك لان ذلك العالم مرتفع عن عالم التضاد وكذا التنازع بينهم
ليس تخاصما حقيقيا ناشئا من غل الصدور يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم … اصفاء طويتهم ارتفاع جواهرهم عن عالم التفرقة
ومضيق التضاد ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين … اما تخاصم اهل النار فهو حقيقي
ان ذلك لحق تخاصم اهل النار ولذلك كلما دخلت امة لعنت اختها … المتضادين من جهة ان كليهما وجوديان والوجود خير محض
ينبغي ان يكون كلاهما منشأ الابتهاج لكن بالقياس الى ما ليس … في احد الطرفين مختصا باحدهما كالماء والنار و
ما يجري مجراهما من الجواهر والاعراض الكيفية المتضادة … الذات الكاملة المرتفعة عن عالم التضاد مسلمة عن شر التضاد بل ربما يكون كلا الطرفين
يفعل فعل الآخر … كما في قوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم لكونه من اهل اليقين وهذا بخلاف احوال الظانين
بالله ظن السوء المشهد الحادي عشر في الاشارة الى الصراط … الحق … لكل … وهذا العيان
لمن انكشف النقاب عن بصيرته ان لاكثر الموجودات خصوصا في الانسان … وعظم … مع تلك الحركة الكلية
الجبلية حركة ارادية … وانك لتهدي من تشاء الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض فالاستقامة عليه …
فهو النبي … الله … من عباده وارسل رسوله … انزل الكتاب عليهم … هذا الصراط الحق … اهل الكمال بل لكل واحد
منها يؤدي سلوكه الى صفة من صفات الله واسم من اسمائه … كما حققه العرفاء … فله سبيل … على بصيرة انا ومن
والاستقامة عليه … فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا …
… وهذا الصراط هو … المستقيم ادق من الشعر واحد من السيف لان كمال الانسان في سلوكه …
… الثلاثة الشهوية والغضبية والفكرية في الاستعمال
لتحصيل مكارم الاخلاق وملكة العدالة … وانك لعلى خلق عظيم وهي احد من السيف فالصراط المستقيم … ادق من الشعر واحد من السيف
… ان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون والوقوف …
… الجحيم … وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
… الآخرة … الملائكة …
البشر … الدنيا …
بين الضدين …
…
لانه الوسط … اعلم ان الصراط المستقيم الذي … سلكه …
الجنة … عالم الطبيعة من الاعمال الى الاحوال الغيبية … الاحوال الآخرة …
… الطبيعة بالموت … يوم القيامة … باب الجنة …
… جهنم …
… الطبيعة …
من … الطبيعة … الشهوات …
… المشهد الثاني عشر في الاشارة الى نشر الكتب والصحائف وكرام الكاتبين …
الملائكة … [illegible]

تكونت بالوجود الكيفي حصل لها مرتبة من البقاء والثبات وكذا كل من فعل فعلاً او تكلم كلاماً يحصل منه اثر في نفسه وحال يبقى زماناً واذا تكررت الافاعيل
غيرها والاقاويل استحكمت الآثار في النفس فصارت ملكات ما كانت احوالاً اذ تصدر بسببها الافعال منها بسهولة من غير روية وخاطر لا يحتاج الى تجشم افعال وكسب جديد وبعد ما لم يكن
والعلمية كذلك ومن هذا الوجه يحصل تعلم الصنائع والمكاسب العلمية ولولم يكن هذا التأثير المتقوى لادمنوا الاشتداد فيه يوماً فيوماً لم يكن لاحد تعلم شيء من الحرف و
الصنائع ولم ينجع التأديب التأديب لم يكن في تأديب الاطفال وتمرينهم الاعمال فائدة والآثار الحاصلة من الاقوال والافعال في القلوب بمنزلة النقوش الكتابية
في الالواح والصحائف فاولئك كتب في قلوبهم الايمان فتلك الالواح النفسية هي صحائف الاعمال وتلك الصور والنقوش الكتابية يحتاج الى مصور كاتب
فاذ كل معلول يحتاج الى سبب فالمصورون والكاتبون هم الكرام الكاتبون وهم بعض الملائكة المتعلقة باعمال العباد واقوالهم وهم طائفتان منهم كتبة
اليمين وهم يكتبون اعمال اصحاب اليمين وملائكة الشمال وهم يكتبون اعمال اصحاب الشمال اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد وامثال ذلك مما
ورد في الخبر ان كل من عمل حسنة كذا يخلق الله تعالى منها ملكاً يستغفر له الى يوم القيمة كما قال ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة
ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة وهكذا الحكم في جانب الشر فان من اقترف سيئة وتكدر
منه صورتها يخلق الله منها شيطاناً فهو له قرين يعذب به يوم القيمة وهذا كما قال هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم وكذا قوله ومن
يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين وفي كلام بعض العلماء انك ستعلم في القيمة اذا انكشف لك الغطاء ان الله يخلق لك من كل حركة وفكرة
او قولية او عملية صورة وحالة حسنة او شريرة فان كانت الحركة غضبية او شهوية صارت مادة لشيطان يؤذيك في حيوتك ويحجبك عن ملاقات النور بعد وفاتك وان
كانت الحركة عقلية صارت ملكاً تلتذ بمنادمته في دنياك وتهتدي بنوره في الآخرة الى جوار الله تعالى وكرامته وهذا المعنى هو المنضبط في عرف الحكماء وفي السنة اهل العلم بالحكمة
وفي لسان اهل النبوة والشريعة بالملك والشيطان وفي الاصطلاح العامي بالطاعة والمعصية ولو لم يكن لتلك الملكات من البقاء والثبات ما يبقى به ابد الآباد لم يكن لخلود اهل الطاعة في
الثواب واهل المعصية في العقاب وجه فان منشأ الثواب والعقاب لو كان نفس العمل والقول وهما زائلان فكيف يبقى المعلول والمسبب مع زوال العلة والسبب
العقل الحسي الواقع في زمان انقضاؤه فكيف يكون منشأ الجزاء الواقع في الزمان الغير المنقطع ومثل هذه المجازات سيما في جانب العقاب لا يليق بالحكيم وقد قال
وما انا بظلام للعبيد وقال وذلك بما كسبت ايديكم ولكن انما يخلد اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار بالثبات في الملكة الراسخة مع ان كل
من فعل مثقال ذرة من الخير والشر يرى اثره مكتوباً في صحيفة ذاته او صحيفة ارفع من ذاته بحيث لا يمكن انمحاؤه ابداً واعلم انه وقت ان يرتفع بعض الحجب عنه فاعرض عن شواغل
هذه الحيوة الدنيا وما يورده الحواس والتفت الى صحيفة باطنه وحقيقته فليعلم ما هو معبر عنه بقوله تعالى واذا الصحف نشرت فمن كان في غفلة من احوال نفسه
وحصره يقول عند حضورها انه لذاته ومطالعة صحيفة ذاته يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضراً يوم تجد كل نفس ما
الاعمال عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امداً بعيداً وقد يجمع الاخلاق وتكون النيات في الآخرة احبات مكشوفة منشأة من طول [illegible]
وقد روى اصحابنا رضوان الله عليهم عن قيس بن عاصم قال وفدت مع جماعة من بني تميم على النبي صلى الله عليه وآله فدخلت عليه وعنده الصلصال بن الدلهمس فقلت يا نبي الله عظنا موعظة ننتفع
بها فانا قوم نعبر في البرية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا قيس ان مع العز ذلاً وان مع الحيوة موتاً وان مع الدنيا آخرة وان لكل شيء رقيباً وعلى كل شيء حسيباً وان لكل اجل كتاباً وانه
لا بد لك من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وانت ميت فان كان كريماً اكرمك وان كان لئيماً اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تحشر الا معه ولا تسئل الا عنه فلا تجعله الا صالحاً
فانه ان صلح انست به وان فسد لا تستوحش الا منه وهو فعلك فقلت يا نبي الله احب ان يكون هذا الكلام في ابيات من الشعر نفتخر به على من يلينا من العرب
فامر النبي من يأتيه بحسان فاستبان لي القول قبل مجيء حسان فقلت يا رسول الله قد حضرتني ابيات احسبها توافق ما تريد فقلت شعراً تخير خليطاً من فعالك انما قرين الفتى في القبر ما كان يفعل ولا بد بعد الموت
من ان تعده ليوم ينادي المرء فيه فيقبل فان تك مشغولاً بشيء فلا تكن بغير الذي يرضى به الله تشغل ولن يصحب الانسان من بعد موته ومن قبله الا الذي كان يعمل
وفي الحديث ان الجنة قيعان وان غراسها سبحان الله فكذا اذا قال كذا او صلى صلوة كذا يخلق الله له في الجنة بيتاً كذا او الحور العين كذا او غير ذلك
وهكذا في جانب السيئة فيخلق الله من طاعات المطيعين ما يكون سبب نعيمهم ابد الآباد ومن سيئات المجرمين ما يكون سبب عذابهم دائماً مخلداً كما قال عز وجل في نصر
ابن نوح انه عمل غير صالح وقوله فاليوم لا تظلم نفس شيئاً ولا تجزون الا ما كنتم تعملون كما صرح هذا المطلب في القرآن العزيز كثيراً وكذا في الاخبار بشارة
مثل قوله الظلم ظلمات يوم القيمة وفي الخبر يخلق الكافر من ذنب المؤمن ونظائر هذه الاخبار والآثار مما لا يحصى ومنشأ ذلك ان مواد الاشخاص الاخروية
التصورات الباطنة والتأملات القلبية لان الدار الاخرة ليست من جنس هذه الدار بل هي دار الحيوة وعالم الغيب فيها مادة [illegible] الارواح وغيرها
ذات حيوة بها [illegible] ان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون والانسان اذا انقطع عن الدنيا مجرداً عن لباس [illegible] هذا الادنى وكشف عن بصره
الغطاء وكانت رؤيته الباطنة قوية وكذا الغيب [illegible] شهادة فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد والتبشير ان هذه الحيوة الدنيا الفانية
ما تغني عن الوصول الى تلك الحيوة الباقية وان الانسان ما لم ينقطع عن هذه الحيوة لم يحيى حيوة الاخرة قال تعالى اومن كان ميتاً فاحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن
مثله في الظلمات ليس بخارج منها فاذا غلب سلطان الاخرة على باطن الانسان يصير غيبه شهادة والسر علانية والخبر عياناً ويرى الاشياء كما
هي كما في دعاء رسول الله ربنا ارنا الاشياء كما هي [illegible] احد [illegible] صورة [illegible] اعماله وعلومه مشاهد الآثار
فاذا بالصورة [illegible] حسنة او سيئة كما في قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتاباً يلقيه منشوراً اقرأ
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ان الانسان [illegible] الباطنة واعماله القلبية [illegible] من باب الامور الغيبية والمراد الكلية [illegible]

البعير

النفخة بالحقيقة فيكون من الناس [illegible] بالخيرات المرتجية او بالعيوب والحكايات مع سائر الطبائع [illegible] النقصان فيكون من اصحاب اليمين ومن
اهل السلامة [illegible] واما ان يكون امكانه وفعله من باب الاغراض الحيوانية والمرويات الدنياوية فيكون من اصحاب الشمال [illegible]
كما [illegible] يموتون وكما يموتون يبعثون [illegible] كان من اصحاب اليمين [illegible]
[illegible]
[illegible]

المشهد الثالث عشر في الاشارة الى الميزان [illegible] الاعمال [illegible]

[illegible] الذين [illegible] واعلم ان الميزان [illegible]
[illegible] الاعمال [illegible] كل اثر [illegible]
[illegible] الاعمال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] من الاعمال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] واعلم ان كفة ميزان كل احد [illegible]
[illegible] ميزان [illegible] لا اله الا الله [illegible]
[illegible] لا اله الا الله [illegible]
[illegible] واما المشركون فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا [illegible]
[illegible]
[illegible] لا اله الا الله [illegible] بين المشرق والمغرب [illegible]
[illegible] لا اله الا الله [illegible] واعلم انه [illegible]
[illegible] واما الاعمال [illegible] الميزان [illegible]

فصل في الحساب

[illegible]
[illegible] من اهل [illegible] والجنة وان كان [illegible] من اهل الشقاوة والنار [illegible] يوم الآخرة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

فصل في الاشارة [illegible] يوم الحساب [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قبل ان تحاسبوا [illegible] يوم القيامة
[illegible]

الخفيا. المشهد الرابع عشر في الاشارة الى احوال القيمة من طي السموات وغيرها اعلم ان عالم الامر بمنزلة كلام الحق وعالم الخلق كتابه وفرق بين كلام الله و كتابه فالكلام بسيط والكتاب مركب من عالم محسوس والكلام امري بل امر والكتاب خلقي انما امرنا اذا اردناه ان نقول له كن فيكون واهل عالم الامر والنفوس ذواتهم علوم عقلية كالواح منها نقوش وكتب فيها علوم بخلاف اهل عالم الخلق والتدبير فان علومها ومعانيها ثابتة كما لهذا كما وقوله مثلوا فالاول كلام الحق والثاني كتابه وعالم الامر خال عن التضاد بل متقدس عن التغير والتكثر وما امرنا الا واحدة واما عالم الخلق فهو مشتمل على التضاد والتغاير وطبع ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وكتابه قابل للنسخ والتغير ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها وكذلك للزوال والتبديل يوم تبدل الارض غير الارض والاثبات بخلاف كلام الله فهو ام الكتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب كما ان الكتاب يشتمل على الآيات تلك آيات الكتاب المبين وكذا الكلام مع بساطته يشتمل عليها تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق اذ كل ما يوجد في عالم الخلق فهو موجود في عالم الامر على وجه اعلى واشرف فالكلام نازل ... كذا ما كان الامر اذا نزل صار فعلا انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فعلا عين نفس وجود عالم الخلق كتاب الله عز وجل وآياته اعيان الموجودات ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون وهذه الآيات انما تقرأ وتختص بمن هو من عالم الخلق لا يصل اليه اصحاب الافكار ... بسبب لطافة هذه الآيات العقلية المنبثة في الآفاق والانفس الا الآيات القولية المبثوثة في العقول والانفس تحصل لهم بالتفكر والانتقال من محسوسها الى معقولها والارتقاء من جزئياتها الى كلياتها والمسافرة من الشهادة الى الغيب لانها من الدنيا الى الآخرة ليستكمل ... انفسهم والفوز بالنعيم الدائم كما قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد فصل اعلم ان الانسان ما دام كونه مسجونا في عالم الشهادة في حبس عالم الزمان و المكان ومحبوسا في الظلمات مقيدا بالحواس لا يمكنه مشاهدة الآيات الآفاقية والانفسية دفعة واحدة بل واحدة بعد واحدة ويوما بعد يوم ... منها آية ويغيب عنه اخرى ... عليه الاوضاع ويتعاقب عليه الآيات والاوقات ... الشاهدة فذكرهم بايام الله ان في ذلك لآيات ... مثال من ... وما ... المنبسط منه بعد سطر ويطلع على حرف منه بعد حرف ... ولكن ... الجميع دفعة واحدة فان فوقه بصيرة ... عليه ... والتوحيد كما عند القيمة ... غير ... عالم الخلق والظلمات الى ... عالم الامر والنور الذي ... الكون ومبادي ... فيطلع على جميع ما في هذا الكتاب الجامع للاكوان الخلقية دفعة واحدة كمن يطوي ... السجل الجامع للسطور والحروف يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب والسموات مطويات بيمينه ... الذين ... السموات ... كل من كان من اهل الحجب الجهات ... على ... بآيات الله ... آيات الله ... لا ... يكون ... اليه بقوله ثم يسمع آيات الله ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا ... الكلام والكتاب ... لا يحتمل ... ذكرها ولا يمكن لهذه الاشياء الدنيا ... المشهد الخامس عشر في نفخ الصور قال الله تعالى ونفخ في الصور ... سئل النبي صلى الله عليه وآله عن الصور ما هو فقال قرن من نور التقمه اسرافيل ووصف بالسعة والضيق واختلف ان اعلاه ضيق واسفله واسع او بالعكس ... الصور ... قال الشيخ الكبير محيي الدين العربي قدس سره ... النافور والصور ... بعد ما قررناه ان الله تعالى اذا قبض الارواح من هذه الاجسام الطبيعية والعنصرية اودعها صورا جسدية في مجموع هذا القرن النوري فجميع ما يدركه الانسان بعد الموت في البرزخ من الامور انما يدركها بعين الصورة التي هو فيها في القرن ... النفخ ... الصور نفخ فيها ... قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ... تلك الصورة ... التي كانت ... الاشتعال والصور البرزخية كالسرج مشتعلة بالارواح ... نفخة واحدة ... تلك الصور ... التي تليها وهي الاخرى على الصور المستعدة اي القابلة للاشتعال ... النشأة الاخرى فتشتعل بارواحها فاذا هم قيام ينظرون فتقوم تلك الصور احياء ناطقة بنطقهم الله ... الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا ... من بعثنا من مرقدنا ... كان ... في البرزخ ويخيل انه في المنام كما يتخيل المستيقظ ... البرزخ كالمستيقظ ... وان الحيوة الدنيا كانت له كالنوم في الاخرة

... الدنيا والبرزخ انه منام في منام ... نفخة الصور نفخة الاولى ... الاجسام ... اهل السماء والارض من اصحاب ظواهر التنزيل وبواطن التأويل يصعق من في السموات الارض ... الصعق ... بكشف ... وكثرة ... حال ... الاصلية الذاتية مع اعتقادهم بوجودهم ... الحرمان ... وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ... ينفخون ... الاجسام ... اذا هم قيام ينظرون ... القيام انما يتحقق عند القيمة ... الكبرى يوم القيمة يتحقق الثواب ... وعند البعث يتحقق الثواب والعقاب ... الاعمال ... شهود الآخرة فلا فرق ... بين الدنيا والآخرة لو كشف الغطاء ... فبصرك اليوم حديد ... ولا عدوان ... عند الله ... القيمة والبعث والثواب ... يوم القيمة ... لا ذات ... الوجود والذات ... الاشياء ... ظواهر هذه العلوم

حقائق بواطنها هذه البواطن ويستظهر لهم عند ارتفاع الحجب وكشف الاغطية ما حقيقة كل شيء وفيها يظهر العوالم وما فيها يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
وبرزوا لله الواحد القهار **المشهد الثاني عشر** في الاشارة الى المعاد الجسماني على طريقة اهل العرفان والكشف اعلم ان الله سبحانه اذا نفخ في الصور
بعثرت القبور وحشر الناس من الوحش ولو حشر الارض نبتا لها احوالها على الصور في نشأة الحق لكنه ان يجعلها الارض لا نباتا معهودا على التدريج
النهاية وهذا هو الفرق بين النشأة الدنيا والنشأة الآخرة ولو كان هذا الاخراج نباتا لم يكن مثل هذه النباتات الدنيوية بل نباتا على غير مثال
مادة تقدمت سوى نكون على التدريج كما هو معلوم لنا بان جنسهم نعيش من لا قدم لنا في نعيم الاخرة انا قد رأينا الناس يوم ذاك خرجوا من الارض والبعث
من التراب بحصول الحشر والموت على التدريج لكن في زمان قليل ولم يعلم ان النشأة الاخرى بعد النشأة الاولى على هذه النشأة في حركة وقوى وتدرج كنشأة الدنيا
بل نشأة الاخرة بما يليهم ولقد على غير مثال سبق تقدمت مما ذكرناه **فصل** اعلم ان الخلاف قد وقع بين المؤمنين القائلين بالحشر في كيفية الاعادة
فمنهم من ذهب الى ان الاعادة يكون في الناس مثلما بدأ به من خلق ثم تناسل وتنبت مخلوق من امر ونفخ كما روي من خلق آدم وحواء ونسل الاولاد من نكاح واجتماع الى
مولود في الظلمة البشرية الانسانية وكل ذلك في زمان صغير حتى يخرجه حسب ما يقول الحق ثم هكذا زعم صاحب كتاب خلع النعلين وهو ابو القاسم بن قسي ومن
بعقله بقوله ثم كما بدأكم تعودون وزعم الشيخ ابو حامد الغزالي انه يحصل التوالد والتناسل بحيوان يحصل التوالد بقوله انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه
بل الانسان النوع الذي يولد مما خلقناكم من تراب يعني بذلك نشأة التولد في الحيوانات التوليدية كثيرة مثل الذباب عن التراب وحج الجعلان من العسل والبق من الخل
والخنافس من البعر والفأرة من الطين وغيره ذلك ثم يتولد هذا النوع بعد بقية نوعه بالتوالد والتناسل فان نظيرة هذه النشأة على فلك البروج مايدل على خراب
العالم السفلي وفناء المعمور لانه يبقى في الارض لما قال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام يعني على الاصل فخلق الله آدم ادم من تراب
ثم حصل منها التوالد الطبيعي في النساء لمكث السنابل واللحوم بحصول الاجسام والفواكه والثمار بحصول العذاء ثم يتنفس بعضهم لبعضهم
ذلك بعد بالعزيز العليم خلق عند امتزاج الذكر والانثى مني يتولد من الليل الذي بينهما اسم من تراب ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه
من شك في كيفية الخلق والعادة فليتفكر الحيوانات الذي ذكرناها هذا كله احسن كلام في رسالة المعلوقات وانهم من قال بظاهر الخبر انه كان السماء مطر
شبيه المني يحي به الارض فيخرج منها النشأة الآخرة وهذه الاقوال كلها كلام المحجوبين عن النشأة الآخرة والمحرومين عن الايمان بالغيب والنشأة الثانية من شيء
اما قوله ثم كما بدأكم تعودون وقوله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وقوله كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا فما هو الا الحق المبين والتحقيق
هو ان خلق العالم بدأ من الله او على سبيل الابداع من الالطف فالالطف والاشرف فالاشرف حتى انتهى الى الاكثف الاشياء واكدرها واسفلها في الغور وهو مثل
التراب والحيوان ثم حصلت سلسلة العود بحسب مرتبة التخصيص الى الترقي من الاكثف فالاكثف الى الالطف فالالطف حتى حصلت الارواح والنفوس البشرية
السعيدة والشقية للطيفة والغاسقة مقابلة للخير والشر ومقابلتها ونواحيها وآثارها المترتبة عليها من الروح والآخر والحور والجنة والقصور والغرف
والانهار والحنة والبلاء والنار والجحيم والزقوم وغيرها كما ان في الابتداء كان الترتيب بين الاشياء ترتيبا نازلا بين السبب والمسبب الملزوم واللازم الا انما
يجب ان يكون ترتيبا للوجود بين الامور مثل ذلك الترتيب لذلك كان وكما بدأكم بمشكلة قوله كما بدأكم تعودون فانه هو الاعادة ما لعل ما ذكرناه ولما خلق الانسان
من التراب والطين من الطين وتكوين الاولاد من النطفة فهذا على خلاف نشأة الابتداء وعكسه في نشأة البدن بخلقة الابدان من الارواح الاجساد
من المعنى فهكذا الابدان الاخروية واجرامها كلها من توابع الارواح والاظلال كما قد تبينا عليك كثيرا وكيف لا يصل نشأة الابدان عليها ما ذكرناه وعلى
ما صورناه لكانت نشأة الآخرة مثل نشأة الدنيا بل اولى والاعادة حاصل بان الدنيا والآخرة متضادتان في نشأة الوجود فاحرى بان هو ارضيتا احديهما

صدرناها

اعني الآخرة فكما ان نشأة الابتداء اوجدها الله على غير مثال سبق بل على الاكوان الدنيوية فهكذا النشأة الآخرة يوجدها الله تعالى على غير مثال مسبوق كونها
محشورة عما لا يشبه ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله من نشأة اهل الجنة والنار بما يخالف هذه النشأة الدنيا فعلمنا ان ذلك راجع الى عدم مثال سابق فافهم
فصل وما قال بعض العرفاء ان الخلق الارض فما اشبهها ما يرفع بينهما شيء آخر تتحير فيه الالهية الطبيعية التي هي الحشر فان العوام فيها ضمة لا يرى بعضهم بعضا ولا
يبصرون كيفية التبديل في السماء والارض حتى يقع فيها الارض يحضرها الامام فيسلط عليهم يرى بينهما عوجا ولا امتا وهي الناسرة فلا نوم بها اذ لا نوم لاحد بعد
الدنيا ويطلع تحت مقعر فلك الكواكب جهنم وهذا سميت بهذا الاسم لبعد قعرها ووضع الصراط من الارض علوا على الاسفل انهار الى سطح الفلك المكوكب وهو الفرش
الكرسي تنتهي طرقه لا تحيل من الآخرة بل كلها في باطن حجاب الدنيا ولذلك قيل ارض الجنة الكرسي وسقفها عرش الرحمن لكن السقفية العرشية معنى
امكان الان العرش غير الفلك الاعظم ولكن يعني الفلك المكوكب فيما ذكر ومقاله ويوضع الموازين في ارض الحشر لكل مكلف ميزان يخصه وضرب فيه سور بينهما
وتوقف بين الجنة والنار وجعل كما قال اعراف عليها رجال لا يلهم وقرب الجنة حضرها بايديهم الكتاب الذي كتبوه الله في الدنيا من اعمال المكلفين واقوالهم ليس فيها
شيء من اعتقادهم الا ما شهدوا به على انفسهم بالمعظم واسم من ذلك فعلموا ما ذكرنا من بايديهم فمنهم من اخذ كتابه بيمينه ومنهم من اخذه بشماله
ومنهم من اخذ وراء ظهره وهم الذين نبذوا الكتاب وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وليس لهم الامامة السلام الصلوات وقال بمنازل يوم الى من لو
بنصب في الارض فيجلس تحتها وفيهم لا ابواب لا يعرفهم احد بعد الحطم من الخلع لا يعينه ما يعرفه بعضهم ويأتي مع كل انسان قرينه من الشياطين والملائكة ويحشر
الاولياء في ذلك اليوم المتقدم والاشباه ما يحيى به من الذين كانوا يعبدونهم لما كانوا يعبدونهم البيه من حق وباطل ويجمع كل من رسول ما ارسلوا منهم من
منام من مصدق ومكذب ويحشر الافراد والانبياء غير مرسل من انسان وجاه وقال بشرا فانه امام امة له تكلم مقام يخصهم له فيه بين الله في هذه الارض

بين يدي عرش الفصل والقضاء [illegible] من الوسيلة التي في الجنة [illegible] ذلك المقام المحمود [illegible] ملائكة السموات [illegible]
[illegible] سبعة صفوف [illegible] مقدم الجماعة وهو الملك الذي نزل بالشرائع على الرسل ثم يجاء بالكتب المنزلة [illegible]
[illegible] أصحاب [illegible] عند الله [illegible]
[illegible] الأرض والجنة [illegible] النار [illegible]
[illegible] الموقف [illegible]
[illegible]
[illegible] الفصل والقضاء والحكم بين عباده [illegible] الكرم الإلهي [illegible]
[illegible] الأنبياء [illegible] **فصل**
[illegible]
[illegible] الله [illegible]
[illegible] الكواكب [illegible] الكواكب [illegible]
[illegible] الشمس [illegible]
[illegible]
[illegible] الجبال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الجنة والنار [illegible] أهل الجنة وأهل النار [illegible]
[illegible] الجنة والنار [illegible]
[illegible] **فصل** [illegible]
[illegible] الكواكب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] أبواب الجنة [illegible]
[illegible]
[illegible] أبواب الجنات [illegible]
[illegible] أهل الجنة [illegible] أهل النار [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الجنان [illegible]
[illegible] الجنان [illegible]
[illegible]
[illegible] أهل الجنة [illegible]
[illegible]

الى الملكات الذي يخلق منها كل شيء يهوي الى سفل دون الملكات الذي يرى كل مؤمل ما امل فانما نحن نبرئ وقد افرحنا عنها ولا حللنا الابواب واما
اسماء ابوابها السبعة فهي اسماؤها المذكورة في القرآن باب جهنم وباب الجحيم وباب السعير وباب سقر وباب لظى وباب الحطمة وباب الهاوية وابواب المعلق من انها من
الذي لا يغني فهو الحجاب السابع وانما اخواتها هي شعب الكفر والفسق وكذا اخوات الجنة هي شعب الايمان فمن كان عطا تعتريه منها فلا بد ان يراه نفقدها
يرد فيه بعد ان يقيد له بحيرانه باب عنه في الدنيا والاخرة لا بد ان يتبدل لها بغيابها فيقينه منه يوم يبعثون ويرى الناس من عالم يوم القيامة من
خير او شر كما نص عليه القرآن فما كان يتوحش منه المكلف عنده وينبه يعود الى ان يتخلص الهيئات الردية مع الانفتاح واختلفت الحواس من الدنيا
فان باطن الانسان في الدنيا هو الملكات في الدار الاخرة وما كان يحتجب هنا يعود شهادة هناك وسنزيدك بيانا فانما **تذكرة فيها لمن تبصره** ابواب الجنان
كما قيل هي المشاعر الحيوانية التي بها يدرك عالم الملك في سبعة الحواس الظاهرة الخمسة الباطنة والوهم والخيال اعني المدرك الشرى والاخرى المثال
كالاملة وغيرها والثلاثة الباقية من القوى الباطنة ليست مدركة بل معينة على الادراك كالحافظة والمتصرفة والمفكرة فهذا اطلاق ابواب الجنان على
هذه المشاعر مبني على الحقيقة من التحويل والتبديل باب لدار ما اذا فتح فتح ابوابها بالامثلة وما لها الا الحواس الحيوية مع النفس
الباطنة معها فان للنفس في ذاتها سمعا وبصرا وشما وذوقا ولمسا وتخيلا ووهما من اهل الجنة انما يجيبها جاهلا هذه الحواس الدنيوية
ومشتهياتها الفانية الباطلة وكل نفس يتبع الهوى ويطوع لها الشهوة ويتبعها الشيطان اذ ابنه من اتخذ الهه هواه تكون كل من المشاعر سببا
من اسباب الهاوية الهوى وابتغاء الشهوات وبابا من ابواب الهاوية الملكات كما نهى عنه قوله واما من طغى واثر الحيوة الدنيا
فان الجحيم هي المأوى فكل مشعر من هذه المشاعر بمثابة باب من ابواب جهنم لكل باب منهم جزء مقسوم واما العقل النظري فانه ينبوع المعرفة والايمان
خرج من القوة الى العقل كيف يحجب اسرار الملكوت فلكونه مدرك حقائق المعارف ويحيط بالمبادي يصيرا مطلعا اذا سمع النفس عن هواها
ومن الشهوة والقوى الامارة واشتغل بها في سبيل العبودية يطالع بكل منها آية من آيات الملكوت وبابا من ابواب المعرفة التي لكل منها مشعر خاص يشرح منها
مقاما ويفتح منها اسرار الجنة ويفتحها عليها فيتصعد بتلك الغاية العقلية عند تلقي استماع الكلام الالهي عالم الامر من تجيئه لو ابطل هذا الجلد بخلاف
اهل الهوى والجهالة المعرضين عن سماع آيات الله ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره
بعذاب اليم وهم الذين غلقت عليهم الابواب فسدت عنهم الطرق وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون لا تفتح لهم ابواب السماء
ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين فلا لهم وجه عقل لان المعقولات التي لا ينقم لم يسلك فيه تلقي المعتبا
فلا جرم خالدين في الاخرة كما اعترفوا حين لا ينفعهم ذلك لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فعلم مما ذكرنا ان جميع هذه المشاعر
حسبما ذكرنا ابواب الجنان ما سببها مجاري الرحمن في حق من هو ضيف يعلمها الله ثم لا يجليها الا من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي
المأوى واما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى وزنة الايمة مليك على ان النفس الانسانية اذا دامت في الدنيا كانت من جواهر الملكوت فان بها
الجنة سوطها جواد السعداء الجنات **المشهد الثامن عشر** في الاشارة الى الزبانية فانه قد تعلمها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما
جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الآيات اعلم ان مدبرات الامور في برازخ عالم الظلمات المشار اليها بقوله والسابحات سبحا فالمدبرات امرا هي في
عالم الكبير الجسماني هي ملكوت الكواكب السبعة والبروج الاثني عشر فالجموع تسعة عشر كذا في عالم الصغير الانساني فهو نسبة قوى المباشرة لتدبيرها البرزخ
السفلية تسعة منها مبادي القوى الحيوانية عشرة منها مبادي الاحساس اخف ظاهرة وخمسة باطنة واثنتان منها مسكة التحريك الشهوة الجاذبة والغضبية الدافع
فالمجموع تسعة عشر كما مر فالانسان ما دام كونه محبوسا في الدنيا بهذه المحابس الداخلية والخارجية مسجونا في الطبيعة مقيدا بسلاسل ابدية للموثرات العلوية السفلية
حتى لا يمكنه الصعود الى عالم الجنان ودار الجنان ومعدن الرضوان ومنبع الروح والريحان فان دام فيها وغفل العبد عن تلك هذه المؤثرات فلم يخلص عن سبيها وقفها
وقرابة بها وتجبرها في الدار الاخرة كما ضيع عنه قوله خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه فان القبر داخل حجب السموات
والارض والدنيا ظاهرها كانه تموتون وكما تموتون تبعثون شعر زين شو امل بين كره فان شو اجل جنان بملبه فاذا انتقل من العالم انتقل
اليه الى الجحيم وكان منهما ابتهم مبينا غالبا بالجحيم ولكن لا يحس بها وهي عنه في غفلة وغطاء فاذا كشف عنه الغطاء احس بها فانقلبنا لعذاب نا
لا تفاهم وايضا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد بيبقى به اما الى الايه هذه الزبانية التسعة عشر لهم من تاثيرات المدبرات فمعذبة في الاخرة بها
كما كان يتعذب بها في الدنيا من حيث لا يشعر ومن كان على هدى من ربه سويا على صراط مستقيم صراط الله العزيز الحميد وهو صراط جميع الموحدين الانبياء والصديقين
الشهداء ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فسلك سبيل الحق بنور الهداية والمعرفة ويصل الى دار السلام ويسلم عن
المهلكات ويتخلص عن رق الدنيا واسر شهواتها ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون
المشهد التاسع عشر في الاشارة الى نعم الجنة وغاياتها معنى الجنة وما لكنا وملبوس تجري ملوثة وغيرها فالعقل بيقين علم ان الخلق مشتمله بالروح
ثم بالعلم بالقدرة ثم بالارادة فانه اذا عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا يعلو منا غاية وعولا لشيء في العدم حيث ما كان مذكورا اسمه ... من معلمه
يكون معلوما مذكورا ثم منشاء عليه برهة من الزمان كانها امرها القوة كالهيولى الاولى والجسمية المهية لصنعة والتركيبية بصوره واصعوه السلالة ثم نطفة
مهين وموضع الدم والتامة مضغة اذا يقضى الله اقل ذلك باسفل شيء حق وبرها وحجابا وغير ذلك فاوعد هذه نفخة لم يكن حفظه

الافات التي يصيبها ما سلبناه في اطوار الخلقة وهي سار جنبنا اليه الروح والجثو ثم جعلناه سميعا بصيرا كما قال تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم
يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا ثم يقوى ويتكمل ويظهر منه القدرة والحركة ثم ينشأ منه التمييز بين
الضار والنافع فيميز بعد حصول هذه القوى مرتبا للنافع وكارها للضار فيخرج من القوة الى الفعل في الانسانية بحيث يكون لها دعوى العظمة الاصلية
ورجوع الى البداية في النهاية فينبغي ان ينفي منه هذه الصفات على الترتيب المعاكس للترتيب الاول الحدوثي فالسالك الى الله تعالى على الطريق المستقيم لا بد
ان ينفي اولا الصفات الواردة لينسلك [illegible] الى موجد المطلق الواحد الحق وعلم بنفي مبادئه فلا خير الا خيره تعالى لان وجوده وجوده انما يحقق
شيئا لا دافع الحق بحيا [illegible] هي عين ذاته وهو الموجد الحقيقي فقط وليس لغيره وسائر الابداع ولا الحدث فاذا ثبت هذه المرتبة هذا المقام فيتحقق هذا الاتي
ويتعين به حصل المقام الرضا ومن معنى قام رضي الله عنه استراح من الالام والاحزان فيكون ابدا في سلامة ومحبة وهذا باب الدخول في الذات النعيم لا تراه
مطلقا الا ان اراد فيما يقضيه وقضاه لا يكون الا خيرا ونعم فيكون ابدا في الجنة لم منها ما يشاء ولدينا مزيد والمعرفات على ان من يعني يا
نقضاه الا ان يكون في الجنة رضوان وهو الله تعالى فاسع لكل شيء يا بني على عتبة قبل شيء ايكم ان يصنع العالم والقسام منه على ابلغ النظام فخير
وكان لا نقص ولا شين الذي منذ الحريت ومن الخطاب على وجهها فاذا علمه لاسال من غلبة الوهم بلبيس الشياطين ورسا شرح امنا كم العقل وسوء
قلبه بنور الهداية والتوفيق راى الاشياء في غاية البوحدة والخير والنظام بل يجد وجه الحق البالغ في كل امر حسن الجمال الطلق وخيرية كل فعل واثر وكل من له
حصلها وله حالا حسنا يكون ذلك لذيذا عنده فيكون متلذذا راضيا بعين راي صورة جملة العالم على ابلغ نظام واجوده فيكون في جنة عرضها
السموات والارض ومن لم يعرف بعضا لم يكن له هذا النعيم غيب كان كما ورد في الحديث لو تعلمون ما عن بعضها في قلبكم باسوأ فلم يخرج احد منه شاء وهذا الى
يسمى خازن الجنة رضوانا لان الانسان ما لم يصل الى هذا المقام من المعرفة والرضا لم يكن له الدخول في باب جنة القرب المنزلة عند الله فهما الوصول اذا كما منه
رضوان من الله اكبر ثم بعد هذا المقام الا ابدان يفني عن السالك القدرة حتى لا يرى لنفسه قدرة على القدرة الحقيقية لا يخرج عنه شيء من المقدور فيكون
مقام التوكل وهو عبارة عن خروج الشخص عن التصرف في امور ونفوض فيه الى وكيله والاكتفاء بعزيمته من يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره وهذا مقام
التفويض عرفه القوم وافوض امري الى الله ثم يسلك الابدان بنفي منه العلم حتى يتحقق عليه علم الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وهذا
مقام التسليم وتسليم قلبا ثم بعد ذلك لابدان بنفي محق الذات بمحو الحق الاول الذي هو موجد كليته ويرى بطلهم كل متعلل وكل شيء لا يكون له عنه سمعود
كما لا يكون في نفسه حين وجوده وهذا مقام اهل الوحدة والفناء في التوحيد وامثال الذين انعم الله عليهم من مقامات السالكين الى الله ما دونها
الى عاجل واعلم واكثر مما ذكرنا لكن نعني بالعا الحالة كشفها وتوضيحها الا بنفيهما الا اهل الوحدة وعلم المستغرق في الفناء في الاحوال فكل من لم يسلك طريق اهل
الوحدة وكان امثال طلب اللذات ولا غرض مفضي الا في هذا الا هواء والاغراض المخالفة لارادة الحق وحسب حوائج الحق اموالهم السموات والارض في
يتهتك في حجر منع عنها استعداده في محو الفتنة شهوة وحيل بينهم وبين ما يشتهون من خيرة فضل الله ونار غضب عن ابيع رضوان الله كمن باء بسخط
من الله ووصل بالطوق المادية وحرم عن جميع ما يهواه قلبه فيبقى ويغل يا لسلاسل كما ومنعه من البلية لهذا الوصلة خازن النار وهو مالك فيكون له
بلاد وكل وجه من الجنة والنعيم وملكه من النار والجحيم فله بانا ماكنه التوكل وملكه الحذلان وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وبازاء هذا القبيلة
الحرمان ومن يهن الله فما له من مكرم وفي مقابلة روح الوحدة وملكه اللعنة اولئك عليهم لعنة الله عليهم اللاعنون وكان اعتقاد القدرة والعلم والوجود
في العالم الاولى بمثل لم النفاذ الفرار فتابعة للنفس والعلم النافذ اللذة والوجود الحالد الابدي فكل من هذه الثلاثة بعيني اسنادهم عبد الصفات من
مشاء وحيل كليا وملاكا سوء ما وذلك هو الخزي العظيم فصل واما شجرة طوبى وشجرة الزقوم فهوات العلم والقدرة والارادة التي هي مبا الامثال
البشرية الحيوانية وهي صفات ثلاث مختلفة الحلو وكلها صفة واحدة في الواجب يحكم بالذات وانما اختلف في الاشياء والاعتبارات والقيد فيكون في
بالذات ثلاثا بالاعتبار وعقولنا الانسانية لكونها من نوع الملكوت عالم القدر وقائم ومطلع هذا العلم بحيث اذا فتح ناصيتها عليه عقليته او حسية
تلك الصفة في بعضها مر بطلنا ومعرفة لنا كما وجه لوجهنا الكونها خارج عنا خاصه لما بانا بل تعنى ازاء انا منه الا تقوم صعيد حسنا كما هو
في حقه ثم فيما من شيء الا وله في نفسه فان كل ما هو مشتهى لاهل الجنة يكون موجودا في الخارج وكل ما هو موجود في الخارج نوع من مقدورات الله تعالى
وكل ما هو من مقدورات الله تعالى فله ان يشتهيه بعد قربه مقدمة امثال العبد المقرب فيكون مقامه حكمه كما في الحديث القدسي من اهل الله بحيث اكون
معه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر ويده الذي بها يبطش فبي يبصر وبي يسمع وبي يبطش الحديث وكما ورد يا ابن ادم انا اقول للشيء كن فيكون
شيء فكل ما يشتهيه اهل الجنة يصير حاضرا له موجودا عنده من غير تراخ فكل ما يشتهي المريد يدركه بمطلب من غيره فاعلم وعمله يتكون فاهل هذا
المقام يشاهدون شجرة طوبى في الجنة التي ورد نعتها ان كل ما يتمناه ويشتهيه اهل الجنة موجود فيها من عطية وفي شهوة فهو حسب ما يشتهي اعتدال طول
لم وحسن ماب بازاء هذه الملكة والعلم حال الاشتغال حين يتكثر فيهم هذه الصفات المعنية عن عالم الوحدة ومقام الحجاب والبعد وفوز قوام ونعيم
خالم ونزول في عالم التكثر والاختلاف وركونهم واخلادهم الى الارض السفلى والهبوط الادنى وميلهم الى الشهوات النفسانية المستلذة فهي كل من تلك الشهوة
والاماني المذمومة المتولدة من هذه الصفات الثلاث يجعلونهم يتولد نوعا من الحرمان والعذاب يكون بازاء الصفات المذكورة انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب
لا ظليل ولا يغني من اللهب فهم ملكا من شجرة طوبى شجرة الزقوم ان شجرة الزقوم طعام الاثيم انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤوس الشياطين

عبارة عن صلاه وجود البدنة الموجبة لثبات الشجرة والشبهة عنها اشارة الى امر مهم معنوية في الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ومقتضاها تمثل
الاشخاص الشيطانية فيها في صورة النفس ودواعيها المهلكة ومنشأ ابناء هذه الشجرة الخبيثة الملعونة في القرآن ومنشأ ما اسند اليهم من المناقب
تنفتر عنها الروح ... وبيانه شجرة طوبى ومعنى الوسيلة ورضوان ومالك من طريق الرواية عن ائمتنا وسادتنا المعصومين
سلام الله عليهم اجمعين ما رواه اعظم المحدثين واتقنهم ضبطا واوثقهم رواية وصفا الشيخ الصدوق الفقيه ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي في كتاب معاني
الاخبار بسنده المتصل عن ابي بصير قال قال الصادق عليه السلام طوبى شجرة في الجنة اصلها في دار علي بن ابي طالب وليس من مؤمن الا وفي داره غصن من اغصانها
وذلك قول الله عز وجل طوبى لهم وحسن مآب وفيه ايضا عن الشيخ الصدوق مسندا عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا سألتم الله فاسألوا لي الوسيلة فسألنا
عن الوسيلة فقال هي درجتي في الجنة وهي الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد شهرا وهي ما بين مرقاة جوهر الى مرقاة زبرجد ومرقاة ياقوت الى
مرقاة ذهب ومرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين فهي في درجة النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبي ولا شهيد الا قال طوبى لمن
كانت هذه الدرجة درجته فيأتي النداء من عند الله عز وجل يسمع النبيين وجميع الخلق هذه درجة محمد فاقبل انا يومئذ متزرا بريطة من نور علي تاج الملك
واكليل الكرامة وعلي بن ابي طالب امامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد مكتوب عليه لا اله الا الله المفلحون هم الفائزون بالله وفي حديث طويل عن ابيه ذلك فينا انا
كل ملك ... حتى اذا ... اتاني ملكان اما احدهما فرضوان خازن الجنة واما الآخر فمالك خازن النار فيدنو رضوان فيقول السلام عليك يا احمد فاقول السلام
عليك ايها الملك من انت فما احسن وجهك واطيب ريحك فيقول انا رضوان خازن الجنة وهذه مفاتيح الجنة بعث بها اليك رب العزة فخذها يا احمد فاقول
قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب عليه السلام ثم يرجع رضوان ويدنو مالك فيقول السلام عليك يا احمد
فاقول السلام عليك ايها الملك من انت فما اقبح وجهك وانكر رؤيتك فيقول انا مالك خازن النار وهذه مقاليد النار بعث بها اليك رب العزة فخذها يا احمد فاقول
قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب ثم يرجع مالك فيقبل علي ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى يقعد على عجزة
جهنم وقد تطاير شررها وعلا زفيرها واشتد حرها وعلي آخذ بزمامها فتقول له جهنم جزني يا علي فقد اطفأ نورك لهبي فيقول لها علي قري يا جهنم خذي هذا واتركي
هذا خذي هذا عدوي واتركي هذا وليي فلجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلي من غلام احدكم لصاحبه فان شاء يذهبها يمنة وان شاء يذهبها يسرة ولجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلي فيما يأمرها
به من جميع الخلائق وهذا الحديث ... ويكشف ... المراد ... ذكره
بالجملة ... رضوان من الله ... الاسلام ... ومفاتيح ... ودعاه ...
... خاتم النبوة
... العلوم الربانية ... من بيت الولاية وبحر الهداية على
... الى بعده من اولاده المطهرين ... صلى الله عليهم اجمعين ... كما ... قوله انا مدينة
العلم وعلي بابها ولا شبهة ان الحق مع علي وعلي مع الحق ومن خالف الحق ضل وهوى ... الا الضلال ...
... الجنة والنار ... مفاتيح الجنة ومقاليد النار ... كذا حكم اهل البيت ... لقوله مثل اهل بيتي
كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ... شجرة طوبى وكون اصلها في دار علي بن ابي طالب وفروعها في بيوت شيعته
... العلوم ... والفروع ... في قلوب ... من علماء الله
... يوم القيامة ... العارف المحقق ... شجرة طوبى ... شجرة الجنان كادم ...
... الاكبر والاعز
... شجرة طوبى ... الحلل والحلي الذي
... نواة النخلة ... الذي من
... شجرة طوبى ...
... انما كانت ...
... المشهد العشق ... على اصحاب الجنة واصحاب النار
...
... من الافلاك ...
... الكواكب ...
... الحيوة النفس ...
... كما قال ... وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
... الا الله ... ان لكل عبادة من هذه العبادات ...

من كواكب لكنها ليست بثوابت ولا مستندة لها ثابتة في حقهم يعنون العذاب سوف تعقبه بعينها بنفسه سوابق عالم ومبادي اخلاقهم واعتقاداتهم
دنياتهم ولهذا قال بعض العرفاء حكم النار واهلها قريب من حكم الدنيا واهلها ملبس للذين هم من اهلها الخالدين فيها بعد انقضاء مدة الانتقام بنعيم
خالص ولا عذاب خالص كما قال الله لا يموت فيها ولا يحيى والسر في ذلك ان تربيتهم من ما اوقع الله عليهم من آثار حركات الافلاك ولم يقع لهم توفيق الرجوع
من حكم الطبيعة ومآثرها الى يوم لا يجوز عذاب النار وان يحشرهم على قدر ما يحشرهم من الكواكب التي بعد الطمس والانكدار والانتثار لا يغيرها بحسب الشيخ
ما دامت الا ما شاء الله فلهم فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك واما اصحاب الجنة
فليس لهم مثل هذا البحث من الاستحالة وتغير الاحوال الذي يكون لاهل النار لا انقطاع نشاتهم من نشاة الطبيعة وحكم حركتها اما عليهم نوع آخر مما يناسب عالم
ما فيها لعلو مكان السموات وورائها مطوية في حقهم ولهم مقام الزمان وطي المكان ووقتهم زمان يجمع فيه الماضي والمستقبل من هذا الزمان في لحظة وان مقر
ومكانهم مكان يحتوي على جميع ما في السموات والارض ومع هذا يكون الجنة ونعيمها من جملة المحسوسات والمقداريات لا انها ليست طبيعية بل محسوسة مجردة من عالم
الطبيعة والمواد كما ان ما يراه الانسان في النوم محسوسات غير طبيعية والنوم جزء من اجزاء النبوة ونشاة الآخرة يرى الانسان فيها ما لا عين رأت في عالم الدنيا
اجمع قال الشيخ الكامل المحقق قدس سره في الباب السابع والاربعين من الفتوحات المكية فلاهل الآخرة دايم التكوين فانهم يقولون في الجنان للشيء الذي يريدونه
كن فيكون فلا يتوهمون امرا ما ولا يخطر لهم خاطر في امر من عذاب الحق تمام فيه الا ويكون فيهم ولهذا العذاب صورة حضور الخاطر فان الدار الآخرة يقتضي تكوين
الاشياء الكونية وتجري حصول الخاطر والهم والارادة والتمني والشهوة كل ذلك محسوس ولا يبقى لك في الدنيا في العقل بالهمة لكل احد ملكات فتلك الغير الحسية
المرائية والغرائبية ان كل امر ومن عرف كيفية ذلك اشتبه وجود الخيال وما يجده النفس من الامور الواسعة الامداد والاشكال الكثيرة مع كيفية تنها ولها
في طرفة عين ثم رأى ان ذلك في الحس لكن في عين الخيال لا بعين الحس كما رآه اهل المكاشفة في زمان قليل في لحظة واحدة ما يقع في مقدار عشرين سنة من الحياة
الدنيا في عالم الطبيعة فهو من هنا يعلم علم تجسد الارواح معنويا والاعمال في النشاة الغيبية وتمثل الاشخاص الملكية عند الانبياء والاولياء في نومهم
بالوحي والكرامات بصورة الاجسام الحسية لظهور سلطان الآخرة على قلوبهم فلا يقع الشك والالتباس لبعض المكاشفين ان ما يراه هل يراه بعين الحس او بعين الخيال وكذا
وكذا في تجسد الارواح بصورة المواليد البشرية وغيرها اما عند ذلك الروح فلا يظهر فيها ما يراه في الهيئة عين الخيال كما في رؤية النشاء ام في نفس
لها وجوع قطع النظر عن ذلك المظهر من خيال او حس او مثل الروح لذلك كالروح الجسد والنفس المدبرة لبدنه ليها وتلك الصورة حقيقة والحق انها صورة حقيقية موجودة
في الواقع الا ان شرط تحققها وتجوزها وحفظها اما في النشاة بحوما في تلك الصورة التي اوجدها الله لاهل الجنة واعظام الامداد على افتياتها وقعها
بقوة الخيال وقال الشيخ العارف المكاشف في الباب الثالث والسبعين ثم مما نحن ناظرة الى هذا المطلب فهذه مسئلة اغفلها كثير من الناس بل كلهم فانهم ضعفوا
بما يطلبهم من صور الارواح الحسية وعلو مرتبة خيالهم بتقويتهم حكوا ما صور على اجسادهم ويطلب اشكالهم صور من عين من يراهم علوا عند ذلك في تجسد الارواح
برجع فانه علم دقيق لا علم نظر فكري وقد بينا ان كل صورة تحدث في العالم فلا بد لها من روح سبيله من الروح لكل المنفوخ فيه الصورة ومن علم ان صور المتجسد
في الارواح اذا ماتت ان كانت جنونا او عطشا كان مثا انا انها تنقل الى البرزخ ولا بد كما تنقل نحن بالموت وانها وانا فركت بعد ذلك مما ندركه كما بعد ذلك
ميتة من الحيوان انسانا او غيره من جهة انهم اذا وقعت على عادة صورة الارواح الجسد لما زايد ربع انتهى كلامه ولولا مخافة التطويل والاطناب مع صعوبة فهم
مثل هذا المرام عن نقضه من الكلام لبينا السبب العلة في ذلك والمرجع فيما ذكره الا ما ادان ادى الى غرابة سلسلة المحقق الغافلين عن عالم الامر نيام المقيدين بقوى
النفس الحيوانية وقال في الباب الثامن والثمانين لا يعرف هذا الامر الا من عرف قدرة الله تعالى في وجود الخيال في العالم الطبيعي ما يجد العالم به من الامور الواسعة في النفس المرئية
والطول قال ومن وقف على حكاية الجوهري راى عجبا من هذا الباب حيث ذكر عن نفسه انه خرج بالعجين بيته الى الفرن وكان عليه جنابة فنهاه الشط اليك الى يغتسل
فراى صورة الماء مثل ما يرى النائم كانه في بغداد وقد تزوج واقام مع المراة مدة ست سنين وله منها اولاد وانه رده الى نفسه فوقع في الماء وفرغ من غسله وخرج ولبس
ثيابه وجاء الى الفرن فاخذ الخبز وجاء الى بيته واخبر اهله بما ابصر في واقعته فلما كان بعد اشهر جاءت تلك المراة التي وقع انه تزوج بها في الواقعة تسأل عن داره فلما
اجتمعت به عرفها وعرف الاولاد وما انكر ووقيل لها في تزوج فقالت منذ ست سنين وهولاء اولاده منه فوقع في الحس ما وقع في الخيال وهذا من مسائل ذوات التوحد المحقق
انسانية تحملها العقول وتلك قوة في العالم اعطيها مختلفة الاحكام كاختلاف حكم العقل في العامة من حكم البصر من حكم السمع من حكم الطعم وغير ذلك من القوى
التي في هذه النشاة الانسانية خص الله بها من شاء من عباده او ليائه يقوى لها بمثل هذه الاحكام ولا يسكن ما الا ما اهل بما يقتضي الجناب الالهي من الاقتدار في معراج رسول الله صلى الله عليه وآله ما يبينه كفاية
هذا الباب مع بعد هذه المسافات التي قطعها في الزمان القليل وانتهت عبارته **المنهاج العشرون** في ان الانسان الا رياضة منقسمة في الرياضة للبهائم منها
عن افعالها على ما تريده من الحركات المختلفة التي ليس مرضية للمالك فاجتنبا على ما يرضيه لو اعين لم بتمرن على طاعته فهكذا القوة الحيوانية التي هي مبدأ الادراكات
والافاعيل الحسية في الانسان ان لم يكن بالرياضة مطيعة للروح كانت بمنزلة بهيمة غير رياضة غير مستخدم الشوق الى المقتضى في اغراضها الحيوانية فتدعوها
شهوتها تارة وغضبها اخرى الى اللذات مشتاقة ما المتخيلة والمتوهمة تارة ان راضتها القوة العاقلة جعلها من التخيلات والتوهمات والافاعيل السيئة الشهوية
والغضبية بحيث على ما تقتضيه العقل العملي الى ان تصير متمرنة على طاعة الحق في خدمته ومعرفة بامره منتهية بنهيه كانت العقلية مطمئنة لا يصدر عنها افعال
مختلفة المبادي الاغراض من تلك القوى المتباينة باسرها مؤتمرة مسلمة لها انه من توابع القوة الحيوانية في صفات مطيعة للعقل ويتبعها القوى كلها ثم
ان الرياضة ضربان الجاهدة والمجاهدة في حيثيات وجهتها اما الجسمانية فحال خارج وداخل اما الخارج فهو كما يتبع لعله الله في الخوارج الى ما يغنيت

الكلام في

الفوائد

الدين المغاربين عن سنن قوانين البراهين وهو الاصغر من الجهادين لكونه اقل نفعا من الاخر لانه تاديب للوزيات الداخلة التي نفعها في الاولى والاخرى
من تاديب للوزيات الخارجة ولهذا قال (ع) رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو المجاهدة مع القوى الداخلة واما الداخل فصنفنا اما منزه وانسان اما الانسان
فتطهير البيت عن الاذى ... كما قال (ع) ادنى شعب الايمان اماطة الاذى عن الطريق والاذى كل ما يؤذيك ...
[illegible]

بالسرّ الخفي وكذا الجلد المتوسع بعد نزع الفضلات بالاشياء الحارة واما قابلية الطبيعة فالتعلق بالاخلاق الالهية الجميلة في جميع [illegible]

مثلوه و جعلها [illegible] على شكله و[illegible] و بهيئته واستدل [illegible] الجمال المطلق الى الانام صاحب الجلال والاكرام فان الله لا

ينظر الى صوركم بل ينظر الى قلوبكم ومن هنا يعلم ان [illegible] والذات من [illegible] وما احسن قول الشيخ ابي علي [illegible] في هذا المقام حيث

يقول شعر هذب النفس بالعلوم لترقى الكل نحو الكل فهي فالنفس كالزجاجة والعقل سراج حكمة الله [illegible] فاذا اشرقت فانك حي واذا

فانت ميت فلهذا [illegible] بالذكر [illegible] الملك الاكبر والروح الاعظم حيث

قال تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا اي [illegible] عن القوى [illegible] كانت [illegible]

من [illegible] العقول [illegible] عالم الوجود فاتخذت من دونهم حجابا [illegible] وكانت [illegible] تلك الايام مشتغلة

بالذكر والخلوة [illegible] الذكر والفكر [illegible] الانوار العلوية [illegible] الانوار الغيبية [illegible]

وعلانيتها و[illegible] فتمثل لها بشرا سويا [illegible] من الزجاج [illegible] الغافلة [illegible]

من [illegible] تلك الانوار [illegible] مكانا قصيا [illegible]

فالحمل [illegible]

الخاص المطلق [illegible] الولادة [illegible] القوة الغافلة من القوة الى الفعل [illegible]

[illegible] من القوة الى الفعل [illegible]

لانها [illegible] للعقل [illegible]

[illegible]

[illegible] الولاية والنبوة [illegible]

[illegible]

[illegible] فان مقام الكامل [illegible]

[illegible]

[illegible]

اختلاف [illegible] صلى الله عليه [illegible] الاصلية والبعد [illegible]

[illegible] صلى الله عليه وآله الطاهرين واولاده المعصومين الى يوم القيام الى ههنا تم كلام المصنف [illegible] الطاهرين [illegible]

الله على اعدائهم الى يوم الدين قد شرفت [illegible] هذا الكتاب [illegible] الباب [illegible]

العالم الكامل العامل افضل الحكماء [illegible] المتقدمين والمتاخرين جامع المعقول والمنقول [illegible] والفروع [illegible]

الملك والملكوت [illegible]

[illegible]

[illegible]